قیمت ۵۰

کتاب ... بخط مرحوم میرزا ابراهیم ولد مرحوم ملا صدرا شیرازی

اول

۴۵

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب
مؤلف
موضوع کتاب
۷۲۶۵
ثبت ۱۹۸۷
شمارهٔ دفتر
۲۳۱۶۳
۱۰۰۲۳
علمی – فهرست شد
۷۳۶۵

قیمت ۵۰

کتاب ... بخط مرحوم میرزا ابراهیم ولد مرحوم ملا صدرا شیرازی

اول

۴۵

بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
۷۲۶۵
ثبت ۱۹۸۷
۲۳۱۶۳
۱۰۰۲۳
علمی – فهرست شد
۷۳۶۵

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلّى لعباده في كتابه بل في كل شيء وأراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء ودلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدلّ عليه بما هو في وجوده مفتقر اليه بل متى غاب حتى يحتاج الى دليل يدلّ عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه عميت عين لا تراه ولا تزال عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيباً تعرّف لكل شيء فما جهله موجود وتعرّف الينا بكل شيء فما لنا لا نشاهده في كل مشهود نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وأودع أسراره أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً فأبان عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه المنزل وكشف عن سرّ كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل جعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين منه ومنّا الينا فمن تمسّك بهما من هوى ضلالتنا ويذهب عنّا شبهتنا بل أقامهما فينا طرف منهما بيده وطرف بأيدينا فمن تمسّك بهما علينا وحجتهما بفضله الينا وهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا وخلّفهما لدينا وقال ان تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فأخبرنا بأنهما صاحبان مصطحبان ولخوان مؤتلفان وان العترة تراجمة للقرآن فمن الكشاف عن وجوه عرائس أسراره ودقائقه وهم تدخل أبوابه ومن لتبيان مشكلاته ولديه مجمع بيان معضلاته ومنبع بحر حقائقه وهم أبو حسنه ومن لشرح آيات الله وتيسير تفسيرها بالرموز والصراح الا من شرح الله صدره بنوره وملأه بالمشكاة والمصباح ومن عسى يبلغ علمه وعلمهم بمعالم التنزيل والتأويل وفي بيوتهم كان ينزل جبرئيل وهي البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ومنهم يسمع اذ أهل البيت بما في البيت أدرى والمخاطبون لما خوطبوا به أوعى فأين نذهب عن بابهم والى من نصير لا والله ولا ينبئك مثل خبير سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير اللهم فكما هديتنا للتمسّك بحبل الثقلين وجعلت لنا المودّة في القربى قرة عين فاشرح صدورنا لأسرار كتابك لنرتقي من العلم الى العين ونوّر أفئدتنا بأنوار العترة لنخرج من ظلمات الغين والرين وصلّ اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلى التسعة من ولد الحسين وصن بياننا عن الشين ولساننا عن المين أما بعد فيقول خادم علوم الدين ومراصد أسرار كتاب الله المبين الفقير الى الله في كل موقف وموطن محمد بن مرتضى المدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين هذا يا اخواني ما سألتموني من تفسير القرآن بما وصل الينا من أئمتنا المعصومين من البيان أتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر مقدور فان المأمور معذور والميسور لا يترك بالمعسور ولا سيما كنت أراه أمراً حتماً وبدونه أرى الخطب مدلهمّاً فان المفسرين وان أكثروا القول في معاني القرآن الا انه ليس لأحد منهم فيه سلطان وذلك لأن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ومحكماً ومتشابهاً وخاصاً وعاماً ومبيناً ومبهماً ومقطوعاً وموصولاً وفرائض وأحكاماً وسنناً وآداباً وحلالاً وحراماً وعزيمة ورخصة وظاهراً وباطناً وحدّاً ومطّلعاً ولا يعلم تمييز ذلك كله الا من نزل في بيته وذلك هو النبي وأهل بيته فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ وقد جاءت عن أهل البيت صلوات الله عليهم في تفسير القرآن وتأويله أخبار كثيرة الا انها خرجت متفرقة حسب المسألة السائلين وعلى قدر أفهام المخاطبين وبموجب ارشادهم الى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفاً من الأعداء وتقيةً من البعداء ولعل فيما برز وظهر كفاية لأولي الألباب الا ان رواته كانوا في محنة من التقية وشدة من الخطر وذلك بأنه لما جرى في الصحابة ما جرى وضلّ بهم عامة الورى أعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن الصدفين الا شرذمة من المؤمنين فكتمت العامة بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حتى حين فآل الحال الى أن نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان الكتاب وأهله في الناس وليسا في الناس ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا وكان العلم مكتوماً وأهله مظلوماً لا سبيل لهم الى ابرازه الا بتعميته والغازه ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا ناصبين لهم وما أصغوا القرآن وعمن أخذوا التفسير والبيان فعمدوا الطائفة يزعمون انهم من العلماء فكانوا يفسرون القرآن بآرائهم أو يروون تفسيره عمن يحسبونه من كبرائهم مثل أبي هريرة وأنس وابن عمر ونظرائهم وكانوا يعدّون أمير المؤمنين عليه السلام من جملتهم ويجعلونه كواحد من الناس وكان خير من يستندون اليه بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل ولا له الى لباب الحق سبيل وكان هؤلاء الكبراء ربما يقولون من تلقاء أنفسهم غير خائفين من مآله وربما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الآخذين عنهم من لم يكن له

قد انتقل هذا الكتاب بملكي والملك كله
لله تعالى وانا العبد الاقل
علي اصغر ١١

بسم الله

الربع الاول من كتاب الصافي
في تفسير القرآن المجيد المأثور عن المعصومين عليهم السلام
من السابقين وهو المرجح لاحكام التفسير الرائي
الحق ولاستنباط آراء العامة المخالفين قدس سره
من مؤلفات الامام العلامة محمد محسن
الكاشاني وابا عبد الله
ابن الصدر ابو محمد ... الدين
اكرمهم على السماحة
وحسنا محمد وآله
هداه اليه

معرفة بحقيقة احوالهم لما تقرر عندهم ان الصحابة كلهم عدول ولم يكن لاحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترون على الله ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق هكذا كان حال الناس قرنا بعد قرن فكان لهم في كل قرن رؤسا ضلالة عنهم يأخذون واليهم يرجعون وهم بارائهم يجيبون او الى كبرائهم يستندون وربما يروون عن بعض ائمة الحق عليهم السلام في جملة ما يروون عن رجالهم ولكن يحسبونه من امثالهم قبالهم ولادب الرواية اذ ما رعوها حق الرعاية نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب واتخذوا من دون الله اربابا وفيهم اهل بيت نبيهم وهم ائمة الحق والسنة الصدق وشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا خزان اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل الامناء على الحقايق والخلفاء على الخلايق واولوا الامر الذين امروا بطاعتهم واهل الذكر الذين امروا بمسألتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والراسخون في العلم الذين اذهب الله عندهم علم القرآن كله تأويلا وتفسيرا ومع ذلك كانوا يحسبون انهم مهتدون انا لله وانا اليه راجعون ولما اصبح الامر كذلك وبقي العلم مخزونا هنالك صار الناس كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب باما لهم فضربوا بعضه ببعض لترويج مرامهم وحملوه على اهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم والتفاسير التي صنفها علماء العامة من هذا القبيل فكيف يصح عليها التعويل وكذلك التي صنفها علماء الخاصة متأخروا اصحابنا فانها ايضا مستندة الى رؤساء العامة وشيء ما نقل فيه حديث عن اهل العصمة عليهم السلام وذلك لانهم انما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الاكثر على اقوالهم مع ان اكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فانما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وامثالها مما يدور على القشر دون اللباب نابرهم و المقصود من الكتاب فانما اورد كل طائفة منهم ما قويت فيه منته وبرع ما لا معرفة له به مما قصرت عنه همته ومنهم من ادخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع الفقه واصوله وطول القول في اختلاف الفقهاء او صرف همته الى المسائل الكلامية

وذكروا فيها من الآراء واما ما وصل الينا من قدمائنا من اهل الحديث فتفسير لا يتم لانه اما غير منته الى آخر القرآن واما غير محيط بجميع الآيات المفتقرة الى البيان مع ان منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف رواته او جهالتهم ونكارة بعض متنه ما اورد جامعه في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم القرآن وترك فيه وفي مواضع اخر ما لا بد منه في التفسير والتبيان لمرات بنظر يليق ولا باسلوب انيق ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل والنقل كنسبة الكبائر والسفه الى الانبياء ومنه ما يشتمل على التأويلات البعيدة التي يشمئز عنها الطبع وينفر عنها السماع ويحجب عن الني وتزيد في حيرة الحيران مما يجب رده اليهم من غير انكار كما وردت به الاخبار ولعلها ان صحت فانما وردت لمصالح ومعان يقتضيها الوقت والزمان ومنه ما يشتمل على ما يوهم الشاهر والتضاد لتخصيص المعنى تارة ببعض الافراد كانه هو المراد وتارة بفرد آخر كان غيره تعرض للجمع و التوفيق ولا اتيان بما هو التحقيق وجله يشتمل على ما يوهم اختصاص آيات الرحمة باشخاص باعيانهم كانها لا تعدوهم الى الغير واختصاص آيات العذاب باشخاص اخر كانهم خصوا بالبعد عن الخير من غير تعرض منه لبيان المراد وان ليس المقصود بها خصوص الاحاد والافراد كما يعرفه البصير في الدين والخبير باسرار كلام المعصومين كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القرآن قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة فحاشاه عن ذلك بل انما ورد على سبيل المثال لازاحة الخفاء او ذكر الفرد الاكمل او الاخفى والمنزل فيه او للاشارة الى احد بطون معانيه واما ما في كتب الاخبار مما يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض هذه الامور متفرقا يصعب ضبطه وربطه بالآيات مع انه لم يف بالكثير المقلدات وبالجملة لم نر الى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من اتى بتصنيف تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل يكون منزها عن آراء العوام مستنبطا من احاديث اهل البيت عليهم السلام وليس لهذا الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير الا ناقد بصير ينظر بنور الله ويؤيده روح القدس باذن الله ليشاهد صدق الحديث وصحته من اشراق نوره ويعرف كذبه وضعفه من لحن القول وزوره فيصحح الاخبار بالمتون دون الاسانيد ويأخذ العلم من الله لا من الاسانيد حتى يتأتى له تمييز الصافي من الكدر وتخريج الشافي من الضرر

الاخبار التفسيرية المعصومية نقرا حتى تضلّ عما يوهم غبارا في البيان ويقررها بقرار ان يخرج
حاضر بما امّا ناسب نهر ابناء الزمان بجمع شتاتها من كتب متعددة ويؤلّف متفرقاتها من
مواضع متبددة ويفردها من كلام كثير ليس له كثير مدخل في التفسير ويلتقطها من غير واحد
عدّ فلائد وايد بحيث يزيل الابهام لا ان يزيد ابهاما على ابهام على نحو لا يخرج عن مقصود الأئمة
ولا يفوت شيئا من لطايف الكلام وقد جاءت الرخصة عنهم عليهم السلام في نقل حديثهم
بالمعنى اذا لم يخلّ بالمراد وان يعمّم في تفسير المعنى والمفهوم في كلّ ما يحتمل الاحاطة والعموم لان التنافر
والتضادّ الموهومين في الاخبار انما يرتفعان بذلك في الغالب وفهم اسرار القرآن يبتني
على ذلك للطالب فان نظر اهل المعرفة انما يكون في العلوم الى الحقايق الكلية دون الافراد
فما ورد في الاخبار من التخصيص فانما ورد للافهام القاصرة على خصوص الآحاد للاستيناس
اذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس وقد عمّم مولانا الصادق عليه السلام
الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن ممن يقول للشيء
انه في شيء واحد وهذا نهي عن التخصيص فضلا عن الاذن في التعميم وهذا هو المعنى
بالتأويل كما يأتي بيانه نقلا عن المعصوم عليه السلام ثم تحقيق معناه بقسط من الكلام
ان شاء الله تعالى وان يأتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الآيات وتعاطيها دون
ما لا مدخل له فيها وان يترك ما يبعد عن الافهام في طي الاخبار ويذره في سنبلة من
غير نقل ولا انكار اتّباعا لما ورد فيما رواه مولانا الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن
الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمأزت
منه قلوبكم وانكرتموه فردّوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد وانما الهالك ان يحدّث
احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر
واذا اتى المفسّر بهذا كله فرجو الله ان يكون من اهل البشارة في قوله سبحانه فبشّر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب
واني لارجو من فضل الله وكرمه ان يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير مع اني ما بلغت معشارا
حسنة من حسنات ذلك الناقد البصير الا ان بصّرني ربي ونصرني وايدني وسدّدني واياك

الموهومين

فها انا في قرآنك اطلق لساني ببيانه وما ذا الي الهي الا بيدك ولا يوصل اليه الا بمعونتك وقدرتك ولا
ينال الا بمشيتك وارادتك ولا ينال الا بتوفيقك وتسديدك فهب لي منك تأييدا وتسديدا وتوفيقا
وتحقيقا حتى استفيد ذلك من خزائنك على ايدي خزان اسرارك على وحيك العلماء بكتابك فانك
ان تكلني الى سواك وسواهم تهت وان تركتني ونفسي وهيت وان كنت لي فها بيني وبينك قربت
وعن مواقع الهلكة بعدت وذلك هو الفوز العظيم وهو المرجو منك يا كريم وما ذلك عليك بعزيز
وبالحري ان يسمى هذا التفسير **بالصافي** لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحيّر
والمنافي ونمهد اولا اثنتي عشرة مقدمة مهمات ثم نشرع ان شاء الله في تفسير الآيات
المقدمة الاولى في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله **الثانية** في نبذ مما جاء
في ان علم القرآن كله انما هو عند اهل البيت عليهم السلام **الثالثة** في نبذ مما جاء في معاني وجوه
الآيات من التفسير والتأويل والظهر والبطن والحد والمطلع والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ
وغير ذلك وتحقيق القول في معنى المتشابه وتأويله **والخامسة** في نبذ مما جاء في المنع من تفسير
القرآن بالرأي والسر فيه **والسادسة** في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه
وتأويل ذلك **السابعة** في نبذ مما جاء في ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه **والثامنة** في نبذ
مما جاء في اقسام الآيات واشتمالها على البطون والتأويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات
والمعتبرة منها **والتاسعة** في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك **والعاشرة** في نبذ مما جاء
في تمثل القرآن لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته **والحادية عشرة** في نبذ
مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها **والثانية عشرة** في بيان ما اصطلحنا عليه في تفسير الآيات ليكون الناظر
فيه على بصيرة ومن الله الاعانة واعطاء الفهم والبصيرة **المقدمة الاولى في نبذ مما جاء في
الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله** روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي باسناده ومحمد بن
مسعود العياشي في تفسيره باسناده عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم
سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان
بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما
دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن

في نبذ مما جاء في ان جلّ القرآن انما ورد فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان سرّ ذلك **والرابعة** م

اصطلحنا

فانه شافع مشفّع وماحل مصدّق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل
ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى
تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل
على المعرفة لمن عرف الصفة وزاد في الكافي فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من
عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور
فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص **اقول** ماحل اي يمحل بصاحبه اذا لم يتبع ما فيه اي
يسعى به الى الله تعالى وقيل معناه خصم مجادل والانيق الحسن المعجب والتخوم الحدود
والمتا... جمع تخم بالفتح وهو منتهى الشيء لمن عرف الصفة اي صفة التعرف
وكيفية الاستنباط والعطب الهلاك والنشب الوقوع فيما لا مخلص منه وروى العياشي
باسناده عن الحارث الاعور قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
فقلت يا امير المؤمنين انا اذا كنا عندك سمعنا الذي نسدّ به ديننا واذا خرجنا من عندك سمعنا
اشياء مختلفة مغموسة لا ندري ما هي قال او قد فعلوها قال قلت نعم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول اتاني جبرئيل فقال يا محمد سيكون في امتك فتنة قلت فما المخرج
منها فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل
ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله ومن التمس الهدى في غيره اضله الله
وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الاهوية ولا تلبسه
الالسنة ولا يخلق على الرد ولا ينقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن
اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن اعتصم به
هدي الى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد وباسنادهما عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من
العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من
الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد من

نسدّ

لم تلبث

القرآن الا الى النار وروى العياشي باسناده عنه عليه السلام قال عليكم بالقرآن فما وجدتم آية
نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه وفي تفسير
الامام ابي محمد الزكي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا
القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء
الاشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى من استضاء به نوّره الله ومن عقد به اموره
عصمه الله ومن تمسك به انقذه الله ومن لم يفارق احكامه رفعه الله ومن استشفى به
شفاه الله ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى في غيره اضله الله ومن
جعله شعاره ودثاره اسعده الله ومن جعله امامه الذي يقتدي به ومعوّله الذي ينتهي
اليه اداه الله الى جنات النعيم والعيش السليم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله فيما حملكم من
كتابه فاني مسئول وانكم مسئولون اني مسئول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسألون عما
حملتم من كتاب الله وسنتي وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسألهم
ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن سعد الاسكاف عنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطول مكان التورية واعطيت المئين
مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وهو
مهيمن على سائر الكتب فالتورية لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود عليهم السلام **اقول**
اختلفت الاقوال في تفسير هذه الالفاظ اقربها الى الصواب واحوطها للسور الكائنة
الطول كصرد هي السبع الاول بعد الفاتحة على ان يعد الانفال والبراءة واحدة لنزولهما
جميعا في المغازي وتسميتهما بالقرينتين والمئين من بني اسرائيل الى سبع سور سميت
بها لان كلا منها على نحو مائة آية والمفصل من سورة محمد الى آخر القرآن سميت به لكثرة
الفواصل بينها والمثاني بقية السور وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كأن
الطول جعلت مبادي تارة والتي تليها مثاني لها لانها ثنت الطول اي تلتها والمئين جعلت
مبادي اخرى والتي تليها مثاني لها **المقدمة الثانية في نبذ مما جاء في ان علم**

القرآن كله انما هو عند اهل البيت ع روى في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي
قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول وساق الحديث الى ان قال ما نزلت
اية على رسول الله صلى الله عليه وآله الا اقرانيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها
وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي ان يعلمني فهمها
وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله ولا علما املاه علي فكتبته منذ دعا لي بما
دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون من طاعة
او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس منه حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري
ودعا الله ان يملا قلبي علما وفهما وحكمة ونورا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي منذ دعوت
الله لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه او تتخوف علي النسيان فيما بعد فقال
لست اتخوف عليك نسيانا ولا جهلا ورواه العياشي في تفسيره والصدوق في
اكمال الدين بتفاوت يسير في الفاظه وزيد في اخره وقد اخبرني ربي انه قد استجاب لي فيك
وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول الله ومن شركائي من بعدي
قال الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فقلت ومن هم قال الاوصياء مني الى ان يردوا علي الحوض كلهم هادين مهديين
لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم
ينصر امتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت
يا رسول الله سمهم لي فقال ابني هذا ووضع يده على راس الحسن ثم ابني هذا ووضع
يده على راس الحسين ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حيوتك فاقراه مني السلام ثم
تكملة اثني عشر من ولد محمد فقلت له بابي انت فسمهم لي فسماهم رجلا رجلا
فيهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملا الارض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف اسماء
اباءهم وقبائلهم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما ادعى احد
من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله
الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما

يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وباسناده
عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا — عبد الله
العلم قال هم الائمة عليهم السلام وباسناده عنه عليه السلام قال قد ولدني رسول الله
وانا اعلم كتاب الله وفيه بدؤ الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء و
خبر الارض وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه
تبيان كل شيء **اقول** الولادة المشار اليها تشمل الولادة الجسمانية والروحانية فان
علمه يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله ولهذا
قال وانا اعلم كتاب الله وفيه كذا يعني وانا اعلم بذلك كله وباسناده عنه عليه السلام — كذا فيه
قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه وباسناده عنه
عليه السلام قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى اخره
وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا وفي
رواية ان من علمنا او بيننا تفسير القران واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا
لقلنا والله المستعان وفيه عنه عليه السلام قال ان الله جعل ولايتنا اهل البيت
قطب القران وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القران وبها نوهت الكتب
ويستبين الايمان وقد امر رسول الله صلى الله عليه واله ان يقتدى بالقران و
ال محمد وذلك حيث قال في اخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر و
الثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب الله ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما
فلن تضلوا ما تمسكتم بهما وفي الكافي باسناده عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن
دعامة على ابي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون
فقال ابو جعفر عليه السلام بلغني انك تفسر القران قال له قتادة نعم فقال ابو جعفر عليه
السلام فان كنت تفسره بعلم فانت انت وانا اسالك قال قتادة سل قال اخبرني
عن قول الله تعالى في سبا وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقال — سيابة
قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت كان

آمنا حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر عليه السلام نشدتك بالله تعالى يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج
الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب
نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال ابو جعفر عليه السلام
ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت
اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وكرى
حلال يؤم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى واجعل افئدة من الناس تهوى
اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابرهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه
قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيمة قال
قتادة لا جرم والله لا فسرتها الا هكذا فقال ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة انما يعرف
القرآن من خوطب به وفي علل الشرائع باسناده عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة انت فقيه
اهل العراق فقال نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله
حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ فقال نعم فقال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك
ما جعل الله ذلك الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص من
ذرية نبينا وما اراك تعرف من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله
عز وجل سيروا فيها ليالي واياما آمنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة
فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة
ومكة فيؤخذ اموالهم ولا يؤمنون على انفسهم ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن
قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج
يوسف حين وضع المنجنيق على ابن زبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها فسكت ويأتي تفسير
الآيتين في محلهما ان شاء الله تعالى

المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما نزل فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك

في الكافي وتفسير العياشي باسنادهما عن ابي جعفر عليه السلام
قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض و
احكام وزاد العياشي ولنا كرائم القرآن وباسنادهما عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين
عليه السلام يقول نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض و

بزاد م

اقول هكذا وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي ويشبه ان يكون قد سقط منه شيء وذلك لان ما ذكره قتادة لا تعلق له بقوله سيروا فيها ليالي واياما آمنين كما هو (?) ما ذكر فيه اين هي من الارض وانما يتعلق بقوله ومن دخله كان آمنا ولكن لعل ما قاله الامام ثم وفيما ورد من الصادق ثم من سؤال تفسير الآيتين عن ابي حنيفة دلالة ايضا على ما ذكرناه

احكام وروى العياشي باسناده عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام قال القرآن نزل اثلاثا ثلث فينا
وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو ان الآية اذا نزلت في
قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري اوله على آخره
ما دامت السموات والارض ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير او شر اقول لا تنافي بين هذه
الاخبار لان بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا
باس باختلافها بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الاقسام على الثلث والربع او نقصه
عنهما ولا دخول بعضها في بعض وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال لنا حق في
كتاب الله المحكم لو محوه فقالوا ليس من عند الله او لم يعلموا لكان سواء اقول انه قد وردت
اخبار جمة عن اهل البيت عليهم السلام في تاويل كثير من آيات القرآن بهم وباوليائهم وباعدائهم
حتى ان جماعة من اصحابنا صنفوا كتبا في تاويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد
عنهم عليهم السلام في تاويل آية آية اما بهم او بشيعتهم او بعدوهم على ترتيب القرآن وقد
رايت منها كتابا كاد يقرب من عشرين الف بيت وقد روي في الكافي وفي تفسيري العياشي
وعلي بن ابرهيم القمي والتفسير المسموع من الامام ابي محمد الزكي عليه السلام اخبار كثيرة
من هذا القبيل وذلك مثل ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى نزل به
الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين قال هي الولاية لامير المؤمنين
عليه السلام وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال يا محمد اذا سمعت الله
ذكر قوما من هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا
وفيه عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام سالته عن قول الله تعالى قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال فلما رآني اتتبع هذا واشباهه من الكتاب قال حسبك
كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عنوا به اقول والسر فيه
انما ينكشف ويتبين ببسط من الكلام وتحقيق للمقام فنقول وبالله التوفيق انه لما اراد الله
سبحانه ان يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما اراد على سنة الاسباب
الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم
وكان لم يتيسر وجود الانبياء والاوصياء الا بخلق سائر الخلق ليكون انسا لهم وسببا لمعاشهم

فلذلك خلق سائر الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم والتبري من اعدائهم ومحاربتهم
عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمهم ووهب الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالانبيا
والاوصياء اذ بمعرفتهم اياهم يعرفون الله وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل ما ورد من
البشارة والانذار والاوامر والنواهي والنصايح والمواعظ من الله سبحانه فانما هو
لذلك ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم سيد الانبياء ووصيه صلوات الله عليه سيد
الاوصياء لجمعهما كمالات ساير الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم
وكان كل منهما نفس الآخر صح ان ينسب الى احدهما من الفضل ما ينسب اليهم لاشتمالهما على الكل
وجمعه لفضايل الكل وحيث كان الاكمل يكون الكامل لا محاله ولذلك خص تاويل الايات
بهما وبساير اهل البيت عليهم السلام الذين هم منهما ذرية بعضها من بعض وجي بالكلمة الجامعة
التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة وساير ما لابد منه في ذلك وايضا
وان احكام الله سبحانه انما تجري على الحقايق الكلية والمقامات النوعية دون خصايص الافراد
والآحاد كما اشرنا اليه سابقا فحيثما خوطب قوم بخطاب او نسب اليهم فعل دخل في ذلك الخطاب
وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم فصفوة
الله حيثما خوطبوا بمكرمة او نسبوا الى انفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان من سنخهم وطينتهم
من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين الا مكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذلك اذا
خوطبت شيعتهم بخير او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم بسوء او نسب اليهم سوء يدخل
في الاول كل من كان من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم
وطينة مبغضيهم من الاولين والآخرين وذلك لان كل من احبه الله ورسوله احبه كل
مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهائه وكل من ابغضه الله ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو
يبغض كل من احبه الله ورسوله فكل مؤمن في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من شيعتهم
ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم وقد وردت
الاشارة الى ذلك في كلام الصادق عليه السلام في حديث المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق
طاب ثراه في كتاب علل الشرايع باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام بما صار
علي بن ابي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت

الجنة

الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه
العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل
يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال
نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت
بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اوتي بالطاير المشوي قال اللهم ايتني
باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطاير وعنى به عليا عليه السلام قلت بلى قال يجوز ان
لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسوله ويحب
الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله
وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع
المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل
محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين
فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت يا ابن رسول الله فرجت عني فرج
الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسال يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب
يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله
تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل
خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم
الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى قال افليس النبي صلى الله عليه وآله ضامنا لما
وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى
قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى
قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورضوان و
مالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم
ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله اقول وقد فتح هذا الحديث بابا من العلم ينفتح منه الف
باب وسياتي له مزيد انكشاف في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتاويله ان

شاء الله ومن هذا القبيل خطاب الله سبحانه لبني اسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله
عليه وآله بما فعل باسلافهم او فعلت اسلافهم كانجائهم من الغرق وسقيهم من الحجر و
تكذيبهم الايات الى غير ذلك وذلك لان هؤلاء كانوا من نسخ اولئك راضين بما رضوا
به ساخطين بما سخطوا به وايضا فان القرآن انما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب
ان تنسب الى الرجل ما فعله القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل
معهم وقد ورد ذلك بعينه في كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك فقال
ان القرآن بلغة العرب فيخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم اما تقول للرجل التميمي الذي قد اغار
قومه على بلد وقتلوا من فيه اغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا الحديث وسر هذه العادة في
لغتهم ما قلناه وبهذا التحقيق انحل كثير من المشكلات والشبهات في تاويل الايات الواردة
عنهم عليهم السلام بل كفينا مؤنة ذكر تلك التاويلات في تفسير الايات لا يخفى بعد معرفة هذا
الاصل اجراء تلك التاويلات في اية اية على اولي الالباب الا انا ناتي ببعض منها في محالها
ان شاء الله تعالى والحمد لله على ما افهمنا ذلك والهمناه **المقدمة الرابعة في نبذ مما جاء في
معاني وجوه الايات وتحقيق القول في المتشابه وتاويله** روى العياشي باسناده عن جابر
قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فاجابني ثم سألته ثانية فاجابني
بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم
فقال لي يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن بطن وظهرا وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد
من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الاية ليكون اولها في شيء واخرها في شيء وهو كلام
متصل يتصرف على وجوه وباسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ظهر القرآن — ينصرف
الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم وباسناده عن الفضيل بن يسار قال سألت
ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن اية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف
الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تاويله
منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء
وقع قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه **اقول** المطلع بتشديد
الطاء وفتح اللام بمعنى مكان الاطلاع من موضع عال ويجوز ان يكون بوزن مصعد

بفتح الميم ومعناه اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ومحصل معناه قريب من معنى التاويل
والبطن كما ان معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظهر وباسناده عن مسعدة بن صدقة
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه قال الناسخ
الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه
على جاهله وفي رواية الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي
يشبه بعضه بعضا وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن القرآن والفرقان قال القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي
يعمل به وكل محكم فهو فرقان وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ان القرآن فيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به واما المتشابه
فنؤمن به ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزل
القرآن بإياك اعني واسمعي يا جارة **اقول** هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير
المخاطب وهذا الحديث مما يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة وباسناده عن ابن
ابي عمير عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد
مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره
اقول لعل المراد بمن قد مضى ذكره فيه من الذين اسقط اسماءهم الملحدون في ايات الله — في القرآن من مضى
كما يظهر مما يأتي ذكره في المقدمة السادسة وهذان الحديثان مرويان في الكافي ايضا
ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعنه
صلى الله عليه وآله ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل
حد مطلع وفي رواية ولكل حرف حد ومطلع وعنه عليه السلام للقرآن ظهرا وبطنا — انه
ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال ما من
اية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم
والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها وروي انه عليه
السلام سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي عبدا فهما في كتابه وروي عن الصادق عليه السلام

انه ق لكتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام
والاشارة للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء اقول وتحقيق القول في
المتشابه وتاويله يقتضي الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب وفتح باب من العلم
ينفتح منه لاهله الف باب فنقول وبالله التوفيق ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا
وله صورة وقالب وقد تتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ
للحقايق والارواح ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد
ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر
فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا
او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة
اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في لوح
القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم
الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو
خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى
واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني
كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما
يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدواير والقسي كالفرجار
وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر
كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس
والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل
الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة
الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل
لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت
واهلت لمرافقة الملا الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة
الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة

وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء فليس للانبياء والاولياء
ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم
انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشاة والنايم لا ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من كان
يعلم الحكمة غير اهلها راى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير ومن كان يؤذن
في شهر رمضان قبل الفجر راى انه يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس
ذلك لعلاقة خفية بين النشاتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقايق ما سمعوه بالمثال
وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال
بالزبد ثم نبه في اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه
اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال
مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتاويل يجري مجرى التعبير فللمفسر يدور على القشر ولما
كان الناس انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه
نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان
وهو ما في الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف
من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولوا الالباب وهم
الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض اصحابه حيث
قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولكل منهم حظ قل ام كثر وذوق نقص او كمل ولهم
درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء
والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا لشرحه والاشجار اقلاما قل
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها
مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع
هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان
والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على

الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقايد حقة يقينية فمن
ينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدل لها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم
ثم يترصد هبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الآتية من
قبل الله لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله تعالى
ذم قوما على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم

المقدمة الخامسة في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه

روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وعنه
صلى الله عليه وآله من فسر القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وفي تفسير
العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من فسر القرآن برأيه ان اصاب لم يؤجر
وان اخطأ فهو ابعد من السماء وفيه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام
قال ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر اقول لعل المراد بضرب بعضه ببعض
تأويل بعض متشابهاته الى بعض بمقتضى الهوى من دون سماع من اهله او نور و
هدى من الله ولا يخفى ان هذه الاخبار تناقض بظواهرها ما مضى في المقدمة
الاولى من الامر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في
بطونه والتفكر في تخومه وجولان البصر فيه وتبليغ النظر الى معادنه فلا بد من
التوفيق والجمع بينها وبالله التوفيق ان من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر
التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في
الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن والاخبار والآثار تدل
على ان في معاني القرآن لارباب الفهم متسعا بالغا ومجالا رحبا قال الله عز وجل افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي صلى
الله عليه وآله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه
وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فكيف يمكن العرض ولا يفهم به شيء وقال صلى الله عليه

برأيه فليتبوأ مقعده من النار
وعنه وعن الائمة القائمين مقامهم
صلوات الله عليهم ان تفسير القرآن
لا يجوز ... برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعنه

وآله القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقال امير المؤمنين عليه السلام
الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وقال عليه السلام من فهم القرآن فسر جمل العلم اشارة به
الى ان القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك من الآيات والاخبار
فالصواب ان يقال من اخلص الانقياد لله ولرسوله ولاهل البيت عليهم السلام و
اخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من اسرارهم بحيث حصل له
الرسوخ في العلم والطمأنينة في المعرفة وانفتح عينا قلبه وهجم به العلم على حقائق
الامور وباشر روح اليقين واستلان ما استوعره المترفون وانس بما استوحش
منه الجاهلون وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل الاعلى فله ان يستفيد
من القرآن بعض غرائبه ويستنبط منه نبذا من عجائبه ليس ذلك من كرم الله بغريب
ولا من جوده بعجيب فليست السعادة وقفا على قوم دون آخرين وقد عدوا عليهم
السلام جماعة من اصحابهم المتصفين بهذه الصفات من انفسهم كما قالوا سلمان
منا اهل البيت فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين بالتأويل
بل في قولهم نحن الراسخون في العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل
المنهي عنه على احد وجهين الاول ان يكون للمفسر في الشيء رأي واليه ميل من طبعه
وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ومدعاه ولو لم يكن
له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع
العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم ان ليس المراد بالآية ذلك
ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل
فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر
القرآن برأيه اي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك
الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم
انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله عليه الصلاة
والسلام تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد
به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون

انه طغى ويشير الى قلبه ويومى الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ
في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع منه وقد يستعمله
الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون
القران على وفق رايهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انها غير مرادة به فهذه الفنون احد
وجهي المنع من التفسير بالراى الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القران بظاهر العربية من
غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القران وما فيها من الالفاظ المبهمة
والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير وفيما
يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه
الى غير ذلك من وجوه الايات فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الايات المفتقرة
الى السماع وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر
بالراى فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد
ذلك يتسع التفهم والاستنباط فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها
للفهم ومما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة منها ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد
به مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج
فيه الى بيان النبي صلى الله عليه واله بوحي من الله سبحانه فيبين تفصيل اعيان الصلوة
واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة وما تجب فيه من الاموال وما لا تجب وامثال
ذلك كثيرة فالشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ومنها الايجاز في الحذف
والاضمار كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه اية مبصرة فظلموا
انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن
عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم ومنها المقدم والمؤخر
وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما ولو ارتفع الاجل ولولاه
لكان نصبا كاللزام الى غير ذلك كما سنذكره في مواضعه انشاء الله وعن ابي عبد الله محمد
بن ابراهيم بن جعفر النعماني انه روى في تفسيره باسناده عن اسمعيل بن جابر قال سمعت

ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا فختم به
الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالا
وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم
وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله عليه واله علما باقيا في اوصيائه فتركهم الناس
وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم
الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه فنسوا
حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القران
ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون
انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في
تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه
عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل
الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي
والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القران في الفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه
من علم القضاء والقدر والتقديم والتاخير والمبين والعميق والظاهر والباطن
والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه و
الصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه
واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الالفاظ و
المحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقران ولا هو من اهله ومتى ما ادعى
معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه
جهنم وبئس المصير المقدمة السادسة في نبذة مما جاء في جمع القران وتحريفه وزيادته ونقصه
وتاويل ذلك روى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلام يا علي ان القران خلف فراشي
في المصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية
فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي

حتى جمعه قال كان الرجال يأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه وفي الكافي عن محمد بن
سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له جعلت فداك انا نسمع
الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم
فقال لا اقرأوا كما تعلمتم فيجيئكم من يعلمكم اقول يعني به صاحب الامر عليه السلام
فسيجيئكم
باسناده عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفا
من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام كف عن هذه القراءة
اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف
الذي كتبه علي عليه السلام وقال اخرجه علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه
وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته
بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال
اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤوه
وباسناده عن البزنطي قال دفع الي ابو الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه
ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش
باسمائهم واسماء آبائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف وفي تفسير العياشي
عن ابي جعفر عليه السلام قال لولا انه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على
ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لو قرئ القرآن كما انزل لالفيتنا فيه مسمين وفيه عنه عليه السلام ان في
القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما
الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة وفيه عنه عليه السلام
ان القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه الا حروف قد اخطأت بها الكتبة
وتوهمتها الرجال وروى الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي طاب ثراه في
كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على جماعة من
المهاجرين والانصار ان طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه يا
ابا الحسن شيء اريد ان اسألك عنه رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت ايها الناس

اني لم ازل مشتغلا برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله
حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد ولم ار ذلك الذي
كتبت والفت وقد رأيت عمر بعث به الي فابيت ان تفعل فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان
اليك ان ابعث م
على آية كتبها وان لم يشهد عليها غير رجل واحد ارجأها فلم يكتب فقال عمر وانا اسمع انه
قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآنا لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة
الى صحيفة وكتاب يكتبون فاكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر واصحابه
الذين الفوا ما كتبوا على عهد عمر وم
على عهد عثمان يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة وان النور نيف ومائة
آية والحجر تسعون ومائة آية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى
الناس وقد عهد عثمان حين اخذ ما الف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق
مصحف ابي بن كعب وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال له علي عليه السلام يا طلحة ان كل
آية انزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله عندي باملاء رسول الله صلى الله عليه
وآله وخط يدي وتأويل كل آية انزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله وكل حلال
وحرام او حد او حكم او شيء تحتاج اليه الامة الى يوم القيامة مكتوب باملاء رسول الله صلى
الله عليه وآله وخط يدي حتى ارش الخدش قال طلحة كل شيء من صغير او كبير او خاص او
كبير
عام كان او يكون الى يوم القيامة فهو عندك مكتوب قال نعم وسوى ذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وآله اسر الي في مرضه مفتاح الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب ولو ان
الامة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن
منذ
تحت ارجلهم وساق الحديث الى ان قال ثم قال طلحة لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما
سألتك عنه من امر القرآن ألا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فاخبرني
عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله ام فيه ما ليس بقرآن قال طلحة بل قرآن كله قال ان اخذتم
بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا قال
طلحة حسبي اما اذا كان قرآنا فحسبي ثم قال طلحة فاخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله
وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك قال الى الذي امرني رسول الله
صلى الله عليه وآله ان ادفعه اليه وصيي واولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه

ابي الحسن ثم الى الحسين ثم يصير الى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد على
رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه وهم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم
الا ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص
واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين راى رسول الله صلى
الله عليه وآله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية
ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيمة
قال وفي رواية ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه
وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم
لما قد اوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة
فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فاخذه علي عليه السلام
وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقرآن فقال له عمر ان عليا جاء بالقرآن
وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد اردنا ان تؤلف لنا القرآن وتسقط منه ما
كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان انا
فرغت من القرآن على ما سألتم واظهر علي القرآن الذي الفه اليس قد بطل كل ما
قد عملتم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة فقال عمر ما حيلة دون ان
نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد
مضى شرح ذلك فلما استخلف عمر سأل عليا عليه السلام ان يدفع اليهم القرآن
فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به الى ابي بكر فات به الينا حتى نجتمع
عليه فقال علي عليه السلام هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم
الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به
ان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت
لاظهاره معلوم قال علي عليه السلام على الزنديق الذي جاء اليه مستدلا باي من
القرآن متشابهة تحتاج الى التاويل وكان من سؤاله ان قال اني اجد الله قد شهر هفوات
انبيائه بقوله وعصى آدم ربه فغوى وبتكذيبه نوحا لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه

ليس من اهلك وبوصفه ابرهيم بانه عبد كوكبا مرة ومرة قمرا ومرة شمسا وبقوله في يوسف
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وبتهجينه موسى حيث قال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني الآية وببعثه الى داود جبرئيل وميكائيل حيث تسورا المحراب
الى آخر القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واظهر
خطاء الانبياء وزللهم ثم ورى اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى
عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني فمن هذا الظالم
الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ثم قال واجده قد بين فضل نبيه على
سائر الانبياء ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه و
انخفاض محله وغير ذلك من تهجينه وتانيبه ما لم يخاطب احدا من الانبياء
مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في الكتاب
من شيء وكل شيء احصيناه في امام مبين فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو
وصي النبي فالنبي اولى ان يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم وقال في جملة سؤاله واجده يقول فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء
ايتام فما معنى ذلك فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه واما هفوات الانبياء عليهم
السلام وما بينه الله عز وجل في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم اعظم
مما اجترمته الانبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة
الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين انبيائه
تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في
ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله

وقصة عيسى حيث قال فيه وفي أمه كانا يأكلان الطعام يعني أن من أكل الطعام كان له ومن كان له ثقل
ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن أسماء الأنبياء تجبرا وتعززا
بل تعريفا لأهل الاستبصار أن الكناية عن أسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين
في القرآن ليست من فعله تعالى وأنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا
القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله
الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
وبقوله وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب وبقوله إذ يبيتون ما لا يرضى
من القول بعد فقد الرسول مما يقيمون به أود باطلهم حسب ما فعلته اليهود
والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والإنجيل وتحريف الكلم
عن مواضعه وبقوله يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم
نوره يعني أنهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فأعمى الله قلوبهم
حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه وحرفوا منه وبين عن إفكهم وتلبيسهم
وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وضرب مثلهم
بقوله فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض فالزبد في
هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند
التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه والقلوب تقبله والأرض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره وليس
يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من
تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن
قبلتنا وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح شكاله
على الايتمار لهم والرضا بهم ولأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عددا من
أهل الحق ولأن الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه
وآله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته
بقوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فحسبك من الجواب عن هذا الموضع

ما سمعت فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه وأما ما ذكرته من
الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله والإزراء به والتأنيب له مع ما أظهره
الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فإن الله عز وجل جعل
لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله
عليه وآله عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي عاد منه إليه في حال شقاقه
ونفاقه كل أذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه إياه وسعيه في مكارهه وقصده
لنقض كل ما أبرمه واجتهاده ومن مالأه على كفره وعناده ونفاقه وإلحاده في إبطال
دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئا أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة
وصيه وإيحاشهم منه وصدهم عنه وإغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب
الذي جاء به وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن
وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال إن الذين يلحدون في آياتنا
لا يخفون علينا وقال يريدون أن يبدلوا كلام الله ولقد أحضروا الكتاب كملا
مشتملا على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف
ألف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق والباطل وأن ذلك إن
ظهر نقض ما عهدوه قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك
قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم
الاضطرار بورود المسائل عليهم مما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه
من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من
القرآن فليأتنا به ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله
فألفه على اختيارهم وما يدل للمتأمل على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه
ما قدروا أنه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره وعلم الله أن ذلك
يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم
وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي صلى الله عليه وآله من فرية
الملحدين ولذلك قال يقولون منكرا من القول وزورا ويذكر جل ذكره لنبيه

صلى الله عليه وآله ما نعين محمد في كتابه من بعضه بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته
يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم
الى دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه
ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا
يصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بان يحمي اولياءه من الضلال
والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام
حتى قال بل هم اضل سبيلا فافهم هذا واعمل به وقال عليه السلام وهذا الحديث بعد
ان بين تاويل بعض المتشابهات وانما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي
لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في ارضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون
من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه
الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب
الدال على ما احدثوه فيه وجعل اهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه
من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل
هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين
حاولوا اطفاء نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون
لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها
مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه
كما قال الله فلله الحجة البالغة اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تأمل ذلك
فتركوه بحاله وحجبوا عن تأكيد الملتبس بابطاله فالسعداء يتنبهون عليه والاشقياء
يعمهون عنه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته
ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة اقسام
فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف
حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وامناؤه

والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله
عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار لمن ولاه امرهم
فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله
جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله
عليه وآله من كتاب الله فهو قول الله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر
قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله
وما عهد به اليه تسليما وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه
وصفا ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله سلام على آل ياسين لان الله سمى النبي صلى الله
عليه وآله بهذا الاسم حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون
قول سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم
ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل في ابعادهم بقوله واهجرهم
هجرا جميلا وبقوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون ... وتظهورك على تناكر
قوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى
نكاح النساء ولا كل النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن وبين
القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه
مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون واهل الملل
المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل
مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب
الاعداء اقول المستفاد من مجموع هذه الاخبار وغيرها من الروايات من طريق اهل
البيت عليهم السلام ان القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه
وآله بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف وانه قد حذف عنه
اشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد غير مرة

ومنها اسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وانما لم يقف على الترتيب المرضي عند الله و
رسوله وبه قال علي بن ابراهيم رحمه الله قال في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
فقال ابو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية خير امة يقتلون امير المؤمنين والحسين
بن علي فقيل له فكيف نزلت يا ابن رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى
مدح الله لهم في آخر الآية تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومثله آية
قرئت على ابي عبد الله عليه السلام الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلام لقد سألوا الله عظيما ان
يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين
اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله
عليه السلام كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف
ذلك يا ابن رسول الله فقال انما نزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه
يحفظونه بامر الله ومثله كثير واما ما هو محرف منه فهو قوله لكن الله يشهد بما
انزل اليك في علي كذا نزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل (اليك)
من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم
لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله
ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه واما
التقديم والتأخير فان آية عدة النساء الناسخة التي هي اربعة اشهر وعشرا قدمت
على المنسوخة التي هي سنة وكان يجب ان يقرأ المنسوخة التي نزلت بعد وقوله افمن (قبل الناسخة التي نزلت بعد)
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وانما هو
ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله وما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا ونموت لان الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت وانما قالوا نحيا (انما هو نحيا)
فقدموا حرفا على حرف ومثله كثير واما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة
اخرى فقول موسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم

ما سألتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة واصيلا فرد الله عليهم وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير انتهى
كلامه اقول ويرد على هذا كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء
من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية منه ان يكون محرفا ومغيرا او يكون على خلاف ما انزل الله
فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك
وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير وايضا قد استفاض عن النبي صلى الله
عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته
بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان القرآن الذي بايدينا محرفا فما فائدة العرض مع ان الخبر
المحرف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده او تأويله ويخطر بالبال في دفع هذا
الاشكال والعلم عند الله ان يقال ان صحت هذه الاخبار فلعل التغيير انما وقع فيما لا يخل بالمقصود
كثير اخلال كحذف اسم علي وآل محمد عليهم السلام وحذف اسماء المنافقين عليهم لعائن
الله فان الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الآيات وكتمانه فان الانتفاع بالباقي باق
مع ان الاوصياء عليهم السلام كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل ويدل على هذا
قوله عليه السلام في حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا
وبيان حقنا وفرض طاعتنا ولا يبعد ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير
والبيان ولم يكن من اجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه وغيروه في تفسيره
وتأويله اعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم عليهم السلام كذا نزلت ان المراد به
ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل على هذا ما رواه
في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم
الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم
للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث وما رواه العامة ان عليا عليه السلام كتب

وصحيفة الناسخ المنسوخ ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا يكون الا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون
جزءا من القران فيحتمل ان يكون بعض المحذوفات ايضا كذلك هذا ما عندي من التفصي عن
الاشكال والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا رحمهم الله في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه انه كان يعتقد التحريف والنقصان في القران لانه روى
روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع انه ذكر في اول الكتاب انه كان يثق في م
بما رواه فيه وكذلك استاده علي بن ابرهيم القمي رحمه الله فان تفسيره مملو منه وله غلو فيه
وكذلك الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي قدس سره فانه ايضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج
واما الشيخ ابو علي الطبرسي فانه قال في مجمع البيان اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان
منه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القران تغييرا او
نقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى
الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل مواضع
القران كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب
المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم يبلغه
فيما ذكرناه لان القران معجز النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين
قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته و الغاية وقراءته
حروفه واياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط
الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القران وابعاضه في صحة نقله
كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان
اهل العناية بهذا الشان يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا
ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من
اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القران وضبطه
اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله عنه
ان القران كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الان
واستدل على ذلك بان القران كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة

من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وان جماعة
من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القران على النبي صلى الله عليه
وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا
مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان
الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا
صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته اقول لقائل ان يقول كما ان
الدواعي كانت متوفرة على نقل القران وحراسته من المؤمنين كذلك كانت
متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد
رايهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه فانما وقع
الان والضبط الشديد انما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما بل لقائل ان يقول انه ما
تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم اياه وتلفظهم به فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم
من الاصل وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به فما هو عند العلماء به
ليس بمحرف وانما المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه مجموعا في عهد النبي صلى الله
عليه وآله على ما هو عليه الان فلم يثبت وكيف كان مجموعا وانما كان ينزل نجوما وكان
لا يتم الا بتمام عمره صلى الله عليه وآله واتمامه وختمه فانما كانوا يحفظون و
يتلون ما كان عندهم منه لا تمامه وقال شيخنا الصدوق رئيس المحدثين محمد بن علي بن
بابويه القمي طيب الله ثراه في اعتقاداته اعتقادنا ان القران الذي انزله الله على نبيه صلى
الله عليه وآله هو ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك قال ومن نسب الينا
انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه
الله في تبيانه واما الكلام في زيادته ونقصانه لا يليق به لان الزيادة فيه مجمع على فمما
بطلانه والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق
بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله وهو الظاهر في الروايات
غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من اي
القران ونقل شيء منه من موضع طريقها الاحاد التي لا توجب علما فالاولى الاعراض الى موضع

بها او بترك التشاغل بها لانه لا يمكن تاويلها او تصحيحها كان ذلك خطأ على انه
موجود بين الثقلين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة ولا يدفعه
من والاشارة متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف (والتمسك به)
الاخبار في الفروع اليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه وجب
ان لا يلتفت اليه وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها احد انه قال
اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي و
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على انه موجود في كل عصر لانه لا
ان يامرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان اهل البيت ومن يجب اتباع قوله
حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي ان نتشاغل بتفسير
وبيان معانيه وترك ما سواه (اقول) يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا كما انزله
الله محفوظا عند اهله ووجود ما احتجنا اليه منه عندنا وان لم نقدر على الباقي كما
ان الامام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك فلعل هذا هو المراد من كلام الشيخ
واما قوله ومن يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامهم عليهم السلام في زمان غيبتهم
قائم مقامهم لقولهم عليهم السلام انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا و
نظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فاجعلوه بينكم حاكما فاني قد جعلته
عليكم حاكما الحديث (المقدمة الثانية في نبذ مما جاء في ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه) روى
في الكافي باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى انزل في
القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع
عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه وباسناده عن عمر
بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه
الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حدا وجعل
عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وباسناده عن المعلى بن
خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل
في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عن حماد عن ابي عبد الله عليه

السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة وباسناده عن سماعة عن ابي
الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله او
تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وباسناده عن
ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني اين هو من كتاب
الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد
المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى
يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسئلوا عن اشياء ان تبد
لكم تسؤكم (اقول) قال بعض اهل المعرفة ما محصله ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية
او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا
متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده
علما وقبل وجوده علما آخر وبعد وجوده علما ثالثا وهكذا علوم اكثر الناس واما
ما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي
غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب
الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلابد وان يعرف ذلك
الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله تعالى بصفاته الكمالية ونعوته الجلالية وعرف
انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود ورب ملائكته المقربين ثم ملائكته المد
برين المحركين للاجرام الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير
فتور ولغوب الموجبة لانحفاظ صور الكائنات كان له علم الترتيب السببي
والمسببي محيطا بكل الامور واحوالها ولواحقها على وجه لا يتغير ولا يتبدل
علما يقينيا من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن
البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعد
ها ويصعدها الى عالم القدس وما يدسيها ويرديها ويشقيها ويهويها
الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور

لغريبة حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة
في انفسها بقياس بعضها الى بعض وهذا العلم الله سبحانه بالاشياء وعلم الملائكة المقربين
وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة
وعلم ما كان وعلم ما يكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متغير
بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تبيانا
لكل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القران الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا
يقينا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور
الا وهو مذكور في القران اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته
ولا يتمكن من فهم آيات القران وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم
التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله مقامه
ويتبين عليه لفظة الاصل في رواية المعلى السبعة الاقسام ... والاشارة الى
واشتمالها على البطون والتاويلات وانواع اللغات واختلاف القراءة ...
تذنيب اشتهرت الرواية من طريق العامة عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف وقد ادعى بعضهم
تواتر اصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من اربعين قولا
وروت العامة ايضا عنه صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف
امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وفي رواية اخرى زجر
وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال والمستفاد من هاتين الروايتين
ان الاحرف اشارة الى اقسامه وانواعه ويؤيده ما رواه اصحابنا عن امير
المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على
سبعة اقسام كل قسم منها كاف شاف وهي امر وزجر وترغيب وترهيب و
جدل ومثل وقصص وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن
نزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وفي رواية
اخرى ان للقرآن ظهرا وبطنا الى سبعة ابطن وربما يستفاد من هاتين الروايتين

ان الاحرف اشارة الى بطونه وتاويلاته ولا تنافي بينهما على ذلك لجواز ان يكون المراد بها
لكل من الاقسام ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة
ما رواه في الخصال باسناده عن حماد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان
الاحاديث تختلف عنكم قال فقال ان القرآن نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان
يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب هذا نص
في البطون والتاويلات ... وفي بعض الفاظ هذا الحديث ان هذا القرآن
انزل على سبعة احرف فاقرؤا بما تيسر منه وفي بعضها قال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام
قال فمرهم فليقرؤا القرآن على سبعة احرف ومن طريق الخاصة ما رواه في
الخصال باسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اتاني آت من الله عز وجل فقال ان الله يأمرك ان تقرأ
القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال ان الله عز وجل يأمرك ان
تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال ان الله عز وجل
سبعة احرف ويستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعة احرف اختلاف
اللغات كما قاله ابن الاثير في نهايته فانه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة
احرف كلها كاف شاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب
اي انها مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة
اليمن قال ومما يبين ذلك قول ابن مسعود اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين
فاقرؤا كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل انتهى والتوفيق بين الروايات
كلها ان يقال ان للقرآن سبعة اقسام من الآيات وسبعة بطون لكل آية ونزل
على سبع لغات واما حمل الحديث على سبعة اوجه من القراآت ثم التكلف في
تقسيم وجوه القراءة على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه
له مع انه يكذبه ما رواه في الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة

وباسناده عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن
نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند
الواحد ومعنى هذا الحديث معنى سابقه والمقصود منهما واحد وهو ان القراءة الصحيحة
واحدة الا انه عليه السلام لما علم انهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراءات
جميعها مع اختلافها كذبهم وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين وخبر سبعة
الاحرف ايضا وباسناده عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس قالا كنا عند ابي عبد الله
عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن فقال ابو عبد الله عليه السلام ان (ان كان ابن م)
لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال فقال ربيعة ضال فقال نعم ضال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام اما
نحن فنقرأ على قراءة ابيّ واما آخر الحديث فيرد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة
الصحابة وتداركا لما قاله في ابن مسعود وذلك لانهم عليهم السلام لم يكونوا يتبعون
احدا سوى آبائهم عليهم السلام لان علمهم من الله وفي هذا الحديث اشعار بان
قراءة ابيّ كانت موافقة لقراءتهم عليهم السلام او كانت اوفق من قراءة غيره من
الصحابة ثم الظاهر ان الاختلاف المعتبر ما يتغير من اللفظ الى المعنى مثل مالك و
ملك دون ما لا يجاوز اللفظ او يجاوزه ولم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب
اللغة مثل كفوا بالهمزة والواو مخففا ومثقلا او بحسب الصرف مثل يرتد ويرتدد او
بحسب النحو مثل لا يقبل شفاعة بالتاء والياء وما يتغير الى المعنى ولم يخل بالمقصود
مثل الريح والرياح للجنس والجمع فان في امثال هذه موسعا علينا القراءات المعروفة و
عليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد
ايضا من تصويبهم القراءتين جميعا كما يأتي في مواضعه او يحمل على انهم عليهم السلام
لما لم يتمكنوا ان يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما اشير اليه
بقولهم عليهم السلام اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة اصل
القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديرين نحن في
سعة منها جميعا وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات
السبع او العشر المعروفة لتواترها وشذوذ غيرها والحق ان المتواتر من القرآن اليوم

ليس الا القدر المشترك بين القراءات جميعا دون خصوص آحادها اذ المقطوع
به ليس الا ذاك فان التواتر لا يثبت بغيره واما الخبر فيحصل الاصل فهذا التفسير
بحسب القراءات كان قراءة من كان كالاخف على اللسان والاوضح في البيان
والانس للطبع السليم والابلغ لذي الفهم القويم والابعد عن التكلف في افادة
المرام والاوفق لاخبار المعصومين عليهم السلام فان تساوت او اشتبهت فقراءة
الاكثرين في الاكثر ولا نتعرض لغير ذلك الا فيما يتغير به المعنى المراد تغيرا يعتد به
او يحتاج الى التفسير لما يتعلق بالمعنى دون اللفظ وضبط اللفظ انما هو للتلاوة (وذلك لان التفسير)
فيضبطه المصاحف واما ما دوّن في علم القراءة وتجويدها من القواعد
والمصطلحات فكل ما له مدخل في تبيين الحروف وتمييز بعضها عن بعض لئلا
يشتبه او في حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به او في صحة
الاعراب وجودته لئلا يصير ملحونة او مستهجنة او في تحسين الصوت
وترجيعه بحيث يلحقها بالحان العرب واصواتها الحسنة فله وجه وجيه
وقد وردت الاشارة اليه في الروايات المعصومية وانما ينبغي مراعاة ذلك
فيما اتفقوا عليه لاتفاق السلائق عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافها
فيه

المقدمة التاسعة في كيفية نزول القرآن وتحقيق ذلك

روى في الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل في عشرين سنة بين اوله وآخره (القرآن في)
فقال ابو عبد الله عليه السلام نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى
البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي صلى الله عليه وآله
نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين
من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل
الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة ثلث وعشرين
من شهر رمضان وفيه وفي الفقيه باسنادهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال نزلت التوراة في ست مضين من شهر رمضان ونزل الانجيل

وثلث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان
ونزل القرآن في ليلة القدر وفي بعض نسخ الفقيه ونزل الفرقان في ليلة القدر وفي الكافي
عن حمران انه سأل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى انا انزلناه في ليلة
مباركة قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر فلم ينزل
القرآن الا في ليلة القدر قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدّر في ليلة القدر
كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير او شر او طاعة او معصية او
مولود او اجل او رزق الحديث وباسنادهما عن يعقوب قال سمعت رجلا
يسأل ابا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر فقال اخبرني عن ليلة القدر كانت
او تكون في كل عام فقال ابو عبد الله عليه السلام لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن
اقول وذلك لان في ليلة القدر ينزل كل سنة من تبيين القرآن وتفسيره ما
يتعلق بامور تلك السنة الى صاحب الامر فلو لم تكن ليلة القدر لم ينزل من
احكام القرآن ما لابد منه في القضايا المتجددة وانما لم ينزل ذلك اذا لم يكن من
ينزل عليه واذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لانهما متصاحبان لن يفترقا
حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما ورد في الحديث المتفق
عليه وقد مضى معنى تصاحبهما والمستفاد من مجموع هذه الاخبار ومن الخبر
الذي اوردناه في الكافي في باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب
الحجة ان القرآن نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان
الى البيت المعمور وكأنه اريد به نزول معناه على قلب النبي صلى الله عليه وآله كما قال
الله نزل به الروح الامين على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نجوما من باطن قلبه
الى ظاهر لسانه كلما اتاه جبرئيل عليه السلام بالوحي وقرأه عليه بألفاظه وان
معنى انزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل
مجمله وتأويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه و
بالجملة تتميم انزاله بحيث يكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
كما قال سبحانه شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني في ليلة القدر منه هدى

للناس وبينات من الهدى والفرقان تتمة لقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة
مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم امرا من عندنا انا كنا
مرسلين فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان
هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقد قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه (علينا)
اي حين انزلناه نجوما فاذا قرأناه عليك حينئذ فاتبع قرآنه اي جملته ثم ان علينا
بيانه في ليلة القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك من بعدك
بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير الاشياء وتبيين احكام خصوص الوقائع التي
تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الآتية قال في الفقيه تكامل نزول
القرآن ليلة القدر وكأنه اراد به ما قلناه وبهذا التحقيق يحصل التوفيق بين
نزوله تدريجا ودفعة واحدة واستراح من تكلفات المفسرين الفضائل
في بيان فضل القرآن واهله وثواب تعلمه وتعليمه وثواب حفظه (والتعليم)
وتلاوته روى في الكافي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال
يجيء القرآن في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا
فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين فيقولون
هو منا حتى ينتهي الى رب العزة جل وعز فيقول يا رب فلان بن فلان اظمأت هواجره
واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمئ هواجره ولم اسهر
ليله فيقول تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن
اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وباسناده
عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الدواوين يوم القيمة
ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل
ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى
ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه
في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب
نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني

قال يقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملاها من رضوان الله العزيز الجبار
ويملا شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرا واصعد فاذا قرأ آية
صعد درجة اقول وفي هذا المعنى اخبار كثيرة ومنها ما هو ابسط من هذا وقد
اوردنا بعضها في كتابنا الوافي وشرحناها هنالك وباسناده عن الفضيل بن يسار
عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة
وباسناده عن الزهري قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل قال
الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل في
آخره وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطاه الله القرآن فرأى ان احدا
اعطي افضل مما اعطي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اقول ينبغي ان يكون قراءته
باوله كان خيرا له فضيحة وباسناده عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال
القرآن عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرأ منه في
كل يوم خمسين آية وباسناده عن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليهما السلام وقد روي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله
له به حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير صوت كتب الله
له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا من غير صوت
~~كتب الله له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة~~ ومن تعلم منه
حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس
في صلاة كتب الله له به خمسين حسنة ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين
درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم في صلاته كتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائة
سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة
قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله وباسناده عن ليث بن ابي سليم
رفعه قال قال النبي صلى الله عليه وآله نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا
كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت

عن

اذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء
لاهل الدنيا [illegible] روى في الكافي
باسناده عن اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك
اني احفظ القرآن عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال فقال لي لا بل اقرأه وانظر
في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وباسناده عن محمد بن
عبد الله قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اقرأ القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقرأه
في اقل من شهر وباسناده عن محمد عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اقرأ
القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقرأه في اقل من شهر وباسناده جعلت فداك اقرأ القرآن
في شهر رمضان في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين قال لا قال ففي ثلاث قال ها واشار بيده
ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة لا يشبهه شيء من الشهور وكان اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله يقرأ احدهم القرآن في شهر او اقل ان القرآن لا يقرأ هذرمة
ولكن يرتل ترتيلا فاذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله تعالى
الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار اقول
ها كأنه اجاز يعني بها نفسه ثم على ان الختم في ثلث ليال في شهر رمضان بحق الشهر
وحرمته واختصاصه من بين الشهور والمنع عن السرعة في القراءة وباسناده
عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره
نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة اقول الهذ
سرعة القراءة اي لا تسرع في قراءته كالشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات
الرمل والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطؤ المفرط وفي رواية اخرى
ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن ترتيل القرآن فقال هو حفظ الوقوف وبيان
الحروف وفسر الاول بالوقف التام والحسن والثاني بالاتيان بصفاتها المعتبرة
من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها وعن ابي عبد الله عليه السلام
هو ان تتمكث وتحسن به صوتك وباسناده عنه عليه السلام قال القرآن نزل

فاقرأه عن ظهر قلبي

لا تسرع فيه كلام

بالحزن وباسناده عنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء حلية
وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام
احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤن يمرون فيقفون ببابه يستمعون
قراءته وكان ابو جعفر عليه السلام احسن الناس صوتا وباسناده عن علي بن محمد النوفلي
عن ابي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين عليه
السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر
من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله
يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه
السلام اذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا
اهلك والناس قال يا ابا محمد اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك
فان الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجع به ترجيعا وباسناده عن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوا القرآن
بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء بعدي
اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم
مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وعن النبي صلى الله عليه وآله زينوا القرآن باصواتكم
وعنه صلى الله عليه وآله ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا قال في مجمع البيان تأول بعضهم تغنوا به
بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه اقول المستفاد
من هذه الاخبار جواز التغني بالقرآن والترجيع به بل استحبابهما فما ورد من النهي
عن الغناء كما ياتي في محله ينبغي حمله على لحون اهل الفسق والكبائر وعلى ما كان
معهودا في زمانهم عليهم السلام في فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس
من تغني القينات بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان
والقضيب ونحوها الى ان قال فقد سأل رجل علي بن الحسين عليهما السلام عن شراء

جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني بقراءة القرآن والزهد
والفضائل التي ليست بغناء فاما الغناء فمحظور وفي الكافي والتهذيب عن ابي عبد الله
عليه السلام قال اجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس ليست بالتي يدخل عليها الرجال وفي
معناه اخبار اخر وكلام الفقيه يعطي ان مناط الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الاخير
يعطي ان لسماع صوت الاجنبية مدخلا في الحرمة [illegible] وفي مصباح الشريعة عن الصادق
عليه السلام قال من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا في
سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلاثة اشياء قلب
خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه
من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ
مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاولتين استأنس روحه وسره
بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه
لهم بفنون كراماته وبدائع اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك
الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب
بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل
حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا
وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في
اضاعة حدوده وروي عنه عليه السلام انه قال لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون
وقال الصادق وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك
فقال ما زلت اردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته
وللقراءة آداب منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء اولا وآخرا [illegible]
ذلك ومنها باطنة كحضور القلب والتدبر والتفهم والتخلي عن موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل
خطاب والتأثر به بالانفعالات والترقي بعقله الى ان يسمع الكلام من الله تعالى نفسه والتبري
من حوله وقوته ومن الالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية واستحضار عظمة الكلام والمتكلم وغير
ذلك كما عرفت الاشارة الى بعضها وقد اوضحناها جميعا في كتابنا المسمى بالمحجة البيضاء

من اراد ها فليرجع اليها المقدمة الثانية عشرة في بيان ما اصطلحنا عليه في التفسير نقول كل ما
كان يحتاج من الآيات الى بيان وتفسير لفهم المقصود من معانيه او الى تأويل لما تشابه
منه او الى معرفة سبب نزوله المتوقف عليه فهمه وتعاطيه او الى تعرف نسخ او تخصيص
او صفة اخرى فيه وبالجملة ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر الى السماع من المعصوم
فان وجدنا شاهدا من محكمات القرآن يدل عليه اتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضا
وقد امرنا من جهة الائمة الحق عليهم السلام ان نرد متشابهات القرآن الى محكماته والا فان
ظفرنا فيه بحديث معتبر عن اهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتبرة من طرق اصحابنا رضوان
الله عليهم اوردناه والا اوردنا ما وصل الينا عنهم عليهم السلام من طرق العامة لنسبته الى
المعصوم وعدم ما يخالفه نظرا في الاحكام لما روي عن الصادق عليه السلام اذا نزلت
بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا الى ما رووه عن علي عليه السلام فاعملوا
به رواه الشيخ الطبرسي رحمه الله في العدة وما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلام اوردنا ما
وصل الينا من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق القرآن وفحواه واشبه احاديثهم في معناه
فان لم نقف عليه من جهة الاسناد اعتمدنا عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب
الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه وقال الصادق عليه السلام ما جاءك
في رواية من بر او فاجر يوافق القرآن فخذ به وما جاءك في رواية من بر او فاجر يخالف
القرآن فلا تأخذ به وقال الكاظم عليه السلام اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب
الله وعلى احاديثنا فان اشبههما فهو حق وان لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه اخبار
كثيرة فان لم يكن بينها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجامعها وتركنا سائرها
مما في معناها ميلا الى الاختصار عن الاكثار وربما اشرنا الى تعددها وتكثرها اذا اهمنا
الاعتماد وان كانت مختلفة نقلنا اصحها واحسنها واعمها فائدة ثم اشرنا الى مواضع الاخر
ما استطعنا وما لا يحتاج الا الى شرح اللفظ والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم الرسوم
مما لا يفتقر الى السماع من المعصوم اوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون ممن كان
تفسيره احسن وبيانه اوجز فنقل كلام من كان الاولى الى السوق التي يذكر فيها البغوي

فاعملوا

وسوقناه

تفسير كثيرا ما نأخذ من التفسير الكبير الجامع للكشاف وتفسير البيضاوي المنسوب الى مولانا الزكي ابي محمد الحسن العسكري
الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يروي فيه عن آبائه صلوات الله عليه وعليهم ومنه ما
اوردناه بالفاظه ومتونه ومنه ما اوردناه بمعانيه ومضمونه ومنه ما لخصناه من غير
موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه اليه وما لم ننسبه اليه فلا يخلو فهو
منه الا ما ذا من شرح لفظ لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة للفصل من كلام الغير
فاذا فصل القرآن فلا نسبة وذلك الى حيث ما وجدنا منه من تفسير هذه السورة وهو قوله
عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم من قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فان وجدنا منه تفسير آية اخرى وذكرنا
تفسير هذه الآيات او على حين نسبنا اليه في محله ان شاء الله وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق
بالفاظ القرآن ومعانيه مما له مدخل في فهم القرآن وان لم يقع موقع القبول عند جماعة من اصحابنا
طاعنين في اسناده واذا اوردنا اثنائه مزيد بيان لآية او حديث من لدنا او من قول بعض اهل
العلم والمعرفة او اردنا الجمع والتوفيق بين ما يوهم التناقض او نحو ذلك صدرناه بقولنا اقول
او نحو ذلك للفصل عن كلام المعصوم الا اذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك وما لا يحتاج الى مزيد كشف
وبيان اما لوضوحه او لحكم معناه او لما عرف مما سلف تركنا تفسيره مما يجري مجراه طويا لتفسيره او احلنا
على ما سلف او قد لا نتعرض لكثير من النحو والصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما
لا يختلف به اصل المعنى لان نظر اولي الالباب الى المعاني اكثر منه الى المباني وربما يحوج تمام الكشف
عن المقصود الى ذكر شيء من الاسرار عمن لم يكن من اهله فلا يبادر بالانكار وليتركه لاهله فان
لكل اهلا وذلك لما احتاجوا عن عقولهم الذين استفدنا منهم اذ انهم يكونون من زمرهم الذين استنبطوا
من آثارهم باخلاص الولاء والحب وبمصاص الحق واللب فله الحمد فما نقلناه من كتب الحديث
نسبناه اليها بالتصريح باسمائها الا الكتب الخاصة بما اضفنا اليه كالجمع والجوامع للشيخ ابي علي
الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال والمعاني والخصال وعقائد الاعتقادات من مصنفات
الصدوق ابي جعفر بن بابويه رضي الله عنه وكالمناقب لمحمد بن شهر آشوب المازندراني وكالتهذيب
والغيبة والامالي للشيخ ابي جعفر الطوسي طاب ثراهم وكثيرا ما كان من الاحتجاج والفقيه
والكشي من كتب تفسير علي بن ابراهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي ونسبناهما القمي والعياشي

واكثر تفسيرها

لم تواليا مما عليه

من

عن تفسير الامام ابي محمد العسكري عليه السلام بتفسير الامام واقتصرنا في التعبير عن المعصوم على
ذكر لقبه تعظيما بعدم التسمية وتحرزا عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها وطلبا
للاختصار وكلما اضمرنا عن المعصوم قولنا عنه فمرجع الضمير الامام الذي سبق ذكره وكلما لم
نسم الكتاب فالمروي منه الكتاب الذي سبق اسمه او اسم مصنفه الا ما صدرناه بروي في الفقيه
فقد يسند الى المعصوم عليه السلام وقد لا يسند وربما يقول قال والظاهر انه اراد به الصادق
عليه السلام وكذا الشيخ ابو علي الطبرسي قد يروي عنه ما اضمروه ويسنده الى الصادق عليه
السلام ونحن نروي ما اضمروه على اضماره وحذفنا الاسانيد في الكل لقلة جدواها المعرفة بها في
هذا العصر البعيد العهد بها مع الاختلاف فيها والاشتباه على ان اكثر اصح الاخبار نحو آخر
غير الاسانيد الا قليلا ونستعين في ذلك كله بالله وحده ولا نعتمد الى غيره سبيلا فيا اخواني خذوا
ما اتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور تفسير الاستعاذة في تفسير الامام عن امير المؤمنين
عليه السلام اعوذ امتنع بالله السميع لمقال الاخيار والاشرار ولكل المسموعات من الاعلان
والاسرار العليم بافعال الابرار والفجار وبكل شيء مما كان وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون
من الشيطان البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير وفي المعاني
عن الرضا عليه السلام معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان
في علم الله السابق اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما
باللعن وفي تفسير الامام والاستعاذة هي ما قد امر الله بها عباده عند قراءتهم القرآن فقال فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اقول الاستعاذة تطهير
للسان مما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله في التلاوة وتنظيف للقلب من تلويث
الوسوسة ليتهيأ للحضور لدى المذكور وعند الحلاوة سورة الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم
في التوحيد وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام الله هو الذي يتأله اليه كل مخلوق
عند الحوائج والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من
سواه تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا

وما يكونه

استغيث والمجيب اذا دعي اقول معنى تأله اليه يفزع اليه ويلتجأ ويسكن وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
يعني بهذا الاسم اقرأ واعمل بهذا العمل وفي العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام يعني اسم
نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد وتفسير الامام
قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال
يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال
فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء
قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين
لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث وعن امير المؤمنين عليه السلام الله اعظم اسم من اسماء الله عز
وجل لا ينبغي ان يتسمى به غيره ويأتي في معنى الله حديث آخر في تفسير سورة الاخلاص ان شاء الله
ونعمه على خلقه الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف على خلقه بالرزق
لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في ادياننا ودنيانا واخرتنا خفف
علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتمييزنا من اعدائه اقول رزق كل مخلوق ما به
وجوده وكماله اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات وتشمل كل النعم كما قال
ورحمتي وسعت كل شيء والرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق في الدنيا والدين تخص المؤمنين
ومن يريد من يعمها الكافرين فانما هي من جهة دعوتهم الى الايمان والدين مثل ما في تفسير
الامام من قولهم عليهم السلام الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين
في الرفق في دعائهم الى موافقته ومن ثمة قال الصادق عليه السلام الرحمن اسم خاص بصفة
عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وعن الصادق عليه السلام الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة يعني في الامور
الاخروية ورواهما في المجمع وفي الكافي والتوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام
الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك الله والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه
والرحيم بالمؤمنين خاصة والقمي عنه عليه السلام مثله والرواية الاخيرة فحسب ويروى في المشهور
وما ورد في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض
فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده
يوم القيمة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة وفي تفسير الامام

قادر

فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال

بتمييزنا

الرحيمية

قرين
لصفة عامة والرحيم اسم خاص

اتم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين وبعد فقد حاله لمن لا يحسن هذا التفسير انه اخفى بعد بنى معانى الاعراب عنها في التقريب على غيرها ومقدمة في الحفظ فاحببت سابقا مقدمها ان ينتفع بها كما ينتفع باخيها والله الموفق

[illegible]

... نقول كما ... اولى الالباب ... التشبيه ... الى التفسير لبيان تفسير ... تفسير التبيان ... القرآن يفسر بعضه بعضا ... القرآن الى ... الله ... من طرق اصحابنا رضوان ... من طرق العامة ... ادق عليه السلام ... عليه السلام ... عليهم السلام ... واشبه احاديثهم في معناه الموافقة والشبه والسداد صواب ... عليه السلام ... رواية من بر او فاجر ... ان الحقلتان ... هو باطل ... ادقها ... كتب المتعلقة بعلوم ... نشر ... الطبرسي ... من كان

تفسيره احسن وبيانه اوجز واتقن كانت كالاوائل التى ... فيها البعض ...

تمت ولكن فيه ما اخذ من التفسير الكبير المنسوب الى مولانا الزكي ابي محمد الحسن العسكري
الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن آبائه صلوات الله عليه وعليهم ومنه ما
اوردناه بالفاظه ومتونه ومنه ما اوردناه بمعانيه ومضمونه ومنه ما لفقناه من غير
موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم نسنده اليه وما لم ننسبه اليه ولا الى غيره فهو
منه الا نادرا من شرح لفظ لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة للفصل من كلام الغير
فاذا انفصل القرآن فلا نسبة وذلك الى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة وهو قوله
عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم من قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ولم نجد منه تفسير الى اخرى ...
تفسير هذه الآيات او على حين نسبنا اليه في محله ان شاء الله وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه
بالفاظ القرآن ومعناه مع انه مدخل في دفتر القرآن وان لم يقع موقع القبول عند جماعة من اصحابنا
طاعنين في اسناده واذا اوردنا ان ان نزيد بيان لآية او حديث من ائمة او من قول بعض اهل
العلم والمعرفة او اردنا ان نجمع و نوفق بين ما يوهم التناقض او نحو ذلك صدرنا كلامنا بقولنا اقول
او قيل لينفصل من كلام المعصوم الا اذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك وما احتاج الى مزيد كشف
وبيان من التوحيد والحكم ومعناه ... تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره وأحلنا
على ما اسلفناه وقللنا التعرض لمباحث النحو وصروف الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما
لا يختلف به اصل المعنى لان نظر اولى الالباب الى المعاني اكثر منه الى المباني وربما يحجبهم ذلك
عن المقصود الذي كالتبري من الاسرار فمن اراد من اهله الايثار بالانكار ... لاهله فان
لم يكن اهلا وذلك ايضا غرض ... ليكونوا من الذين
من ... باخلاص الولاء والحب وبصائر الحق والله ولي الحمد فيما نقلناه من كتب اصحابنا
نبذا الى ما ابتغاه ... الجوامع للشيخ ابي علي
الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال والمعاني والخصال والاعتقادات من تصانيف
الصدوق ابي جعفر بن بابويه رضي الله عنه وكالمناقب لمحمد بن شهر آشوب المازندراني وكالتهذيب
والغيبة والامالي للشيخ ابي جعفر الطوسي طاب ثراهم وكما نقلنا من كتاب الاحتجاج والفقيه
والكافي فاقتصرنا في ذكر تفسيري علي بن ابراهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي والينهما بالقمي والعياشي ...

١٧

يعني ملك الروايتين عن امير المؤمنين عليه السلام والتسمية في اول كل سورة آية منها وانما كان يعرف انقضاء
السورة بنزولها ابتداء للاخرى وما انزل الله كتابا من السماء الا وهي فاتحته كذا عن الصادق
عليه السلام رواه العياشي وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اول كل كتاب نزل من السماء بسم الله
الرحمن الرحيم فاذا قرأتها فلا تبال ان لا تستعيذ واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والارض وفي
العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انها من الفاتحة وان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقرأها ويعدها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وفيه وفي العياشي عن الرضا
عليه السلام انها اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها ورواه في التهذيب عن الصادق
عليه السلام والقمي عنه عليه السلام انها احق ما جهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت
ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وفي الخصال عنه عليه السلام ان الاجهار
بها في الصلوات واجب والعياشي عنه عليه السلام قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم
آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها اقول يعني العامة وعن الباقر عليه السلام سرقوا
اكرم آية من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم او
صغير ليبارك فيه ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا تدعها ولو كان بعده شعر
وفي التوحيد وتفسير الامام عنه عليه السلام من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبهه
على الشكر والثناء ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان
رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله
الرحمن الرحيم فهو ابتر الحمد لله يعني على ما انعم به علينا في العيون وتفسير الامام عن امير
المؤمنين عليه السلام انه سئل عن تفسيرها فقال هو ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا
اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال قولوا الحمد
لله على ما انعم به علينا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت
او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها رب العالمين في العيون وتفسير الامام عن امير
المؤمنين عليه السلام يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ارزاقهم
اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه

وحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته ويمسك ما اتصل منها
عن التهافت والمتهافت عن التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف
الا بامره الرحمن الرحيم قيل لعل تكريرهما للتنبيه بما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه
للحمد مالك يوم الدين في تفسير الامام يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب
وقرئ ملك يوم الدين روى العياشي انه قرأ الصادق عليه السلام ما لا يحصى وفي تفسير الامام
عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وان
احمق الحمقى من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الاماني وفي حديث آخر حاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا اقول وفيما ذكر لا يلائم ان لكل انسان ان يفرغ من ...
و ... اليها في الاخرة وهو كذلك عند اولي الالباب
اياك نعبد في تفسير الامام قال الله تعالى قولوا يا ايها الخلق المنعم عليهم اياك نعبد
ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين موحدين مع التذلل والخضوع بلا رياء ولا سمعة وفي
رواية ... عن الصادق عليه السلام يعني لا نريد منك غيرك لا نعبدك بالعوض والبدل
كما يعبدك الجاهلون بك المغيبون عنك اقول انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب
لانه كان بتحميده لله سبحانه تقرب اليه متدرجا الى ان بلغ في القرب مقاما كان العلم صار
له عيانا والخبر شهودا والغيبة حضورا واياك نستعين على طاعتك وعبادتك وعلى دفع
شرور اعدائك ورد مكائدهم والمقام على ما امرت كذا في تفسير الامام قيل الستر في
... ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له و
لسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها
تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم اياك للتعظيم له والاهتمام به
والدلالة على الحصر اهدنا الصراط المستقيم في المعاني وتفسير الامام عن الصادق عليه السلام
يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع
اهواءنا فنعطب او ان نأخذ بآرائنا فنهلك وعن امير المؤمنين عليه السلام يعني ادم لنا توفيقك
الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا اقول لما كان
العبد محتاجا الى الهداية في جميع اموره آنا فآنا ولحظة فلحظة فادامة الهداية هي هداية

اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها اليق بحاله من ظاهر اللفظ وعنه عليه السلام
الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام وفي الآخرة طريق
المؤمنين الى الجنة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام هي الطريق الى معرفة الله وهما
صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض
الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة
ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وعنه عليه السلام
ان الصراط امير المؤمنين عليه السلام وزاد في رواية اخرى ومعرفته وفي اخرى نحن الصراط
المستقيم وفي القمي عنه عليه السلام الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر
عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه
حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وفي رواية اخرى انه مظلم يسعى
الناس عليه على قدر انوارهم اقول ومآل الكل واحد عند العارفين باسرارهم وبيانه
على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية
في الكمال وحركات طبيعية ونفسانية تنشأ من تكرر الاعمال وتنشأ منها المقامات
والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة
ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي والمقربين
ويلحق بالملائكة المهيمين والسابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب
اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان ولاه الشيطان
وقارنه الخذلان في المآل وهذا معنى الصراط المستقيم فيه ما اذا سلكه اوصله الى الجنة
وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد
والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة
الهدى الذي انشأه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا مقتديا فيه بهدى امامه وهو
ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا يمشي
به في الناس يسعى الناس عليه على قدر انوارهم وروي عن الصادق عليه السلام ان
الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار

اقول فالصراط والمار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على رأسه اعني يعمل على مقتضى نور
معرفته التي هي بمنزلة رأسه بل يضع رأسه على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه
على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل الى الله والى الله المصير وبهذا يتبين معنى ما ورد ان الامام
هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويا على الصراط المستقيم وان معرفته معرفة الصراط المستقيم
ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وان من عرف الامام ومشى على صراطه سريعا او بطيئا بقدر
نوره ومعرفته اياه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرف الامام لم يدر ما صنع
فزلت قدمه وتردى في النار صراط الذين انعمت عليهم في المعاني وتفسير الامام عن امير
المؤمنين عليه السلام قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك
لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا غير المغضوب عليهم قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا
الضالين قال هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وزاد في تفسير الامام ثم قال امير المؤمنين عليه السلام كل من كفر بالله
فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله وفي المعاني عن النبي صلى الله عليه وآله الذين انعمت عليهم
شيعة علي يعني انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام لم تغضب عليهم ولم يضلوا وعن الصادق عليه
السلام يعني محمدا وذريته والقمي عنه عليه السلام ان المغضوب عليهم النصاب والضالين
اهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام اقول ويدخل في صراط المنعم عليهم كل وسط
واستقامة واعتقاد وعمل فهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفي صراط المغضوب عليهم كل
تفريط وتقصير ولا سيما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
وفي صراط الضالين كل افراط وغلو ولا سيما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى
وذلك لان الغضب يلزمه البعد والطرد والمقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد والضلال هو
الغيبة عن المقصود والمفرط هو المقبل المجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب العياشي
عن النبي صلى الله عليه وآله ان ام الكتاب افضل سورة انزلها الله في كتابه وهي شفاء من
كل داء الا السام يعني الموت وفي الكافي عن الباقر عليه السلام من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وعن
الصادق عليه السلام لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجبا

وفي رواية انها من كنوز العرش وفي العيون وتفسير الامام عليه السلام عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين
عليهم السلام قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال الله عز وجل قسمت
فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال
العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره
وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله جل جلاله حمدني عبدي وعلم ان
النعم التي له من عندي وان البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف له الى نعم
الدنيا نعم الآخرة وادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا واذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله
شهد لي بأني الرحمن الرحيم اشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه ولأجزلن من عطائي نصيبه
فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى اشهدكم كما اعترف بأني انا الملك يوم الدين لاسهلن يوم
الحساب حسابه ولاتقبلن حسناته ولاتجاوزن عن سيئاته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله
عز وجل صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لأثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه
في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله تعالى بي استعان والي التجأ اشهدكم لأعيننه
على امره ولأغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم
الى آخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقد استجبت لعبدي
واعطيته ما امل وامنته مما منه وجل سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم مضى تفسيرها
الم في المعاني عن الصادق عليه السلام الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع
في القرآن الذي يؤلفه النبي او الامام فاذا دعا به اجيب اقول فيه دلالة على ان الحروف
المقطعات اسرار بين الله تعالى ورسوله ورمز لم يقصد بها افهام غيره وغير الراسخين في العلم
من ذريته والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب فهو سر الحبيب مع
الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب شعر بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه والدليل
عليه ايضا من القرآن قوله عز وجل واخر متشابهات الى قوله وما يعلم تأويله الا الله و
الراسخون في العلم ومن الحديث ما رواه العياشي عن ابي لبيد المخزومي قال قال ابو جعفر
عليه السلام يا ابا لبيد انه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب احدهم
الذبحة فتذبحه هم فئة قصيرة اعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي و

والناطق والغاوي بالبيان ثم قال في حروف القرآن المقطعة لعلما جما ان الله تبارك وتعالى
انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد
وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلاث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة
اذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي ايامه الا وقائم من بني
هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون
فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليهما السلام الم الله فلما
بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم
ذلك وعه واكتمه وفي تفسير الامام ان معنى الم ان هذا الكتاب الذي انزلته هو الحروف
المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله ان كنتم صادقين
اقول هذا ايضا يدل على انها من جملة الرموز المفتقرة الى البيان فيرجع الى الاول
وكذا سائر ما ورد في تأويلها وهي كثيرة وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان لكل كتاب
صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي اقول ومن الاسرار الغريبة في هذه الحروف انها
تصير بعد التركيب وحذف المكررات علي صراط حق نمسكه او صراط علي حق نمسكه
ذلك الكتاب في تفسير الامام يعني القرآن الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي اخبرت
به موسى ومن بعده من الانبياء وهم اخبروا بني اسرائيل اني سأنزله عليك يا محمد لا ريب
فيه لا شك فيه لظهوره عندهم والعياشي عن الصادق عليه السلام قال الكتاب علي لا
ريب فيه اقول ذلك تفسيره وهذا تأويله واضافة الكتاب الى علي بيانية يعني ان
ذلك اشارة الى علي والكتاب عبارة عنه والمعنى ان ذلك الكتاب الذي هو علي لا
مرية فيه وذلك لان كمالاته مشاهدة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله و
رسوله واطلاق الكتاب على الانسان الكامل شائع في عرف اهل الله وخواص اوليائه
قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه دواك فيك وما تشعر وداؤك
منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر وقال الصادق عليه السلام الصورة الانسانية هي اكبر حجة
الله وهي الكتاب الذي كتبه بيده الحديث هدى بيان من الضلالة للمتقين الذين

يتجاوزن الموبقات ويتقون تسليط السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما
يوجب لهم رضا ربهم وفي المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام المتقون شيعتنا وفي ذلك ثم
اقول وانما خص المتقين بالاهتداء به لانهم المنتفعون به لان التقوى شرط في تحصيل المعرفة
الحقة الذين يؤمنون بالغيب بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الانبياء وقيام
القائم والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وساير الامور التي يلزمهم الايمان
بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما يعرف بدلائل نصبها الله عز وجل عليه ويقيمون الصلوة
باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها مما يفسدها او ينقصها
ومما رزقناهم من الاموال والقوى والابدان والجاه والعلم ينفقون يتصدقون يحتملون
الكل ويؤدون الحقوق لاهلها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون
بايدي الضعفاء يقودون الضرائر وينجونهم من المهالك ويحملون عنهم المتاع
يحملون الراجلين على دوابهم ويؤثرون من هو افضل منهم في الايمان على انفسهم بالمال
والنفس ويساوون من كان في درجتهم فيه بهما ويعلمون العلم لاهله ويروون
فضائل اهل البيت عليهم السلام لمحبيهم ولمن يرجون هدايته وفي المعاني والعياشي
عن الصادق عليه السلام ومما علمناهم يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك من القرآن
والشريعة وما انزل من قبلك من التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وساير كتب
الله المنزلة وبالاخرة اي الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها جزاء الاعمال الصالحة باحسن
مما عملوه وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه هم يوقنون لا يشكون اولئك على هدى
من ربهم على بيان وصواب وعلم بما امرهم به واولئك هم المفلحون الناجون مما
منه يوجلون الفائزون بما يؤملون ان الذين كفروا بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اخبر عن علمه فيهم
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته واوليائه
اذا نظر اليها بانهم الذين لا يؤمنون وفي العيون عن الرضا عليه السلام الختم هو الطبع
على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا وعلى ابصارهم غشاوة [illegible] انهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه

وقصروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه
فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه
ولهم عذاب عظيم يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا ايضا لمن
يريد ان يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته او من عذاب
الاصطلام ليصيره الى عدله وحكمته اقول الاصطلام بالمهملتين الاستيصال
والاستصلاح انما يصح لمن لم يستحكم ختمه وغشاوته وكان ممن يرجى له الخير بعد او هو
تنبيه من الله [illegible] الحجة وان لم ينتفع هو به ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر اقول كابن ابي واصحابه وكالاول والثاني واضرابهما من المنافقين الذين
زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين
عليه السلام للخلافة في الامامة ويدخل فيه كل من ينافق في الدين الى يوم القيمة وان
كان دونهم في النفاق كما قال الباقر عليه السلام في الحكم بن عتيبة انه من اهل هذه الآية
وفي تفسير الامام ما ملخصه انه لما امر الصحابة يوم الغدير بمبايعة امير المؤمنين عليه
السلام بامرة المؤمنين وقام ابو بكر وعمر الى تسعة من المهاجرين والانصار فبايعوه بها
ووكد عليهم بالعهود والمواثيق واتى عمر بالبخبخة وتفرقوا تواطؤوا فيما بينهم
بينهم لئن كانت لمحمد كائنة لندفعن هذا الامر عن علي ولا نتركنه له وكانوا يأتون
رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون لقد اقمت علينا احب الخلق الى الله واليك و
كفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف
ذلك وانهم مقيمون على العداوة ودفع الحق عن مستحقه فاخبر الله عنهم الآية وما هم
بمؤمنين بل تواطؤوا على اهلاكك واهلاك من احبك [illegible] اذا قدروا والتمرد
عن احكام الله خصوصا خلافة من استخلفته بامر الله على امتك من بعدك لحقدهم
[illegible] وعداوتهم عليه وحسدا [illegible] ذواتهم من عداد المؤمنين بانفسهم
في الايمان عندهم [illegible] يخادعون الله والذين آمنوا يخادعون رسول الله كما قال
الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكن الله وذلك ان تقول معناه يعاملون

[illegible] جوابهم اقول واسناد الخداع الى الله [illegible] الخداع [illegible]

معاملة المخادع كما يدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه
وآله سئل فيما النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع الله
يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل
ما امره الله عز وجل ثم يريد به غيره فاتقوا الله والريا فانه شرك بالله وما يخدعون الا انفسهم
بتلك الخديعة الا انفسهم فان الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا
على شيء من فجورهم وطغيانهم وما يشعرون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على
نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويأمر بلعنهم في لعنة الظالمين في قلوبهم مرض نفاق
وشك اقول وذلك لان قلوبهم تغلي على النبي والوصي والمؤمنين حقدا وحسدا وغيظا
وحنقا وفي تنكير المرض وايراد الجملة ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه والافعال
قلوبهم مرضا حتى زادهم الله مرضا حيث تاهت له قلوبهم ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون اقول اي عذاب موجع يبلغ ايجاعه غاية البلوغ بسبب كذبهم او تكذيبهم على
اختلاف القراءة فان وصف العذاب بالاليم انما يكون للمبالغة وهو العذاب المعد
للمنافقين وهو اشد من عذاب الكافرين لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا
عليهم دينهم وتحيروهم في مذاهبهم قالوا انما نحن مصلحون لانا لا نعتقد دينا فنرضى محمدا
في الظاهر ونبقي انفسنا من ربقته في الباطن وفي هذا اصلاح حالنا الا انهم هم
المفسدون بما يفعلون امور انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين
بلعنهم ولا يثق بهم ايضا اعداء المؤمنين لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون
المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزلة ولهذا رد عليهم ابلغ رد ولكن لا يشعرون
واذا قيل لهم قال لهم خيار المؤمنين امنوا ايمانا تاما النصح والارشاد فان كمال
الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي
المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس
المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار وقيل اي الكاملون في الانسانية
العاملون بمقتضى العقل اي امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص مبرأ عن شوائب النفاق

قالوا في الجواب لمن ينصحون الى الاخلاق المؤمنين انا لا نصير الى على كاشفين دينا
للجواب انؤمن كما امن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد حتى اذا اضمحل امره اهلكهم
اعداؤه الا انهم هم السفهاء الاخفاء العقول والاراء الذين لم ينظروا حق
النظر فيعرفوا نبوته وصحة ما ناطه بوصيه من امر الدين والدنيا فبقوا
خائفين من محمد واصحابه ومن مخالفيهم لا يأمنون ايهم يغلب فيهلكون معه
فاذا كانوا من المؤمنين بعد ان نفاقهم معه كنفاقهم مع الاخر ولكن لا يعلمون ان الامر
كذلك وان الله يطلع نبيه على اسرارهم فيخسئهم ويسقطهم واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا ايمانا مقرونا مع المؤمنين والكفار بعد بيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم
نفاقهم كانوا يظهرون الايمان لسلمان وابي ذر ومقداد وعمار واذا خلوا الى
شياطينهم اخوانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول قالوا انا معكم
اي في الدين والاعتقاد كما كنا انما نحن مستهزؤن بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم
جزاء من يستهزئ به اما في الدنيا فبجراء احكام المسلمين عليهم وامره الرسول
بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بهم لكن التعريض واما في الاخرة فبما روي انه يفتح
لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب
وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون رواه العامة وتفسير
الامام ايضا بقريب معناه وحديث ويمدهم في طغيانهم ويتأنى بهم برفقه ويدعوهم
الى التوبة ويعدهم اذا انابوا المغفرة في طغيانهم في تعديهم عن حدهم الذي
كان يليق ان يكونوا عليه يعمهون لا يرعوون عن قبيح ولا يتركون اذى محمد
وعلي وفاطمة والعمه عمى القلب وهو التحير في الامر اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله فما ربحت تجارتهم ما ربحوا في تجارتهم في
الاخرة لانهم اشتروا النار واصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو امنوا
وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب اقول ولا يليق التجارة لان المقصود منها
سلامة راس المال والربح وهؤلاء اضاعوا راس مالهم الذي هو الفطرة السليمة
بالمعتقدات من الضلالات ولم يرجعوا ... قيل لما ضرب الله

الامثال للناس و ذكر لزيادة التوضيح و التقرير فانها اوقع في القلب و اقمع للخصم الالد لانها
ترى المتخيل محققا و المعقول محسوسا كمثل الذي استوقد نارا ليبصر بها ما
حوله فلما اضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقد او اضاءت الاشياء
التي حوله ان جعلت اضاءت لازمة ذهب الله بنورهم بارسال ريح او مطر اطفاها
و ذلك انهم ابصروا بظاهر الايمان الحق و الهدى و اعطوا احكام المسلمين من
حقن الدم و سلامة المال فلما اضاء ايمانهم الظاهر ما حولهم اماتهم الله و صاروا
في ظلمات عذاب الله في الاخرة لا يرون منها مخرجا و لا يجدون عنها محيصا او
تركهم في ظلمات لا يبصرون في العيون عن الرضا عليه السلام [illegible] كما يوصف
خلقه و لكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر و الضلال منعهم المعاونة و اللطف
و خلى بينهم و بين اختيارهم صم بكم عمي يعني في الاخرة كما قال عز و جل و نحشرهم يوم
القيمة على وجوههم عميا و بكما و صما **اقول** و في الدنيا ايضا تتعلق بالاخرة من
العلوم و المعارف و لذلك يحشرون فيها كذلك قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون
بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم اذان لا يسمعون بها يعني امور الاخرة و الدين
و قال ايضا فانها لا تعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور و قال ايضا
و تريهم ينظرون اليك و هم لا يبصرون فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الهدى
او كصيب اي او مثل ما خوطبوا به من الحق و الهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلوب كما
بالمطر حيوة الارض من السماء من العلا فيه ظلمات مثل الشبهات و المصيبات المتعلقة
به و رعد و برق مثل التخويف و الوعيد و الايات الباهرة المتضمنة للتبصير و التسديد
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت لئلا يخلع الرعد افئدتهم
او ينزل البرق بالصاعقة عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين فيما امروا به من الكفر
و النفاق كانوا يخافون ان يعثر النبي صلى الله عليه و آله على كفرهم و نفاقهم فيقتلهم
ليستاصلهم فاذا سمعوا منه لعنا او وعيدا لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم في اذانهم
لئلا يسمعوا فتتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون بذلك و الله محيط بالكافرين
مقتدر عليهم لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم و ابدى لك اسرارهم و امرك بقتلهم

يكاد البرق يخطف ابصارهم يذهب بها و ذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم ينظروا الى ما يلي البرق
لم يغضوا عنه ابصارهم و لم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالؤه و لم ينظروا الى
الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من
الايات المحكمة الدالة على صدق النبي [illegible] و لا يبصرون فيها و يجحدون الحق
[illegible] من الانباء التي يعرفونها فانهم يجحدونها الاداء ذلك الى ان يجحد
كل ما عرفه [illegible] سائر الحق [illegible] كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب نور بصره
اذا لم ينظر الى ما يعتقدون انه الحجة [illegible] و هؤلاء المنافقون اذا راوا ما يحبون
في دنياهم [illegible] باظهار طاعتهم و اذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا و تحيروا
و هؤلاء المنافقون اذا راوا في دنياهم [illegible] اذا ابتلوا في دنياهم ما يكرهون وقفوا
[illegible] التي بايعوها [illegible] من رشيد [illegible] او يريد يطلع
اليه ابصارهم [illegible] كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا اظلم عليهم قاموا و تحيروا في الارض [illegible]
[illegible] اذا اظلم عليهم و انما [illegible] الاضاءة و كلما
[illegible] لانهم حراص على الشيء كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها و لا كذلك التوقف
و لو شاء الله لذهب بسمعهم و ابصارهم حتى لا ينفعهم الاحتراز من ان تقف على
كفرهم انت و اصحابك فتوجب قتلهم ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل لما عدد فرق المكلفين و ذكر خواصهم
و مصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع و تنشيطا
له و اهتماما بامر العبادة و تفخيما لشانها و جبر الكلفة العبادة بلذة المخاطبة و في تفسير
الامام لها وجهان احدهما اعبدوا ربكم الذي خلقكم و خلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال و ما خلقت الجن
و الانس الا ليعبدون و الوجه الاخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم
اي اعبدوه لعلكم تتقون النار و لعل من الله واجب لانه اكرم من ان يعني عبده بلا منفعة
و يطمعه في فضله ثم يخيبه **اقول** لعل على الوجه الاول يتعلق بخلقكم و يراد بالتقوى العبادة
و على الوجه الثاني يتعلق باعبدوا و يراد بالتقوى المتفرعة على العبادة و لما كان لها وجهان
[illegible] القرآن ذو وجوه و ان حمله على الجميع صحيح و باب نظائره في كلامهم عليهم السلام

ويكون الكلام اوحى بما يزيد في البلاغة ولطافة الذي جعل لكم الارض فراشا جعلها ملائمة لطبائعكم
موافقة لاجسادكم مطاوعة لحرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة
فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن
فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم
ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم
وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم والسماء بناء
سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم وانزل من السماء ماء يعني المطر
ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم ووهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا
وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم
وزروعكم وثماركم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها
الذي امره ربه عز وجل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم **قوله** ليطعمكم ويشربكم ويلبسكم
وسائر منافعكم فلا تجعلوا لله اندادا اشباها وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا
تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم
ربكم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حتى تجحدوا ان يكون محمد رسول الله وان يكون
هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة من الآيات الباهرات كالغمامة المظللة عليه
والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك فاتوا بسورة من مثله من مثل محمد رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب
ولا يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره بقي كذلك
اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والآخرين فمن مثل هذا القرآن من الكتب
السالفة في البلاغة والنظم في الكلام [illegible] انما كان الغالب على
اهل عصره الخطب والكلام فاظهر الله من [illegible] واحكامه ما ابطل به [illegible] واثبت به الحجة
عليهم كما ان في قوم موسى ما ابطل سحرهم اذ كان الغالب عليهم السحر وفي قوم عيسى الطب
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم الزمانات وادعوا شهداءكم من
دون الله اصنامكم التي تعبدونها ايها المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى و
قرناءكم الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين الذين يشهدون بزعمكم انكم

المظللة

محقون وتزعمون انهم شهداؤكم عند رب العالمين بعبادتكم ويشفعون لكم اليه ليشهدوا لكم
ان ما اتيتم به مثله ولينصروكم على معارضته كما في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان الشهيد جاء بمعنى العالم
والناصر والقائم بالشهادة والتركيب للحضور حتما ايضا ان كنتم صادقين بان محمدا تقوله
من تلقاء نفسه لم ينزله الله فان لم تفعلوا هذا الذي تحديتكم به ايها المقرعون بحجة رب العالمين
ولن تفعلوا ان لا يكون هذا منكم ابدا ولن تقدروا عليه فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة حجارة الكبريت لانها اشد الاشياء حرا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ما
يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس
والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن
وهدأ وقيل المراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها كما
في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم القمي عن الصادق عليه السلام قال ان
ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ولولا
ذلك ما استطاع ادمي ان يطفئها وانها ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة
لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها اعدت للكافرين المكذبين
بكلامه ونبيه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
من تحت اشجارها ومساكنها الانهار روي انها نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث
بن عبد المطلب **قوله** وهذا الاتيان عموم حكم اي ادرت كلما رزقوا منها من ثمرات الجنان
من نوع من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا فاسماؤه كاسمائه ولكنها
في غاية الطيب غير مستحيل الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا من العذرة والصفراء والسوداء والدم
لا ما عرف الذي يجري في اعراقهم [illegible] المسك **قوله** [illegible] بالكسر الحيض دائما
بعضنا ما يشبه بعضه بعضا باشكالها [illegible] لا ارذل فيها كل صنف منها في غاية الطيب
واللذة ليس كثمار الدنيا التي بعضها نيئ وبعضها متجاوز حد النضج والادراك الى حد الفساد
من حموضة ومرارة وسائر صنوف المكاره ومتشابها ايضا متفقات الالوان مختلفات

عليه السلام
حطبها
بكتبه

ربنا

مطهرة قوله لما كانت المعرفة في الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة جاز ان يكون اشباه هذه الاشياء
من ثمار لاهل المعرفة التي ثمرة علومهم ومعارفهم التي صارت عيانا وشهودا ولهم فيها ازواج
مطهرة من الحيض والنفاس وسائر انواع الاقذار والفواحش لا ولاجات ولا خراجات
ولا دخالات ولا ختالات ولا متغايرات ولا لازواجهن فركات ولا صخابات ولا
عيابات ولا فحاشات ومن كل العيوب والمكاره بريئات اقول الولاجات الكثيرات
اللواتي يكثرن الطرف والاختيال والدخالات الفاتنات والختالات الخداعات والمتغ
من الغيرة والفركات مبغضات والصخابات الصياحات والعيابات من العيب والفحاشات
الدفاعات وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام لا يحضن ولا يحدثن وهم فيها خالدون
لان نياتهم في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلدوا كذا في العلل عن
الصادق عليه السلام ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا للحق يوضحه به لعباده المؤمنين ما ما
هو المثل اقول يعني اي شيء كان فانما لزيادة الابهام والشيوع في النكرة بعوضة فما فوقها
وهو الذباب رد بذلك على من طعن في ضربه الامثال بالذباب والعنكبوت ومستوقد النار
والصيب في كتابه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انما ضرب الله المثل بالبعوضة لانها
على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد
الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه فاما الذين آمنوا فيعلمون انه
الحق من ربهم المثل المضروب الحق من قبل الله اراد به الحق وابانته والكشف عنه وايضاحه
اقول يعني يعلمون ان المعتبر في المثل ان يكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم والخسة
والشرف ليبينه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس دون الممثل واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد من جهة المثل يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا هو جواب ماذا اي اضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من
جهة قبوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين المتصدرتين يعني ان كلا الفريقين موصوف بالكثرة
والسببية لما نسب اليه وفي تفسير الامام يعني بقول الذين كفروا ان الله يضل بهذا المثل
لا بد وان تقع به من يهديه فهو يضربه من يضل به زاد الله عليهم فوطريقا وما يضل
به الا الفاسقين الخارجين عن دين الله الجانين على انفسهم بترك تأمله وبوضعه على

ينقضون

خلاف ما امر الله بوضعه عليه الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة
ولعلي بالامامة ولشيعتهما بالجنة والكرامة من بعد ميثاقه احكامه وتغليظه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم و
افضل رحم واوجبهم حقا رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات
الانسان بابيه وامه ومحمد اعظم حقا من ابويه وكذلك حق رحمه اعظم وقطيعته
افظع وافضح اقول ويدخل في الآية التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة
المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه
يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل ويفسدون
في الارض بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين
خسروا انفسهم لما صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم
عذاب الابد وحرمتهم
كيف تكفرون بالله الخطاب لكفار قريش واليهود وكنتم امواتا في اصلاب آبائكم وارحام
امهاتكم اجساما لا تجري فيكم الروح فاحياكم واخرجكم احياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم
ثم يحييكم في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين ثم اليه ترجعون في الآخرة
بان تموتوا في القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون الى ما وعدكم من الثواب
على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم مقارفيها هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا قال امير المؤمنين عليه السلام خلق لكم لتعتبروا به وتتوصلوا
به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها
فسويهن عدلهن مسوية عن العوج والفطور والصدوع فصيرهن بعد ذلك سبع سموات
وهو بكل شيء عليم ولعلمه خلق ما خلق لمصالح على حسب ما اقتضته الحكمة واذ قال
ربك للملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس وقد طردوا عنها الجن بني الجان وخفت
العبادة وفي القمي عن الصادق عليه السلام ان ابليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء
كانت الملائكة تظنه منهم ولم يكن منهم وذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس
حاكما فيهم فافسدوا في الارض وعتوا وسفكوا الدماء بغير حق فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم
واسروا ابليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق آدم فلما

امر الله الملائكة بالسجود لآدم وظهر ما كان من حسد ابليس له واستكباره علمت الملائكة انه
لم يكن منهم وقال انما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم والعياشي عنه عليه
السلام انه سئل عن ابليس اكان من الملائكة او هل كان يلي شيئا من امر السماء قال لم يكن من الملائكة
ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى
انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان وفي الكافي عنه عليه
السلام مثله الى قوله لم يكن يلي شيئا من امر السماء وزاد بعده ولا كرامة اني جاعل في
الارض خليفة بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى
السماء تكون اثقل عليهم ويقول انه خليفة يكون حجة لي في ارضي على خلقي كما يأتي قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم
عن هذه الارض ونحن نسبح بحمدك ننزهك عما لا يليق بك من الصفات ونقدس
لك نطهر ارضك ممن يعصيك قال اني اعلم ما لا تعلمون من الصلاح الكامن فيمن
اجعله خليفة ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو ابليس لعنه الله القمي عن الباقر عن ابائه عن امير المؤمنين عليه
السلام ورواه في العلل ايضا عنه عليه السلام على اختلاف في الفاظه قال ان الله لما
اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى على الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف
سنة فرفع سبحانه حجاب السموات وامر الملائكة ان انظروا الى اهل الارض من الجن
والنسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير
الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تعالى وتأسفوا على الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا ربنا
انت العزيز القادر الجبار العظيم الشأن وهذا خلقك الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع
بعافيتك المرتهن في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب ويفسدون في الارض
ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك وانت تسمع وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه
لك فقال جل جلاله اني جاعل في الارض خليفة يكون حجة لي في ارضي على خلقي قالت الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد هؤلاء ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون
ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان

اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وائمة
مهتدين اجعلهم خلفائي على خلقي في ارضي يهدونهم الى طاعتي وينهونهم عن معصيتي
واجعلهم حجة لي عليهم عذرا او نذرا وابين النسناس من ارضي واطهرها منهم و
انقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخيرتي من خلقي واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض
فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن يعص من نسل خلقي الذين
اصطفيتهم اسكنهم مسكن العصاة واوردهم موردهم فقالت الملائكة سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا الآية فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش
فاشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال
طوفوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا ووضع الله
ودعوا العرش فانه لي رضا
البيت المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق
بشرا من صلصال قال وكان ذلك من الله تعالى تقدمة في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه
عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها
فجمدت فقال الله تعالى منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين
الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسألون ثم اغترف من الماء
المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان
الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسألون
قال وشرطه في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط الماءين جميعا في كفه ثم
كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الملائكة الجهات الشمال والجنوب والصبا
والدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤها وانشؤها ثم جزؤها وفصلوها واجروا
فيها الطبائع الاربع الريح والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها واجروا فيها الطبائع الاربع فالدم من
ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور فاستقلت
النسمة وكمل البدن فلزمه من جهة الريح حب النساء وطول الامل والحرص ومن جهة البلغم
حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن جهة المرة الغضب والسفه والشيطنة و
التجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات

قال ابو جعفر عليه السلام وجدنا في كتاب امير المؤمنين عليه السلام وزاد التيمي في روايته حتى
ادم عليه السلام وبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت
العالم عليه السلام فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لاعصينه ثم نفخ فيه الروح فلما بلغت
عطس عطسة وجلس منها مستويا فقال الحمد لله فاجابه عز وجل يرحمك الله ربك يا ادم قال
الامام عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة اقول اكثر ما تضمنه هذا الحديث قد ورد في اخبار
كثيرة منهم عليهم السلام وفي تفسير العياشي ان الملائكة منوا على الله بعبادتهم اياه وافتخروا به
وانهم قالوا ما نحن عند انفسهم ما كنا نظن ان يخلق الله خلقا اكرم عليه منا نحن خزان الله
وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفع رؤوسهم قال الله واعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون
ظنكم انا لا نخلق خلقا اكرم علينا منكم فلما عرفت الملائكة انها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش
وانها كانت عصابة من الملائكة ولم يكن جميعهم الحديث وعن الباقر عليه السلام كان ذلك من
سخطه احتجب عنهم سبع سنين فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم
فلما اصاب ادم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام نعت
الله عليهم ثم سالوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور فمكثوا يطوفون
به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فكان هذا
اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن اذنب من بني ادم وطهورا
لهم وفي العلل عن الصادق عليه السلام فحجبهم عن نوره سبعة الاف عام فلاذوا بالعرش فرحمهم سبعة الاف سنة
وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامنا ووضع البيت
الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وامنا فصار الطواف سبعة اشواط واجبا على
العباد لكل الف سنة شوطا اقول لا منافاة بين السبع سنين وسبعة الاف عام لان مدد السنين
والاعوام تختلف باختلاف النشآت والعوالم قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيجوز ان يكون سنة في نشاة سنين في نشاة
اخرى بسنين اخرى وعلم ادم الاسماء كلها في المجمع اي اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات
والحيوان وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال الارضين والجبال
والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير الامام

عن الصادق عليه السلام علمه اسماء كل شيء وفيه ايضا اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة اعدائه
اقول تحقيق المقام والتوفيق بين روايات الامام يقتضي بسطا من الكلام وذكر نبذ من الاسرار
فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم الاسماء تعليم الالفاظ والدلالة على معانيها فحسب كيف
وهو يرجع الى تعليم اللغة وليس هو علما يصلح لان يتفاخر به على الملائكة ويتفضل عليهم
بل المراد بالاسماء حقائق المخلوقات الكائنة في عالم الجبروت المسماة عند طائفة بالكلمات
وعند قوم بالاسماء وعند اخرين بالعقول وبالجملة اسباب وجود الخلائق وارباب انواعها
التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانما اسماء الله تعالى لانها تدل على الله بظهورها دلالة مظاهرها
دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق
بينهما فيما يؤول الى المعنى واسماء الله لا تشبه اسماء خلقه وانما اضيفت في الحديث تارة الى
المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة واخرى الى الاولياء و
الاعداء لانهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة مجتمعة اي ظهرت صفات
اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير في الحديث القدسي
الذي ياتي ذكره في تفسير اية سجود الملائكة لادم من قوله سبحانه يا ادم هذه اشباح افضل
خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي
وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الى اخر ما ذكر من هذا القبيل فان معنى الاشتقاق
في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفات وايتاء المظهر عن الظاهر فيه او هما سببان للاشتقاق
او سببان عنه وانما نقول بالسببية من تلك الحيثية والمراد بتعليم ادم الاسماء كلها خلقه
من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها في
اصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتاتى
له بمعرفة ذلك كله مظهرية لاسماء الحسنى كلها وبلوغه مرتبة احدية الجمع التي فاق بها سائر
انواع الموجودات ورجوعه الى مقامه الاصلي الذي جاء منها وصار منتخب كتاب الله الكبير
الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين عليه السلام وفيك انطوى العالم الاكبر انزلت
ما نعقد كبيرا فما تقول لمن ذهب ان المراد بالاسماء الحقائق فاي مناسبة بين تعليم ادم اسماء

المخلوقات وبين خلقه من مختلف القوى والاجزاء والهامه معرفة ذوات الاشياء والتمييز بين
الاولياء والاعداء فهل لك فيه من تبيان او تستطيع الايمان فيه بسلطان حتى لم اذكر له
هذا الفرد المعنى بعلو من الصافين الهمة والعزيمات لعلك انست ما اسلفناه في المقدمة
الرابعة في فهم المتشابه وتاويله اوما تستطيع اجراءه فيما نحن بسبيله فلنوضح ذلك بتقرير
اخر يكون اظهر لك فيما نحن فيه مما قررناه هنالك فنقول وبالله التوفيق ان الاسم ما يدل
على المسمى ويكون علامة لفهمه منه سواء اعتبر فيه صفة تكون في المسمى وبذلك الاعتبار اطلق
عليه ومنه الاسم فيه ذلك فالاول يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ
الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة ولفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك
وقد يطلق اسم الله الهادي لعباده ولاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار عبارة عن اسماء الاسماء كما
سمى مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو فقال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين
اللفظ والمعنى وان كان في الثاني اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى
الذهني وعليه ورد قول الصادق عليه السلام من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم
والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد
عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا فان المراد بالاسم
ههنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ لا يعبد والمعنى ما يصدق عليه اللفظ والاسم معنى
والمعنى موجود عيني فهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان
ولا جسمية فلا حيوة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية
تدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الاعانة اذا تمهد هذا فاعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية
مظهرا من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه وهو
الله باعتبار دلالته على الله من جهة اتصافه بتلك الصفة وذلك لان الله سبحانه انما يفيض
ويدبر كل نوع من انواع الخلائق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه
رب الارباب والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم
الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى
غير ذلك من هذا النمط وعن مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل

الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام وسائل معرفة الله وسائط ظهور
صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها
كلها ولا يكون مظهرا لها كلها الا اذا كان في جبلته استعداد قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه ثم
وثم انشاء الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة اقول اي عرض اشباح المخلوقات وذواتها
في عالم الملكوت المسمى عند قوم بعالم الروحانيات الدالة عليها بذكر الاسماء اذ هي مظاهر
الاسماء الذي هو كلها او بعضها ولهذا اورد ضمير ذوي العقول لانهم كلهم ذوو عقل وفي الرواية
الاخيرة اي عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو صريح فيما قلناه فقال انبئوني باسماء
هؤلاء اقول يعني باسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح فانما انبئوا بها لانها مستورة على الملائكة
لا يرضيه الاخبار عنها الا متصف بمظهرها اذ هي مستورة على سائر المخلوقات سوى الانبياء والاولياء
ان كنتم صادقين انكم احق بالخلافة من ادم وان جميعكم تسبحون وتقدسون وان ترككم ههنا
اصلح من ان ادم من بعدكم اي فكما لم تعرفوا الغيب من في خلالكم فمن تريدون اختصاصها فالحري
ان لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
بكل شيء الحكيم المصيب في كل فعل اقول وانما اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم
من فضل ادم ولاح لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند انفسهم وقل علمهم
لديهم وانكسرت سفينة تجبرهم وغرقهم في بحر العجز وعرفوا العلم والحكمة الى الله و
انما امرهم بحقائق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحدانية الصفة ان
ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع
منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عنهم بقوله
وما منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس لهم تنافس وتباغض بل مثلهم مثال الحواس
فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا يزاحمان الشم
ثم ولا جرم يجبلون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد
من الاسماء الالهية لا يتعداه فما فهم ادم بمعرفة الكاملة ومظهريته الشاملة قال
يا ادم انبئهم باسمائهم اقول يعني اخبرهم بالحقائق المكنونة عنهم والمعارف المستورة

عليه الجمع لاجامعية بما في قدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء
المتناقضة وبظاهرها بابانها من المتضاد في مخلوق واحد كما قال البحتري على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد فلما ابتلاهم باسمائهم من فرط الخضوع عليهم العبودية والولاية
والاهلية بالايمان بهم والتفضيل لهم على انفسهم فعند ذلك قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض سرهما واعلم ما تبدون من رد كرعلي وما كنتم تكتمون من
اعتقادكم انه لا يأتي احد يكون افضل منا وعرض ابليس على الاباء على ادم ان امر بطاعته
تفضل ادم ان امر بطاعته فجعل ادم حجة عليهم وانفذ الملائكة لسجدهم لادم و
ذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم وكانوا
قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما و
اكراما ولله سبحانه عبودية ولادم طاعة قال علي بن الحسين عليهما السلام حدثني
ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه واله قال يا عباد الله ان ادم لما رأى النور
ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره رأى النور
ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم
من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك
الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر
ادم عليه السلام ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع فيه صور
انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى اشباحنا
فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي
هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم
شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من
رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي
وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار
خليقتي وكرائم بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم
الي يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني اليت على نفسي قسما حقا

لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم
فتيب عليه وغفرت له فسجدوا الا ابليس في العلل عن الرضا عليه السلام كان اسمه الحارث
سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله ابى واستكبر اخرج ما كان في قلبه من الحسد وكان
من الكافرين في العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انه اول من كفر وفي العياشي وانا الكريم
عن الصادق عليه السلام مثله والقمي عنه عليه السلام الاستكبار هو اول معصية عصي
الله بها قال فقال ابليس رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم
يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال جل جلاله لا حاجة لي في عبادتك انما عبادتي
من حيث اريد لا من حيث تريد وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة في الكافي
والعلل والقمي عن الصادق عليه السلام انها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و
القمر ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا ولم يدخلها ابليس وكلا منها
رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة العياشي عن الباقر عليه السلام يعني
لا تاكلا منها قيل وانما علق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في
تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلانا
يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع وفي تفسير الامام انها شجرة
علم محمد وال محمد عليهم السلام اثرهم الله تعالى بها دون سائر خلقه لا يتناول منها
بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب
وهي شجرة تميزت من بين سائر الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت
هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه
والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال اخرون هي عنبة
وقال اخرون هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والاخرين
من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه انتهى وفي رواية
انها شجرة الحسد وفي اخرى انها شجرة الحسد وفي اخرى انها شجرة الكافور وفي
العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله

انها ... عن الشجرة التي اكلها ادم وحوا ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي
انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق فقلت فما معنى هذه الوجوه
على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان ادم
لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله
بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا ادم وانظر الى
ساق عرشي فرفع ادم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين
والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال ادم عليه السلام يا رب من هؤلاء
هؤلاء فقال عز وجل
من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة
والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط
عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حوا لنظرها الى فاطمة بعين
الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره
الى الارض اقول كما ان لبدن الانسان غذاء من الحبوب والفواكه كذلك لروحه
غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لغذاء بدنه اشجارا تثمرها فكذلك لروحه اشجارا
تثمرها ولكل صنف منه مرتبة من الغذاء فان من الانسان من يغلب عليه حكم البدن
على حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات يتفاضل بها بعضهم
على بعض فلاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة في
العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب لها كما مرت الاشارة اليه في المقدمة
الرابعة ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم
محمد اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد
المحمدي الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله صلى الله عليه واله
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان فيها من ثمار المعارف
كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمانينة الكاملة المستلزمة
للخلق العظيم الذي كان لنبينا صلى الله عليه واله ودونه لاهل بيته صلوات الله

عليهم

عليهم فلا منافاة بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التاويل انها شجرة الهوى
والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد انها
شجرة الحسد فان الحسد انما ينشا منهما فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر
بها غيركما اذ رمتما بغير حكم الله فازلهما الشيطان عنها بوسوسته وخديعته وايهامه وغروره
بان بدا بادم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها
تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين
لا تموتان ابدا وقاسمهما حلف لهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلته
الجنة وكان ادم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها
فرد ادم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه
الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل الى ما منعني منه ربي
واتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول ادم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حوا
من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حوا ارايت هذه الشجرة التي كان الله عز
وجل حرمها عليكما فقد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه
وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة
لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري بانك ان تناولتها قبل ادم كنت
انت المسلطة عليه الامرة الناهية فوقه فقالت حوا سوف اجرب هذا فرامت الشجرة
فارادت الملائكة ان يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل
له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان
اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا
لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها بعد ما
حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر
من نفسها شيئا فقالت لادم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ولم يمنعني
املاكها ولم انكر شيئا من حالي فلذلك اغتر ادم وغلط فتناول فاخرجهما مما كانا فيه
من النعيم وقلنا يا ادم ويا حوا ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو

ادم وحوا وانهما على الجنة والبقرة والبين والحية وابوا لاهما اعدا وهبوط وكان ظهر ادم و
حوا وجيبه من الجنة فقال الجنة كانت من احسن دوابها وهبوط ابليس من حواليها
فانه كان يحرم عليه دخول الجنة **اقول** لعل ابليس انما يحرم عليه دخول الجنة بارزا او جهرا
وذلك لانه قد دخلها خفيا في الجنة ليدلهما بغرور كما ورد في حديث اخر وبهذا يرتفع
التنافي بين هذا الحديث وبين الحديث الذي مر انها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها
ابليس ابدا دخولها وهبوطه في الجنة فلتدبر ولكم في الارض مستقر منزل ومعيشة
للعالم ومتاع منفعة الى حين حين الموت يخرج الله منها بدنكم وثماركم وبها نفوذكم
ونعمتكم وفيها الا بتلاكم لنذكر بنعيم الدنيا لتذكروا نعيم الاخرة الخالص مما تغص
نعيم الدنيا وباطله ويزهدكم فيه ويصغره ويحقركم ان نعيم الدنيا التي يكون في خلالها ان
ودني مضاعيفها النقمات ليحذركم بذلك عذاب الابد الذي لا يشوبه عافية وفي رواية
القمي الى حين يعني الى يوم القيامة **اقول** لا منافاة بين الروايتين لان الموت هو القيامة الصغرى
للاكثرين والكبرى للاخرين ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته فتلقى ادم من ربه كلمات
يقولها فتابا فتاب الله عليه بها انه هو التواب الكثير القبول للتوبة الرحيم بالتائبين
اقول التوبة بمعنى الرجوع والانابة فاذا انسب الى الله تعالى تعدت بعلى واذا نسب الى العبد
تعدت بالى ولعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد رجوعه
الى الله بالطاعة والانقياد بعدما عصى وبغى ومعنى التوبة من الله رجوعه بالعطف على عبده باعطاء
التوبة والالهام فيها بالهامه اخرى فلله توبتان والعبد واحدة بينهما قال الله تعالى ثم تاب الله
عليهم ليتوبوا اي الهمهم التوبة ليرجعوا اذا رجعوا قبل توبتهم لانه هو التواب الرحيم وهذه
الاية يعني اخرى باقي في سورة التوبة انشاء الله وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام ان الكلمات
لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين لا
اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني انك انت ارحم
الراحمين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب
الرحيم وفيه والقمي عن محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وفي اخرى عن محمد وال محمد
وفي تفسير الامام ان ادم لما زلت به الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل قال يا رب تب علي واقبل معذرتي

ولما قال من توقر ان انزل درجتي فقد تبين نقض الخطيئة وذهاب العصيان وبما
بذلك قال الله تعالى يا ادم انما تذكر امري اياك ان تدعوني بمحمد وال الطيبين
عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله
عز وجل لهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم
خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك قال ادم يا رب الهي
جنتك ... امانتك وبخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى يا ادم انما امرت
الملائكة بتعظيمك بالسجود لك اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك
ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد
جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم فادعني
لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين و
الطيبين من الهم المفضلات تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كرامتك
الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت
الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك
من رحماتي فذلك قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو
التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا امر للكل لا للهبوط او ثانيا لان لا يتقدم احدهم
الاخر فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قيل ما مزيدة لتاكيد الشرط ولذلك حسن النون وان لم يكن فيه معنى الطلب
والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول والذين كفروا وكذبوا باياتنا
دلالاتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ذكر العياشي حديثا
في محاجة ادم ربه في خطيئته قال في اخره بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا انفسنا
وعصينا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والقمي عن الصادق
عليه السلام ان ادم هبط على الصفا وحوا على المروة فمكث ادم اربعين صباحا
ساجدا يبكي على خطيئته وفراق الجنة فنزل جبرئيل على ادم عليه السلام
فقال يا ادم الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال بلى قال

وامرتك ان لا تاكل من تلك الشجرة فعصيتني قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله
انه لي ناصح وما ظننت ان احدا من خلقه يحلف بالله كاذبا فقال له جبرئيل
عليه السلام يا ادم تب الى الله ومنه عليه السلام قال سال موسى ربه ان يجمع بينه
وبين ادم فجمع فقال له موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
اسجد لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم
وجدت خطيئتي قبل خلقي في التورية قال بثلاثين الف سنة قال فهو ذلك قال الصادق
عليه السلام فحج ادم موسى عليهما السلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله
تعالى قال لهما لا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة الحنطة ولم يقل لهما ولا
تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما اكلا من
غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما ثم قال وكان ذلك من ادم قبل النبوة ولم
يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي
تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي اليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان
معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبا
ه ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية وفي رواية
ان الله عز وجل خلق ادم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت
المعصية من ادم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير امر الله عز وجل فلما اهبط
الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا
الاية وفي القمي عن الباقر عليه السلام كان عمر ادم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة و
ثلثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من اسفل
اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه
ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها و
العياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى نفخ في ادم روحه بعد زوال
الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه الحديث كما مر وزاد
فاخرجا وصيرا في فناء الجنة حتى اصبحا فبدت لهما سوآتهما فناداهما ربهما

الم انهكما عن تلكما الشجرة فتلقى ادم من ربه فغفر وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فقال الله تعالى لهما اهبطا من سمواتي الى الارض فانه لا يجاورني في جنتي
عاص ولا في سمواتي ثم قال عليه السلام ان ادم لما اكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها
فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فاخذت الشجرة براسه فجرته اليها وقالت له افلا كان فرارك
من قبل ان تاكل مني يا بني اسرائيل اولاد يعقوب في العلل عن الصادق عليه السلام في
حديث يعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل عبد الله لان اسرا هو العبد وئيل هو الله
وفي رواية اسرا هو القوة وئيل هو الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ان بعثت محمدا
واقررته في مدينتكم ولم اجشمكم الحط والترحال اليه واوضحت علاماته ودلائل
صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله واوفوا بعهدي الذي اخذته على اسلافكم انبياؤهم
وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي الآبائي بالا
والمؤيد بالمعجزات التي من اياته علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من
عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مسدد دينه بسيفه اوف بعهدكم الذي اوجبت
به لكم نعيم الابد في دار الكرامة واياي فارهبون في مخالفة محمد فاني القادر على صرف
بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم اذا اثرتم
مخالفتي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اوفوا بولاية علي
فرضا من الله اوف لكم بالجنة [illegible] قال رجل لل
صادق عليه السلام يقول الله عز وجل ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا
قال انكم لا توفون لله بعهده وان الله تعالى يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله لوفى
لكم وامنوا بما انزلت على محمد من ذكر نبوته وامامة اخيه وعترته مصدقا لما معكم
فان مثل هذا الذكر في كتابكم ولا تكونوا اول كافر به قيل تعريض بان الواجب ان تكونوا اول
من امن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين
بزمانه وفي تفسير الامام عليه السلام هذا خطاب ليهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه
وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذاك ولا هذا و
لكن ياتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا [illegible]

الشجرة م

لم اجشمكم ا

بعهدي اوف م

ق

عليه السلام وهذه الآية ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واخرين من اليهود كان
مأكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبي صلى الله عليه وآله فحرفوا لذلك
آيات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد في الآية وياي
فاتقون في كتمان امر محمد وامر وصيه ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوه بان
تقروا به من وجه وتجحدوه من وجه وتكتموا الحق من نبوة هذا وانتم تعلمون انكم
تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم واقيموا الصلوة المكتوبة التي جاء بها محمد صلى الله
عليه وآله واقيموا ايضا الصلوة على محمد وآله الطاهرين واتوا الزكوة من اموالكم
اذا وجبت ومن ابدانكم اذا لزمت ومن معونتكم اذا التمست وفي الكافي عن الكاظم
عليه السلام انه سئل عن صدقة الفطرة اهي مما قال الله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فقال
نعم وفي العياشي عنه عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام هي الفطرة التي افترض
الله على المؤمنين وفي رواية نزلت الزكوة وليست للناس اموال وانما كانت
الفطرة واركعوا مع الراكعين تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد
لاولياء الله وقيل اي في جماعتهم للصلوة وهذا ورد من اراد الله الذي امر
الناس بالبر بالصدقات واداء الامانات وتنسون انفسكم تتركونها وانتم تتلون
الكتاب التورية الامرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات افلا تعقلون ما
عليكم من العقاب في امركم بما به لا تأخذون وفي تفسير الامام عليه السلام نزلت
في علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين المحتجبين اموال الفقراء المستأكلين
للاغنياء الذين كانوا يأمرون بالخير ويتركونه وينهون عن الشر ويرتكبونه نزلت
في الخطباء والقصاص وهو قول امير المؤمنين عليه السلام وعلى كل منبر منهم
خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه وهي جارية في كل
من وصف عدلا وخالفه الى غيره وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام
قال من لم ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم
الشيطان ولم يدخل في كنف الله وامان عصمته لا يصلح له الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما اظهر يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس

بالخير ثم قال اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال لهم يا خائن اتطالب الخلق
بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك واستعينوا بالصبر عن الحرام على تأدية
الامانات وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران و
الرضوان ونعيم الجنان وعن سائر المعاصي وعلى اصناف الطاعات
والقرب المنجيات على ترتب الوصول الى الجنان وفي الكافي والفقيه عن الصادق
عليه السلام في هذه الآية ان الصبر الصيام وقال عليه السلام اذا نزلت بالرجل
النازلة الشديدة فليصم فان الله تعالى يقول استعينوا بالصبر يعني الصيام وفي العياشي
عن الكاظم عليه السلام مثله والصلوة الصلوات الخمس والصلوة على النبي
وآله الطاهرين في كل صلوة مفروضة اي نائلة [illegible] وفي المجمع والعياشي عن الصادق
عليه السلام ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل
مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما اما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر
والصلوة وفي الكافي عنه عليه السلام كان علي عليه السلام اذا هاله شيء فزع
الى الصلوة ثم تلا هذه الآية واستعينوا بالصبر والصلوة وانها يعني الصلوة وقيل
الاستعانة بهما وفي تفسير الامام ان هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلوة
على محمد وآله مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم
بلم وكيف لكبيرة عظيمة يعني لثقيلة شاقة كقوله عز وجل كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الخائفين عقاب الله في مخالفته في اعظم
فرائضه وذلك لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما
يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله
جعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول ارحنا يا بلال الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن امير المؤمنين
عليه السلام يوقنون انهم مبعوثون والظن منهم يقين وقال عليه السلام [illegible]
والظن ههنا اليقين وفي تفسير الامام عليه السلام يقدرون ويتوقعون انهم
يلقون ربهم اللقاء الذي هو اعظم كرامته لعباده وانهم اليه راجعون

الى كرامته ونعيم جنته قال انما الطيبون [illegible] من [illegible]
مستورة عنهم لا يكون كذلك بيننا الا انهم لا يموتون [illegible] قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خايفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله
حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له [illegible]
عند [illegible] الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية [illegible]
عليكم ان بعث موسى وهرون الى [illegible]
والائمة من عترته الطيبين عليهم السلام [illegible]
الجنان وانى فضلتكم على العالمين هنالك اى فعلت [illegible]
ولاية محمد وآله [illegible] بتظليل الغمام وانزال المن والسلوى [illegible]
عذب [illegible]
الذين خالفوا طريقتهم [illegible]
بالاسلاف او فعلوه [illegible] القران في لغة العرب [illegible]
بمثل ذلك يقول الرجل التميمي الذي اغار قومه على بلدة وقتلوا من فيها [illegible] على
بلدة كذا فعلتم كذا وقتلتم اهلها وان لم يكن هو [illegible] مع ان الاخلاف راضون
بما فعل الاسلاف او فعلوه كذا في تفسير الامام [illegible] عليه السلام وقد مضى
تحقيقه في المقدمة الثالثة واتقوا يوما وقت النزع لا تجزى نفس عن نفس شيئا
لا تدفع عنها عذابا قد استحقته ولا يقبل منها شفاعة [illegible] الموت عنها ولا يؤخذ
منها عدل اى فداء [illegible] ولا هم ينصرون [illegible] دفع
الموت والعذاب وفي تفسير الامام قال الصادق عليه السلام هذا يوم الموت فان
الشفاعة والفداء لا يغني عنه فاما في القيامة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل
جزاء ليكونن على الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا [illegible] في تلك العرصات فمن كان منهم
مقصرا وفي بعض شدايدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وابي
ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم في كل عصر الى يوم القيامة فينقضون

عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها
فيزفونهم الى الجنة زفا وانا لنبعث على آخرين من محبينا [illegible] شيعتنا كالحمام
فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم الى الجنان بحضرتنا
وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في اعماله بعد ان قد حاز الولاية والتقية
وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من
النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة و
اولئك النصاب النار وذلك ما قال الله عز وجل ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية
لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للامامة ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم
[illegible] اذكروا [illegible] هذا تفسير الاجمال في قوله اذكروا
[illegible] وهم الذين كانوا [illegible] اليه براءته [illegible]
[illegible] يسومونكم سوء العذاب من سامه الامر كلفه اياه واكثر ما يستعمل
في العذاب والشر [illegible] اشد العذاب وكان من عذابهم الشديد انه
كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف ان يهربوا عن العمل فامر بتقييدهم
وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات
او زمن ولا يحفلون بهم الى ان اوحى الله الى موسى عليه السلام قل لهم لا يبتدؤن
عملا الا بالصلوة على محمد وآله الطيبين ليخفف عليهم فكانوا يفعلون ذلك
فيخفف عليهم [illegible] يذبحون ابناءكم وذلك لما قيل لفرعون انه يولد في بني اسرائيل
مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر بذبح ابنائهم ويستحيون نساءكم
يبقونهن [illegible] وذلك انما [illegible] عليه السلام [illegible]
من الذبح [illegible]
[illegible] بالصلوة على محمد وآله الطيبين [illegible]
[illegible] على محمد وآله [illegible] وفي ذلكم بلاء
نعمة من ربكم عظيم كبير قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا اذ كان البلاء
يصرف عن اسلافكم ويخفف بالصلوة على محمد وآله الطيبين افلا تعلمون انكم اذا [illegible]
[illegible] كانت النعمة عليكم اعظم وافضل وفضل الله لديكم اجزل واذ فرقنا بكم

البحر اذكروا اذ جعلنا الماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض [illegible]
[illegible] فاغرقنا آل فرعون [illegible] وانتم تنظرون [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

موسى [illegible]

[illegible]

وبنوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده قال الامام عليه السلام
وكان موسى قال لقومه لما خرج الى الميقات ... فتكلم ... فلما تم ... ثم
وقال لهم القول ... الى الميقات ... الالواح ...
عاهد الرحمن بعد ثلثين ... الذين ... الالواح ...
الميقات ... قال السامري لموسى ... ذهب ولا يرجع اليكم ...
انه كذلك ... وكان السامري ... وعرف الله ... و...
موسى ... عشرين ... نظر السامري الى جبرئيل على ...
على فرس ... فكانت كلما وضعت حافرها ... موضعا ...
موضع حافرها ... التراب من تحت حافرها ... ولا تحرك
وحفظه وكان ... على ... العجل ... السامري ...
التراب الذي ... فالقاه في جوف العجل فتحرك ... وخار ... الاثر
الشعر ... الى العجل وكان ... من ... الله ... بعد ذلك
لعلكم تشكرون ... عفونا عنكم ... بعد اتخاذكم العجل ... الاولين ...
عهده من بني اسرائيل ... تلك النعمة ... عليكم بعدهم ...
عز وجل ... لا نرد ... الله محمد وآله ... ولاية ... علي ...
الطاهرين ... ذلك ... واذ آتينا موسى الكتاب واذكروا اذ آتينا
الكتاب ... موسى التوراة ... الايمان به والانقياد لما يوجبه والفرقان
آتيناه ايضا فرق به ما بين الحق والباطل وفرقانا بين المحق والمبطل وذلك انه لما
اكرمهم الله بالكتاب والايمان به ... الله الى موسى هذا الكتاب ... والفرقان
الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين ... عليهم العهد ... على نفسي
حقا ... من اجل ... الآية قال موسى ... يا رب قال الله يا موسى
تاخذ عليهم ان محمدا خير النبيين وسيد المرسلين وان اخاه ووصيه علي خير
الوصيين وان اولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وان شيعته المنقادين له المطيعين له
نجوم الفردوس الاعلى ... جنات عدن قال فاخذ عليهم موسى ذلك ...

انتقض ... عليكم ... قال فالفرقان النور المبين الذي كان
يلوح ... من آل محمد ... وعترته ... وتقدم ...
الا ... الله ... لعلكم تهتدون اي لعلكم تعلمون ان الذي ... الى
منازل ... الولاية ... يرى ... الكتاب ... التوراة والفرقان
الفرقان ... الحق والمبطل في الدعوى والاهتداء ... الكبر والتكبر
بالآيات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
العجل ... الذي ... قال ... الله ... اعملوا على التوبة والرجوع الى
من خلقكم واقتلوا انفسكم ... بعضكم بعضا ... من ... العجل ... ذلكم
ذلك القتل ... عند بارئكم ... لكم ... من ان تعيشوا في الدنيا
... الدنيا ... فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قبل توبتكم قبل استيفاء
القتل ... قبل ... على ... امهلكم ... واستيفاء ... وذلك
ان موسى عليه السلام لما ابطل الله على يديه امر العجل فانطقه بالخبر عن تمويه
... موسى عليه السلام ان يقتل من لم يعبده من عبده ... الآخرين ... واعتقد
وشهى ... فقال الله عز وجل لموسى عليه السلام ابرد هذا العجل الذهب
بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب من ماءه اسود شفتاه وانفه ان كان ابيض
اللون او ابيض ان كان اسود فبان ذنبه ففعل فبان العابدون فامر اثنا
عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف ويقتلوهم ونادى منادي
الا لعن الله احدا ابقاهم بيد او رجل ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه
حميما او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم
مصيبة منهم نقتل بايدينا آباءنا وابناءنا واخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد فقد
ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى اني انما امتحنتهم بذلك
لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك
قل لهم من دعا الله بمحمد وآله الطيبين ان يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم
فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم لهم الما فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة

الفا الا ان تعبدوا العجل فقال الله للذين عبدوا العجل بهذا التوسل [illegible]
استغفروا والذنوب [illegible] الله [illegible] وقالوا ان موسى عليه السلام [illegible]
من الميقات [illegible] بعد عبدة العجل قال [illegible] الغضب عليه [illegible]
[illegible]
منكر [illegible] الروح القدس [illegible]
لا [illegible]
سبعين الفا [illegible] موسى عليه السلام [illegible]
حتى [illegible]
منهم ستمائة الف واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
[illegible] فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون وهم ينظرون الى الصاعقة
تنزل عليهم ثم بعثناكم من بعد موتكم [illegible] الصاعقة [illegible] بعث الموت
لعلكم تشكرون [illegible] وفيه دلالة [illegible] على جواز الرجعة التي قال بها
اصحابنا [illegible] وقد احتج بهذه الاية امير المؤمنين عليه السلام على
ابن الكواء حين انكرها كما رواه عنه الاصبغ بن نباتة و[illegible] دال على
الرجعة في امة محمد صلى الله عليه واله [illegible] في الامم [illegible] في
امتي مثله [illegible]
الحيوة التي فيها [illegible]
فيكون الى النار مصيرهم وهم فيها خالدون [illegible]
انهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا معه الى الجبل فقالوا له انك
قد رايت الله فارناه كما رايته فقال لهم اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة [illegible] تمام القصة ان شاء الله تعالى في سورة الاعراف [illegible]
الامام ان موسى لما اراد ان ياخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين
والمبطلين لمحمد بنبوته ولعلي والائمة بامامتهم قالوا لن نؤمن لك ان هذا
امر ربك حتى نرى الله جهرة عيانا يخبرنا بذلك فاخذتهم الصاعقة معاينة فقال

موسى

موسى للباقين الذين لم يصعقوا اتقبلون وتعترفون والا فانتم بهؤلاء لاحقون
فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم لردهم عليك في امر محمد
فاسال الله بجاه محمد واله ان يحييهم لنسالهم لماذا اصابهم فدعا الله موسى
فاحياهم فقالوا انما اصابنا ما اصابنا لابائنا اعتقاد امامة علي بعد
اعتقادنا بنبوة محمد لقد راينا بعد موتنا هذه ممالك ربنا من سماواته وحجبه وعرشه
وكرسيه وجنانه ونيرانه فما راينا انفذ سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين وانا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا الى النيران فناداهم محمد وعلي
كفوا عن هؤلاء عذابكم فانهم يحيون بمسالة سائل يسال ربنا عز وجل بنا وبالنا
الطيبين قال الله عز وجل لاهل عصر محمد صلى الله عليه واله فاذا كان بالدعا
بمحمد واله الطيبين نشر ظلمة اسلافكم المصعوقين بظلمهم فما يجب عليكم ان لا تتعرضوا
لمثل ما هلكوا به الى ان احياهم الله وظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه يقيكم
حر الشمس وبرد القمر وانزلنا عليكم المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه
والسلوى السماني اطيب طير كان يسترسل لهم فيصطادونه كلوا من طيبات
ما رزقناكم قال الله تعالى [illegible] لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا
يا موسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل فيها ولا شجر ولا ماء فكانت
تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن [illegible]
[illegible] فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار عنهم وكان مع موسى
عليه السلام حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا
فيذهب الماء الى كل سبط وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم ملوا وقالوا
يا موسى لن نصبر على طعام واحد وما ظلمونا لما بدلوا وغيروا ما به امروا
ولم يفوا بما عليه عوهدوا ولان كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا ومملكتنا كما ان
ايمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون بها
بكفرهم وتبديلهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل وما
ظلمونا قال ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه

ما اصابهم م

امرائه جميع الممالك واعظم م

[illegible] وولاية الائمة حيث يقول الله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية
قال واذ قلنا ادخلوا قال الله يا بني اسرائيل اذكروا اذ قلنا لاسلافكم ادخلوا هذه القرية وهي اريحا من
بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب
وادخلوا الباب باب القرية سجدا مثّل الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وامرهم
ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما وذكروا العهد
والميثاق المأخوذ عليهم لهما وقولوا حطة اي قولوا ان سجودنا لله تعظيما لمثال محمد وعلي واعتقادنا
لولايتهما حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا نغفر لكم خطاياكم [illegible]
وسنزيد المحسنين من كان منكم لم يقارف الذنوب [illegible] على عهد الولاية [illegible] فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم لم يسجدوا كما امروا ولا قالوا ما امروا بل دخلوها
باستاههم وقالوا ما معناه حنطة حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا
القول وفي موضع آخر من تفسير الامام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب [illegible]
قالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول هاهنا [illegible] الباب متطامن لا بد من الركوع
فيه وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ويوشع بن نون ويسجدونا
في الاباطيل ويجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة
حمراء فذلك تبديلهم فانزلنا على الذين ظلموا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية
محمد وعلي والطيبين [illegible]
لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه [illegible] الى
ما يوجب هلاكهم رجزا من السماء [illegible] من السماء وهو [illegible]
[illegible] بما كانوا يفسقون يخرجون عن امر الله وطاعته [illegible]
[illegible] منهم بالطاعون بعضهم في ساعة [illegible] وعشرون الفا وهم الذين
[illegible] انهم لا يؤمنون ولا يتوبون [illegible]
[illegible] عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية
فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون [illegible] واذ استسقى موسى لقومه

بظلمهم

كانوا

[illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] الضرب [illegible]
[illegible] بالقرية [illegible] محمد وآله الطيبين فانفجرت [illegible]
[illegible] اثنتا عشرة عينا [illegible] ابراهيم [illegible] الحجر الاسود
[illegible] عليه السلام اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا
[illegible] حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير ولا ينزل
[illegible] ينبعث [illegible] ومن كان جائعا شبع ومن كان ظمآنا روي [illegible]
[illegible] ينزل النجف من ظهر الكوفة [illegible] كل اناس [illegible] من بني اسرائيل [illegible]
[illegible] ولا يزاحم الآخرين في شربهم كلوا واشربوا قال الله تعالى لهم
كلوا واشربوا من رزق الله الذي آتاكم [illegible] من المن والسلوى
[illegible] ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تسعوا فيها [illegible] وانتم
مفسدون عاصون [illegible] من العثو بمعنى الافساد [illegible]
[illegible] واذ قلتم واذكروا واذ قال اسلافكم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد اي المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه فادع لنا ربك يخرج لنا
مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها [illegible] عليه السلام [illegible]
الحنطة وقيل هو الثوم [illegible] قال اتستبدلون الذي هو ادنى
الادون بالذي هو خير [illegible] اهبطوا مصرا من هذه التيه مصرا
من الامصار فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة الجزية [illegible] وباؤا
بغضب [illegible] الغضب واللعنة من الله [illegible] ورجعوا وعليهم الغضب
[illegible] في هذه السورة [illegible] ذلك بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق [illegible]
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون [illegible] امر الله الى امر [illegible]
العصيان والاعتداء [illegible] الى الكفر بالآيات وقتل النبيين [illegible] صغار الذنوب تؤدي
الى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدي الى كبارها وفي تفسير الامام عن
النبي صلى الله عليه وآله يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون

نجاهم

[illegible]
فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك [illegible] ابنا عمه القاتلان له [illegible]
التراب على رؤوسهما واستعديا عليهم فاحضرهم موسى عليه السلام وسألهم فانكروا ان يكونوا
قتلوه وعلموا قاتله فقال فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه
فقالوا يا موسى اي نفع في ايماننا اذا لم تبرئنا [illegible] امر اي نفع في غرامتنا اذا
لم تدرأ عنا الايمان فقال موسى عليه السلام كل النفع في طاعة الله والائتمار لامره والانتهاء
عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا وايمان غليظة ولا حق في رقابنا
لو ان الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤونته فادع لنا ربك ان يبين لنا هذا القاتل
[illegible] من العذاب وينكشف امره لذوي الالباب فقال موسى عليه السلام
ان الله قد بين ما احكم به في هذا فليس لي ان اقترح عليه غير ما حكم ولا اعترض عليه
فيما امر الا ترون انه لما حرم العمل في يوم السبت [illegible] لم يكن لنا ان نقترح
ان نغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلم لحكمه ونلتزم ما الزمناه [illegible]
بان يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم فاوحى الله عز وجل اليه
يا موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلني ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة
والغرامة فاني انما اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار
امتك دينه الصلوة على محمد وآله الطيبين والتفضيل لمحمد وعلي بعده على سائر البرايا
[illegible] في الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله فقال موسى
يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله عز وجل اليه قل لبني اسرائيل ان الله يبين لكم ذلك بان
يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيا فتسلمون لرب العالمين ذلك
[illegible] المسألة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز وجل واذ قال موسى لقومه
ان الله يأمركم اي سيأمركم ان تذبحوا بقرة ان اردتم الوقوف على القاتل [illegible]
الصادق عليه السلام ان رجلا من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم
فانعمت له وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا رديا فلم ينعموا له فحسد ابن عمه الذي
انعموا له فرصده فقتله غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي
قد قتل فما ادري من قتله قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما جدا فعظم ذلك

غيلة

القتيل الى موسى عليه السلام فاجتمع اليه بنو اسرائيل فسألوه [illegible] وكان في بني
اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته و
كان مفتاح بيته تحت رأس ابيه وهو نائم وكره ابنه ان ينبهه وينغص
عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال يا بني ما صنعت
في سلعتك قال هي قائمة لم ابعها لان المفتاح كان تحت رأسك فكرهت ان ازعجك
من رقدتك وانغص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا لما فاتك
من ربح سلعتك وشكر الله للابن ما فعل بابيه فامر جل جلاله موسى عليه السلام ان يأمر بني
اسرائيل بذبح تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع بنو اسرائيل
الى موسى عليه السلام وبكوا وضجوا قال لهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا
وقالوا اتتخذنا هزوا اتأتيك بقتيل ثم تقول اذبحوا بقرة قالوا يا موسى اتتخذنا هزوا
[illegible] ان الله يأمرك ان تذبح بقرة وتأخذ قطعة من ميت وتضرب بها ميتا فيحيى احد
الميتين بملاقاة بعض الميت له فكيف يكون هذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين انسب الى الله ما لم يقل لي او ان اعارض امر الله بقياسي على ما شاهدت دافعا
لقول الله عز وجل وامره ثم قال موسى اوليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان
يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا اوليس بذوركم التي تزرعونها
في ارضكم تتفسخ في ارضكم وتتعفن وهي ميتة ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهيجة
وهذه الاشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم موسى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي ما صفتها لنقف عليها وفي رواية انهم لو عمدوا الى بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم
[illegible] قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا صغيرة ولا كبيرة عوان وسط بين
ذلك بين الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اذا امرتم به قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها اي لون هذه البقرة التي تريد ان تأمرنا بذبحها قال انه يقول انها بقرة
صفراء فاقع لونها [illegible] حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب الى البياض
ولا بمشبع يضرب الى السواد تسر الناظرين اليها لبهجتها وحسنها وبريقها قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها يزيد في صفتها ان البقر تشابه

لا كبيرة

بعدها في المعاصي فيستولي بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه في اعظم منها
يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو اعظم مما اجترم حتى توقعه في رد ولاية
وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع نبوة نبي الله ولا يزال ايضا بذلك حتى توقعه
في دفع توحيد الله والالحاد في دين الله بل المراد بآيات الله المعجزات والكتب
المنزلة وما فيها من نعت نبينا وبقتل النبيين قتل شعيب وزكريا ويحيى وغيرهم
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال والله ما ضربوهم والصابئين
بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها
فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية ان الذين آمنوا بالله وبما فرض عليهم من
الايمان به والذين هادوا اليهود والنصارى الذين زعموا انهم في دين الله
متناصرون وفي العيون عن الرضا عليه السلام انهم من قرية اسمها ناصرة
من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر والصابئين الذين
زعموا انهم صبؤا الى دين الله وهم كاذبون ان صبوا اي مالوا الى ...
خرجوا عن ... والذين ... ليسوا من اهل الكتاب وكلهم يعبدون
الكواكب والنجوم من آمن بالله واليوم الآخر منهم ونزع عن كفره وعمل صالحا
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة حين يخاف الفاسقون واذكروا اذ
ولا هم يحزنون اذا حزن المخالفون واذ اخذنا ميثاقكم عهودكم ان تعملوا بما اخذنا م
في التوراة وما في الفرقان الذي اعطيته موسى مع الكتاب وتقروا بما فيه من
نبوة محمد ووصية علي والطيبين من ذريتهما وان تؤدوه الى اخلافكم قرنا
بعد قرن فابيتم قبول ذلك واستكبرتموه ورفعنا فوقكم الطور الجبل امرنا جبرئيل
ان يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر اسلافكم فرسخا في فرسخ
فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم خذوا ما آتيناكم قال لهم موسى اما ان
تأخذوا بما امرتم به واما ان القي عليكم هذا الجبل فالجئوا الى قبوله كارهين
الا من عصمه الله من العناد فانه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا
وكثير منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع لله ولكن نظرا الى الجبل هل يقع ام لا

... ان يكون منه ... في المحاسن والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية
... الابدان ام قوة في القلوب فقال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من جزيل ثوابنا
... وشديد عقابنا على ... وفي المجمع عن الصادق عليه السلام واذكروا ما
في تركه من العقوبة لعلكم تتقون لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب
ثم توليتم يعني تولى اسلافكم من بعد ذلك عن القيام به والوفاء بما عوهدوا عليه فلولا
فضل الله عليكم ورحمته بامهاله اياكم للتوبة وانظاره لكم للانابة لكنتم من الخاسرين
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لما اصطادوا السموك فيه فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين مبعدين من كل خير فجعلناها اي المسخة التي اخزيناهم
ولعناهم بها وفي المجمع عن الباقر عليه السلام فجعلناهم الامة نكالا لما بين يديها
وما خلفها عقوبة لما بين يدي المسخ من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبة
وردعا للذين شاهدوهم بعد مسخهم وللذين يسمعون بها من بعدها لكي
يرتدعوا عن مثل افعالهم وموعظة للمتقين وسيأتي قصتهم في سورة الاعراف ان
شاء الله واذ قال موسى واذكروا اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة
تضربون ببعضها هذا المقتول بين اظهركم ليقوم حيا سويا باذن الله عز وجل ويخبركم
بقاتله وذلك حين القي القتيل بين اظهرهم فالزم موسى عليه السلام اهل القبيلة بامر الله
ان يحلف خمسون من اماثلهم بالله القوي الشديد اله بني اسرائيل مفضل محمد
وآله الطيبين على البرايا اجمعين انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا
دية المقتول وان نكلوا نصوا على القاتل او اقر القاتل فيقاد منه فان لم يفعلوا حبسوا في
محبس ضنك الى ان يحلفوا او يقروا او يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله اما وقت ايماننا اموالنا ولا
ايماننا قال لا هذا حكم الله وكان السبب ان امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل اموالنا ايماننا
وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها وكان لها بنو اعمام ثلاثة فرضيت
بافضلهم علما واثخنهم سترا وارادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له
وغبطاه عليها لايثارها اياه فعمدا الى ابن عمها المرضي فاخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه
وحملاه الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من بني اسرائيل فالقياه بين اظهرهم ليلا

مثلوا ان شاء الله لمهتدون وفي الحديث النبوي لو لم يستثنوا لما بينت لهم
آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض انه لم يذلل لاثارة الارض ولم ترض
بها ولا تسقي الحرث ولا هي مما تجر الدلاء ولا تدير النواعير قد اعفيت
من ذلك اجمع مسلمة من العيوب كلها لا شية فيها لا لون فيها من غيرها فلما سمعوا
والعياشي عن الرضا عليه السلام لو عمدوا الى اي بقرة اجزأتهم ولكن شددوا
فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى
فقد امرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى ولم يقل موسى في الابتداء ان الله
قد امر لانه لو قال ان الله امركم لكانوا اذا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما لونها كان لا يحتاج ان يسأله
ذلك عز وجل ولكن كان جوابهم ان يقول امركم ببقرة فاي شي وقع عليه اسم
البقرة فقد خرجتم من امره اذا ذبحتموها فلما استقر الامر عليهم طلبوا هذه البقرة
فلم يجدوها الا عند شاب من بني اسرائيل اراه الله في منامه محمدا وعليا وطيبي
ذريتهما فقالا انك كنت لنا محبا مفضلا ونحن نريد ان نسوق اليك بعض
جزائك في الدنيا فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله ملقنها
ما يغنيك به وعقبك ففرح الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه
قال بدينارين والخيار لامي قالوا رضينا بدينار فسألها فقالت باربعة فاخبرهم
فقالوا نعطيك دينارين فاخبر امه فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما
تقول امه ويرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور اكبر ما يكون
ملأ دنانير فاوجبت لهم البيع ثم ذبحوها قالوا الآن جئت بالحق [illegible]
هي بقرة [illegible] وما كادوا [illegible] ذهبا
موسى فاخبر [illegible]
ذهبا او في تفسير الامام انه بلغ خمسمائة الف الف دينار فذبحوها وما كادوا
يفعلون ارادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ولكن اللجاج حملهم
على ذلك واتهامهم موسى حملهم عليه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
وتدارأتم القى بعضكم ذنب القتل على بعض وادرأه عن نفسه وذويه والله مخرج

تدارأتم [illegible] وقال ادارأتم

دنانير

ما كنتم تكتمون من خبر القاتل وارادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم ان ربه
لا يجيبه اليه فقلنا اضربوه ببعضها اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى وقولوا له من قتلك
فاخذوا الذنب وضربوه به والعياشي عن الرضا عليه السلام ان الله امرهم بذبح بقرة
انما كانوا يحتاجون بذنبها فشددوا فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام عليه السلام فاخذوا
قطعة وهي عجز الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب اذا اعيد خلقا
جديدا فضربوه بها وقالوا اللهم بجاه محمد وعلي وآله الطيبين لما احييت هذا
الميت وانطقته ليخبر عن قاتله فقام سالما سويا وقال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي
حسداني على بنت عمي فقتلاني والقياني في محلة هؤلاء ليأخذوا ديتي فاخذ موسى
الرجلين فقتلهما وفي رواية القمي فقال قتلني ابن عمي فلان الذي جاء به كذلك يحيي
الله الموتى في الدنيا والآخرة كما احيى الميت بملاقات ميت آخر له اما في الدنيا فيلاقي ماء
الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب والارحام حيا واما في الآخرة فان
الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دوين السماء من البحر
الذي قال الله والبحر المسجور وهو مني كمني الرجال فيمطر على الارض فيلقى الماء المني
الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون ويريكم آياته سوى هذه من
الدلالات على توحيده ونبوة موسى وفضل محمد وآله الاطهار افضل اولي الالباب
وتبيين الكل لعلكم تعقلون وتعلمون ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها وفي
تفسير الامام عليه السلام ان المقتول المنشور توسل الى الله سبحانه بمحمد وآله ان
يبقيه في الدنيا متمتعا بابنة عمه ويجزي عنه اعداءه ويرزقه رزقا كثيرا طيبا
فوهب الله له سبعين سنة بعد ان كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحة حواسه
فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا وعاش لم يفارقها ولم تفارقه وماتا جميعا معا
وصارا الى الجنة وكانا زوجين فيها ناعمين وان اصحاب البقرة ضجوا الى موسى و
قالوا افتقرت القبيلة وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم موسى عليه السلام
الى التوسل بنبينا وآله عليهم السلام فاوحى الله اليه ليذهب رؤساؤهم الى خربة بني فلان
ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فانه عشرة آلاف الف دينار ليردوا

كذلك م

على احياء الخلق اجمعين لعلكم تعقلون وتتفكرون ان الذي يفعل هذه العجائب لا يامر الخلق الا بالحكمة ولا يختار [illegible]

على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع ليعود احوالهم على ما كانت ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما
يفضل [illegible] من اموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله واعتقادهم لتفضيلهم ثم قست
قلوبكم غلظت وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود من بعد ذلك
من بعد ما تبينت الآيات الباهرات في زمن موسى والمعجزات التي شاهدتموها
من محمد صلى الله عليه وآله فهي كالحجارة اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتقص منها
ما ينتفع به اي انكم لا حق الله تؤدون ولا من اموالكم ولا من مواشيها تتصدقون
ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون ولا الضيف تقرون ولا مكروبا تغيثون ولا
بشي من الانسانية تعاشرون وتعاملون او اشد قسوة ابهم على السامعين اولا ثم
بين ثانيا ان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فهي بالخير والنبات
لبني آدم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو ما يقطر منها الماء دون الانهار و
قلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل وان منها لما يهبط من خشية الله اذا
اقسم عليها باسم الله وباسماء اوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين
من آلهم وما الله بغافل عما تعملون بل عالم به يجازيكم بالعدل افتطمعون يا محمد
واصحابك ان يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود يصدقوكم بقلوبهم وقد كان فريق منهم
طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله في اصل جبل طور سيناء وامره ونواهيه
ثم يحرفونه عما سمعوه اذا ادوه الى من وراءهم من سائر بني اسرائيل من بعد ما
عقلوه فهموه بعقولهم وهم يعلمون انهم في تقولهم كاذبون قيل معنى الآية ان
اخبار هؤلاء ومتقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك بخلفهم وصحابهم واذا
لقوا الذين آمنوا كسلمان وابي ذر ومقداد قالوا آمنا كايمانكم واخبروهم
بما بين الله لهم من الدلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا اي كبراؤهم اي شيء صنعتم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من الدلالات
الواضحة على صدقه ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا
به ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم انهم ان لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم
عليهم حجة في غيرها افلا تعقلون ان هذا الذي تخبرونهم به حجة عليكم عند

[illegible]

[illegible] وان من الحجارة

ربكم او لا يعلمون هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم
ما يسرون من عداوة محمد وان اظهارهم الايمان به امكن لهم من اصطلامه
وابادة اصحابه وما يعلنون من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم ويقفوا به على اسرارهم
ويذيعوها بحضرة من يضرهم ومنهم اميون لا يقرؤون الكتاب ولا يكتبون والامي
منسوب الى امه اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب لا يعلمون الكتاب
المنزل من السماء ولا المكذب به ولا يميزون بينهما الا اماني الا ان يقرأ عليهم ويقال
لهم هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون ان ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه
هو استثناء منقطع يعني الا ما يقدرون في انفسهم من مني اخذوها تقليدا من
المحرفين للتورية واعتقدوها لا يعرفون انها خلاف ما في التورية وان هم الا يظنون
ما يقول لهم رؤساؤهم مع انه محرم عليهم تقليدهم قال عليه السلام قال رجل للصادق
عليه السلام فاذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من
علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل
عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم
لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود و
علمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا
بتقليدهم علماءهم كما قد ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي ذلك
يا ابن رسول الله قال عليه السلام ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب
الصراح وباكل الحرام والرشا وتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات
والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم
اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له
من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا
بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله
ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن
قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه اليهم

عن من الأشياء هدوه ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه
وآله إذ كانت دلالته أوضح من أن تخفى وأشهر من أن لا يظهر لهم وكذلك عوام أمتنا
إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام
الدنيا وحرامها وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقا
وبالترفرف بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقا
فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة
فقهائهم فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا
لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فإن
من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا
شيئا ولا كرامة لهم فويل شدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم للذين يكتبون
الكتاب بأيديهم يحرفون من أحكام التوراة ثم يقولون هذا من عند الله وذلك
أنهم كتبوا صفة زعموا أنه صفة النبي صلى الله عليه وآله وهو خلاف صفته
وقالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان أنه طويل عظيم
البدن والبطن أصهب الشعر ومحمد صلى الله عليه وآله بخلافه وأنه يجيء بعد
هذا الزمان بخمسمائة سنة ليشتروا به ثمنا قليلا لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم
وتدوم لهم منهم إصاباتهم ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه
وآله فويل لهم مما كتبت أيديهم يعني المحرف وويل لهم شدة من العذاب ثانية
مضافة إلى الأولى مما يكسبون من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامهم
على الكفر وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة لما قال لهم رسول الله إنكم
تفعلون هذا النفاق الذي تفعلون إنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون
أجابهم هؤلاء اليهود بأن مدة العذاب الذي نعذب به هذه الذنوب أيام معدودة
وهي الأربعون التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان فلا نستعجل
المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا فإنها تفنى وتنقضي ونكون
قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد

فإذا لم يكن دائما فكأنه قد فني قل يا محمد أتخذتم عند الله عهدا أن عذابكم على كفركم
منقطع غير دائم فلن يخلف الله عهده يعني إن اتخذتم عهدا فلن يخلف الله عهده أم
تقولون على الله ما لا تعلمون بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون
بلى أهل العذاب الدائم لا انقطاع له بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته قيل أي
استولت عليه وشملت جملة أحواله حتى صار كالمحيط لا يخلو عنها شيء من جوانبه
وفي تفسير الإمام السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية
الله وترميه في سخط الله وهي الشرك بالله والكفر به وبنبوة محمد وولاية علي وخلفائه
وكل واحد من هذه سيئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها قيل وتحقيق
ذلك أن من أذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره إلى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب
ما هو أكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا إلى
المعاصي مستحسنا إياها معتقدا أن لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا
لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله
فأولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة أصحاب النار هم فيها خالدون لأنهم
في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا فبالنيات خلدوا كذا في الكافي
عن الصادق عليه السلام وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام لا يخلد الله في
النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك وفي الكافي عن أحدهما
عليهما السلام قال إذا جحد إمامة أمير المؤمنين فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم
فيها خالدون وإذ أخذنا واذكر وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل عهدهم
المؤكد عليهم وهو جار في أخلافهم لما أدى إليهم أسلافهم وأيضا
في رجال هذه الأمة أيضا كما يأتي بيانه في ذي القربى لا تعبدون إلا الله
لا تشبهوه بخلقه ولا تجوروا في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون
به وجه غيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من شغلته عبادة الله عن
مسألته أعطاه أفضل ما يعطي السائلين وقال الصادق عليه السلام

صبه الحلال من أن لا يكون ولي مع الله غيره وبالوالدين إحسانا مكافأة عن إنعامهما عليهم
إحسانهما إليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لتربيتهم وفي الكافي سئل الصادق
عليه السلام ما هذا الإحسان قال أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلفهما أن يسألاك
شيئا مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين أليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون وفي تفسير الإمام قال رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل والديكم وأحقهما
بشكركم محمد وعلي وقال علي بن أبي طالب عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول أنا وعلي أبوا هذه الأمة ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم
فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار
وقال بهذه الأبوة صار المؤمنون إخوة كما قال الله عز وجل إنما المؤمنون إخوة
وذي القربى وأن تحسنوا إلى قراباتهما لكرامتهما وقال أيضا هم قرابات من أبيك
وأمك قيل لك اعرف حقهم كما أخذ العهد به على بني إسرائيل وأخذ عليكم معاشر
أمة محمد بمعرفة حق قرابات محمد الذين هم الأئمة بعده ومن يليهم بعده من خيار
أهل دينهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رعى حق قرابات أبويه أعطي في الجنة
ألف ألف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربى محمد وعلي أوتي من فضائل
الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على أبوي نسبه واليتامى
الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم أمورهم السائقين إليهم غذاءهم وقوتهم المصلحين
لهم معاشهم قال عليه السلام وأشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ولا
يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا
وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ألا فمن هداه وأرشده
وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى حدثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله
صلى الله عليه وآله والمساكين هو من سكن الضر والفقر حركته قال الإمام عليه السلام
من واسى بماله وسع الله عليه جنانه ثم قال عليه السلام إن من محبي محمد مساكين
مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت
قواهم عن مقاتلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم ألا فمن

~~قواهم عن مقاتلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم ألا فمن قواهم~~
بقوته وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب
وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن أولياء
آل رسول الله صلى الله عليه وآله وقولوا للناس الذين لا يؤمنون لكم حسنا عاملوهم
بخلق جميل قال الصادق عليه السلام قولوا للناس حسنا كلهم مؤمنهم ومخالفهم أما المؤمنون
فيبسط لهم وجهه وبشره وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان فإن
يئس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين ثم قال عليه السلام إن مداراة
أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه كان رسول الله صلى الله عليه وآله في
منزله إذ استأذن عليه عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
بئس أخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل أجلسه وبشر في وجهه فلما خرج قالت له عائشة
يا رسول الله قلت فيه ما قلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله يا عويش يا حميراء إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره وفي الكافي و
العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن
الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي الحليم
الضعيف المتعفف وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تقولوا إلا خيرا حتى تعلموا ما
هو وفيه وفي التهذيب والخصال عنه والعياشي عن الباقر عليهما السلام إنها نزلت في
أهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما
حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون والقمي نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم أقول إن قيل فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها قلت إنما نسخت في حق
اليهود وأهل الذمة المأمور بقتالهم وبقي حكمها في سائر الناس وأقيموا الصلاة بإتمام
ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق
أتدرون ما تلك الحقوق هو إتباعها بالصلاة على محمد وعلي وآلهما منطويا على الاعتقاد
بأنهم أفضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والأنصار لدين الله قال عليه السلام وأقيموا

الصلوة على محمد وآله عند احوال الغضب والرضا والشدة والرخاء وهم ملك الملائكة بعد نبيكم
واولوا الزكوة من المال والجاه وقوة البدن ثم توليتم ايها اليهود عن الوفاء بالعهد الذى
اداه اليكم اسلافكم الا قليلا منكم وانتم معرضون عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه
واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا يا بنى اسرائيل حين اخذنا ميثاقكم على اسلافكم وعلى كل من
يصل اليه الخبر بذلك من اخلافكم الذين انتم منهم لا تسفكون دماءكم لا يسفك بعضكم
دماء بعض ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم ثم اقررتم
بذلك الميثاق كما اقر به اسلافكم والتزمتوه كما التزموه وانتم تشهدون بذلك على اسلافكم
وانفسكم ثم انتم معاشر اليهود هؤلاء قيل هو خبر انتم على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء
الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذى فعل كذا استعادكم المال ارتكبوه بعد الايمان
والاقرار به والشهادة عليه تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم غصبا وقهرا عليهم تظاهرون عليهم يظاهر بعضكم بعضا على
اخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل من تقتلونه منهم بغير حق بالاثم والعدوان
بالتعدى تتعاونون وتتظاهرون وان يأتوكم يعنى هؤلاء الذين تخرجونهم اى تروموا
اخراجهم وقتلهم ظلما ان يأتوكم اسارى تفادوهم اعداؤكم واعداؤهم تفادوهم
من الاعداء باموالكم وهو محرم عليكم اخراجهم اعاد قوله اخراجهم اعاد قوله لئلا
يتوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم افتؤمنون ببعض الكتاب هو الذى اوجب عليكم
المفاداة وتكفرون ببعض وهو الذى حرم عليكم قتلهم واخراجهم فاذا كان قد
حرم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسراء فما بالكم تطيعون
في بعض وتعصون في بعض كانكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون فما جزاء من يفعل ذلك
منكم معاشر اليهود الا خزى ذل فى الحيوة الدنيا جزية تضرب عليه يذل بها ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب الى جنس اشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر
تفاوت معاصيهم وما الله بغافل عما تعملون يعمل هؤلاء اليهود اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات
الله فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون لا ينصرهم احد يدفع عنهم العذاب

تأويله السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت الاية فى اليهود اى الذين نقضوا
عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه
الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتى ينتحلون انهم من اهل ملتى يقتلون افاضل
ذريتى واطائب ارومتى ويبدلون شريعتى وسنتى ويقتلون ولدى الحسن والحسين
كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم
قبل يوم القيمة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم عليه السلام يحرقهم بسيوف
اوليائه الى نار جهنم والتى انها نزلت فى ابى ذر رحمة الله عليه وفيما فعل عثمان بن
عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفى ابى ذر الى الربذة دخل عليه ابوذر
وكان عليلا وهو متكئ على عصاه وبين يدى عثمان مائة الف درهم اتته من بعض
النواحى واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابوذر لعثمان
ما هذا المال فقال حمل الينا من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها
مثلها ثم ارى فيها رايى قال ابوذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم ام اربعة دنانير
قال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اذ انا وانت دخلنا على رسول الله صلى
الله عليه وآله عشاء فوجدناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا
اتيناه فرايناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابى انت وامى دخلنا عليك البارحة فرايناك
كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرايناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقى عندى
من فئ المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركنى الموت وهى عندى
وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما
تقول فى رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شئ فقال لا
ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شئ فرفع ابوذر عصاه
فضرب بها راس كعب ثم قال يا ابن اليهودية المشركة ما انت والنظر فى احكام المسلمين
قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله تعالى فذوقوا ما كنتم تكنزون
قال عثمان يا اباذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله

صلى الله عليه وآله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرنى حبيبى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لا يفتنونك يا اباذر ولا يقتلونك اما عقلى فقد بقى منه ما اذكر به
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قاله فيك وفى قومك قال
وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فى وفى قومى قال سمعته يقول وهو
قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغ آل ابى العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله
دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا
قال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله صلى
الله عليه وآله قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عثمان
ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان يا ابا الحسن اسمع ما يقول
هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين عليه السلام مه يا عثمان لا تقل كذاب
فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء
على ذى لهجة اصدق من ابى ذر قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدق
على سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فعند ذلك بكى ابوذر وقال ويلكم
كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم انى اكذب على رسول الله صلى الله عليه
وآله ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله فى هذه الجبة وهى على بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن
ذلك ولا يسالنى فقال عثمان يا اباذر اسالك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله
الا ما اخبرتنى عما انا سائلك عنه فقال ابوذر والله لو لم تسالنى بحق رسول الله ايضا
لاخبرتك فقال اى البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسول
الله اعبد الله فيها حتى ياتينى الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابوذر رحمة الله عليه فقال
واى البلاد ابغض اليك ان تكون بها قال الربذة التى كنت بها على غير دين
الاسلام فقال عثمان سر اليها قال ابوذر رضى الله عنه قد سالتنى فصدقتك وانا
اسئلك فاصدقنى قال نعم قال اخبرنى لو انك بعثتنى فيمن بعثت من اصحابك
الى المشركين فاسرونى فقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك فقال

ابوذر رضى الله عنه الله اكبر قال لى حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله يوما
يا اباذر كيف انت اذا قيل لك اى البلاد احب اليك فتقول مكة حرم الله وحرم
رسول الله اعبد الله فيها حتى ياتينى الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم
رسول الله فيقال لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاى البلاد ابغض اليك ان تكون بها فتقول
الربذة التى كنت بها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن
يا رسول الله فقال اى والذى نفسى بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله افلا اضع
سيفى على عاتقى فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشى وقد انزل الله
تعالى فيك وفى عثمان خصمك آية فقلت وما هى يا رسول الله فقال قول الله تعالى
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم الاية وفى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث وجوه الكفر فى القرآن
قال والرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله عز وجل وتلا هذه الاية قال فكفرهم
بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده ولقد آتينا
موسى الكتاب التورية المشتملة على احكامنا وعلى ذكر فضل محمد واهل بيته
وامامة على وخلفائه بعده وشرف احوال المسلمين له وسوء احوال المخالفين
عليه وقفينا من بعده بالرسل جعلنا رسولا فى اثر رسول وآتينا عيسى ابن مريم
البينات اعطيناه الايات الواضحات احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
والانباء بما ياكلون وما يدخرون فى بيوتهم وايدناه بروح القدس وهو
جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته الى السماء والقى شبهه على من رام
قتله فقتل بدلا منه وقيل هو المسيح اه وفى رواية اخرى انه القى شبهه على
رجل من خواص اصحابه ارتضاه على حيوة نفسه كما ياتى فى سورة آل عمران ان شاء الله تعالى افكلما
جاءكم ايها اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم اخذ عهودكم ومواثيقكم بالاخرين
من اتباع النبى وبذل الطاعة لاولياء الله استكبرتم عن الايمان والانبياء ففريقا
كذبتم موسى وعيسى وفريقا تقتلون قتلتم اسلافكم زكريا ويحيى وانتم رمتم قتل محمد
وعلى فخيب الله سعيكم ورد كيدكم فى نحوركم فمعنى تقتلون فقلتم كما تقول لمن
توبخه ويلك كم تكذب ولا تريد ما فعله بعد وانما تريد افعلت وانت عليه

موطن ثباتا على الشئ ... ولقد رامته الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه
وآله على العقبة ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن ابي طالب عليه السلام
فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله
في علي لما فخم من امره وعظم من شأنه ثم ذكر القصة بطولها وسيأتي ذكر ملخص منها في
اخر من الجزء في سورة التوبة ان شاء الله وعن العياشي عن الباقر عليه السلام ضرب الله
مثلا لامة محمد صلى الله عليه وآله فقال لهم فان جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم بموالاة
علي استكبرتم ففريقا من آل محمد كذبتم وفريقا تقتلون قال فذلك تفسيرها في الباطن
وقالوا قلوبنا غلف اي اوعية للخير والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها ثم هي
مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في شئ من كتب الله ولا على لسان احد
من انبياء الله فرد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم ابعدهم من الخير فقليلا
ما يؤمنون يعني فايمانا قليلا يؤمنون يؤمنون ببعض ما انزل الله ويكفرون ببعض قاله
عليه السلام واذا قرئ غلف فالمعنى قلوبنا في غطاء فلا نفقه كلامك وحديثك
كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب قال وكلا القرائتين حق وقد قالوا بهذا وبهذا جميعا ولما جاءهم يعني اليهود
كتاب من عند الله القرآن مصدق لما معهم من التورية التي بين فيها ان محمدا
الامي من ولد اسماعيل المؤيد بخير خلق الله بعده علي ولي الله وكانوا من قبل
ان ظهر محمد بالرسالة يستفتحون يسألون الله الفتح والظفر على الذين كفروا من
اعدائهم وكان الله يفتح لهم وينصرهم فلما جاءهم ما عرفوا من نعت محمد وصفته
كفروا به جحدوا نبوته حسدا له وبغيا عليه فلعنة الله على الكافرين وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر
محمد صلى الله عليه وآله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل
يسمى حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم
بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر
بهم اعرابي من قيس فتكاروا منه وقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا له اذا

مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة قال لهم ذلك عير وهذا احد
فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في ابلك فاذهب حيث شئت
وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا
فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان
ذلك فما اسرعنا اليكم فاتخذوا بارض المدينة الاموال فلما كثرت اموالهم
بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء اصحاب تبع
يلقون اليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم وامنهم فنزلوا اليه
فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا له انه ذلك ليس
لك انها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم اني مخلف فيكم من
اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج فلما
كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث
نبي محمد لنخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا امنت به الانصار وكفرت
به اليهود وهو قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن هذه الآية فقال كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليهما و
كانوا يتوعدون اهل الاصنام بالنبي صلى الله عليه وآله ويقولون ليخرجن نبي فليكسرن
اصنامكم وليفعلن بكم وليفعلن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا
به وفي العياشي كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجئ النبي ايها العرب هذا اوان نبي
يخرج من مكة وكانت مهاجرته بالمدينة وهو آخر الانبياء وافضلهم في عينيه
حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتزئ بالكسرة والتميرات ويركب الحمار
العري وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه
منقطع الخف والحافر لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه
الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله وكانوا من قبل الآية وفي تفسير الامام قال
امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى اخبر رسوله صلى الله عليه وآله بما كان

كذا كذا

من ايمان اليهود بمحمد صلى الله عليه وآله قبل ظهوره ومن استفتاحهم على اعدائهم
بذكره والصلوة عليه وآله قال وكان الله عز وجل امر اليهود في ايام موسى وبعده
اذا دهمهم امر او دهتهم داهية ان يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين
وان يستنصروا بهم وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل المدينة
قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء
والداهية وكانت اليهود قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله بعشر سنين يعاديهم
اسد وغطفان وقوم من المشركين ويقصدون اذاهم فكانوا يستدفعون
شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين حتى قصدهم في بعض
الاوقات اسد وغطفان في ثلاثة الاف فارس الى بعض قرى اليهود حوالي المدينة
فتلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس ودعوا الله بمحمد وآله فهزموهم وقطعوهم
وقال اسد وغطفان بعضهما لبعض تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل فاستعانوا
عليهم بالقبائل واكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين الفا وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة الثمانية
في قريتهم فالجأوهم الى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل
الى قراهم ومنعوا عنهم الطعام واستامن اليهود اليهم فلم يؤمنوهم وقالوا
لا الا ان نقتلكم ونسبيكم وننهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال
لهم اماثلهم وذو الراي منهم اما امر موسى عليه السلام اسلافكم ومن بعدهم
بالاستنصار بمحمد وآله اما امركم بالابتهال الى الله عز وجل عند الشدائد بهم
قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا فقد
قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا وتماوت ولداننا واشرفنا على
الهلكة فبعث الله لهم وابلا هطلا ملأ حياضهم وابارهم
واوعيتهم وظروفهم فقالوا هذه احدى الحسنيين ثم اشرفوا من سطوحهم
على العساكر المحيطة بهم فاذا المطر قد اذاهم غاية الاذى وافسد امتعتهم
واسلحتهم واموالهم فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك ان المطر اتاهم في
غير اوانه في حمارة القيظ حين لا يكون مطر فقال الباقون من العساكر هبكم

الثمانية
وابنائهم

سقيتم فمن اين تأكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على انفسكم
وعيالاتكم واهاليكم واموالكم ونشفي غيظنا منكم فقالت اليهود ان الذي سقانا بدعائنا
بمحمد وآله قادر على ان يطعمنا وان الذي صرف عنا من صرفه قادر ان يصرف
الباقين ثم دعوا الله بمحمد وآله ان يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام
قدر الفي جمل وبغل وحمار موقرة حنطة ودقيقا وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا
الى اليهود وهم نيام ولم يشعر بهم لان الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم
يمنعوهم وطرحوا فيها امتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وابعدوا وتركوا العساكر
نائمة وليس في اهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا ونابذوا اليهود الحرب وجعل
يقول بعضهم لبعض الوحا الوحا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا قال لهم اليهود
هيهات بل قد اطعمنا ربنا وكنتم نياما جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو اردنا قتالكم في
حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا والا دعونا عليكم بمحمد وآله واستنصرنا
بهم ان يخزيكم كما قد اطعمنا وسقانا فابوا الا طغيانا فدعوا الله تعالى بمحمد وآله واستنصروا
بهم فبرز الثلاثمائة الى الثلاثين الفا فقتلوا منهم واسروا وطحطحوهم واستوثقوا منهم
باسرائهم فكان لا يبدأهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في ايدي اليهود فلما
ظهر محمد صلى الله عليه وآله حسدوه اذ كان من العرب وكذبوه ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم محمدا وآله عليهم
السلام الا فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم
على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته
وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا
في قلبه ذكر الله تعالى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله خنس
الشيطانان واختفيا الحديث بطوله بئسما اشتروا به انفسهم ذم الله اليهود وعاب فعلهم
في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله يعني اشتروا انفسهم بالهدايا والفضول التي كانت تصل
اليهم وكان الله امرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم انفسهم والانتفاع بها
دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها بما انفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه

سقيتم
تنا

لانه لم يبق عزهم في الدنيا وباستيلائهم على الجهال وينالوا الرياسات واصابوا الصلات الجزيلة
وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم على طريق الضلالات ان يكفروا بما انزل الله
على موسى من تصديق محمد بغيا لبغيهم وحسدهم ان ينزل الله من فضله على من يشاء من
عباده يعني تنزيل القرآن على محمد الذي ابان فيه نبوته واظهر به آيته ومعجزته
وفضائل اهل بيته عليهم السلام وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال انما
[illegible] فباؤا بغضب على غضب يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله والثاني
غضب الغضب الاول حين كذبوا بعيسى بن مريم فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على
لسان عيسى عليه السلام والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
فسلط عليهم سيوف اصحابه حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين واما
اعطوا الجزية صاغرين قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم
القيمة ملجما بلجام من نار وللكافرين عذاب مهين يعني لهم [illegible]
كذا قيل وله نظائر كثيرة في القرآن واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله على محمد من القرآن
قالوا نؤمن بما انزل علينا وهو التورية قل فلم تقتلون فلم كنتم تقتلون ولم كان يقتل اسلافكم
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية والعياشي عن الصادق عليه السلام انما نزل
هذا في قوم من اليهود وكانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقتلوا الانبياء
بايديهم ولا كانوا في زمانهم وانما قتل اوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم
واضاف اليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم وتولوهم اقول قد مضى تحقيق ذلك في
المقدمة الثالثة ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده من بعد
انطلاقه الى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم وهو هرون وانتم
ظالمون بما فعلتم واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا اذ اخذنا ميثاق اسلافكم ورفعنا فوقكم
الطور فعلنا بهم ذلك لما ابوا قبول ما جاءهم به موسى من دين الله واحكامه
ومن تعظيم محمد وآله خذوا قلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم بقوة قد اعطيناكموها
ومكناكم بها وازحنا عللكم في تركيبها فيكم واسمعوا ما يقال لكم وتؤمرون به قالوا

سمعنا قولك وعصينا امرك اي انهم عصوا بعد واضمروا في الحال ايضا العصيان
قالوا سمعنا باذاننا وعصينا بقلوبنا فاما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة داخرين
صاغرين واشربوا في قلوبهم العجل امروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته في
الماء الذي امروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مر في تفسير قوله تعالى فاقتلوا
انفسكم قال عليه السلام عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من
ذلك الى قلوبهم بكفرهم لاجل كفرهم امروا بذلك اقول لا تنافي بين هذا التفسير وما
هو المشهور في تفسير الآية وهو ان معناه تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته
لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن لجواز الجمع
بين الامرين وان يكون الشرب ظاهرا سببا للحب باطنا وفي قلوبهم بيان لمكان
الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا والعياشي عن الباقر عليه السلام قال
لما ناجى موسى عليه السلام ربه اوحى الله تعالى اليه ان يا موسى قد فتنت قومك قال
بماذا يا رب قال بالسامري قال وما السامري قال صاغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب
ان حليهم لا يحتمل ان يصاغ منه غزال او تمثال او عجل فكيف فتنتهم قال انه صاغ لهم
عجلا فخار قال فعندها قال موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي (يا رب ومن اخاره قال انا)
من تشاء قال فلما انتهى موسى الى قومه وراهم يعبدون العجل القى الالواح من
يده فتكسرت قال ابو جعفر عليه السلام كان ينبغي ان يكون ذلك عند اخبار الله اياه
قال فعمد موسى فبرد العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره في اليم قال
فكان احدهم ليقع في الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض لذلك الرماد فيشربه وهو
قول الله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اقول وعلى هذا الخبر ايضا ان يكون حبهم
للعجل صار سببا لشربهم اياه بالعكس مما مر قل بئسما يأمركم به ايمانكم بموسى والتورية ان
كنتم مؤمنين ان كنتم مؤمنين كما تزعمون بموسى والتورية ولكن معاذ الله لا يأمركم
ايمانكم بموسى والتورية الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين
بان الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل بيتك وانا المتوسلون بكم والمخصوصون
ونحن اولياء الله المخلصون وعباد الله الخيرون ومستجاب دعاؤنا غير مردود

علينا شيء من سؤالاتنا ان كانت لكم الدار الآخرة الجنة ونعيمها عند الله خالصة من دون
الناس محمد واهل بيته ومؤمني امته فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم فان محمدا
وعليا وذريتهما يقولون انهم اولياء الله من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم
المجاب دعاؤهم فان كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك فقولوا اللهم امت الكاذب
منا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون وليزداد حجتك وضوحا بعد ان قد
صحت ان كنتم صادقين انكم انتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها احد منكم الا غص بريقه
فمات مكانه وكانت اليهود علماء بانهم الكاذبون وان محمدا واصحابه هم الصادقون
فلم يجسروا ان يدعوا به اقول المشهور ان المراد بتمنيهم الموت تمنيه لانفسهم لدعواهم
انهم اولياء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا وان في
التورية مكتوبا ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه والوجه في ذلك ان
من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب
كما قال امير المؤمنين عليه السلام لا ابالي وقعت على الموت او وقع الموت علي وقال
عمار بصفين الآن الاقى الاحبة محمدا وحزبه وفي الخصال سئل امير المؤمنين
عليه السلام [illegible] بماذا احببت لقاء ربك قال لما رايته قد اختار لي دين ملائكته
ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه ولن
يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد وآله والقرآن
وتحريف التورية والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في
دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم كذا قيل ولتجدنهم احرص الناس على حيوة
لياسهم من نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الذي يعلمون انه لا حظ لهم معه في شيء
من خيرات الجنة ومن الذين اشركوا واحرص من الذين اشركوا يعني المجوس
الذين لا يرون النعيم الا في الدنيا ولا يأملون خيرا في الآخرة قيل افرادهم بالذكر
للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ و
التقريع فانهم لما ازداد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المشركين دل ذلك على

علمهم بانهم صائرون الى النار يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو اي التعمير
بمزحزحه بمباعده من العذاب ان يعمر انه بدل من الضمير او كرر التعمير [illegible]
عوده الى التمني والله بصير بما يعملون فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم
قل من كان عدوا لجبريل فانه فان جبريل نزله نزل القرآن على قلبك يا محمد وهذا كقوله
سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك باذن الله بامره مصدقا لما بين يديه من كتب الله وهدى
من الضلالة وبشرى للمؤمنين بنبوة محمد وولاية علي ومن بعده من الائمة بانهم اولياء
الله حقا اذا ثبتوا على محمد وعلي ومن تبعهم من اخلافهم وذراريهم من كان عدوا لله مخالفا
غضبه لمحمد وعلي ومن تبعهم من اخلافهم وذراريهم من عباده وملائكته المبعوثين لنصرتهم (بان يخالفه عنادا لانعامه على المقربين)
ورسله المخبرين عن فضلهم الداعين الى متابعتهم وجبريل وميكال خصوصا فان الله عدو
للكافرين لهم وذلك قول من قال من النصاب لما قال النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام
جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل من خلفه وملك الموت امامه والله تعالى
من فوق عرشه ناظر بالرضوان اليه ناصره قال بعض النصاب انا ابرأ من الله وجبرئيل وميكائيل
والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي
فان الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو والقمي انها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وآله لو كان الملك الذي ياتيك ميكائيل لآمنا بك فانه ملك الرحمة وهو
صديقنا وجبرئيل ملك العذاب وهو عدونا وفي تفسير الامام عليه السلام ان الله ذم
اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون كدفعه عن بخت
نصر ان يقتله دانيال من غير ذنب جناه بخت نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود اجله وحل بهم
ما جرى في سابق علمه وذمهم ايضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل و
ملائكة الله النازلين لتأييد علي بن ابي طالب عليه السلام على الكافرين حتى اذلهم بسيفه
الصارم وفيه وفي الاحتجاج قال ابو محمد عليه السلام قال جابر بن عبد الله لما قدم النبي
صلى الله عليه وآله المدينة اتوه بعبد الله بن صوريا غلام اعور يهودي تزعم اليهود
انه اعلم يهودي بكتاب الله وعلوم انبيائه فسأله عن مسائل فاجابه عنها رسول الله صلى الله
عليه وآله بما يعرفه فلم يجد الى انكار شيء منه سبيلا الى ان قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك

وابعثك الى ملاك ياتيك بما تقوله عن الله قال جبرئيل قال ابن صوريا ذاك عدونا من بين الملائكة
ينزل بالقتل والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل ياتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو
الذي ياتيك امنا بك لان ميكائيل كان يشد ملكنا وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا لذلك قال
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك اجهلت امر الله وما ذنب جبرئيل ان اطاع الله
فيما يريده بكم ارايتم الاباء والامهات اذا اوجروا الاولاد الدواء الكريه لمصالحهم
يجب ان يتخذهم اولادهم اعداء من اجل ذلك لا ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمه غافلون
اشهد ان جبرئيل وميكائيل بامر الله عاملان وله مطيعان وانه لا يعادي احدهما الا
من عادى الاخر وان من زعم انه يحب احدهما ويبغض الاخر فقد كذب وكذلك محمد
رسول الله وعلي اخوان من احبهما فهو من اولياء الله ومن ابغضهما فهو من اعداء الله ومن
ابغض احدهما وزعم انه يحب الاخر فقد كذب وهما منه بريئان والله تعالى وملائكته
وخيار خلقه منه برآء قال الامام عليه السلام فقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه وما بدو
عداوته لكم قال نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد ذلك علينا ان الله انزل على
انبيائه ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر وفي زمانه اخبرنا بالحين
الذي يخرب فيه والله يحدث الامر بعد الامر فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء فلما بلغنا ذلك
الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث اوائلنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل وافاضلهم
كان يعد من انبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه
في ذلك فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة فاخذه
صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي امر بهلاككم فانه
لا يسلطك عليه وان لم يكن هذا فعلى اي شيء تقتله فصدقه صاحبنا وتركه ورجع الينا
فاخبرنا بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا
وميكائيل عدو لجبرئيل فقال سلمان يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله
ضللتم ارايتم اوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد اخبر الله تعالى في كتبه على السنة
رسله انه يملك ويخرب بيت المقدس ارادوا بذلك تكذيب انبياء الله في اخبارهم او اتهموهم
في اخبارهم او صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك ارادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء

ومن وجوه الاكفار بالله واي عداوة يجوز ان يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن مغالبة الله عز
وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن صوريا قد كان الله اخبر بذلك على السن انبيائه
ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان فاذا لا تثقوا بشيء مما في التورية من الاخبار عما
مضى وما يستانف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت واذا لعل الله قد كان عزل موسى وهرون
عن النبوة وابطلا في دعوتهما لان الله يمحو ما يشاء ويثبت ولعل كلما اخبركم انه يكون
لا يكون وما اخبركم انه لا يكون يكون وكذلك ما اخبركم عما كان لعله لم يكن وما اخبركم
انه لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من الثواب يمحو ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه فانه
يمحو ما يشاء ويثبت وانكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت فلذلك كنتم انتم بالله كافرون
ولاخباره عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون ثم قال سلمان فاني اشهد ان
من كان عدوا لجبرئيل فانه عدو لميكائيل وانهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان
لمن سالمهما فانزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمه الله قل من كان عدوا
لجبرئيل الاية ولقد انزلنا اليك آيات بينات دالات على صدقك في نبوتك وامامة
علي اخيك موضحات عن كفر من شك فيكما وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون
عن دين الله وطاعته من اليهود الكاذبين والنواصب المتسمين بالمسلمين او كلما
عاهدوا عهدا اوثقوا وعاقدوا عهدا ليكونن لمحمد طائعين ولعلي بعده مؤتمرين والى امره
صائرين نبذه فريق منهم وخالفه بل اكثرهم لا يؤمنون اي اكثر هؤلاء اليهود والنواصب
لا يؤمنون في مستقبل اعمارهم لا يرعوون ولا يتوبون مع مشاهدتهم الايات و
معاينتهم الدلالات ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم قال الامام
عليه السلام ولما جاءهم جاء اليهود ومن يليهم من النواصب كتاب من عند الله
القرآن مشتملا على وصف محمد وعلي وايجاب ولايتهما وولاية اوليائهما وعداوة
اعدائهما اتاهم عليه السلام الرسول بالكتاب لا استسلامهم اياه دون الكفر ولو
ما سبق في نظره ولموافقة المتبوع نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله التي
وسائر كتب انبياء الله وراء ظهورهم تركوا العمل بما فيها حسدا لمحمد على نبوته ولعلي
على وصيته وجحدوا واعلموا ما وقفوا عليه من فضائلهما كانهم لا يعلمون فعلوا فعل من

يعلم مع علمهم انه حق واتبعوا ما تتلوا الشياطين ما تقرؤه كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات
على ملك سليمان على عهده وزعموا ان سليمان كان كافرا ساحرا ماهرا به وبذلك
السحر والنيرنجات نال ما نال وملك ما ملك وعلى ما قدر قالوا ونحن ايضا به نظهر العجائب
حتى تنقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لعلي وعن القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام
قال لما هلك سليمان وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع
آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود عليهما السلام من ذخائر كنوز العلم من اراد
كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقرأه فقال الكافرون
ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي السحر وفي الاحتجاج عن الصادق عليه
السلام في حديث قال السائل فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الاطباء الطب
بعضه تجربة وبعضه علاج وما كفر سليمان ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه
الى سليمان وما انزل على الملكين ويعلمونهم ما انزل على الملكين ببابل هاروت و
ماروت قال عليه السلام وقال الصادق عليه السلام كان بعد نوح عليه السلام قد كثر
السحرة والمموهون فبعث الله تعالى ملكين الى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر
ما يبطل به سحرهم ويرد كيدهم فتلقاه النبي عليه السلام عن الملكين واداه الى عباد الله
بامر الله عز وجل وامرهم ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به
الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم يقال للمتعلم ذلك هذا
السم فمن رايته سم فادفع غائلته بكذا واياك ان تقتل بالسم احدا قال وذلك النبي امر
الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم
وما يعلمان من احد ذلك السحر وابطاله حتى يقولا للمتعلم انما نحن فتنة امتحان للعباد
ليطيعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد السحرة ولا يسحروا فلا تكفر
باستعمال هذا السحر وطلب الاضرار ودعاء الناس الى ان يعتقدوا انك به تحيي وتميت
وتفعل ما لا يقدر عليه الا الله فان ذلك كفر فيتعلمون يعني طالبي السحر منهما يعني مما

تتلوا الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات ومما انزل على الملكين ببابل هاروت و
ماروت يتعلمون من هذين الصنفين ما يفرقون به بين المرء وزوجه هذا من يتعلم
للاضرار بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل والنمائم والايهام وانه قد دفن
في موضع كذا وعمل كذا ليحبب قلب المراة على الرجل وقلب الرجل على المراة ويؤدي الى
الفراق بينهما وما هم بضارين به من احد اي ما المتعلمون لذلك بضارين به من احد
الا باذن الله يعني بتخلية الله وعلمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم لانهم اذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في
دينهم ولا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلك ولقد علموا اي علم هؤلاء المتعلمين لمن
اشتراه بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه ما له في الآخرة من خلاق من نصيب في ثواب
الجنة وفي العيون عن الصادق عليه السلام لانهم يعتقدون ان لا آخرة فيعتقدون
انها اذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا وان كانت بعد الدنيا آخرة فهم
مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها ولبئس ما شروا به انفسهم رهنوها بالعذاب لو كانوا
يعلمون انهم قد باعوا الاخرة وتركوا نصيبهم من الجنة لان المتعلمين لهذا السحر هم
الذين يعتقدون ان لا رسول ولا اله ولا بعث ولا نشور ولو انهم آمنوا واتقوا
لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون قال الراوي قلت لابي محمد عليه السلام فان
قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر
عصيان بني آدم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا
الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله تعالى يعذبهما ببابل وان السحرة منهما
يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المراة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام
عليه السلام معاذ الله من ذلك ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر
والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله عز وجل فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال في الملائكة
ايضا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون

وفي العيون عن الصادق عليه السلام في تفسير العالم من قوله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على عهد سليمان ... عن الرضا عليه السلام انه سئل عما يرويه
الناس من امر الزهرة وانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من
امر سهيل انه كان عشارا باليمن فقال عليه السلام كذبوا في قولهم انهما كوكبان
وانهما كانا دابتين من دواب البحر فغلط الناس وظنوا انهما الكوكبان وما كان الله
عز وجل ليمسخ اعداءه انوارا مضيئة ثم يبقيهما ما بقيت السموات والارض وان المسخ
لم يبق اكثر من ثلاثة ايام حتى مات وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض اليوم مسخ
وان التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القرد والخنزير والدب واشباهها انما هي
مثل ما مسخ الله عز وجل على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد
الله وتكذيبهم رسله واما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا
به عن سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما احدا من ذلك شيئا الا قالا انما
نحن فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما
تعلموه بين المرء وزوجه **أقول** واما ما كذبوا عليهم السلام فيه فقد ورد في صحتها ايضا روايات
ولا محيد عن الجمع والتوفيق ان تحمل روايات الصحة على كونها من مرموزات الاوائل
واساطيرهم وانهم عليهم السلام لما رأوا الناس يحملونها على ظواهرها كذبوها
ولا بأس بايرادها وتحقيقها فان منها ما في العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عما
يرويه الناس من هاروت وماروت فقال عليه السلام ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض
في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد آدم والجن فيكتبونها
ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من اعمال اوساط اهل الارض في المعاصي
والكذب على الله تعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله مما يقولون ويصفون فقالت
طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب
ويقولون الزور ويرتكبون من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في قبضتك
وتحت قدرتك قال فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه ويعرفهم
ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة وعدلهم عنه من الشهوات الانسانية

فاوحى الله عز وجل اليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل
فيهما الطبائع البشرية من الشهوة والحرص والامل كما هو في ولد آدم ثم اختبرهما
في الطاعة لي ومخالفة الهوى قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من
اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله تعالى عليهم
فاوحى الله سبحانه وتعالى اليهما اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما طبائع الشهوات
والحرص والامل وامثالها كما جعلته في ولد آدم واني آمركما ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا
النفس التي حرمتها ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطهما الى الارض في صورة البشر ولباسهم
فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا بباب امرأة جميلة حسناء متزينة
متعطرة مسفرة مقبلة نحوهما فلما نظرا اليها وناطقاها وتأملاها وقعت في قلوبهما
اشد موقع واشتدت بهما الشهوة التي جعلت فيهما فرجعا اليها رجوع فتنة وخذلان
وحادثاها وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس في ديني ان
اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا وما دينك فقالت ان لي الها من عبده
وسجد له كان ممن في ديني وانا اجيبه الى ما سألني فقالا وما الهك قالت الهي هذا
الصنم ثم عبدناه اشركنا بالله وهو ... بطلب الزنا ولا نقدر على مغالبة الشهوة
فيه ولا يحصل دون هذا قالا لها انا نجيبك الى ما سألت قالت فدونكما هذه الخمرة
فاشربا فانها قربان لكما منه وبه تبلغان مرادكما فائتمرا بينهما وقالا هذه ثلاث خصال
مما نهينا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لا نقدر على الزنا الا بهاتين حتى نصل الى قضاء
وطرنا فقالا لها ما اعظم البلية بك قد اجبناك قالت فدونكما اشربا هذه الخمر واعبدا
الصنم فشربا الخمر وسجدا له ثم راوداها فلما تهيأت لذلك دخل عليهما سائل
فراهما على تلك الحالة فذعرا منه فقال ويلكما قد خلوتما بهذه المرأة العطرة
وقعدتما منها على مثل هذه الفاحشة انكما لرجلا سوء لا افلتن بكما وخرج عنهما فلما
نهضت فقالت لا والهي لا تصلان الآن الي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما وعرف
مكانكما وهو لا محالة يخبر بخبركما فبادرا واقتلاه قبل ان يفضحكما ثم دونكما
فاقضيا وطركما مطمئنين آمنين فاسرعا الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا ...

يريدانها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما واسقط في ايديهما
انكما اهبطتما الى الارض بين البشر ساعة من النهار فعصيتما باربع من كبائر
المعاصي وقد نهيتكما عنها وقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولا استحييتما مني وقد كنتما
اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واشد غضبا عليهم لما جعلت فيكما من طبع خلقي
البشري وعصمتي اياكما من المعاصي كيف رأيتما موضع خذلاني فيكما
الملكان ... من السحر ما تداوله اهل تلك الناحية قال الامام عليه السلام خيرهما
الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهوات
الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الآخرة فقال الآخر ان عذاب الدنيا له
انقطاع وعذاب الآخرة لا انقضاء له وليس حقيق بنا ان نختار عذاب الآخرة
الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان — معذبان منكسان
الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهواء فهما معذبان
الى يوم القيامة والعياشي عن ابي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا عليه
السلام وهو على المنبر وناداه ابن الكوا وهو في مؤخر المسجد فقال يا امير المؤمنين ما الهدى
الله فقال ويحه ما الهدى تريد ولكن العمى تريد ثم قال له ادن فدنا منه فسأله عن
اشياء فاخبره فقال اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال ان الله
اطلع ملائكته على خلقه وهم على معصية من معاصيه فقال الملكان هاروت وماروت هؤلاء
الذين خلقت اباهم بيدك واسجدت له ملائكتك يعصونك قال فلعلكم لو
ابتليتم بمثل الذي ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهم بمثل
الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة ثم امرهم ان لا يشركوا به شيئا ولا يقتلوا النفس التي حرم
الله ولا يزنوا ولا يشربوا الخمر ثم اهبطهما الى الارض فكانا يقضيان بين
الناس هذا في ناحية وهذا في ناحية فكانا بذلك حتى اتت احدهما هذه الكوكبة تخاصم
اليه وكانت من اجمل الناس فاعجبته فقال لها الحق لك ولا اقضي لك حتى تمكنيني من نفسك وواعدها ثم
اتت الآخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبته كما اعجبت الآخر فقال لها مثل ما قال
صاحبه فواعدها الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعا عندها

في تلك الساعة فتحاجيا لكل واحد من صاحبه حيث رآه وطأطآ رؤوسهما ونكسا ثم نزع الحياء
منهما فقال احدهما لصاحبه يا هذا جاء بي الذي جاء بك قال ثم انهما راوداها عن نفسها
فابت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فابيا عليها وسألاها فابت الا ان
يشربا من شرابها فلما شربا صليا للوثن ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر
عنكما فقاما اليه فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى
السماء وكانا يقضيان بالنهار فاذا كان الليل صعدا الى السماء فابيا عليها وابت ان
تفعل فاخبراها فقالت ذلك لتجرب مقالتهما وصعدت ورفعا ابصارهما اليها فرأيا
اهل السماء مشرفين عليهما ينظرون اليهما وتناهت الى السماء فمسخت فهي الكوكبة التي ترى
وفي الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان المسوخ من بني آدم
ثلاثة عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله
كوكبا وعنه عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليهم السلام قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وآله عن المسوخ فقال هي ثلاثة عشر الى ان قال صلى الله عليه وآله واما الزهرة
فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت
وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد وفي العلل عن ابي الحسن عليه السلام في
حديث قال ومسخت الزهرة لانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وعنه عن
ابيه عليهما السلام في حديث قال واما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيل وهي التي يقول
الناس انه افتتن بها هاروت وماروت **أقول** وفي نسبة افتتانهما الى قول الناس
دليل على ما قلناه من انها من المرموزات ولعل المراد بالملكين الروح والقلب
فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة
الحياة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما
الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيئا للزنا
ببغي الدنيا الدنية التي تلي تربية النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى بالزهرة فهربت
الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب من طالبها لانها متاع الغرور
وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تنالها ايدي طلابها ما دامت الزهرة

باقية في السما وجعلهما احجبها وبيانهما الى ان وضعا ظاهر ابواب من الحجر وهو ما الطف
ماخذه ودق تخير الخاص منهما بالاختيار بعد التنبه وعود العقل اليهما اهون
العذابين ثم دفعها الى البرزخ معذبين ورابعهما بعد الى اسفل الى يوم القيمة هذا
ملخص ما قال الفحل هذا الزمن واما حل بقية اجزائه التي في رواية ابي الطفيل فهو كمال
الى بصيرة ذوي البصائر وقيل هو اشارة الى ان الشخص العالم الكامل المقرب من
حظاير القدس قد يوكل الى نفسه الغرارة ولا يلحقه العناية والتوفيق فينبذ علمه
وراء ظهره ويقبل على شهواته الخسيسة الخبيثة ويطوي كشحه عن اللذات
الحقيقية والمراتب العلية فيحط الى اسفل سافلين والشخص الناقص الجاهل المنغمس
في الاوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصدا بذلك الفساد والفحشاء فيدركه
توفيق الحق فيستفيد من ذلك العلم ما يضرب بسببه صفحا عن ادناس دار الغرور
وارجاس عالم الزور ويرتفع ببركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخسران الى اوج
العزة والعرفان فيصير المتعلم في ارفع درج العلا والمعلم في اسفل درك الشقا قوله هذا
الحل غير منطبق على الرمز بتمام اجزائه يا ايها الذين امنوا الصادقي عن امير المؤمنين منطبق
والسجاد عليهما السلام ليس في القرآن يا ايها الذين امنوا الا وهو في التورية يا ايها الناس
لا تقولوا راعنا راع احوالنا وارقبنا واتاتا بما فهمنا حتى تفهمه وذلك لان
اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله بقولهم راعنا وكان راعينا في لغتهم
بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمدا الى الآن سرا فتعالوا الآن
نشتمه جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه ففطن لذلك سعد بن معاذ
الانصاري فلعنهم واوعدهم بضرب اعناقهم لو سمعها منهم فنزلت وقولوا انظر
انظر الينا واسمعوا اذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله قولا واطيعوا وللكافرين
الشاتمين عذاب اليم ولا المشركين الذين كفروا من اهل الكتاب ما يود ان ينزل ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
عليكم من خير من ربكم اية بينة وحجة معجزة لنبوة محمد وشرفه وشرف اهل بيته
والله يختص برحمته توفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد وعلي من يشاء وفي
المجمع عن امير المؤمنين والباقر عليهما السلام يعني بنبوته والله ذو الفضل العظيم

على من وثقه لدينه وموالاته قوله او يختاره لنبوته او سلطنته امامة او غيرهما ما ننسخ
ننسخ من اية بان نرفع حكمها او ننسها بان نرفع رسمها ونزيل عن القلوب حفظها
وعن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيك فرفع عن قلبك
ذكره نات بخير منها بما هو اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم او مثلها من الصلاح
يعني انا لا ننسخ ولا نبدل الا وعرضنا في ذلك مصالحكم اقول وذلك لان المصالح
تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص فان النافع في عصر وبالنسبة الى شخص قد يضر
في غير ذلك العصر وفي حق غير ذلك الشخص ويأتي بيان ذلك مفصلا من كلام
تعالى المعصوم عليه السلام في تفسير ايات القبلة ان شاء الله قيل انها نزلت حين قالوا
ان محمدا يأمر بامر ثم ينهى عنه ويامر بخلافه الم تعلم ان الله على كل شيء قدير يقدر على
النسخ والتبديل لمصالحكم ومنافعكم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو
العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبركم بعلمه وما لكم من دون الله من ولي يلي صلاحكم
اذ كان العالم بالمصالح هو دون غيره ولا نصير ولا لكم من ناصر ينصركم من مكروه
ان اراد انزاله بكم او عقاب ان اراد احلاله بكم ام تريدون بل تريدون يا كفار
قريش واليهود ان تسألوا رسولكم ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل
فيه صلاحكم او فسادكم كما سئل موسى من قبل واقترح عليه لما قيل له لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة ومن يتبدل الكفر بالايمان بعد جواب
الرسول له ان ما يسأله لا يصلح اقتراحه على الله فلا يؤمن اذا عرف انه ليس له ان
يقترح او بعد ما يظهر له ما اقترح ان كان اقتراحه صوابا فلا يؤمن عند
مشاهدته ما يقترح او لا يكتفي بما اقامه الله من الدلالات والبينات بان يعاند
ولا يلتزم الحجة القائمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود
يريدون ان يتعنتوه ويسألوه عن اشياء يعانتوه بها ثم ذكر عليه السلام اشياء
سألوه وايات اقترحوها وسنذكرها ان شاء الله في مواضعها فقد ضل سواء
السبيل اخطأ طريق القصد المؤدية الى الجنان واخذ في الطريق المؤدية الى
النيران ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا بما يوردونه

تمنوا
عليكم من الشبه حسدا لكم بان اكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين من عند انفسهم قيل ان
ذلك من عند انفسهم وشهواتهم لا من عند تدينهم وميلهم الى الحق او حسدا بالغا
منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق المعجزات الدالات على صدق
محمد وفضل علي والهما ابائه وبالنعوت المذكورة في التورية فاعفوا واصفحوا عن جهلهم
وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها اباطيلهم وقيل العفو ترك عقوبة الذنب والصفح
ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره فيهم بالقتل يوم فتح مكة ان الله على كل شيء قدير و
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة قيل عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة والتجا
الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة وصال تنفقونه في طاعة
الله او جاه تبذلونه لاخوانكم المؤمنين تجرون به اليهم المنافع وتدفعون به المضار
تجدوه عند الله تجدوا ثوابه تحط به سيئاتكم وتضاعف به حسناتكم وترفع به درجاتكم
ان الله بما تعملون بصير عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير فهو يجازيكم على
حسب اعتقاداتكم ونياتكم وقالوا يعني اليهود والنصارى قالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا اي يهوديا او نصارى يعني وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصرانيا تلك امانيهم التي يتمنونها بلا حجة قل هاتوا برهانكم حجتكم
على مقالتكم ان كنتم صادقين في دعواكم بلى من اسلم وجهه لله انقاد لامر الحق وبرهانه
وهو محسن في عمله لله فله اجره ثوابه عند ربه يوم الفصل والقضاء ولا خوف عليهم
حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب ولا هم يحزنون عند الموت
لان البشارة بالجنان تاتيهم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من الدين
بل دينهم باطل وكفر لان كلا من الفريقين مقلد بلا حجة وهم يتلون الكتاب
ولا يتاملون ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة كذلك قال الذين لا يعلمون
الحق ولم ينظروا فيه من حيث امر الله مثل قولهم يكفر بعضهم بعضا فالله يحكم بينهم
بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا يبين ضلالتهم وفسقهم
ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه قال عليه السلام قال الحسن بن علي بن ابي
طالب عليهما السلام انما نزلت لان قوما من اليهود وقوما من النصارى جاؤا الى
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
رسول

رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد اقض بيننا فقال قصوا علي قصتكم فقالت اليهود
نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واوليائه وليست النصارى على شيء من الدين و
الحق وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واوليائه وليست
اليهود على شيء من الحق والدين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلكم مخطئون مبطلون
فاسقون عن دين الله وامره فقالت اليهود وكيف نكون كافرين وفينا كتاب الله
التورية نقرأه وقالت النصارى كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله الانجيل نقرأه
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انكم خالفتم ايها اليهود والنصارى كتاب الله فلم
تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة لان كتب الله انزلها شفاء
من العمى وبيانا من الضلالة يهدي العاملين بها الى صراط مستقيم وكتاب الله اذا لم
تعملوا به كان وبالا عليكم وحجة الله اذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين
تعملوا ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليهود فقال احذروا ان ينالكم لخلاف امر الله
وخلاف كتابه ما اصاب اوائلكم الذين قال الله فيهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان
يذكر فيها اسمه هو مساجد خيار المؤمنين بمكة منعوهم من التعبد فيها بان الجاؤا
رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخروج عن مكة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
والقمي انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة والمسجد الحرام
وعن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليهم السلام اراد جميع الارض لقول النبي صلى
الله عليه وآله جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا اقول وهو عام لكل مسجد
وكل مانع وان نزل خاصا وسعى في خرابها لئلا تعمر بطاعة الله اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين من عدله وحكمه النافذ عليهم ان يدخلوها
كافرين بسيوفه وسياطه اقول يعني امام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصرة و
استخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك العصر وسينجزه لعامة
المؤمنين حين ظهور العدل وفي الكافي عن محمد بن يحيى يعني لا يقبلون الايمان الا
والسيف على رؤوسهم لهم في الدنيا خزي وهو طرده اياهم عن الحرم ومنعهم ان

ان يعودوا اليه وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ بكفرهم وظلمهم قال علي بن الحسين — قاله
عليهما السلام لقد كان من المنافقين والضعفاء اشباه المنافقين قصد الى تخريب
المدينة وتخريب مساجدها التي كان اهلها ممن قبل علي عليه السلام بالمدينة وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله في طريقهم الى العقبة يعني في غزوة تبوك هذا الخبر وجد من تفسير
ابي محمد الزكي عليه السلام متفرقاً لوجد منه متفرقاً فذكرته في مواضعه ان شاء
الله تعالى وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يعني جهتي الارض اي له كلها فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ القبل
اي ذاته اذ لا يخلو منه مكان إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ ذاتا الارض اي له كلها احاطة وعلماً وقدرة ورحمة
وتوسعة على عباده عَلِيمٌ بمصالح الكل وما يصدر عن الكل في كل مكان وجهة القمي انها
نزلت في صلوة النافلة تصليها حيث توجهت اذا كنت في السفر واما الفرايض فقوله تعالى
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني الفرايض لا تصليها الا الى القبلة وفي المجمع
قال هذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام انزل الله هذه
الاية في التطوع خاصة فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وصلى رسول الله
صلى الله عليه وآله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة و
جعل الكعبة خلف ظهره قال قال زرارة قلت لابي عبد الله عليه السلام الصلوة في
السفر السفينة والمحمل سواء قال النافلة كلها سواء تومي ايماء اينما توجهت دابتك وسفينتك
والفريضة تنزل بها عن المحمل الى الارض الا من خوف فان خفت اومأت واما
السفينة فصل فيها قائماً وتوخ القبلة بجهدك ان نوحاً عليه السلام قد صلى الفريضة
فيها قائماً متوجهاً الى القبلة وهي مطبقة عليهم قال قلت وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها
وهي مطبقة عليهم قال كان جبرئيل عليه السلام يقومه نحوها قال قلت فاتوجه نحوها
في كل تكبيرة قال اما في النافلة فلا انما تكبر في النافلة على غير القبلة اكثر ثم قال كل ذلك قبلة
للمتنفل انه قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفي الفقيه عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن الرجل يقوم في الصلوة ثم ينظر بعد ما فرغ فيرى انه قد انحرف
عن القبلة يميناً وشمالاً فقال قد مضت صلوته وما بين المشرق والمغرب قبلة ونزلت
هذه الاية في قبلة المتحير ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وفي التوحيد

وفي الصافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل يقرع التهجد وهو على ظهر دابته قال اصعد حيث توجهت فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة يقول فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم

عن

عن سلمان الفارسي في حديث الجاثليق الذي سال امير المؤمنين عليه السلام عن مسائل
فاجابه عنها ان فيما سأله ان قال اخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا علي
عليه السلام بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال علي عليه السلام اين وجه هذه النار قال
النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي عليه السلام هذه النار مدبرة مصنوعة
لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا
يخفى على ربنا خافية وقريب منه ما رواه في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام في
اجوبة مسائل اليهودي وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله سُبْحَانَهُ تنزيه له عن ذلك فانه
يقتضي التشبيه والحاجة والفناء بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ عزير و
المسيح والملائكة وغيرهم كل له قانتون منقادون مقرون له بالعبودية طبعاً وجبلة
لا يستنكفون عن مشيته وتكوينه فكيف يكونون مجانسين له ومن حق الولد ان يجانس
والده بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ في الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها ابتدع الاشياء
كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا — قبلهن ظ
ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء وَإِذَا قَضَى أَمْرًا اراد فعله وخلقه كما قال
انما امره اذا اراد شيئاً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه
سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان الهاً ثانياً
كذا في نهج البلاغة قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم
عليه السلام الارادة من الخلق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من
الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه
الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له — ح
كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف له وفي رواية وكونه — ولا كيف لذلك كما انه
صنعه وما يكون به المصنوع وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم
من اهل الكتاب لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ هذا كقوله سبحانه في المدثر
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشرة كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم من الامم الماضية

مِثْلَ قَوْلِهِمْ فقالوا ارنا الله جهرة وهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تَشَابَهَتْ
قُلُوبُهُمْ قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يعرفون
الحقايق إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فلا عليك ان اصروا او كابروا وَلَا تُسْأَلُ
عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ في المجمع عن الباقر عليه السلام انه على النهي كما قرئ به وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ
الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ مبالغة في اقناط الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته
قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ اي الاسلام هُوَ الْهُدَىٰ الى الحق لا ما تدعون اليه وَلَئِنِ
اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم آراءهم الزايغة بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ يدفع عنك عقابه وهذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ
في الاخرى كذا في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام وفي الكافي عنه عليه
السلام هم الائمة عليهم السلام ورواه العياشي ايضاً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ
بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا
شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ قد مضى تفسير الايتين قيل لما صدّر قصتهم بالامر بذكر النعم
والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف من الساعة واهوالها كرر ذلك
وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذاناً بانه فذلكة القصة والمقصود منها القمي
عن الصادق عليه السلام ان العدل الفريضة وعن الباقر عليه السلام ان العدل الفداء
وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي
قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ القمي هو ما ابتلاه به مما اراه في نومه من ذبح ولده
فاتمها ابرهيم عليه السلام وعزم عليها وسلم لامره فلما عزم قال تبارك وتعالى ثواباً لما صدق — افاده
وسلم وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماماً فقال ابرهيم عليه السلام ومن ذريتي
قال جل جلاله لا ينال عهدي الظالمين اي لا يكون بعهدي امام ظالم ثم انزل عليه
الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الراس وخمسة في البدن — الحنيفية ل

فاما

فاما التي في الراس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما — من الشعر خ
التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وقلم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء — الجنابة م
فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابرهيم عليه السلام فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة
وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه
فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
الا تبت علي فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقيل له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله
عز وجل فاتمهن قال يعني اتمهن الى القائم اثني عشر اماماً تسعة من ولد الحسين عليه
السلام والعياشي مثله قال اتمهن بمحمد وعلي والائمة من ولد علي عليهم السلام قال وقال ابرهيم
يا رب فعجل بمحمد وعلي ما وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما وفي الكافي عن الصادق عليه
السلام قال ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبداً قبل ان يتخذه نبياً وان الله اتخذه
نبياً قبل ان يتخذه رسولاً وان الله اتخذه رسولاً قبل ان يتخذه خليلاً وان الله اتخذه
خليلاً قبل ان يجعله اماماً فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس اماماً قال فمن
عظمها في عين ابرهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه
امام التقي وعنه عليه السلام من عبد صنماً او وثناً لا يكون اماماً وفيه تعريض
بالثلثة حيث عبدوا الاصنام قبل الاسلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام في
حديث ان الامامة خص الله بها ابرهيم الخليل صلوات الله عليه وآله
بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال عز وجل
اني جاعلك للناس اماماً فقال الخليل عليه السلام سروراً بها ومن ذريتي قال الله عز وجل
لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت — الاية م
في الصفوة وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ اي الكعبة مَثَابَةً مرجعاً ومحل عود لِلنَّاسِ وَأَمْنًا في
الكافي عن الصادق عليه السلام من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من
سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً من ان يهاج او
يؤذى حتى يخرج من الحرم وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى هو الحجر الذي عليه
اثر قدمه صلوات الله عليه وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام مثل ذلك ركعتي

طواف الفريضة ومثله في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما اعظم فرية اهل الشام على
الله يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت
المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرة فامرنا الله ان نتخذه مصلى
الحديث وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام
ابرهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي
للطائفين والعاكفين والركع السجود القمي عن الصادق عليه السلام يعني نح عنه
المشركين وقال لما بنى ابرهيم عليه السلام البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله
تبارك وتعالى ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله اليها قري كعبتي فاني ابعث في
اخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون وفي العلل والعياشي عنه
عليه السلام انه سئل ايغتسلن النساء اذا اتين البيت قال نعم ان الله عز وجل
يقول طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود فينبغي للعبد ان لا يدخل
الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى وتطهر ومثله في الكافي واذ
قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات في العلل عن
الرضا عليه السلام لما دعا ابرهيم ربه ان يرزق اهله من الثمرات امر بقطعة من
الاردن فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم امرها ان تنصرف الى هذا الموضع الذي
سمي بالطائف ولذلك سمي طائفا والقمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات القلوب
اي حببهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا اقول هذا تاويل وذاك تفسير ويشهد
التاويل قوله في سورة ابرهيم واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وفي العوالي
حديث اخر ياتي هناك ان شاء الله من امن منهم بالله واليوم الاخر العياشي عن
السجاد عليه السلام قال ايانا عنى بذلك واولياءه وشيعة وصيه قال ومن
كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير عذاب النار قال
عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من امته كذلك والله هذه الامة واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء البيت
انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا القمي عن الصادق عليه السلام قال لما بلغ

اضطره / ادفعه اليه

اسمعيل

اسمعيل مبلغ الرجال امر الله ابرهيم عليه السلام ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة التي
انزلت بها على ادم القبة فاضاء لها الحرم فلم يدر ابرهيم في اي موضع يبنيه فان القبة
التي انزلها الله على ادم كانت قائمة الى ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام فلما غرقت
الدنيا رفع الله تلك القبة وبقي موضعها لم يغرق ولهذا سمي البيت العتيق لانه اعتق
من الغرق فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل عليه القواعد
من الجنة وكان الحجر لما انزله الله على ادم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي
الكفار اسود فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع
ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم عليه السلام ووضعه في موضعه الذي هو
فيه الان فلما بنى جعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب والباب الذي الى المغرب يسمى
المستجار ثم القى عليه الشجر والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكنون
تحته وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث فلما اذن الله له في البناء قدم ابراهيم عليه السلام
فقال يا بني قد امرنا الله ببناء الكعبة وكشفا عنها فاذا هو حجر واحد احمر فاوحى الله تعالى
اليه ضع بناءها عليه وانزل الله اربعة املاك يجمعون اليه الحجارة فكان ابراهيم واسمعيل
يضعان الحجارة والملائكة تناولهما حتى تمت اثنى عشر ذراعا وهيأ له بابين بابا يدخل
منه وبابا يخرج منه ووضعا عليه عتبا وشرجا من حديد على ابوابه وعن احدهما
عليهما السلام قال ان الله تعالى امر ابرهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويري
الناس مناسكهم فبنى ابرهيم واسمعيل البيت كل يوم ساقا حتى انتهى الى موضع الحجر
الاسود قال ابو جعفر عليه السلام فنادى ابو قبيس ابرهيم عليه السلام ان لك عندي
وديعة فاعطاه الحجر فوضعه موضعه وفي العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام
قال ان الله عز وجل انزل الحجر لادم من الجنة وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله الى
السماء وبقي اسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون
اليه ابدا فامر الله ابرهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفي المجمع عن الباقر عليه السلام
ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول لهما وهما يبنيان البيت هاي اين اي
اعطني حجرا فيقول له اسمعيل بالعربية يا ابه هاك حجرا فابراهيم يبني واسمعيل يناوله

ربنا واجعلنا مسلمين منقادين مخلصين لك ومن ذريتنا واجعل بعض ذريتنا
امة جماعة يؤمون اي يقصدون ويقتدى بهم مسلمة لك وهم اهل
البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا عن الصادق عليه السلام
وفي رواية العياشي عنه عليه السلام اراد بالامة بني هاشم خاصة وارنا
عرفنا مناسكنا متعبداتنا والنسك في الاصل العبادة وشاع في الحج لما فيه
من الكلفة والبعد عن العادة وتب علينا عما لا ينبغي انك انت التواب الرحيم
لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم يعني من تلك الامة كذا
عن الصادق عليه السلام رواه العياشي ولم يبعث من ذريتهما غير نبينا صلى الله
عليه واله والقمي يعني من ولد اسمعيل قال فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله انا
دعوة ابي ابرهيم يتلو عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد
والنبوة ويعلمهم الكتاب والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام
ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد
الحكيم المحكم للامر والصانع على وفق الحكمة ومن يرغب عن ملة ابرهيم استبعاد وانكار
يعني لا يرغب عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها
قيل اصله سفه نفسه بالرفع نصب على التمييز ونقل عن رايه وقيل سفه بالكسر
متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص
الناس وفي المحاسن عن السجاد عليه السلام ما احد على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا
وساير الناس منها براء وفي الكافي عن الصادق والكاظم عليهما السلام مثله و
لقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان
لذلك فان من كان بهذه الصفة فهو حقيق بان يتبع لا يرغب عن اتباعه الا
سفيه او متسفه اذ قال له ربه اسلم قال المبادر الى الاذعان واخلاص السر
اسلمت لرب العالمين ووصى بها اي بالملة او بهذه الكلمة اي كلمة اسلمت
لرب العالمين ابرهيم بنيه ويعقوب ووصى بها يعقوب ايضا بنيه يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون امرهم بالثبات على الاسلام

مناسكنا

ابراهيم

حيث

بحيث لا يتطرق اليه الزوال بحال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت على الانكار اي
ما كنتم حاضرين قيل ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله الست تعلم ان
يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي
اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق عد اسمعيل من ابائه لان العرب تسمي العم ابا
كما تسمي الجد ابا وذلك لوجوب تعظيمهما كتعظيمه وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه
الها واحدا تصريح بالتوحيد ونحن له مسلمون العياشي عن الباقر عليه السلام انها
جرت في القائم عليه السلام اقول لعل مراده عليه السلام انها جارية في قائم ال محمد فكل
قائم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه بما اجابوا به تلك امة قد خلت
يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله اقول يعني ان
انتسابكم اليهم لا ينفعكم وانما الانتفاع بالاعمال ولا تسألون عما كانوا يعملون لا
تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
قالت اليهود كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قل بل ملة
ابراهيم بل نكون اهل ملة ابراهيم ونتبعه حنيفا مائلا عن كل دين الى دين الحق العياشي
عن الصادق عليه السلام قال الحنيفية هي الاسلام وعن الباقر عليه السلام قال ما
ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الشارب وقلم الاظفار والختان وما كان
ابرهيم من المشركين تعريض باهل الكتابين فانهم كانوا يدعون اتباع ملة ابرهيم
وهم مع ذلك كانوا على الشرك قولوا امنا بالله في الكافي والعياشي عن الباقر عليه
السلام انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الائمة
ثم يرجع القول من الله في الناس فقال فان امنوا يعني الناس بمثل ما امنتم به الاية وفي
العياشي مضمرا واما قوله قولوا فهم ال محمد عليهم السلام وما انزل الينا يعني القران
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني الصحف والاسباط
حفدة يعقوب العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل هل كان ولد يعقوب انبياء
قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا

وتذكروا ما صنعوا وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل وما اوتي النبيون جملة
المذكورون منهم وغير المذكورين من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود نؤمن
ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عم فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له
مسلمون مذعنون مخلصون في الخصال فيما علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه
اذا قرأتم قولوا آمنا فقولوا آمنا الى قوله مسلمون وفي الفقيه في وصاياه لابنه
محمد بن الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال
عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية فان آمنوا اي ساير الناس بمثل ما
آمنتم به والمثل مقحم في مثله كما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على
مثله اي عليه فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا فانما هم في شقاق في كفر كذا
في الجمع عن الصادق عليه السلام واصله المخالفة والمناواة فان كل واحد من
المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد
لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع لاقوالكم العليم باخلاصكم صبغة
الله صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها او فسرها الصادق عليه
السلام بالاسلام كما في الكافي وفي رواية العياشي عنه عليه السلام هي صبغ المؤمنين بالولاية
في الميثاق سمي صبغة لانه ظهر عليهم اثره ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في
قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ومن احسن من
الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك
به كشركهم قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شأنه واصطفائه نبيا من العرب فان
اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا ودينهم ديننا وكتابنا اسبق فلو كنت نبيا لكنت
منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من
يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا ونحن له مخلصون
موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل أانتم اعلم ام الله وقد نفى الله عن

نؤمن ببعض ونكفر ببعض م

ابراهيم اليهودية والنصرانية بقوله سبحانه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قيل يعني لا احد اظلم من اهل الكتاب
حيث كتموا شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او منا
لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة ولاهلها بالولاية
في كتبهم وغيرها وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم تلك امة قد خلت لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون قيل التكرير للمبالغة في التحذير
والزجر عما استحكم في الطبايع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم او الخطاب فيما
سبق لهم وفي هذه الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم او المراد بالامة في الاول
الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين
خفت احلامهم او استمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يعني المنكرين لتغيير
القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس
واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس
قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وهو ما يقتضيه الحكمة والمصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة
اخرى وفي تفسير الامام عند قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها وفي الاحتجاج
ايضا عنه عليه السلام قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة امره الله عز
وجل ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن و
اذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يفعل ذلك طول مقامه بها ثلث عشرة سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال
بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود
يقولون والله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا
ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم
واحب الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس الى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي

بالحنيفية م

من قبل م

من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل عليه السلام فاسأل ربك ان يحولك اليها فانه لا يردك
عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته
فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات فقالت اليهود عند ذلك
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله باحسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب
وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته الى جنات النعيم وجاء قوم من
اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس
قد صليت اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الآن افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته
الى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل او كان باطلا فقد كنت عليه طول هذه المدة
فما يؤمننا ان تكون الآن على باطل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل ذلك كان
حقا وهذا حق يقول الله تعالى قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم اذا عرف صلاحكم ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف
صلاحكم في استقبال المغرب امركم به وان عرف صلاحكم في غيرهما امركم به
فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده الى مصالحكم ثم قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وآله لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في ساير الايام ثم تركتموه
في السبت افتركتم الحق الى باطل والباطل الى حق او الباطل الى باطل او الحق الى حق
قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت حق والعمل
بعده حق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته
حق ثم قبلة الكعبة في وقتها حق فقالوا يا محمد افبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك
من الصلوة الى بيت المقدس حين نقلك الى الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا
ولا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده
وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو جل وعز يتعالى عن هذه الصفات
علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ايها اليهود اخبروني عن الله

عملتم م

من م

اليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له في كل واحد من
ذلك قالوا لا قال فكذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبده
بالصلوة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول قال اليس الله يأتي بالشتاء في اثر الصيف
والصيف بعد الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد له في
القبلة قال اليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة
والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان
امركم به في الشتاء قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك الله تعبدكم
في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر فاذا اطعتم الله في
الحالين استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح
المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله
امره تكونوا من الفائزين وكذلك جعلناكم امة وسطا يعني ائمة وسطا اي عدولا
بين الرسول والناس اقول فالخطاب للمعصومين عليهم السلام خاصة لتكونوا
شهداء على الناس يعني يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه
وسمائه وفي حديث ليلة القدر عنه عليه السلام وايم الله لقد قضى الامر ان
لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد
صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا وليشهد شيعتنا على الناس اقول اراد
عليه السلام بالشيعة خواص الشيعة الذين معهم وفي درجتهم كما قالوا شيعتنا
معنا وفي درجتنا كما يأتي في الخبر السابق والاخبار الآتية ومن شواهد التنزيل
عن امير المؤمنين عليه السلام ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول
الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال
الله وكذلك جعلناكم امة وسطا والعياشي عن الباقر عليه السلام نحن نمط الحجاز

لصلاح آخر م

وسطا قال م

قيل وما نمط الحجاز قال اوسط الانماط ان الله يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال اليه يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه عليه السلام انما انزل الله وكذلك
جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال لا
يكون شهداء على الناس الا الائمة عليهم السلام والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان
يستشهدها الله وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل اقول لعل المراد
بهذا المعنى انزل الله وقد مضى في دعاء ابرهيم عليه السلام ومن ذريتنا امة مسلمة
لك وعرفت هناك ان الامة بمعنى المقصود سميت بها الجماعة لان الفرق
تؤمها والعياشي عن الصادق عليه السلام قال اظننت ان الله عنى بهذه الاية
جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع
من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية
كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم
خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس
اقول لما كان الانبياء والاوصياء عليهم السلام معصومين من الكذب وجاز
الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الامم دون ساير الناس جعل الله تعالى في كل
امة منهم شهيدا يشهد عليهم بان الله ارسل رسوله اليهم واتم حجته عليهم وبان منهم
من اطاعه ومنهم من عصاه لئلا ينكروه عند النبي يشهد لله على الائمة بان الله ارسله
اليهم وانهم اطاعوه والائمة يشهدون لله على الامم بان الله ارسل النبي اليهم
والنبي بانه بلغهم وان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه وكذلك يشهد نبينا صلى الله
عليه واله لساير النبيين عليهم السلام على اممهم بان النبيين بلغوا رسالات ربهم
الى اممهم ويأتي تمام الكلام في هذا في سورة النساء ان شاء الله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها يعني بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
يرتد عن دينه الفا لقبلة اباه في تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام
يعني الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى
اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة

التي كرهها ومحمد يامر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها
والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه
وان كانت الصلوة الى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة الا على الذين هدى الله و
عرف ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وما كان الله
ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم ان الله بالناس لرؤف رحيم العياشي عن الصادق عليه
السلام انه سئل عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول
بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد
به الكتاب ويدعو اليه ولما ان صرف نبيه الى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون
للنبي صلى الله عليه واله ارايت صلوتنا التي كنا نصلي الى بيت المقدس ما حالنا فيها وحال
من مضى من امواتنا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
فسمى الصلوة ايمانا فمن لقي الله حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض
الله عليه لقي الله مستكملا لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها او تعدى
ما امر الله فيها لقي الله ناقص الايمان قد نرى تقلب وجهك في السماء قيل اي تردد
وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وقيل كان رسول الله صلى الله عليه واله يقع
في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين
وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها تحبها وتتشوق اليها
لمقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك
شطر المسجد الحرام نحوه وانما ذكر المسجد كفاية بمراعات الجهة والقمي انزل هذه
الاية متقدمة على سيقول السفهاء وفي الفقيه ان النبي صلى الله عليه واله
صلى الى بيت المقدس بعد النبوة ثلث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة
ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في
بعض الليل خرج عليه السلام يقلب وجهه في افاق السماء فلما اصبح صلى الغداة
فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل فقال له قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ثم اخذ بيد النبي

قيل وما نمط الحجاز قال اوسط الانماط ان الله يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال اليه يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه عليه السلام انما انزل الله وكذلك
جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال لا
يكون شهداء على الناس الا الائمة عليهم السلام والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان
يستشهدها الله وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل اقول لعل المراد
بهذا المعنى انزل الله وقد مضى في دعاء ابرهيم عليه السلام ومن ذريتنا امة مسلمة
لك وعرفت هناك ان الامة بمعنى المقصود سميت بها الجماعة لان الفرق
تؤمها والعياشي عن الصادق عليه السلام قال اظننت ان الله عنى بهذه الاية
جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع
من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية
كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم
خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس
اقول لما كان الانبياء والاوصياء عليهم السلام معصومين من الكذب وجاز
الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الامم دون ساير الناس جعل الله تعالى في كل
امة منهم شهيدا يشهد عليهم بان الله ارسل رسوله اليهم واتم حجته عليهم وبان منهم
من اطاعه ومنهم من عصاه لئلا ينكروه عند النبي يشهد لله على الائمة بان الله ارسله
اليهم وانهم اطاعوه والائمة يشهدون لله على الامم بان الله ارسل النبي اليهم
والنبي بانه بلغهم وان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه وكذلك يشهد نبينا صلى الله
عليه واله لساير النبيين عليهم السلام على اممهم بان النبيين بلغوا رسالات ربهم
الى اممهم ويأتي تمام الكلام في هذا في سورة النساء ان شاء الله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها يعني بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
يرتد عن دينه الفا لقبلة اباه في تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام
يعني الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى
اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة

عليه وآله تحول بوجهه الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام
النساء والنساء مقام الرجال فكان اول صلاته الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة
وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى اهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة فكانت
اول صلاتهم الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين
والقمى ما يقرب منه قال وكان النبى صلى الله عليه وآله فى مسجد بنى سالم وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته
ثم عمم تصريحا بعموم الحكم جميع الامة وسائر الامكنة وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا
للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم لعلمهم
بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كتبهم انه يصلى الى القبلتين وما
الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية
برهان وحجة ما تبعوا قبلتك لان العناد لا تنفعه الدلالة وما انت بتابع قبلتهم
قطع لاطماعهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن
اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والمحال او المراد به
غيره من امته قيل اياك اعنى واسمعى يا جاره انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده
بالغ فيه تعظيما للحق وتحريضا على اتقائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا
لصدور الذنب عن الانبياء الذين آتيناهم الكتاب يعنى علماءهم يعرفونه
محمدا بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة اصحابه فى التورية والانجيل
كما يعرفون ابناءهم فى منازلهم وان فريقا منهم وهم المعاندون دون المؤمنين
ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين الشاكين ولكل وجهة ولكل قوم قبلة وملة وشرعة ومنهاج هو موليها
اليها هو موليها اى الله موليها اياهم فاستبقوا الخيرات الطاعات وفى الكافى
عن الباقر عليه السلام الخيرات الولاية وفى العياشى عن الباقر عليه السلام الخيرات
الولاية اينما تكونوا يات بكم الله جميعا قيل اينما تموتوا من بلاد الله يات بكم الله الى المحشر
يوم القيمة وفى اخبار اهل البيت عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدى فى

الزمان وفى الجمع والعياشى عن الرضا عليه السلام ان لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من
جميع البلدان وفى الاكمال والعياشى عن الصادق عليه السلام لقد نزلت هذه الاية
فى اصحاب القائم وانهم المفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير فى السحاب
نهارا يعرف باسمه واسم ابيه وحليته ونسبه ان الله على كل شىء قدير على الاماتة
والاحياء والجمع ومن حيث خرجت للسفر فى البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا
صليت وانه للحق من ربك وان التوجه الى الكعبة للحق الثابت المامور به من ربك وما
الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت للسفر فى البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قيل كرر الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر
للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولى اهل
كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين كما ياتى وقرن
بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها
شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحرى ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة
بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن بيت المقدس
الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التورية قبلته الكعبة وان محمدا صلى الله
عليه وآله يجحد ديننا ويتبعنا فى قبلتنا واحتجاج المشركين بانه يدعى ملة ابراهيم
ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم القمى الا ههنا بمعنى ولا وليست استثناء يعنى
ولا الذين ظلموا منهم وقيل معناه الا الحجة الداحضة من المعاندين بان قالوا ما
تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة آبائه
ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشونى فلا
تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون عن النبى صلى الله عليه وآله
تمام النعمة دخول الجنة وعن امير المؤمنين عليه السلام تمام النعمة الموت على الاسلام
اقول لا تنافى بين الحديثين لتلازم الامرين كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اى ولاتم
نعمتى عليكم اتمامها بارسال رسول منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم على ما تقرر
بان كيا قدمه على التعليم باعتبار القصد واخره فى دعوة ابرهيم عليه السلام

بتبيان الغفار ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق
الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر فاذكرونى بالطاعة اذكركم
بالثواب واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر وقد
بالكفر الكفر النعم كما فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام والقمى عن الباقر
عليه السلام ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكرونى
اذكركم وفى الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذكروا الله فى كل مكان فانه معكم
وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال الله عز وجل يا ابن آدم اذكرنى فى ملأ
اذكرك فى ملأ خير من ملأك وعنه عليه السلام فى حديث عيسى يا عيسى اذكرنى
فى نفسك اذكرك فى نفسى واذكرنى فى ملأك اذكرك فى ملأ خير من ملأ الآدميين
وعنه عليه السلام ان الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله
من انفسكم الاجتهاد فى طاعته وفى الجمع والعياشى عن الباقر عليه السلام قال قال النبى
صلى الله عليه وآله ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل
ابن آدم فاملوا فى اولها خيرا وفى آخرها فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله
فانه يقول اذكرونى اذكركم وفى الخصال عنه عليه السلام فى البلاء من الله الصبر فريضة
وفى القضاء من الله التسليم فريضة وفى النعمة من الله الشكر فريضة وعن السجاد عليه السلام
من قال الحمد لله فقد ادى شكر كل نعم الله وعن امير المؤمنين عليه السلام شكر كل نعمة
الورع عما حرم الله والعياشى عن الصادق عليه السلام انه سئل هل للشكر حد اذا
فعله الرجل كان شاكرا قال نعم قيل وما هو قال الحمد لله على كل نعمة انعمها على وان
كان له فيما انعم عليه حق اداه ومنه قول الله الحمد لله الذى سخر لنا هذا الحق عذابا
يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس والصلوة التى هى ام
العبادات ومعراج المؤمنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر
واجابة الدعوة فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام فى كلام له قال فمن صبر
كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله و
بشر الصابرين اى بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة ووقار

فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله
اموات اى هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وفى الكافى
والتهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام انه قال له ما يقول الناس فى
ارواح المؤمنين قال يقولون فى حواصل طيور خضر فى قناديل تحت العرش فقال عليه السلام
سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه فى حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك
اتاه محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه
الله عز وجل صير تلك الروح فى قالب كقالبه فى الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم
عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى الدنيا وفى التهذيب عنه عليه السلام انه سئل عن ارواح
المؤمنين فقال فى الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان ولنبلونكم ولنصيبنكم
اصابة من يختبر هل تصبرون على البلاء وتسلمون للقضاء بشىء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين اى بالجنة كما مر وفى نهج البلاغة
ان الله يبتلى عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق
خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وفى
الاكمال عن الصادق عليه السلام ان هذه علامات قبل القائم يكون من الله عز وجل
للمؤمنين قال بشىء من الخوف من ملوك بنى امية فى آخر سلطانهم والجوع بغلاء اسعارهم
ونقص من الاموال فساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الانفس الموت الذريع
ونقص من الثمرات بقلة ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم ثم
قال هذا التاويل ان الله عز وجل يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم الذين اذا
اصابتهم مصيبة فى الحديث كل شىء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون فى نهج البلاغة ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا
اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وفى الجمع عن النبى صلى الله عليه وآله من استرجع
عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه قال و
قال صلى الله عليه وآله من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها
كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وفى الكافى عن الباقر عليه السلام ما من عبد

يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجؤه الا غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وكلما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكره المصيبة غفر الله له كل ذنب فيما
بينهما وعن الصادق عليه السلام من ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه
راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها
كان له من الاجر مثل ما كان عند اول صدمة وفي الخصال والعياشي عنه عن
النبي صلى الله عليه وآله اربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كانت عصمة
امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله و
انا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال
استغفر الله واتوب اليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون قيل الصلوة من الله التزكية والمغفرة والرحمة واللطف والاحسان في
الخصال والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى اني جعلت الدنيا بين عبادي
فيضا فمن اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة منها عشرا الى سبعمائة ضعف وما
شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه قسرا اعطيته ثلث خصال لو
اعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا الصلوة والهداية والرحمة ان الله تعالى يقول
الذين اذا اصابتهم مصيبة الآية ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر
الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد
والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين
فلا جناح عليه ان يطوف بهما العياشي عن الباقر عليه السلام اي لا حرج عليه
ان يطوف بهما وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن السعي
بين الصفا والمروة فريضة ام سنة فقال فريضة قيل اوليس قال الله عز وجل فلا جناح
عليه ان يطوف بهما قال كان ذلك في عمرة القضاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله
شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجل عن السعي حتى
انقضت الايام واعيدت الاصنام فجاؤوا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع
بين الصفا والمروة وقد اعيدت الاصنام والقمي ان قريشا كانت وضعت اصنامهم

بين الصفا والمروة ويتمسحون بها اذا سعوا فلما كان من امر رسول الله صلى الله عليه وآله في
الحديبية ما كان وصدوه عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي
نسكه ثم يخرج عنها فلما كان عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا
اصنامكم حتى اسعى فرفعوها الحديث يكفي الكافي الى قوله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فانزل الله هذه الآية
وفيه عليه السلام جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين ومن تطوع خيرا فان الله شاكر
فعل طاعة اخرى فان الله شاكر عليم مثيب عليه لا يخفى عليه الآية الاولى وما بعدها
الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت مما وجد من تفسير ابي محمد الزكي عليه السلام
في تفسيره ويكون منا تفسيرنا لها على ما كان فيها ليس في ابي محمد ان الذين يكتمون ما
انزلنا من البينات كاحبار اليهود الكاتمين للآية الشاهدة بفضل علي عليه السلام والهدى وكل
ما يهدي الى وجوب اتباعهما والايمان بهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التورية
وغيرها اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة
والثقلين حتى انفسهم فان الكافرين يقولون لعن الله الكافرين والعياشي عن الصادق
عليه السلام في قوله اللاعنون قال نحن هم وقد قالوا هوام الارض وفي الاحتجاج تفسير
الامام في غير هذا الموضع قال ابو محمد عليه السلام قيل لامير المؤمنين عليه السلام من خير خلق الله
بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى قال العلماء اذا صلحوا قيل فمن شر خلق الله بعد ابليس وفرعون ونمرود
وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقبين بالقابكم والآخذين لامكنتكم والمتامرين في ممالككم قال العلماء
اذا فسدوا وهم المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عز وجل اولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم
يوم القيمة بلجام من نار والقمي عنه عن النبي صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي
فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله والعياشي عن الباقر عليه السلام ان رجلا
اتى سلمان الفارسي فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت فادبر الرجل وهو يتلو هذه الآية
ان الذين يكتمون فقال له اقبل انا لو وجدنا امينا لحدثناه الحديث الا الذين تابوا عن
الكتمان واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما ذكره الله من نعت محمد وصفته وما

ذكره الله صلى الله عليه وآله من فضل علي وولايته ثم تابوا نبههم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة
وانا التواب الرحيم البالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وردوا نبوة محمد
وولاية علي عليهما وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
يستحق عليهم الابعاد من الرحمة خالدين فيها في اللعنة في نار جهنم لا يخفف عنهم العذاب يوما
ولا ساعة ولا هم ينظرون لا يمهلون والهكم اله واحد قيل اي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له
لا يصح ان يعبد او يسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود
الها لكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها ان في خلق السموات والارض رفعها
من تحتها ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم وانتم ايها العباد والاماء
اسراء في قبضته الارض من تحتكم لا منجا لكم منها اين هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين
ذهبتم فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في
نهاركم لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماته والجائكم الاستراحة بالظلمة الى
ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار المتتابعين الكارين عليكم
بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف
وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي
جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها
بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج
لانفسكم وما انزل الله من السماء من ماء وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم
ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع فاحيى به الارض
بعد موتها فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها وبث فيها من كل دابة منها ما هو لاكلكم ومعايشكم
ومنها سباع ضارية حافظة عليكم انعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وتصريف الرياح المربية
لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركود الهواء والاقتار عنكم والسحاب المسخر بين
السماء والارض يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها حيث يؤمر لآيات دلالات واضحات
لقوم يعقلون يتفكرون بها بعقولهم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام
ومن الرؤساء الذين يطيعونهم في الكافي عن الباقر والعياشي عن الصادق عليهما السلام هم

والله اولياء فلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما
فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا الآية ثم قال والله هم ائمة الظلم واشياعهم يحبونهم كحب الله
قيل اي يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينهم وبينه في المحبة والطاعة
والذين آمنوا اشد حبا لله من هؤلاء المتخذين الانداد مع الله لانداده لان المؤمنين يرون
الربوبية والقدرة لا يشركون به شيئا فمحبتهم خالصة والعياشي عن الباقر والصادق عليهما
السلام هم آل محمد عليهم السلام يعني الذين آمنوا ويأتي تحقيق معنى محبة الله عز وجل في سورة آل عمران
عند تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله ان شاء الله ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الاصنام
اندادا لله سبحانه والكفار والفجار لسبب الائمة وعلي عليهما السلام اذ يرون العذاب حين
يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم ان القوة لله يعلمون ان القوة لله جميعا يعذب
من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه وان الله شديد العذاب
ويعلمون ان الله شديد العذاب وقيل جواب لو محذوف اي لندموا اشد الندم اذ تبرأ
الذين اتبعوا اي لو يرى هؤلاء المتخذون الانداد حين تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الرعايا والاتباع
ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب تقطعت حيلهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب
الله بشيء وقال الذين اتبعوا الاتباع لو ان لنا كرة يتمنون لو كان لهم رجعة الى الدنيا فنتبرأ
منهم كما تبرؤوا منا هنالك لا بالتبرأ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم و
ذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله او على غير الوجه الذي امر الله به فيريها الاثواب طاعة و
دين في اعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب اهلها وفي الكافي والفقيه والعياشي
عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل يريهم الله اعمالهم حسرات هو الرجل يدع ماله
لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او معصية الله فان عمل
به في طاعة الله راه في ميزان غيره فزاه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية
الله عز وجل وما هم بخارجين من النار وكان عذابهم سرمدا لما انما كانت ذنوبهم
كفرا لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم يا ايها الناس كلوا مما في الارض
من انواع ثمارها واطعمتها حلالا طيبا لكم اذا اطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف
لمن اهانه وصغره وقيل نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ولا تتبعوا

خطوات الشيطان ما يخطو بكم اليه ويغريكم به من مخالفة الله عن رسول الله والعياشي عن الباقر عليه
كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان وفي المجمع عنهما عليهما السلام ان معناه انه
لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل كاتخاذ
الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات اقول فيه دلالة على المنع من اتباع الظن في
المسائل الدينية رأسا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اياك وخصلتين ففيهما هلك
من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن
حق الله تعالى على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله في كتابه قيل الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كأنه
التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا
ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والمذهب او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
الى الحق والصواب اقول فيه دليل على وجوب اعمال البصيرة ولو في معرفة من يقلد و
مثل الذين كفروا في عبادتهم الاصنام واتخاذهم الانداد من دون محمد وعلي كمثل الذي
ينعق يصوت بما لا يسمع يصوت لا يسمع منه الا دعاء ونداء لا يفهم ما يراد منه يغيث
المستغيث ويعين من استعانه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام اي مثلهم في دعائك اياهم
الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت
اقول يعني بذلك ان مثل داعيهم كمثل داعي البهائم فانهم لانهمكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم
الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرع سمعهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق بها فتسمع الصوت
ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع افتقاره الى الاضمار اوضح
من الاول لان الاصنام لا تسمع دعاء ولا نداء كما انها لا تفهم ما يراد منها الا ان يجعل
ذلك من باب التمثيل المركب او يجعل اتخاذهم الانداد في الحديث تفسيرا لعبادتهم الاصنام
واريد بالانداد والاصنام جميعا ائمة الضلال صم بكم عمي عن الهدى فهم لا يعقلون
امر الله سبحانه يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله على ما رزقكم
واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون اقول يعني واشكروا لله نعمه ان صح انكم تختصونه
بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر بان تعتقدوا ان النعمة

من الله وتصرفوها فيما خلقت له محمد وآله السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
يقول الله اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم
عليكم الميتة التي ماتت حتف انفها بلا ذباحة من حيث اذن الله والدم ولحم الخنزير وما اهل
به لغير الله ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار باسامي انداد
اتخذوها من دون الله فمن اضطر الى شيء من هذه المحرمات غير باغ ولا عاد وهو
غير باغ عند الضرورة على امام هدى ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي وامامة
من ليس بامام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الباغي الذي يخرج على الامام والعادي
الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة وفي العياشي عنه عليه السلام الباغي باغي الصيد والعادي
السارق ليس لهما ان يأكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي
للمسلمين وفي الفقيه عن الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام سئل رسول الله صلى الله
عليه وآله فقيل انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا او
تغتبقوا او تحتفوا بقلا فشأنكم بهذا قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى
قول الله عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال العادي السارق والباغي الذي
يبغي الصيد بطرا ولهوا لا ليعود به على عياله ليس لهما ان يأكلا الميتة اذا اضطرا
هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار وليس لهما ان
يقصرا في صوم ولا صلوة في سفر الحديث فلا اثم عليه في تناوله هذه الاشياء ان الله
غفور لسيئات العصاة رحيم بهم حيث اباح لكم في الضرورة ما حرمه في الرخاء وفي الفقيه
عن الصادق عليه السلام من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل شيئا من
ذلك حتى يموت فهو كافر ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا عوضا من الدنيا يسيرا وينالون به في الدنيا عند الجهال رياسة اولئك ما
يأكلون في بطونهم قيل اي ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه وفي
الحديث كلوا في بعض بطنكم تعفوا الا النار بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم
الحق ولا يكلمهم الله يوم القيمة بكلام خير بل يغضب عليهم ويهينهم وقيل هو كناية عن غضبه
تعالى عليهم وتعريض لحرمانهم عن الزلفى من الله ولا يزكيهم من ذنوبهم قيل ولا يثني عليهم

ولهم عذاب اليم موجع في النار اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا
والعذاب بالمغفرة في الاخرة بكتمان الحق للاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار
ما اجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار وفي الكافي والعياشي ما اصبرهم
على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار والقمي ما اجرأهم على النار وفي المجمع ما
اعملهم باعمال اهل النار كلاهما عن الصادق عليه السلام ذلك العذاب بان الله
نزل الكتاب بالحق ان ما يوجد فيه بتصديقهم ولا يخطئهم وقيل انزل الحق فرفضوه
بالتكذيب والكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب بان قال بعضهم انه سحر وقال
اخر انه شعر وقال اخر اساطير الى غير ذلك لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق كان
الحق في شق وهم في شق غيره ليس البر وهو فعل الخير ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب قيل رد على الذين اكثروا الخوض في امر القبلة من اهل الكتابين
حيث جعلت مدعيا كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها او المشرق قبلة النصارى
والمغرب قبلة اليهود وفي تفسير الامام عن السجاد عليه السلام قالت اليهود قد
صلينا على قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلوة اليها وهي قبلة
موسى التي امرنا بها وقالت النصارى قد صلينا الى قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة
وفينا من يحيي الليل صلوة اليها وهي قبلة عيسى التي امرنا بها وقال كل واحد من الفريقين
اترى ربنا يبطل اعمالنا هذه الكثيرة وصلواتنا الى قبلتنا لانا لا نتبع محمدا على هواه
في نفسه واخيه فانزل الله تعالى يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها الجنان
وتستحقون بها الغفران والرضوان ان تولوا وجوهكم بصلواتكم قبل المشرق يا
ايها النصارى وقبل المغرب يا ايها اليهود وانتم لامر الله مخالفون وعلى ولي الله
مغتاظون ولكن البر من امن بالله يعني البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من امن بالله
واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه اعطى في الله
المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته اليه يأمل الحيوة ويخشى الفقر
لانه صحيح شحيح ذوي القربى اعطى قرابة النبي صلى الله عليه وآله الفقراء هدية وبرا لا
صدقة فان الله اجلهم عن الصدقة واعطى قرابة نفسه صدقة وبرا واليتامى من بني

هاشم الفقراء برا لا صدقة وبنا في غيرهم صدقة وصلة والمساكين مساكين الناس وابن السبيل
المجتاز المنقطع به لا نفقة معه والسائلين الذين يتكففون وفي الرقاب وفي تخليصها يعني
المكاتبين يعينهم ليؤدوا فيعتقوا واقام الصلوة بحدودها واتى الزكوة الواجبة
عليه لاخوانه المؤمنين والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قيل عطف على من امن قيل
عهد الله والناس والصابرين نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال
في البأساء يعني في محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى من ابليس ومردته يهتف
به ويدفعه وباهتمامه بالصلوة على محمد وآله الطيبين والضراء الفقر والشدة ولا فقر اشد
من فقر مؤمن يلجأ الى التكفف من اعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما يأخذه من
مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما يأخذ على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين و
حين البأس عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله وعلى علي ولي الله يوالي
بقلبه ولسانه اولياء الله ويعادي كذلك اعداء الله اولئك الذين صدقوا في
ايمانهم وصدقوا اقاويلهم بافاعيلهم واولئك هم المتقون لما امروا باتقائه
قيل الاية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا
فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب
النفس وقد اشير الى الاول بقوله من امن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي
الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المستجمع لها
بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع
الحق واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم قيل اي فرض واوجب القصاص في القتلى يعني المساواة
وان يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى العياشي عن الصادق عليه السلام هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين
خاصة وفي التهذيب عنه عليه السلام لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا
ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى الى اهله نصف ديته والقمي
ما في معناه قيل كان بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما على الآخر

طول فاقسموا ليقتلن الحر بالعبد والذكر بالانثى والرجلين بالرجل فلما جاء الاسلام
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت فامرهم ان يتكافؤوا فمن عفي له اى الجاني الذى
هو ولى القتيل ذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما
من اخوة الاسلام شىء من العفو بعفو العفو عن القصاص دون الدية فاتباع بالمعروف اى فليكن اتباع
من العافى اى مطالبة بالدية بالمعروف وهو وصية للولى بان يطلب الدية بالمعروف
بان لا يظلم الجانى بالزيادة ولا يعنفه واداء اليه من الجانى الى العافى باحسان وصية
للجانى بان لا يماطله ولا يبخس حقه بل يشكره على عفوه في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام ينبغي للذي له الحق ان لا يعسر اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي
عليه الحق ان لا يمطل اخاه اذا قدر على ما يعطيه ويؤدي اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع اذ لو لم يكن الا القتل او العفو لقل ما طابت نفس ولي
المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قلما يسلم القاتل من القتل في العوالي روى ان القصاص
كان في شرع موسى عليه السلام والدية حتما كان في شرع عيسى عليه السلام فجاءت الحنيفية
السمحة بتشريع الامرين فمن اعتدى بعد ذلك بان يقتل بعد قبول الدية او يعفو او يصالح ثم
بعد فيقتل او يمثل كذا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام فله عذاب اليم ولكم
في القصاص حيوة لان من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل
كان حيوة للذي هم بقتله وحيوة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل وحيوة لغيرهما من
الناس اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص وهذا من
اوجز الكلام وافصحه وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال اربع قلت فانزل الله تعالى
تصديقي في كتابه وعد منها قلت القتل يقل القتل فانزل الله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي
الالباب اولي العقول تبرى لهم للقاتل فحكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ
النفوس لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حضر اسبابه وظهر
اماراته ان ترك خيرا مالا كثيرا في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه دخل على مولى له في
مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا اوصي قال لا انما قال الله سبحانه ان ترك
خيرا وليس لك كثير مال الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف بالشيء الذي يعرف العقل

انه لا جور فيه ولا حيف حقا على المتقين العياشي عن احدهما عليهما السلام هي منسوخة بآية
المواريث وحملت على التقية لموافقتها لمذهب العامة ومخالفتها القرآن ولما في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين
عليهم السلام قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية
وفي الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام هو شيء جعله الله في اموال الناس لصاحب هذا
الامر قيل لذلك حد قال ادنى ما يكون ثلث الثلث والعياشي عنه عليه السلام هو شيء جعله الله
في اموال الناس لصاحب هذا الامر قيل لذلك حد محدود قال نعم قيل كم قال ادناه
السدس واكثره الثلث فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
وعيد للمبدل بغير حق في الكافي عن احدهما والعياشي عن الباقر عليهما السلام في رجل
اوصى بماله في سبيل الله قال اعطه لمن اوصى له وان كان يهوديا او نصرانيا ان الله تعالى يقول
فمن بدله الاية وفي معناها اخبار كثيرة وسيأتي منها ما يعارضها اذا اختلف فمن خاف من موص
توقع وعلم جنفا او اثما ميلا عن الحق بالخطأ او العمد كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وفي
العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني اذا اعتدى في الوصية من الكباير فاصلح بينهم
بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه في التبديل لانه تبديل باطل الى الحق ان الله غفور رحيم
وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام
انه سئل عن قول الله تعالى فمن بدله قال نسختها الاية التي بعدها فمن خاف من موص
جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال يعني الموصى اليه ان خاف جنفا من الموصي فيما
اوصى به اليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا اثم على الموصى اليه ان يرده الى الحق والى
ما يرضى الله به من سبيل الخير وفي رواية في الكافي ان الله اطلق للموصى اليه ان يغير الوصية
اذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف ويردها الى المعروف لقوله تعالى فمن خاف من موص
جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه والقمي عن الصادق عليه السلام اذا اوصى الرجل
بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته بل يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي بغير ما امر الله
فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يردها الى الحق مثل رجل
يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها فالوصي جائز له ان يردها

الى الحق وهو قوله تعالى جنفا او اثما فالجنف الميل الى بعض ورثتك دون بعض والاثم ان
تأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية
وعن قوله سبحانه كتب عليكم القتال فقال هذه كلها يجمع الضلال والمنافقين وكل
من اقر بالدعوة الظاهرة وفي المجمع عنه عليه السلام قال لذة النداء ازال تعب العبادة
والعناء كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء دون الامم وعن امير المؤمنين عليه السلام
ان اولهم آدم يعني انه عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم
وحدكم وفيه ترغيب وتطييب لعلكم تتقون المعاصي فان الصيام يكسر الشهوة التي هي مظنة
اسبابها وفي الحديث من لم يستطع الباءة فليصم فان الصوم له وجاء اياما معدودات
قلائل فان القليل يعد عدا والكثير يهال هيلا او موقتات بعدد معلوم فمن
كان منكم مريضا يضره الصوم ويعسر كايد عليه قوله تعالى ولا يريد بكم العسر او على
سفر راكب سفر فعدة من ايام اخر فعليه عدة من ايام اخر وهذا نص في وجوب الافطار
على المريض والمسافر كما ورد عن ائمتنا عليهم السلام في اخبار كثيرة حتى قالوا الصائم في شهر
رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر رواه في الكافي والفقيه والتهذيب وفي الكافي
في حديث الزهري عن السجاد عليه السلام من صام في السفر او المرض فعليه القضاء لان
الله عز وجل يقول فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعن الباقر عليه السلام
قال سمى رسول الله صلى الله عليه وآله قوما صاموا حين افطر وقصر عصاة قال هم
العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن الصادق
عليه السلام انه سئل عمن صام في السفر فقال ان كان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه
وآله نهى عن ذلك فعليه القضاء وان لم يكن بلغه فلا شيء عليه وفي رواية اخرى وان
صامه بجهالة لم يقضه وعنه عليه السلام انه سئل ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع
الصلوة من قيام قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيقه وفي الكافي عنه
عليه السلام هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم
كان المريض على ما كان وفيه انه عليه السلام سئل عن حد المرض الذي يترك منه الصوم

قال اذا لم يستطع ان يتسحر وفي الفقيه عنه عليه السلام الصائم اذا خاف على عينيه الرمد
افطر وعنه عليه السلام كلما اضر به الصوم فالافطار له واجب واما حد السفر الذي
يفطر فيه فقصد ثمانية فراسخ فصاعدا ذهابا او مع الاياب ما لم يقطع سفره بالدخول في بلد او بعزم اقامة
عشرة ايام او مضي ثلثين يوما عليه مترددا في بلد او بالوصول الى بلد يكون له فيه منزل اقام
فيه ستة اشهر فان انقطع باحدها فقد صار سفرين بينهما حضر وان لا يكون السفر
عمله الا اذا جد به السير وشق عليه مشقة شديدة وان يكون السفر جائزا له وان يتوارى
عن جدران البلد او يخفى عليه اذانه هذا ما استفدناه من اخبار ائمتنا عليهم السلام في
شرائط السفر الموجب للافطار في الصيام والتقصير في الصلوة وبيناه في كتابنا الشافي
والوافي من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه وعلى الذين يطيقونه ان افطروا فدية طعام
مسكين في الجوامع عن الباقر عليه السلام طعام مساكين وقرئ به قيل كان القادر على الصيام
الذي لا عذر له مخيرا بينه وبين الفدية لكل يوم نصف صاع وقيل مد وكان ذلك
في بدء الاسلام حين فرض عليهم الصيام ولم يتعودوا فرخص لهم في الافطار والفدية
ثم نسخ ذلك بقوله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل انه غير منسوخ بل المراد بذلك
الحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن والشيخ والشيخة فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض
كان هناك اسباب اخر ليست بمرض عرفا لكن يشق معها الصوم ذكر حكمها فيكون تقديره
وعلى الذين يطيقونه ثم عرض لهم ما يمنع الطاقة فدية وهذا هو المروي عن الصادق
عليه السلام ويؤيده ما ورد في شواذ القراءة عن ابن عباس وعلى الذين يطوقونه اي يكلفونه
وعلى هذا يكون قوله وان تصوموا خير لكم كلاما مستانفا لا تعلق له بما قبله وتقديره وان
صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوه في معنى الآية ويخطر بالبال انه لا حاجة بنا الى شيء من هذه
التكلفات البعيدة من القول بالنسخ تارة مع دلالة الاخبار المعصومية على خلافه والتزام
الحذف والتقدير وفصل ما ظاهره الوصل اخرى مع عدم ثبوت تلك الرواية الشاذة الينا
وذلك لان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها كما قاله في غير موضع من كتابه والوسع دون الطاقة
كما ورد في تفسير بعض اهل البيت عليهم السلام فلا تكليف بما هو على قدر طاقة الانسان بل
عليها التعلل عادة وليسر فالذين يطيقون الصوم يعني يأتون الصوم بقدر طاقتهم

يكونون معه على مشقة وعسر ليكلفهم الله تعالى سبيل الخير كالشيخ والحامل والمرضع فخيرهم
بين الفدية توسعة منه ورحمة ثم جعل الصوم خيرا من الفدية في الاجر والثواب اذا تحملوا
المشقة على السعة ويؤيده القراءة الشاذة كما يؤيد ما ذكرناه ويدل على هذا ايضا ما رواه
في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير والذي
ياخذه العطاش وعن الصادق المراة تخاف على ولدها والشيخ الكبير وقوله سبحانه وان
تصوموا خير لكم فانه يدل على ان المطيق هو الذي يقدر على الصيام وحده في القدر وقد في
الحد الذي اوجب عليه التكليف وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل كبير ضعف
عن صوم شهر رمضان قال يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين فمن تطوع
بعد فمن تطوع خيرا اي زاد في مقدار الفدية فهو التطوع خير له وان تصوموا ايها
المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ان كنتم تعلمون ما في الصيام من الفضل وصحتم
او كنتم من اهل العلم علمتم ذلك شهر رمضان اي الايام المعدودات هي شهر رمضان
في الفقيه عن الصادق عليه السلام انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون
الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله و
على امته الذي انزل فيه القرآن اي بدء انزاله وتاويله كما مضى تحقيقه في المقدمة التاسعة
من هذا الكتاب هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قد مضى تفسيره في
تلك المقدمة فمن شهد منكم الشهر فمن حضره في الشهر ولم يكن مسافرا فليصمه وفي الكافي
والفقيه والتهذيب ما ابينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه وفي التهذيب
عنه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان فلله فيه شرط قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او مال يخاف تلفه
او اخ يخاف هلاكه وليس له ان يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلث و
عشرين فليخرج حيث شاء ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر كرر ذلك
لئلا يتوهم نسخ الافطار في المرض والسفر وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الله تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير والافطار
ايسر احدكم اذا تصدق بصدقة ان ترد عليه وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه

وآله ان الله تبارك وتعالى اهدى الي والى امتي هدية لم يهدها الى احد من الامم كرامة
من الله لنا قالوا وما ذلك يا رسول الله قال الافطار في السفر والتقصير في الصلوة فمن لم
يفعل ذلك فقد رد على الله هديته ولتكملوا العدة وشرع جملة ما ذكر لتكملوا عدة ايام الشهر
ولتكبروا الله على ما هديكم ولتعظموا الله وتحمدوه على هدايته اياكم ولعلكم تشكرون في تسهيله
الامر لكم في الفقيه عن الرضا عليه السلام وانما جعل التكبير في صلوة العيد اكثر منه في
غيرها من الصلوات لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافى كما قال عز
وجل ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
اما ان في الفطر تكبيرا ولكنه مسنون قال قلت واين هو قال في ليلة الفطر في المغرب
والعشاء الآخرة وفي صلوة الفجر وفي صلوة العيد ثم يقطع قال قلت كيف اقول قال تقول
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وهو قول الله تعالى
ولتكملوا العدة يعني الصيام ولتكبروا الله على ما هديكم واذا سألك عبادي عني فاني اي فقل
لهم اني قريب روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت اقول قربه تعالى عبارة عن معيته عز وجل كما قال سبحانه وهو
معكم اينما كنتم ومعيته للاشياء ليست بممازجة ومداخلة ومفارقة عنها بمباينة و
مزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع واين وبعده ليس بافتراق وبين بل هو اقرب من هذا
القرب وابعد من هذا البعد ولهذا قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال
نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي مناجاة سيد الشهداء صلوات الله عليه
الهي ما اقربك مني وابعدني عنك وما ارافك بي فما الذي يحجبني عنك واما بعده من
عبده كما نبه عليه النبي صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان
قيل كيف يكون الشئ قريبا من الآخر ويكون ذلك الآخر بعيدا عنه قلنا هذا كما يكون لك
محبوب وهو حاضر عندك وانت عنه في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره فانه قريب منك و
انت بعيد عنه اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة
فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي
في المجمع عن الصادق عليه السلام اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه و

والقيام بما في معناه لعلهم يرشدون قال اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه وروي في
الصادق عليه السلام امن يجيب المضطر اذا دعاه فنسأله فانا ندعو فلا يستجاب لنا
فقال لانكم تدعون من لا تعرفون وتسألون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين في
كثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة نفسه وقلبه وسره
تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجراة على الله
وفي الكافي عنه عليه السلام انه قيل له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم فندعوه ولا نرى
اجابة قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال لكني اخبرك
من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قيل وما جهة الدعاء قال
تبدا فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تذكر ذنوبك
فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذه جهة الدعاء وعنه عليه السلام ان العبد المؤمن ليدعوا
فيقول الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته وفي عنه عليه السلام انه
قيل له ان الله يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعوا فلا يستجاب لنا فقال لانكم لا توفون
بعهده وان الله يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله لوفى الله
لكم وفي الكافي عنه عليه السلام من سره ان يستجاب دعوته فليطيب مكسبه وروي
عنه عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم
ولا يكون له رجاء الا عند الله عز وجل فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا اعطاه
ويأتي حديث آخر في هذا الباب في سورة المؤمن ان شاء الله تعالى احل لكم ليلة الصيام
اي الليلة التي يصبح منها صائما الرفث الى نسائكم كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من
رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن
لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن و
صعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
من الخيانة وهو ابلغ منها اي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب
فتاب عليكم لما تبتم وخفف عنكم وعفا عنكم ومحا عنكم اثره فالآن باشروهن
كني بالمباشرة عن الجماع وهي الصاق البشرة بالبشرة وابتغوا ما كتب الله لكم قيل يعني اطلبوا

ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن
لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر
فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما
يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض عن بيان الاسود لدلالته
عليه في الكافي عن الصادق عليه السلام هو بياض النهار من سواد الليل وفي رواية
هو الفجر الذي لا شك فيه وفي اخرى ليس هو الابيض صعداء ان الله لم يجعل خلقه في شك
من هذا ولا هذه الآية فقال المعترض وفي التهذيب عنه عليه السلام انه سئل عن الاكل في
شهر رمضان بالليل حتى اشك قال كل حتى لا تشك وفيه وفي الكافي والعياشي عنه
عليه السلام انه سئل عن رجلين قاما في رمضان فقال احدهما هذا الفجر وقال الآخر
ما ارى شيئا قال لياكل الذي لم يستيقن الفجر وقد حرم الاكل على الذي زعم انه راى الفجر
لان الله عز وجل يقول وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الآية وفي الكافي والفقيه والعياشي
عن الصادق عليه السلام انها نزلت في خوات بن جبير الانصاري وكان مع النبي صلى الله
عليه الطعام والشراب فجاء خوات الى اهله حين امسى فقال هل عندكم طعام
فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات على تلك الحال
فاصبح ثم غدا الى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله صلى الله عليه وآله فلما راى
الذي به اخبره كيف كان امره فانزل الله عز وجل فيه الآية وزاد القمي فيما ادري وكان
النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان ثم قال وكان قوم من الشبان ينكحون
بالليل في شهر رمضان فانزل الله وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام قال كان
الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار في
كان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له مطعم بن جبير نام قبل
ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون
بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الآية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم وفي
قوله ومعه نحوه في المجمع اختلاف العامة في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصته عنهم

نحو آخر قال فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعد ما
صليت العشاء فأتيت امرأتي وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا
فنزلت ثم اتموا الصيام الى الليل يعني الى آخر وقت الصيام ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد
الجامع للعبادة تلك اي الاحكام التي ذكرت حدود الله حدود محرمات الله
ومناهيه فلا تقربوها في الحديث النبوي ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه
فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته
حججه ودلائله للناس على ارسال رسولهم وفي عامة النسخ لعلهم يتقون مخالفة اوامره
ونواهيه ولا تأكلوا اموالكم بينكم اي لا يأكل بعضكم مال البعض بالباطل بالوجه الذي
لا يحل ولم يشرعه الله وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انه سئل الرجل منا يكون
عنده الشيء يتبلغ به وعليه الدين ايطعمه عياله حتى يأتيه الله عز وجل بميسرة فيقضي
دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة
قال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم ان الله
عز وجل يقول فلا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام عطف
على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا امرها والحكومة
فيها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما
كشهادة الزور واليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وانتم
تعلمون انكم مبطلون في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية
قال ان الله عز وجل قد علم ان في الامة حكاما يجورون اما انه لم يعن حكام
اهل العدل ولكنه عنى حكام الجور والقمي قال العالم عليه السلام قد علم الله انه يكون
حكام يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم لانهم لا يحكمون بالحق فتبطل الاموال
وفي التهذيب والعياشي عن الرضا عليه السلام انه كتب وتفسيرها ان الحكام القضاة
ثم كتب تحته هو ان يعلم الرجل انه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير معذور في اخذه
ذلك الذي حكم له اذا كان قد علم انه ظالم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام

و[ينتقل] الرجل في اهله وماله فيها لمنهم له ع الاية تعم الكل ولا تنافي بين الاخبار يسئلونك
عن الاهلة عن احوالها في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت للناس
والحج اي معالم يوقت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم
وعدد نسائهم وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام لصومهم وفطرهم وحجهم
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا اذا احرموا
لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم اي في مؤخرها نقبا
يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بذلك ولكن البر من اتقى ما حرم الله كذا
عن الصادق عليه السلام واتوا البيوت من ابوابها وفي المحاسن والمجمع والقمي
عن الباقر عليه السلام يعني ان يأتي الامور من وجهها اي الامور كان ع ومنه اخذ
احكام الدين من امير المؤمنين وعترته الطيبين لانهم ابواب مدينة علم النبي صلوات
الله عليه وعليهم اجمعين كما قال انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من
بابها وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قد جعل الله للعلم اهلا وفرض
على العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي
استودعته الانبياء وابوابها اوصياؤهم وعنه عليه السلام نحن البيوت التي امر الله
ان تؤتى ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى
البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله
عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا ابوابه
وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا
فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون وفي المجمع والعياشي عن الباقر
عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها
الى يوم القيمة واتقوا الله في تغيير احكامه لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر
وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل نسخ
بقوله تعالى اقتلوهم حيث ثقفتموهم كذا في المجمع عنهم عليهم السلام ولا تعتدوا بابتداء القتال والقتال
من غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان والشيخ الفاني

فهوا؟

الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص اي كل حرمة وهي ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص
فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله في التهذيب والعياشي سئل عن
المشركين أيبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال اذا كان المشركون ابتدؤهم
باستحلاله ثم رأى المسلمون انهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله سبحانه الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم فذلكة وتأكيد لما سبق في التهذيب عن الصادق عليه السلام في
رجل قتل رجلا في الحرم وسرق في الحرم فقال يقام عليه الحد وصغار له لانه لم ير
للحرم حرمة وقد قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
يعني في الحرم فقال فلا عدوان الا على الظالمين واتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا
الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في
سبيل الله في الجهاد وسائر ابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع
وجه المعاش وبكل ما يؤدي الى الهلاك في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله
قال طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه ان الله عز وجل يقول ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين في الكافي والعياشي عن
الصادق عليه السلام قال لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان
احسن ولا وفق أليس يقول الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا
ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وفي المحاسن عنه عليه السلام قال اذا احسن
المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمائة وذلك قول الله تعالى يضاعف
لمن يشاء فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقيل له وما الاحسان فقال اذا
صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك
واذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله لله فليكن
نقيا من الدنس واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما واركانهما
ومناسكهما لله لوجه الله خالصا وهو نص في وجوب العمرة كوجوب الحج في الكافي
والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال هما مفروضان

ولعله من ترك طاعة السلطان م

فساد

ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم وهي ناسخة لقوله عز وجل
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم كذا في المجمع عنهم عليهم السلام واخرجوهم
من حيث اخرجوكم اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك بمن لم يسلم
من قريش يوم الفتح والفتنة اشد من القتل قيل معناه شركهم في الحرم وصدهم
اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة الحرم فان قاتلوكم فاقتلوهم ولا تبالوا بقتالهم ثمة
فانهم الذين هتكوا حرمته كذلك مثل ذلك جزاء الكافرين جزاؤهم يفعل بهم
ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والشرك فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام ويكون الدين
اي الطاعة والعبادة لله وحده خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا
عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين سمي الجزاء بالاعتداء
للمشاكلة وازدواج الكلام كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله
فاعتدوا عليه كما يأتي والعياشي عن احدهما عليهما السلام اي لا عدوان الا على
ذرية قتلة الحسين عليه السلام وفي العلل عن الرضا عليه السلام انه سئل يا ابن رسول
الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام انه قال اذا خرج القائم عليه
السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم فقال هو كذلك فقيل وقول
الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله
ذراري قتلة الحسين يرضون افعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا
كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله
عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم ع وذلك
لانهم انما يكونون من خبثهم وخبيثتهم بحيث لو قدروا لعملوا ما قدر عليه اولئك فعلوا
كما حقق في المقدمة الثالثة الشهر الحرام بالشهر الحرام قيل قاتلهم المشركون عام الحديبية
في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم
هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به وفي المجمع روي مثله عن الباقر عليه

فعلوا ابائهم

وفي الفقيه والعياشي عنه عليه السلام قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على من استطاع لأن الله تعالى يقول وأتموا الحج والعمرة لله قيل فمن تمتع بالعمرة إلى الحج أيجزي ذلك عنه قال نعم وفي رواية قال يعني بتمامهما أداءهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما وفي الجمع عن أمير المؤمنين والسجاد عليهما السلام يعني أقيموهما إلى آخر ما فيهما وفي الخصال والعيون عنه عليه السلام تمامهما اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحج والعياشي عنهما ما في معناه وفي الكافي عنه عليه السلام قال إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيراً وقلة الكلام إلا بخير فإن من تمام الحج والعمرة أن يحفظ المرء لسانه إلا من خير كما قال الله تعالى فإن الله عز وجل يقول فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وعن الباقر عليه السلام قال تمام الحج لقاء الإمام وعن الصادق عليه السلام إذا حج أحدكم فليختم حجه بزيارتنا لأن ذلك من تمام الحج أقول وفي هذا الزمان زيارة قبورهم تنوب مناب زيارتهم ولقائهم كما يستفاد من أخبار أخر ولا منافاة بين هذه الأخبار لأن ذلك كله من تمام الحج فإن أحصرتم منعتم خوف أو عدو أو مرض عن المضي إليه وأنتم محرمون بحج أو عمرة فاستيسر لذلك كذا عنهم عليهم السلام رواه في الجمع وفي الكافي عن الصادق عليه السلام المحصور غير المصدود والمحصور المريض والمصدود الذي يرده المشركون كما ردوا رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة ليس من مرض والمصدود تحل له النساء والمحصور لا تحل له النساء فما استيسر من الهدي فعليكم إذا أردتم التحلل من الإحرام ما تيسر من الهدي من بعير أو بقرة أو شاة وفي العيون عن الرضا عليه السلام يعني شاة وضع على أدنى القوم قوة ليسع القوي والضعيف والعياشي عن الصادق عليه السلام يجزيه شاة والبدنة والبقرة أفضل وفي الكافي عن الباقر عليه السلام المصدود يذبح حيث صد ويرجع صاحبه فيأتي النساء والمحصور يبعث بهديه فإذا أفاق ووجد من نفسه خفة فليمض إن ظن أنه يدرك الناس فإن قدم مكة قبل أن ينحر الهدي فليقم على إحرامه حتى يفرغ من جميع المناسك ولينحر هديه ولا شيء عليه وإن قدم مكة وقد نحر هديه فإن عليه الحج من قابل

أو العمرة قيل فإن مات وهو محرم قبل أن ينتهي إلى مكة قال يحج عنه إن كانت حجة الإسلام ويعتمر إنما هو شيء عليه ولا تحلقوا رؤوسكم لا تحلوا حتى يبلغ الهدي محله مكانه الذي يجب أن ينحر فيه فمن كان منكم مريضاً مرضاً يحوجه إلى الحلق أو به أذى من رأسه كجراحة أو قمل ففدية فعليه فدية إن حلق من صيام أو صدقة أو نسك في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا أحصر الرجل بعث بهديه فإن آذاه رأسه قبل أن ينحر هديه فإنه يذبح شاة في المكان الذي أحصر فيه أو يصوم أو يتصدق والصوم ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين وفيه والعياشي عنه عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم فقال له أتؤذيك هوامك فقال نعم فأنزلت هذه الآية فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحلق وجعل الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين والنسك شاة قال أبو عبد الله عليه السلام وكل شيء في القرآن أو فصاحبه بالخيار يختار ما شاء وكل شيء في القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فالأول الخيار أقول الأول الخيار أي المخير والحري بالاختيار فإذا أمنتم الموانع يعني إذا كنتم غير محصرين وفي حال أمن وسعة فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فمن استمتع وانتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان محرماً عليه إلى الحج إلى أن يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه دم استيسره في الكافي عن الصادق عليه السلام شاة فمن لم يجد الهدي فصيام ثلاثة أيام في الحج في وقت الحج وأيام الاشتغال به والأفضل أن يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه في الكافي عن الصادق عليه السلام في المتمتع لا يجد الهدي قال يصوم قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة قيل فإنه قد قدم يوم التروية قال يصوم ثلاثة أيام بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم يوم الحصبة وبعده يومين قيل وما الحصبة قال يوم نفره قيل يصوم وهو مسافر قال نعم أليس هو يوم عرفة مسافراً إنا أهل بيت نقول ذلك يقول الله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج يقول في ذي الحجة وسبعة إذا رجعتم إلى أهاليكم فإن بدا له الإقامة بمكة نظر مقدم أهل بلاده فإذا ظن أنهم قد دخلوا فليصم السبعة الأيام كذا في الكافي عنهم عليهم السلام تلك عشرة كاملة لا تنقص عن

الأضحية الكاملة في التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه سأل سفيان الثوري أي شيء يعني بالكاملة قال سبعة وثلاثة قال ويختل ذلك على ذي حجى أن سبعة وثلاثة عشرة قال فأي شيء هو أصلحك الله قال انظر قال لا علم لي فأي شيء هو أصلحك الله قال الكاملة كمالها كمال الأضحية سواء أتيت بها أو لم تأت ذلك أي التمتع لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من كان منزله على ثمانية عشر ميلاً من بين يديها وثمانية عشر ميلاً من خلفها وثمانية عشر ميلاً عن يمينها وثمانية عشر ميلاً عن يسارها فلا متعة له مثل مر وأشباهها وفيه عن الباقر عليه السلام سئل عن هذه الآية قال ذلك أهل مكة ليس لهم متعة ولا عليهم عمرة قيل فما حد ذلك قال ثمانية وأربعون ميلاً من جميع نواحي مكة دون عسفان وذات عرق واتقوا الله في المحافظة على أوامره ونواهيه وخصوصاً في الحج واعلموا أن الله شديد العقاب لمن لم يتقه وخالف أمره وتعدى حدوده الحج أشهر يعني وقت إحرامه ومناسكه أشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة كذا عن الباقر والصادق عليهما السلام في عدة أخبار قال ليس لأحد أن يحج فيما سواهن ومن أحرم بالحج في غير أشهر الحج فلا حج له فمن فرض فيهن الحج الكافي والعياشي قال الصادق عليه السلام الفرض التلبية والإشعار والتقليد فأي ذلك فعل فقد فرض الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج في أيامه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام الرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله وزاد في الكافي وقال في الجدال الشاة وفي الفسوق بقرة والرفث فساد الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على البر وتزودوا للمعاد فإن خير الزاد التقوى وقيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلاً على الناس فأمروا أن يتزودوا ويتقوا الإبرام والتثقيل على الناس واتقون يا أولي الألباب فإن مقتضى اللب خشية الله عقب الحث على التقوى بأن يكون المقصود بها هو الله سبحانه والتبري عما سواه ليس عليكم جناح أن تبتغوا في أن تطلبوا فضلاً من ربكم كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح في ذلك كذا في الجمع عنهم عليهم السلام وفي رواية فضلاً

والعياشي عن الصادق عليه السلام فضلاً من ربكم يعني الرزق فإذا أحل الرجل من إحرامه وقضى نسكه فليشتر وليبع في الموسم فإذا أفضتم دفعتم أنفسكم بكثرة من أفاض الماء إذا صبه بكثرة من عرفات وفي تفسير الإمام ومضيتم إلى المزدلفة فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال بآلائه ونعمائه والصلاة على سيد أنبيائه وعلى علي سيد أصفيائه واذكروه كما هداكم لدينه والإيمان برسوله قيل أي اذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هداية حسنة وقيل أي ذكراً بإزاء هدايته إياكم أقول ليس المراد بالكاف في مثل هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل الطلب بوجود ما يقتضيه وأن المطلوب ليس بغريب بل إن وقع فهو في موضعه والمعنى اذكروه بإزاء هدايته وله نظائر كثيرة في الكلام ولكنه اشتبه على كثير من الأعلام وإن كنتم وإنكم كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وفي تفسير الإمام الضالين عن دينه قبل أن يهديكم لدينه ثم أفيضوا ثم لتكن إفاضتكم من حيث أفاض الناس قيل أي من عرفات وفي الجمع عن الباقر عليه السلام كانت قريش وحلفاؤهم من الحمس لا يقفون مع الناس بعرفات ولا يفيضون منها ويقولون نحن أهل حرم الله فلا نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر ويفيضون منه فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منه والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله في عدة أخبار وعنه عليه السلام يعني بالناس إبراهيم وإسمعيل وإسحق ومن بعدهم ممن أفاض من عرفات وفي الكافي عن الحسين عليه السلام نحن الناس وعن الصادق عليه السلام في حديث حج النبي صلى الله عليه وآله قال ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون فأنزل الله عز وجل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله يعني إبراهيم وإسمعيل وإسحق وإفاضتهم منها ومن كان بعدهم أقول وعلى هذه الأخبار فمعنى ثم الترتيب في الرتبة لتفاوت ما بين الإفاضتين كما في قولك أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم وأورد في الجمع سؤالاً وهو أن ثم للترتيب فما معنى الترتيب هاهنا وأجاب بأن أصحابنا رووا

ان يحصل تعقيبا والخبر والتقدير ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا
من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا
الله وذكر في تفسير الجمع وهو ان يكون المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر
قبل طلوع الشمس قال والاية تدل عليه لان قوله ثم افيضوا يدل على انها افاضة ثانية
وهو مخالف للاخبار الواردة في سبب نزول الاية من طرق الخاصة والعامة كما مر للاخبار
الا ما في تفسير الامام فان فيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ارجعوا من المشعر
الحرام من حيث رجع الناس من جمع قال والناس في هذا الموضع الحاج غير الحمس
فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو كما ترى والعلم عند الله عز وجل واستغفروا
الله واطلبوا المغفرة من الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ان الله غفور رحيم يغفر
ذنب المستغفر ويرحم عليه فاذا قضيتم مناسككم فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم
اباءكم او اشد ذكرا فاكثروا ذكر الله بالالاء والحسنة البكر والعوائد كما تفعلونه
في ذكر اباءكم بافعالهم ومآثرهم او ابلغ منه في تفسير الامام خير هو من ذلك ولم
يلزمهم ان يكون اشد ذكرا منهم لابائهم وان كانت نعم الله عليهم اكثر
واعظم من نعم ابائهم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا اذا فرغوا من الحج تجمعوا
هناك يعدون مفاخر ابائهم ومآثرهم ويذكرون ايامهم القديمة واياديهم
الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكر ابائهم في هذا الموضع او اشد
ذكرا او يزيد واعلى ذلك بان يذكروا نعم الله سبحانه ويعدوا الاءه ويشكروا نعماءه
لان اباءهم وان كانت لهم عليهم ايادي ونعم فنعم الله سبحانه عليهم اعظم واياديه
عندهم افخر ولانه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على ابائهم وعليهم فمن الناس
من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين
فكونوا من المكثرين ربنا آتنا اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا خاصة وما له في الاخرة
من خلاق نصيب وحظ لانه مقصور على الدنيا لا يعمل للاخرة عملا ولا يطلب
منها خيرا ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة كالصحة والامن والكفاف
وتوفيق الخير وفي الاخرة حسنة كالرحمة والرضوان وقنا عذاب النار بالمغفرة والعفو والعفو

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال رضوان الله والجنة في الاخرة
والسعة في المعاش وحسن الخلق في الدنيا وعن امير المؤمنين عليه السلام في الدنيا
المرأة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم
والعبادة وفي الاخرة الجنة وعذاب النار الشهوات والذنوب المؤدية اليها اقول كل ذلك
امثلة للمراد بها فلا تنافي بينها اولئك في تفسير الامام الداعون بهذا الدعاء على هذا اولئك ثم
الوصف لهم نصيب مما كسبوا قال من ثواب ما كسبوا في الدنيا والاخرة اقول وانما قيل
مما كسبوا لان الاعمال انفسها تتصور بصور حسنة يتنعم بها صاحبها او بصور قبيحة
يتعذب بها صاحبها كما ورد في اخبار كثيرة عن اهل العصمة صلوات الله عليهم وفي
الحديث النبوي انما هي اعمالكم ترد اليكم والله سريع الحساب يحاسب الخلائق كلهم يحاسب
على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمح البصر كما ورد في الخبر وفي المجمع عن امير المؤمنين
صلوات الله عليه وآله انه قال معناه انه يحاسب الخلائق دفعة كما يرزقهم ولا يرونه
وفي تفسير الامام عليه السلام لانه لا يشغله شان عن شان ولا محاسبة عن محاسبة
فاذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال يحاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد
وهو كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ويأتي في سورة الانعام ما يقرب منه
اقول ولسرعة الحساب معنى اخر يجتمع مع هذا المعنى ويؤيده وهو ان الله سبحانه
يحاسب العبد في الدنيا في كل ان ولحظة ويجزيه على عمله في كل حركة وسكون في
ويكافي طاعاته بالتوفيقات ومعاصيه بالخذلانات فالخير يجر الخير والشر يدعوا
الى الشر ومن حاسب نفسه في الدنيا عرف هذا المعنى ولهذا ورد حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون واذكروا الله في
ايام معدودات يعني ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات
من ظهر يوم النحر الى صلاة الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى وفي الامصار الى عشر
صلوات والتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر
على ما هدانا الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام كذا عنهم عليهم السلام في الكافي والعياشي
وغيرهما فمن تعجل استعجل النفر من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار

دفعة وعنه عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم

فلا اثم عليه ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه قيل معنى نفي الاثم بالتعجيل والتاخير عليه
التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر وفي
الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية فقال ليس هو على ان ذلك واسع
ان شاء صنع ذا وان شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفورا له لا اثم عليه ولا ذنب له
والعياشي عنه عليه السلام قال يرجع مغفورا له لا ذنب له لمن اتقى في الفقيه عن
الباقر عليه السلام لمن اتقى الله عز وجل قال وروي انه يخرج من الذنوب كيوم
ولدته امه وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال لمن اتقى الصيد يعني في
احرامه فان اصابه لم يكن له ان ينفر في النفر الاول والعياشي ما في معناه وفي الفقيه
عنه عليه السلام لمن اتقى الصيد حتى ينفر اهل منى في النفر الاخير والعياشي عن
الباقر عليه السلام لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما
حرم الله عليه في احرامه وفي تفسير الامام فمن تعجل في يومين من ايام التشريق
فانصرف من حجه الى بلاده التي يخرج منها فلا اثم عليه ومن تاخر الى تمام اليوم
الثالث فلا اثم عليه اي لا اثم عليه من ذنوبه السالفة لانها قد غفرت له كلها بحجته
هذه المقارنة لندمه عليها وتوقيه منها لمن اتقى ان يواقع الموبقات بعدها فانه
ان واقعها كان عليه اثمها ولم يغفر له تلك الذنوب السالفة بتوبة قد ابطلها بمواقعته
بعدها وانما تغفر بتوبة يجددها اقول وذلك لان الذنوب السالفة هي التي حملت
صاحبها على المعاودة اذ الباعث عليها بعد التوبة انما هو العادة وفي الكافي
والفقيه عن الصادق عليه السلام يعني من مات قبل ان يمضي فلا اثم عليه ومن
تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى الكبائر وعن الباقر عليه السلام اتقى الكبر وهو ان يجهل
الحق ويطعن على اهله وعن الصادق عليه السلام انما هي لكم والناس سواد وانتم
الحاج اقول اراد ان نفي الاثم في الصورتين مختص باصحاب التقوى وهم الشيعة
ليس الا والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال انتم والله هم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يثبت على ولاية علي عليه السلام الا المتقون
واتقوا الله في مجامع اموركم وفي تفسير الامام واتقوا الله ايها الحاج المغفور

من سالف ذنوبهم حتى المقرون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود اليكم اثقالها
ويثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبة بعدها واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على توفي
والحشر الجمع وضد التفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في قلبك
في الحياة الدنيا الظاهر ان في الدين والاسلام وتزيينه عضدك بالورع والاحسان
ويشهد الله على ما في قلبه بان يحلف لك بانه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله
وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين القمي نزلت في الثاني وقيل في
معاوية والعياشي عن الكاظم عليه السلام فلان وفلان اقول يشمل علة الثلاثة
وان نزلت خاصة واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل ملك الامر وصار واليا
سعى في الارض ليفسد فيها بالمعاصي والكفر المخالف لما اظهر والظلم المباين لما وعده
ويهلك الحرث الزرع بان يحرقه او يفسده والنسل الذرية بان يقتل الحيوان فيقطع
نسله وفي المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام الحرث في هذا الموضع الدين والنسل
الناس وفي الكافي والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام يهلك الحرث والنسل بظلمه
وسوء سيرته اقول ومنه ان يمنع الله بشوم ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل الى
غير ذلك من نتائج الظلم والله لا يحب الفساد لا يرتضيه ولا يترك العقوبة عليه
واذا قيل له اتق الله ودع سوء صنيعك اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية عليه
على الاثم الذي يؤمر باتقائه والزمته ارتكابه لجاجا من قولك اخذته بكذا الزمته
عليه والزمته اياه فيزداد الى شره شرا ويضيف الى ظلمه ظلما فحسبه جهنم كفته
جزاء وعذابا على سوء فعاله ولبئس المهاد الفراش يمهدها ويكون دائما فيها
كذا قيل اقول الثلث وفي تفسير الامام الاما الى غيره ومن الناس من يشري يبيع
نفسه يبذلها لله ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه فيعمل بطاعته ويأمر الناس
بها روت العامة عن جماعة من الصحابة والتابعين والعياشي وعدة من اصحابنا
عن ائمتنا عليهم السلام في عدة اخبار انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام
حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وهرب النبي الى الغار وفي المجمع
عن امير المؤمنين عليه السلام ان المراد بالاية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي

عن الكفر (لخ) يعني بحضرة علية وان نزلت خاصة وفي تفسير الامام عليه السلام قوله
خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عذبهم اهل مكة ليفتنوهم عن
دينهم فمنهم بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وابواه والله رؤوف بالعباد
روي انه عليه السلام لما نام على فراشه قام جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه
وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا علي بن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وفي
تفسير الامام عليه السلام اما الطالبون لرضا ربهم فيبلغهم اقصى امانيهم
ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم واما الفاجرون فيرفق بهم في دعوتهم
الى طاعته ولا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته يا ايها الذين
آمنوا ادخلوا في السلم في الاستسلام والطاعة في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام في ولاية علي وعنهما عليهما السلام امروا بمعرفتنا كافة جميعا ولا
تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق والعياشي عن الصادق عليه السلام
السلم ولاية علي والائمة والاوصياء من بعده وخطوات الشيطان ولاية
فلان وفلان وفي رواية هي ولاية الثاني والاول وفي تفسير الامام في السلم
في المسالمة الى دين الاسلام كافة جماعة ادخلوا فيه وادخلوا جميع الاسلام
فتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويابى بعضه ويهجره قال
ومنه الدخول في قبول ولاية علي فانه كالدخول في قبول نبوة رسول الله فانه
لا يكون مسلما من قال ان محمدا رسول الله فاعترف به ولم يعترف بان عليا وصيه
وخليفته وخير امته وقال خطوات الشيطان ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي
والضلالة ويامركم من ارتكاب الاثام الموبقات انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على ان
ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم
الا بالحق هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ان ياتيهم امر الله وباسه في ظلل جمع ظلة
وهي ما اظلك من الغمام من السحاب الابيض الذي هو مظنة الرحمة فاذا جاء
منه العذاب كان اصعب والملائكة وياتي الملائكة وقرئ بالرفع

وفي العيون والتوحيد عن الرضا عليه السلام الا ان ياتيهم الله بالملائكة في ظلل من
الغمام قال وهكذا نزلت وقضي الامر اي اتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع
الامور وفي تفسير الامام عليه السلام اي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد ايضاحنا
لهم الايات وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وتاتيهم
الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في اتيان الله الذي لا
يجوز عليه الاتيان واقتراحهم الباطل في اتيان الملائكة الذين لا ياتون
الا مع نزول هذا العذاب لانه وقت مجيء الاملاك بالاهلاك وقضي الامر اي هل
ينظرون مجيء الملائكة فاذا جاؤوا وكان ذلك قضي الامر باهلاكهم القمي عن الباقر
عليه السلام قال ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر مناديا ينادي فاجتمع
الانس والجن في اسرع من طرفة عين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس
واذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا راها اهل سماء الدنيا قالوا
جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعني امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء
الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي
الامر والى ربكم ترجع الامور ثم يامر مناديا ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والعياشي
عنه عليه السلام في هذه الاية قال ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في ايها هو
حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال
كاني بقائم اهل بيتي قد علا نجفكم فاذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله صلى
الله عليه وآله فاذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر وقال انه نازل في قباب من نور
حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل واما قضي الامر فهو الوسم
على الخرطوم يوم يوسم الكافر (اقول) لعل المراد انه يزول الريب فيميز بين المؤمن
والكافر وان المعنى قضاء الامر اشارة الى احد معاني الاية وبه وسمه على خرطوم
الكافر وذلك في الرجعة سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة
على ايدي انبيائهم او اية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان يقرأ كم آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ومنهم من
جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل والعياشي مثله بدون ذكر القراءة وانما روي الزيادة كانها
تفسير وبيان ومن يبدل نعمة الله آياته التي هي سبب الهدى في
النجاة من الضلالة جعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس من بعد ما
جاءته من بعد ما عرفها وتمكن من معرفتها فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد
عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها ويسخرون من الذين
آمنوا من فقراء المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا من المؤمنين فوقهم
يوم القيمة لانهم في عليين وفي الكرامة وهم في سجين وفي الندامة والله يرزق
من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء
اخرى ويعطي اهل الجنة ما لا يحصى كان الناس امة واحدة العياشي عن الصادق
عليه السلام قال كان هذا قبل بعث نوح عليه السلام كانوا امة واحدة فبدا لله فارسل
الرسل قبل نوح قيل اعلى هدى كانوا ام على ضلالة قال بل كانوا ضلالا لا مؤمنين
ولا كافرين ولا مشركين وفي رواية اخرى له عنه عليه السلام قال وذلك انه
لما انقرض آدم وصالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على اظهار دين الله الذي
كان عليه آدم وصالح ذريته وذلك ان قابيل توعده بالقتل كما قتل اخاه هابيل
فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصي بجزيرة في
البحر يعبد الله فبدا لله تبارك وتعالى ان يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال
لقالوا قد فرغ من الامر وكذبوا انما هو شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرأ فيها يفرق كل
امر حكيم فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة او رخاء او مطر
او غير ذلك قيل افضلالا كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم يكونوا على هدى
كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى
يهديهم الله اما تسمع بقول ابراهيم لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
اي ناسيا للميثاق وفي الكافي عنه عليه السلام قال كان قبل نوح امة ضلال فبدا لله

بعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر ما كان من شدة
او رخاء او مطر بقدر ما يشاء الله ان يقدر الى مثلها وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام
كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين
اقول اريد بالضلال المنفي في هذا الحديث التدين بالشرك او الكفر والمثبت في الحديث
السابق الخلو من الدين فلا منافاة بينهما والقمي كان الناس امة واحدة قبل نوح على
مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين قيل وانما حذف لدلالة قوله
فيما اختلفوا فيه عليه لان لا دلالة على وقوع الاختلاف قبل البعث والظاهر
ان المراد بالاختلاف في الاية اختلافهم في الدين بعد البعث على ان ظاهر الاخبار انما
يدل على انه لم يكن قبل البعث اختلاف وقيل لما اختلفوا بعد البعث على الرسل فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين لتجدد عليهم الحجة كذا في الكافي عن الصادق عليه
السلام وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه
جعلوا المنزل لازالة الاختلاف سببا في شدة الاختلاف من
بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا او ظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بيان لما باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم استبعاد للحسبان وتشجيع للنبي والمؤمنين
على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليه وعداوتهم له ولما ياتكم ولم ياتكم ومتوقع اتيانه
مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان للمثل البأساء
والضراء من القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا
بما اصابهم من الشدائد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان يقرأ وزلزلوا
ثم زلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث
تقطعت حبال الصبر متى نصر الله استبطاء له الا ان نصر الله قريب فقيل
لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر قيل فيه اشارة الى ان الوصول
الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد و
الرياضات كما قال صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

وفي الخرايج عن الهادي عليه السلام قال ان اقدمتم في اشيائكم التمر لسنين لقد كان من قبلكم
ممن هو على ما انتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم لا يعدو الا الى ذلك يسئلونك
ماذا ينفقون اي شيء ينفق قل ما انفقتم من خير من مال فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم اذ النفقة
لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها ولان السؤال متضمن المصرف ايضا وان لم
يكن مذكورا في الاية على ما روي ان عمرو بن الجموح الانصاري كان هما ذا مال
عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت وما تفعلوا من خير
فان الله به عليم ان تفعلوا الخير فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه كتب عليكم القتال وهو
كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم
في العاقبة وهو غالب الاشياء كالغزو فان الطبع يكرهه وهو مناط لاحدى الحسنيين
فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا في الحال وهو شر لكم في العاقبة وهكذا اكثر ما
نهوا عنه فان الطبع يحبه ويهواه وهو يفضي به الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس
اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قيل بعث النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش ابن عمته
على سرية في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله
الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف
وكان ذلك في غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش قد استحل محمد
الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية
وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي استحلت الشهر
الحرام وسفكت فيه الدم واخذت المال وكثر القول في هذا فقالت قريش يا رسول الله
احل القتل في الشهر الحرام فنزلت قل قتال فيه كبير عظيم تم الكلام هنا ثم ابتداء وقال
وصد عن سبيل الله يعني ولكن ما فعلوه من صدهم عن سبيل الله اي الاسلام وكفر
به وكفرهم بالله والمسجد الحرام وبالمسجد الحرام على تقدير الباء اي صدهم عن المسجد
الحرام على ان يكون الكفر فاصلا بين الصد عن سبيل الله فلا يكون اجنبيا بين المعطوفين

او يكون تقديره مع اخفض الناخر لفظ الفتنة بعد كما في قوله تعالى ولكن البر من آمن
واخراج اهله والمخرج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون منه اكبر عظيم
وزرا عند الله من القتل الذي وقع في الشهر الحرام والفتنة اكبر من القتل وما ارتكبوه
من الاخراج والشرك افظع مما وقع من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم الى الكفر وهو اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى
يردوهم عن دينهم ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ولذلك بانهم
لا يرتدون ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر اي على الردة
فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم من ثمرات الاسلام وفي الاخرة بما يفوتهم
من الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كساير الكفار ان الذين
آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله قيل
نزلت في قصة ابن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب حين ظن قوم انهم
ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والله غفور لما فعلوه خطأ وقلة احتياط
رحيم باجزال الاجر والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر اي عن تعاطيهما قل فيهما
في تعاطيهما اثم كبير لانهما مفتاح كل شر ومنافع للناس من الطرب وكسب المال و
غيرهما واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشا منهما اعظم من المنافع المتوقعة
منهما في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال ان الخمر راس كل اثم ومفتاح كل شر
وقال ان الله جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب وقال ما عصي الله بشيء اشد
من شرب المسكر ان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ويثب على امه وابنته واخته و
ابنته وهو لا يعقل وقال المسكر من ترك الصلوة لانه يصير في حال لا يعرف معه ربه
وقال يغفر بها في شهر رمضان الا الثلثة صاحب مسكر او صاحب شاهين او مشاحن
وقال كل ما قومر عليه فهو ميسر وفسر المشاحن بصاحب البدعة المفارق للجماعة
وعن الباقر عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط الا وفي علم الله تعالى انه اذا اكمل
له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراما وانما ينقلون من خصلة ثم خصلة
ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال ليس احد ارفق من الله تعالى فمن

رفقه تبارك وتعالى انه ينقلهم من خصلة الى خصلة ولو حمل عليهم جملة لهلكوا وعنه عليه السلام ان اول ما نزل في تحريم الخمر قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر
من نفعهما فلما انزلت هذه الاية احس القوم بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل
تعاطيهم من كل طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله تعالى آية اخرى انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت هذه الاية
اشد من الاولى واغلظ في التحريم ثم ثلث باية اخرى فكانت اغلظ من الاية الاولى و
الثانية واشد فقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فامر تعالى باجتنابها وفسر
عللها التي لها ومن اجلها حرمها ثم بين الله تعالى تحريمها وكشفه في الاية الرابعة مع ما دل
عليه في هذه الاي المذكورة المتقدمة بقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وقال عز وجل في الاية الاولى يسئلونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ثم قال في الاية الرابعة قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم فخبر عز وجل ان الاثم في الخمر وغيرها انه حرام وذلك
ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة انزلها شيئا بعد شيء حتى يوطن الناس انفسهم
عليها ويسكنوا الى امر الله تعالى ونهيه فيها وكان ذلك من امر الله تعالى على وجه التدبير
فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ بها واقل لنفارهم منها وعن علي بن يقطين
قال سال المهدي ابا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله تعالى يا
امير المؤمنين فقال له في اي موضع هي محرمة في كتاب الله تعالى يا ابا الحسن فقال
قول الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير
الحق الى ان قال واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله تعالى في موضع اخر يسئلونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر
والميسر واثمهما اكبر كما قال الله تعالى فقال المهدي يا علي بن يقطين هذه فتوى هاشمية
قال قلت له صدقت والله يا امير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم اهل
البيت قال فوالله ما صبر المهدي ان قال لي صدقت يا رافضي ويأتي تمام هذا
الحديث في سورة الاعراف ان شاء الله ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا

ابن الجموح سال اولا عن المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق وقدره قل العفو
والعفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد واستفراغ
الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله يأتي
احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام العفو الوسط وفي المجمع عنه
عليه السلام والقمي قال لا اقتار ولا اسراف وفي التبيان والمجمع عن الباقر عليه السلام
ان العفو ما يفضل عن قوت السنة وفي المجمع عنه عليه السلام نسخ ذلك باية الزكوة
كذلك مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في
الدنيا والاخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع ويسئلونك عن اليتامى
القمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اخرج كل
من كان عنده يتيم وسالوا رسول الله صلى الله عليه وآله في اخراجهم فنزلت وفي المجمع
عنه وعن ابيه عليهما السلام لما نزلت وآتوا اليتامى اموالهم كرهوا مخالطة اليتامى
فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت قل اصلاح لهم
خير مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم تعاشروهم وتشاركوهم
فاخوانكم فانهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام قال تخرج من اموالهم قدر ما يكفيهم
وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلت ارايت ان كانوا يتامى صغارا وكبارا
وبعضهم اعلى كسوة من بعض وبعضهم اكل من بعض ومالهم جميعا فقال اما الكسوة
فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته واما الطعام فاجعلوه جميعا فان الصغير يوشك ان ياكل
مثل الكبير وفي رواية فلا ترزان من اموالهم شيئا انما هي النار والله يعلم المفسد
من المصلح لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح او افساد فيجازيه على حسب مداخلته
وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قيل له انا ندخل على اخ لنا في بيت
ايتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم
وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال

الكافر في دخولها عليه منقصة لهم فلا باس وان كان في بعض ذلك قال بل الانسان على
نفسه بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله عز وجل والله يعلم المفسد من المصلح ولو
شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم العنت وهو المشقة فلم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز
غالب يقدر على ما يشاء حكيم يفعل ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات
لا تتزوجوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
المشركة بجمالها او حسبها ولا تنكحوا المشركين لا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم ... اولئك
اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار الى الكفر المؤدي الى النار فحقهم
ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعو الى الجنة والمغفرة الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة
من الايمان والطاعة باذنه بامره وتوفيقه ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم
يتذكرون ويتعظون الاية في منسوخة بقوله تعالى في سورة المائدة اليوم احل لكم الطيبات
الى قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن قال المفسرون
هذه الاية قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وترك قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
على حاله لم ينسخ لانه لا يحل للمسلم ان ينكح المشرك ويحل له ان يتزوج المشركة من اليهود
والنصارى وكذلك قاله النعماني في كتابه وكلاهما ... تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر
في منسوخ النصف من الايات ويأتي تمام الكلام فيه في سورة المائدة ان شاء الله ويسألونك
عن المحيض هو مصدر حاضت قل هو اذى مستقذر يؤذي من يقربه ... فاعتزلوا النساء في
المحيض فاجتنبوا مجامعتهن في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى
يطهرن ينقطع الدم عنهن ومن قرأ يطّهّرن فانما هو من ... يغتسلن في
الكافي سئل الصادق عليه السلام ما لصاحب المرأة الحائض منها فقال كل شيء ما عدا
القبل بعينه وفي رواية فليأتها حيث شاء ما اتقى موضع الدم والاخبار في هذا
المعنى كثيرة فاذا تطهرن اغتسلن فاتوهن من حيث امركم الله يعني لطلب الولد من
حيث امركم الله يعني كذا عن الصادق عليه السلام كما يأتي واريد حيث امركم الله
الذي امركم به وحلله لكم وانما ... طلب الولد ... في الكافي عن الصادق

عليه السلام في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في اخر ايامها قال اذا اصاب زوجها شبق فليأمرها
فلتغسل فرجها ثم يمسها ان شاء قبل ان تغتسل وفي رواية اخرى والغسل احب الي وسئل
اذا انقطعت من الحيض هل يحل لزوجها قال ... ان الله يحب التوابين
من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء والمتنزهين عن الاقذار في الكافي عن الصادق
عليه السلام ان الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل وعنه
عليه السلام كان الناس يستنجون بالكرسف والاحجار ثم احدث الوضوء وهو خلق كريم
فامر به رسول الله صلى الله عليه وآله وصنعه فانزل الله في كتابه ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين اراد بالوضوء الاستنجاء بالماء وفي العلل والعياشي عنه عليه السلام
قال كان الناس يستنجون بثلاثة احجار لانهم كانوا ياكلون البسر فكانوا يبعرون
بعرا فاكل رجل من الانصار الدباء فلان بطنه واستنجى بالماء فبعث اليه النبي صلى الله عليه
وآله قال فجاء الرجل وهو خائف ان يكون قد نزل فيه امر يسوءه في استنجائه بالماء
فقال له هل عملت في يومك هذا شيئا فقال يا رسول الله اني والله ما حملني على الاستنجاء
بالماء الا اني اكلت طعاما فلان بطني فلم تغن عني الحجارة شيئا فاستنجيت بالماء فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئا لك فان الله عز وجل قد انزل فيك آية فابشر
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فكنت انت اول من صنع هذا اول التوابين
واول المتطهرين وفي رواية كان الرجل البراء بن معرور الانصاري واوردهما
في الفقيه مرسلا نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في
ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثكم انى شئتم قيل من اي جهة شئتم والعياشي
عن الصادق عليه السلام اي متى شئتم في الفرج وفي رواية اخرى عنه عليه
السلام اي ساعة شئتم وفي اخرى من قدامها ومن خلفها في القبل وفي التهذيب عن
الرضا عليه السلام ان اليهود كانت تقول اذا اتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده احول
فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم من خلف او قدام خلافا لقول
اليهود ولم يعن في ادبارهن وعن الصادق عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها
قال لا باس اذا رضيت قيل فاين قول الله عز وجل فاتوهن من حيث امركم الله قال هذا في

في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث امركم الله ان الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم لا منافاة بين الروايتين لان المراد بالاولى نفي دلالة هذه الاية على حل الادبار
والمراد بالثانية نفي دلالة قوله تعالى من حيث امركم الله على حرمتها وانما اورد عليه
السلام هذه الاية عقيب ذلك استشهادا منه عليه السلام بها على ان الله سبحانه انما
اراد طلب الولد ... الحرث ويجوز ان يكون قوله تعالى من حيث امركم الله اشارة
الى الامر بالمباشرة وطلب الولد في قوله سبحانه فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
وفي الرواية الثانية اشارة الى ان ... هو موضع الحرث خاصة
دون سائر المواضع وفي الكافي سئل الصادق عليه السلام عن اتيان النساء في اعجازهن
فقال هي لعبتك لا تؤذها وفي رواية والمرأة لعبة لا تؤذى وهي حرث كما قال الله وفي
اخرى لا باس ... وقدموا لانفسكم قيل اي ما يدخر لكم من الاعمال
الصالحة وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله ولا تجترئوا على المناهي
واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا لما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين لعل المراد وبشر من صدق
واستحق ... بالملاقاة والكرامة والنعيم الدائم ... ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
العرضة تطلق لما يعرض دون الشيء فيحجز عنه وللمعرض للامر والمعنى على الاول لا تجعلوا
الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها
وعليه ورد قول الصادق عليه السلام في تفسيرها اذا دعيت لتصلح بين اثنين فلا تقل
علي يمين ان لا افعل وعلى الثاني لا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف وعليه
ورد قوله عليه السلام لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فان الله يقول ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم وفي رواية من حلف بالله كاذبا كفر ومن حلف صادقا اثم ان تبروا ولا
الاية والثلاثة مروية في الكافي وذكر العياشي الاولين في رواية واحدة وهي علة للنهي
بمعنى ... لايمانكم ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس بيان للايمان اي الامور المحلوف عليها على المعنى الاول وعلة النهي على
المعنى الثاني اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ
على الله والمجترئ على الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله

سميع ... لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم بالساقط الذي لا عقد معه بل يجري على عادة اللسان كقول
العرب لا والله بلى والله لمجرد التأكيد كذا في المجمع عنهما عليهما السلام ولكن يؤاخذكم بما
كسبت قلوبكم بما واطأت فيها قلوبكم السنتكم وعزمتم عليه كقوله سبحانه بما عقدتم الايمان
فان كسب القلب هو العقد والنية والقصد والله غفور حيث لا يؤاخذكم باللغو في الايمان
حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم يحلفون
على ان لا يجامعوهن مضارة لهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى لكن لما ضمن هذا
القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر انتظارها والتوقف فيها فلا يطالبوا
بشيء فان فاءوا رجعوا اليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا مع القدرة ووعدوها
مع العجز فان الله غفور رحيم لا يتبعهم بعقوبة وان عزموا الطلاق فان الله سميع
لطلاقهم عليم بنيتهم في الكافي عن الصادق عليه السلام الايلاء ان يحلف الرجل على امرأته
ان لا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر وان رفعته الى الامام انظره اربعة اشهر
ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق فان ابى حبسه ابدا وفي الكافي
عنه وعن ابيه عليهما السلام انهما قالا اذا آلى الرجل ان لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا
حق في الاربعة اشهر ولا اثم عليه في كفه عنها في الاربعة اشهر فان مضت الاربعة اشهر قبل
ان يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة فان رفعت امرها قيل له اما ان تفيء فتمسها
واما ان تطلق وعزم الطلاق ان يخلي عنها فاذا حاضت وطهرت طلقها وهو احق
برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء فهذا الايلاء الذي انزله الله تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسول
الله صلى الله عليه وآله والمطلقات يعني المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت
الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ذلك يتربصن ينتظرن خبر في معنى الامر
للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان ... بانفسهن تهييج وبعث
لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على
التربص ثلاثة قروء ... في الكافي عن الباقر عليه السلام قال الاقراء هي الاطهار
وعن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اني سمعت ربيعة الرأي يقول اذا رأت

اتمام الدم من الحيضة الثالثة بانت منه وانما القرء ما بين الحيضتين وزعمتم انما اخذ ذلك برأيه
فقال ابو جعفر عليه السلام كذب لعمري ما قال ذلك برأيه ولكنه اخذه عن علي عليه السلام
قال قلت له وما قال فيها علي عليه السلام قال كان يقول اذا رأت الدم من الحيضة الثالثة
فقد انقضت عدتها ولا سبيل له عليها وانما القرء ما بين الحيضتين وليس لها ان تزوج
حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وفي رواية اخرى قال سمعت ربيعة الرأي يقول من رأيي
ان الاقراء التي سمى الله عز وجل في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال كذب لم
يقله برأيه ولكنه انما بلغه عن علي عليه السلام فقلت له اصلحك الله اكان علي عليه السلام
يقول ذلك قال نعم انما القرء الطهر يقرى فيه الدم فيجمعه فاذا جاء المحيض دفعه
وعن الصادق عليه السلام عدة التي لم تحض والمستحاضة التي لا تطهر ثلاثة اشهر
وعدة التي تحيض وتستقيم حيضها ثلاثة قروء والقرء جمع الدم بين الحيضتين ولا يحل
لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد ودم الحيض استعجالا في العدة و
ابطالا لحق الرجعة في المجمع عن الصادق عليه السلام الحبل والحيض وفي القمي لا يحل للمرأة
ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فوض الله الى النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض
والحبل والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني لا يحل لها ان تكتم الحمل اذا طلقت وهي
حبلى والزوج لا يعلم بالحمل وهو احق بها في ذلك الحمل ما لم تضع ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر يعني ذلك من شأن الايمان عظم فعلهن ذلك وبعولتهن ازواجهن
احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن في ذلك في زمان التربص ان ارادوا
بالرجعة اصلاحا لما بينهم ولم يريدوا اضرارهن ولهن حقوق عليهم مثل الذي
عليهن لهم في الوجوب والاستحقاق لا في الجنس بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع
ولا عادة الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس عليهن وللرجال عليهن
درجة زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن في الفقيه سئل الصادق عليه السلام
عن حق المرأة على زوجها قال يشبع بطنها ويكسو جثتها وان جهلت غفر لها وفي
الكافي عن الباقر عليه السلام قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت
يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من

بيته

بيته بغير اذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج
من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب و
ملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم الناس حقا على الرجل
قال والداه قالت فمن اعظم الناس حقا على المرأة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه
مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحدة فقالت والذي بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتي
رجل ابدا والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح
الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان فان الثالثة باين في المجمع عن النبي صلى الله عليه
وآله سئل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان فامساك بمعروف اي بالمراجعة
وحسن المعاشرة او تسريح باحسان بان يطلقها التطليقة الثالثة بعد الرجعة كما
في الخبر النبوي المذكور او بان لا يراجعها حتى تبين منه وتخرج من العدة والاول
هو الاخذ والتسريح الاطلاق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن من المهر شيئا
الا ان يخافا التفات من الخطاب الى الغيبة وتثنيته من الخطاب راجع الى الحكام
لان الاخذ والاعطاء انما يقعان بامرهم الا يقيما حدود الله فيما يلزمهما من
وظايف الزوجية فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به لا جناح على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على المرأة في اعطائه
تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد العياشي
عن الصادق عليه السلام في المختلعة فقال لا يحل خلعها حتى تقول والله لا ابر لك
قسما ولا اطيع لك امرا ولاوطئن فراشك ولادخلن عليك بغير اذنك فاذا هي قالت
ذلك حل خلعها وحل له ما اخذ منها من مهرها وما زاد وهو قول الله سبحانه فلا جناح
عليهما فيما افتدت به واذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة وهي املك بنفسها ان
شاءت نكحته وان شاءت فلا فان نكحته فهي عنده على ثنتين وفي الكافي اخبار تقرب منه
وعن الباقر عليه السلام اذا قالت المرأة لزوجها جملة لا اطيع لك امرا مفسرا او غير مفسر حل
له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة فان طلقها بعد الثنتين الثالثة في المجمع عن الباقر عليه

وملائكة الارض م
بيته م
او يم
افتدت م

السلام يعني التطليقة الثالثة فلا تحل له من بعد هذا الطلاق حتى تنكح زوجا
غيره فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل منهما الى الآخر بالزواج
ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان حدود الله او ان كان في ظنهما
تبيان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة
يبينها لقوم يعلمون في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل طلق امرأته
طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وتزوجها رجل متعة ايحل له ان ينكحها قال لا حتى تد
خل في مثل ما خرجت منه وزاد العياشي قال الله تعالى فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا
ان ظنا ان يقيما حدود الله والمتعة ليس فيها طلاق وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
في الرجل يطلق امرأته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ثم تزوج رجلا ولم
يدخل بها قال لا حتى يذوق عسيلتها واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن قاربن آخر عدتهن
فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول والاجل يطلق على منتهى المدة كما يطلق
على المدة فامسكوهن بمعروف فراجعوهن بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب
ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف خلوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن من غير رغبة فيهن لتعتدوا
لتظلموهن بتطويل المدة عليهن في جبا الكراء او الجاء الى الافتداء في الفقيه سئل الصادق
عليه السلام عن هذه الآية فقال الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو اجلها راجعها ثم طلقها
يفعل ذلك ثلث مرات فنهى الله عن ذلك ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب
ولا تتخذوا آيات الله هزوا لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم بما انعم به
عليكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والعلم والسنة
كرر يعظكم به ليطيعوا واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن لا تمنعوهن ظلما من
التزوج قيل هذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة
ظلما لا يتركوهن يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن
ان يرجعن الى ازواجهن او خطابا للناس كلهم والعضل الحبس والتضييق اذا

ان م

تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط
ذلك اشارة الى ما مضى من الامر والنهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ
به والمنتفع ذلكم العمل بما ذكر ازكى لكم انمى وانفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم
ما فيه النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن
خبر في معنى الامر المؤكد والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل تختص بهن اذ
الكلام فيهن وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تجبر الحرة على رضاع الولد وتجبر
ام الولد فيحتمل ان يكون معنى الآية ان الارضاع حقهن لا يمنعن منه ان اردنه وعن
النبي صلى الله عليه وآله ليس للصبي لبن خير من لبن امه وفي الكافي والفقيه عن امير المؤمنين
عليه السلام ما من لبن رضع به الصبي اعظم بركة عليه من لبن امه
الا ان يضع لامه انه لا يعيش الا به او لا يوجد غيرها حولين كاملين تامين اكده
بالكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاعة او
متعلق بيرضعن اي لاجل ازواجهن فان نفقة الولد على الاب وفيه دلالة على ان اقصى مدة
الرضاع وتجويز النقص عنه وعلى المولود له الذي يولد له وهو الوالد وفيه اشارة
الى ان الولد للاب ولهذا ينسب اليه وانما لم يقل على الزوج لانه قد يكون غير الزوج
كالمطلق والتنبيه على المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة على الاب
رزقهن ماكولهن وكسوتهن اذا ارضعن ولده بالمعروف بما يعرفه اهل العرف لا
تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف وما بعده تفصيل
له وتقريب اي لا يكلف كل منهما الآخر الا في وسعه ولا تضارة بسبب الولد لا
تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده بان تترك رضاعه تعنتا او غيظا على ابيه
بعدما الفها الولد او تطلب منه ما ليس بمعروف او تشغل قلبه في شأن الولد
او تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرتضع ولا مولود له اي لا يضار المولود
له ايضا المرأة بولده بان يمنعها شيئا او ينتزعه منها او يمنعها من ارضاعه ان ارادت
بعدما الفها او يكرهها عليه او يمنعها عليه او يترك جماعها
خوف الحمل اشفاقا على المرتضع في الكافي ان الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية

ذلكم م
لا تجبر
رضع م
الولد م
الحمل م

فلا تأتي المرضع بمكانه [illegible] الزوج اذا اراد الجماع تقول لا ادعك اني اخاف ان
احبل فاقتل ولدي هذا الذي ارضعه وكان الزوج لا يجامع المرأة فيقول الرجل اخاف ان اجامعها
فاقتل ولدي فيدعها فلا يجامعها فنهى الله عز وجل عن ذلك ان يضار الرجل المرأة
والمرأة الرجل وعنه عليه السلام اذا طلق الرجل المرأة وهي حبلى انفق عليها حتى تضع
حملها واذا وضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص اجرا
منها فان هي رضيت بذلك الاجر فهي احق بابنها حتى تفطمه ولا يجوز ان يكون لا
تضار على البناء للمفعول اي لا تضار والدة من جهة زوجها ولا مولود له من جهة
امرأته ولا تفاوت المعنى غير انه على الاول لا [illegible] وعلى الوارث وعلى
وارث المولود له مثل ذلك ما كان يجب على المولود له الجائي من الباقر
عليه السلام انه قضى في رجل توفي وترك صبيا واسترضع له ان اجر
عليه السلام انه سئل عنه قال لا ينبغي للوارث ان يضار المرأة فيقول لا ادع ولدها
يأتيها ويضار ولدها ان كان لهم عنده شيء ولا ينبغي ان يقتر عليه وفي الكافي عنه
عليه السلام في قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك قال انه نهي ان يضار بالصبي او يضار
امه في رضاعه وليس لها ان تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين وفي الفقيه عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قضى في رجل توفي وترك صبيا واسترضع له ان اجر
رضاع الصبي مما يرث من ابيه وامه فان ارادا فصالا فطاما عن الرضاع قبل
الحولين كما في الجوامع عن الصادق عليه السلام عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما
في ذلك وهذه توسعة بعد التحديد وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل
[illegible] احدهما على ما يضر بالرضيع وان اردتم ان تسترضعوا المراضع اولادكم
يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه حذف المفعول الاول للاستغناء عنه
فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه اياهن من اجورهن
بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وفي الكافي عن الجوامع
استطيبوا لاولادكم الرضاع واختاروا للرضاع كما تختارون للنكاح فان الرضاع يغير الطباع
عليه السلام انظروا من ترضع اولادكم فان الولد يشب عليه واتقوا الله واعلموا ان

على

على الرضاع واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا
ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن بعدهم اربعة اشهر وعشرا تأنيث العشر باعتبار الليالي لانها
غرر الشهور والايام ولا يستعمل التذكير في مثله وان كانت الايام مرادة يقال صمت
عشرا قيل ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان
كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا
اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وفي العلل عن الرضا عليه السلام
اوجب عليها اذا اصيبت بزوجها وتوفي عنها مثل ما اوجب عليها في حياته اذا آلى
منها وعلم ان غاية صبر المرأة اربعة اشهر في ترك الجماع فمن ثم اوجب عليها ولها وعن
الصادق عليه السلام لان حرقة المطلقة تسكن في ثلاثة اشهر وحرقة المتوفى عنها
زوجها لا تسكن الا في اربعة اشهر وعشرا والعياشي عنه عليه السلام لما نزلت هذه
الآية جئن النساء يخاصمن رسول الله صلى الله عليه وآله وقلن لا نصبر فقال لهن
رسول الله صلى الله عليه وآله كانت احداكن اذا مات زوجها اخذت بعرة فالقتها
خلفها في دويرها في خدرها ثم قعدت فاذا كان مثل ذلك اليوم من الحول اخذتها
ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنكن ثمانية اشهر وفي التهذيب عن الباقر
عليه السلام كل النكاح اذا مات الزوج فعلى المرأة حرة كانت او امة وعلى اي وجه
كان النكاح منه متعة او تزويجا او ملك يمين فالعدة اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن
اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من
التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع
والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
المعتدات والتعريض هو ان يقول انك لجميلة او صالحة او اني احب امرأة صفتها
كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى
تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح او اكننتم في انفسكم
او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم

ستذكرونهن لا محالة ولا تصبرون عن ذكرهن ان يسبقكم غيركم اليهن فاذكروهن ولكن
لا تواعدوهن سرا اي في خلوة كما يأتي الا ان تقولوا في الخلوة قولا معروفا بان تعرضوا
بالخطبة ولا تصرحوا بها ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب ما كتب
وفرض من العدة اجله منتهاه في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه
الآية ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا فقال هو الرجل يقول
للمرأة قبل ان تنقضي عدتها اواعدك بيت آل فلان ليعرض لها بالخطبة ويعني بقوله
الا ان تقولوا قولا معروفا التعريض بالخطبة وفي رواية هو ان يقول الرجل موعدك
بيت آل فلان ثم يطلب اليها ان لا تسبقه بنفسها اذا انقضت عدتها والقول المعروف
هو طلب الحلال في غير ان يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله وفي اخرى
هو ان يلقيها فيقول اني فيك لراغب واني للنساء لمكرم فلا تسبقيني بنفسك والسر
لا يخلو معها حيث وعدها اقول هذه الروايات تفسير المواعدة المنهي عنها بالقول
المعروف المرخص فيها والاخيرة تفسير للسر المنهي عن مواعدته اعني الخلوة
وانما قال لا يخلو معها لان النهي راجع الى الخلوة الا التعريض بالخطبة كانهم
كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلك كما يستفاد من الروايات الآتية
ويحتمل ان يكون المراد بالمواعدة سرا التعريض بالخطبة بمواعدة الرفث ونحو
ومعنى ذلك سر الاجتماعية ويكون المراد بيت آل فلان توقيت المكان لذلك
وعن الكاظم عليه السلام هو ان يقول الرجل اواعدك بيت آل فلان يعرض
لها بالرفث ويرفث يقول الله عز وجل الا ان تقولوا قولا معروفا والقول
والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها والعياشي عن الصادق
عليه السلام انه قال في هذه الآية المرأة في عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها في نفسك
ولا تقول اني اصنع كذا واصنع كذا القبيح من الامر في البضع وكل امر قبيح وفي اخرى يقول لها
وهي في عدتها يا هذه لا احب الا ما اسرك ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني ان شاء
الله فلا تسبقيني بنفسك وهذا كله من غير ان يعزموا عقدة النكاح واعلموا ان الله
يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور

لمن عزم ولم يفعل خشية حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من مهر ان وزر
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن او
وقت الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها مهر
فلها نصف المسمى كما في الآية الآتية وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة كما في هذه
الآية والحكم مروي ان ايضا واما العياشي وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذي هو في ضيق
قدر حاله وعلى قدره مقدار الذي يطيقه متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي
يحسنه الشرع والمروءة حقا على المحسنين في الكافي والعياشي سئل الصادق عليه
السلام عن الرجل يطلق امرأته يمتعها قال نعم اما يحب ان يكون من المحسنين اما يحب
ان يكون من المتقين وفي التهذيب عنه عليه السلام ان متعة المطلقة فريضة وفي
الباقر عليه السلام انه سئل عن الرجل يريد ان يطلق امرأته قبل ان يدخل بها قال يمتعها
قبل ان يطلقها فان الله تعالى قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وعنها
عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة ما لها من المتعة قال على قدر مال زوجها
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال يمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء
اقول ولعل المراد حالها جميعا وفي الفقيه روي ان الغني يمتع بدار او خادم والوسط
يمتع بثوب والفقير بدرهم او خاتم وروي ان ادناه الخمار وشبهه وفيه وفي
التهذيب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومتعوهن في سورة الاحزاب في
هذا الحكم بعينه قال اي احملوهن بما قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن بكآبة
ووحشة وهم عظيم من اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشدكم
اكراما لحلائلكم وياتي بقية الكلام فيه عن قريب وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فلهن نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني
المطلقات اي يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطالبن الازواج بذلك او يعفو
الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي يلي عقد نكاحهن في الفقيه والتهذيب

عن الصادق عليه السلام يعني الاب والذي توكله المرأة وتوليه امرها من اخ او قرابة او غيرهما
وفي الكافي عنه عليه السلام في عدة اخبار هو الاب والاخ والرجل يوصى اليه والرجل
يجوز امره في مال المرأة فيبيع لها ويشتري فاذا عفا فقد جاز وفي رواية العياشي وايّ
هؤلاء عفا فقد جاز قيل ارأيت ان قالت لا اجيز ما يصنع قال ليس لها ذلك اتجيز بيعه
في مالها ولا تجيز هذا وفي رواية ابوها اذا عفا جاز واخوها اذا كان يقيم بها وهو
القائم عليها فهو بمنزلة الاب يجوز له واذا كان الاخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز
له عليها امر وعن الصادق عليه السلام الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي
انكح يأخذ بعضا ويدع بعضا وليس له ان يدع كله وفي المجمع عنهما عليهما السلام الذي
بيده عقدة النكاح هو الولي وعن امير المؤمنين هو الزوج قال والولي عندنا هو
هو الاب او الجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا
ولاية له الا بتوليتها اياه ومعنى عفو الزوج عدم استرداده النصف كانوا يسوقون
المهر قبل الدخول وان تعفوا اقرب للتقوى في الكافي عن الباقر عليه السلام انه
على ضرب غلامه فلويف به قبل السلام عنه فقال ابن الله يقول وان تعفوا اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا وفي
المجمع عن علي عليه السلام ولا تنسوا الفضل ان الله بما تعملون بصير العياشي عن
الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان عضوض
يعض كل امرئ على ما في يديه وينسون الفضل بينهم قال الله ولا تنسوا الفضل بينكم
وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام قال سيأتي على الناس زمان عضوض
يعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم الآية
وفي نهج البلاغة المؤمن مكان المؤمن وزاد تنهد فيه الاشرار وتستذل الاخيار
ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه حافظوا على الصلوات داوموا
عليها وفي اصل باداء اركانها والصلاة الوسطى بينها خصوصا او الفضلى من قولهم
للافضل الاوسط وقوموا لله في الصلاة قانتين قيل اي داعين في القيام والقنوت

الا بتوليتهما

مواقيتها

ايضا

ايضا هو الطاعة والخشوع وفي الكافي والتهذيب عن الباقر عليه السلام في الصلوة الوسطى
قال هي صلوة الظهر وهي اول صلوة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي وسط
النهار ووسط صلاتين بالنهار صلوة الغداة وصلوة العصر قال عليه السلام وفي
بعض القراءة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا
لله قانتين قال ونزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله
في سفره فقنت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتركها على حالها في السفر والحضر
واضاف للمقيم ركعتين وانما وضعت الركعتان اللتان اضافهما النبي صلى الله عليه وآله
يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الامام فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة
فليصلها اربع ركعات كصلوة الظهر في سائر الايام والعياشي عنه عليه السلام انه
قرأ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين في
الوسطى هي الظهر قال وكذلك كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الصادق
عليه السلام قال الصلوة الوسطى هي الوسطى من صلوة النهار وهي الظهر وانما
يحافظ اصحابنا على الزوال من اجلها وفي المجمع عن علي عليه السلام انها الجمعة والظهر في
سائر الايام والقمي عن الصادق عليه السلام انه قرأ حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قال اقبال الرجل على صلوته ومحافظته
حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء وفي رواية العياشي هو الدعاء وفي اخرى له قانتين
مطيعين راغبين وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزال الشيطان ذعرا
من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه فادخله في
العظائم وعن الباقر عليه السلام ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها
وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن الصادق عليه السلام الصلوات
الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيمة
وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقي الله
ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له فان خفتم من لص او سبع او غير ذلك فرجالا
او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين وفي الكافي ان الصادق عليه السلام سئل عن هذه

يوم الجمعة

شيء

وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها رجعت الى صاحبها وهي

الآية فقال اذا خاف من سبع او لص يكبر ويومي ايماء وفي الفقيه عنه عليه السلام
في صلوة الزحف قال تكبير وتهليل ثم تلا الآية وعنه عليه السلام ان كنت في ارض
مخوفة فخشيت لصا او سبعا فصل الفريضة وانت على دابتك وعن الباقر عليه
السلام الذي يخاف اللصوص يصلي ايماء على دابته فاذا امنتم وزال الخوف فاذكروا الله
قيل صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم او شكرا يوازي
تعليمكم ما لم تكونوا تعلمون من الشرائع وكيفية الصلوة والذين يتوفون منكم و
يذرون ازواجا وصية لازواجهم يوصون وصية قبل ان يحتضروا لازواجهم متاعا
الى الحول بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته غير
اخراج ولا يخرجن من مساكنهن كان ذلك في اول الاسلام كان الرجل
اذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها
آية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها رواه العياشي وفي المجمع عن الصادق
عليه السلام وفي عدة روايات عنه وعن الباقر عليه السلام هي منسوخة نسختها يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسختها آيات الميراث اقول يعني نسخت المدة بآية
التربص والنفقة بآية الميراث وآية التربص وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة
في النزول وقد مر في المقدمة السادسة كلام في هاتين الآيتين فان خرجن من
منازل الازواج فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن كالتزين والتعرض للازواج
من معروف مما لم ينكره الشرع والله عزيز ينتقم ممن خالفه حكيم يراعي مصالحهم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما
اوجبها لواحدة منهن وقد مر من الاخبار ايضا ما يدل على التعميم وفي الفقيه عن
الباقر عليه السلام قال متعة النساء واجبة دخل بها او لم يدخل بها وتمتع قبل ان
يطلق وقال في التهذيب انما تجب المتعة للتي لم يدخل بها واما التي دخل بها فيستحب
تمتيعها اذا لم يكن لها في ذمته مهر والاول قبل الطلاق والثاني بعد انقضاء العدة
وروي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة التي تجب لها على زوجها المتعة
التي لم يسم لها صداق خاصة وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام

مصالحهم

وفي

وفي الكافي المطلقة الا المختلعة والمبارأة والملاعنة وقيل لكل مطلقة سوى المفروض
طلقت قبل الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة لها وقد رواه اصحابنا ايضا
وذلك محمول على الاستحباب وقال في هذه الآية انها مخصوصة بتلك الآية ان نزلتا معا
وان كانت تلك متأخرة فمنسوخة لان عندنا لا تجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل
بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمي لها مهر
فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها فلها نصف المهر ولا متعة في هذه الاحوال
فلا بد من تخصيص هذه الآية وفي الكافي في عدة روايات عن الصادق عليه السلام
في هذه الآية قال متاعا بعد ما ينقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال
كيف يمتعها وهي في عدتها ترجوه ويرجوها ويحدث الله عز وجل بينهما ما يشاء و
قال اذا كان الرجل موسعا عليه متع امرأته بالعبد والامة والمقتر يمتع بالحنطة والزبيب
والثوب والدراهم وان الحسن بن علي عليهما السلام متع امرأة له بامة ولم يطلق امرأة
الا متعها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها وتستعملون العقل فيها
الم تر تعجيب وتقرير لقصتهم الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف اي الاف
كثيرة حذر الموت فقال لهم الله موتوا اي اماتهم الله وهذا مثل قوله سبحانه انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم احياهم في الكافي عن الباقر والصادق عليهما
السلام ان هؤلاء اهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون
يقع فيهم في كل اوان فكانوا اذا احسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقي فيها
الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين
خرجوا لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال
فاجتمع رأيهم جميعا انه اذا وقع الطاعون واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما
احسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد
ما شاء الله ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها وافناهم الطاعون فنزلوا
بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال لهم الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم
وصاروا رميما يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم

في موضع فرآهم حزقيل نبي من انبياء بني اسرائيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال
يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك
مع من يعبدك من خلقك فاوحى الله اليه أفتحب ذلك قال نعم يا رب فاحيهم فاحياهم الله
قال فاوحى الله عز وجل ان قل كذا وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله فقال
ابو عبد الله عليه السلام وهو الاسم الاعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر الى العظام
يطير بعضها الى بعض فعادوا احياء ينظر بعضهم الى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه
ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير قال الراوي فقال ابو عبد الله فقال له
عليه السلام فيهم نزلت هذه الآية وفي العوالي عن الصادق عليه السلام في حديث
يذكر فيه يوم النيروز قال ثم ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سأل ربه ان يحيي القوم الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى اليه ان صب الماء
في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون الفا فصار
صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وفي
الجوامع سئل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم
احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور و
اكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء
ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا باجالهم ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما
يعتبرون به ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يعتبرون وقاتلوا في سبيل الله فان
الفرار من الموت غير مخلص عنه واعلموا ان الله سميع لما يقول المتخلفون والسابقون
عليم بما يضمرون من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب
النفس من حلال طيب فيضاعفه له اضعافا كثيرة لا يقدر قدرها الا هو والله
يقبض ويبسط يمنع ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم واليه ترجعون فيجازيكم
على حسب ما قدمتم في الفقيه عن الصادق عليه السلام انها نزلت في صلة الامام وفي
الكافي عنه عليه السلام قال ما من شيء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام
وان الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله يقول في كتابه من ذا

الذي

الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هو والله في صلة الامام
خاصة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله
من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فانزل الله
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فانزل الله
عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فعلم رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى الم تر الى الملأ من
بني اسرائيل من بعد موسى الملأ الجماعة الاشراف من بني اسرائيل
من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم قيل هو اشمويل وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام هو اشمويل وهو
بالعربية اسماعيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا ننتهض معه للقتال ندبر
امره ونصدر فيه عن رأيه في الجوامع والعياشي عن الصادق عليه السلام كان الملك في ذلك
الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من ربه قال هل عسيتم ان عندهم
كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ان تجبنوا ان لا تقاتلوا وهذا كان اخذ العهد عليهم قالوا
وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالسبي والقهر على نواحينا بالسبي
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وعيد لمن تولى
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
من اين يكون له ذلك ويتأهل ونحن احق بالملك منه وراثة ومكنة ولم يؤت
سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع الفضل يوسع على الفقير
ويغنيه عليم بمن يليق بالملك لما استبعدوا تملكه لفقره رد عليهم بان العمدة فيه اصطفاء
الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح وبان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة
الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة
العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما قيل وكان الرجل القائم
يمد يده فينال رأسه وبانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء و
بانه واسع الفضل يغنيه عليم به اذ يستطيعه القمي عن الباقر عليه السلام ان بني اسرائيل

بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم
وينهاهم فلم يطيعوه وروي انه ارميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط
فاذلهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واخذ اموالهم واستعبد نساءهم واستعبد
ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله ان يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني
اسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت اخر لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت
واحد فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا وكان كما قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت النبوة في ولد لاوي و
الملك في ولد يوسف عليه السلام وكان طالوت من ولد ابن يامين اخي يوسف لامه
ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة فقال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان اعظمهم جسما اعظمهم
وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال
وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم و
بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قال عليه السلام وكان
التابوت الذي انزل الله على موسى فوضعته فيه امه فالقته في اليم وكان في بني اسرائيل
يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من
آيات النبوة واودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان
يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت بينهم فلما
عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي وبعث الله طالوت
اليهم ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قال البقية
ذرية الانبياء والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وبقية مما

ترك

ترك آل موسى وآل هارون قال ذرية الانبياء وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام
في هذه الآية قال رضراض الالواح فيها العلم والحكمة وزاد العياشي العلم جاء من السماء
فكتب في الالواح وجعل في التابوت والعياشي عن الرضا عليه السلام انه قال كان فيه
الواح موسى التي تكسرت والطست الذي تغسل فيه قلوب الانبياء والقمي عنه عليه السلام
قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدي
المسلمين والكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل او يغلب ومن رجع عن
التابوت كفر وقتله الامام وفي المعاني سئل الكاظم عليه السلام ما كان تابوت موسى
وكم كان سعته قال ثلاثة اذرع في ذراعين قيل ما كان فيه قال عصى موسى والسكينة قيل
وما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا اذا اختلفوا في شيء كلمهم واخبرهم ببيان ما
يريدون وفي الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة
من الجنة لها وجه كوجه الانسان وعن الباقر عليه السلام ان البقية عصى موسى
ورضراض الالواح وفي الكافي عنه عليه السلام فجاءت به الملائكة تحمله وفي
رواية تحمله في صورة البقرة وعن الصادق عليه السلام قال انما مثل السلاح فينا مثل
التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اي اهل بيت وجد التابوت على بابهم اوتوا
النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة وفي رواية حيثما دار التابوت في
بني اسرائيل دار الملك واينما دار السلاح فينا دار العلم وفي اخرى سئل الكاظم عليه
السلام عن السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة
طيبة وهي التي نزلت على ابراهيم فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو يضع الاساس
فقيل له هي التي قال الله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون
قال وقال السكينة في التابوت وكان فيه طست يغسل فيه قلوب الانبياء وكان
التابوت يدور في بني اسرائيل مع الانبياء ثم قال اقبل علينا فقال ما الذي كان فيه السلاح
قال صدقتم هو تابوتكم والعياشي عن الرضا عليه السلام ما يقرب منه وزاد بعد
ذكر الآية فقال هو من هذا وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام كان التابوت في ايدي
اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث

ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل قال وقيل ان السكينة كان لها جناحان ورأس كرأس
الهرة من الزبرجد والزمرد وروي ذلك في اخبارنا قال والظاهر ان السكينة امنة
وطمأنينة جعلها الله فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جاز ان يكون بقية
من العلم او شيئا من علامات الانبياء وجاز ان يتضمنهما جميعا ان في ذلك لآية لكم
ان كنتم مؤمنين اما من تمام كلام النبي او خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود
انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله
صار كاللازم قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني اي ليس من
جملتي واشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده استثناء من
قوله فمن شرب منه ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد فشربوا منه الا قليلا
منهم الا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب كذا في الكافي
والعياشي عن الباقر عليه السلام وروي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته
ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد
الآخرة فلما جاوزه هو يعني النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل الذين اطاعوه
ورأوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده قال الذين يظنون الذين كانوا يتيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين لم
يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما
برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة
وعلمه مما يشاء في القمي عن الرضا عليه السلام اوحى الله اليهم انه يقتل جالوت من
يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام
اسمه داود بن ايشا بن يعقوب عليه السلام وكان ايشا راعيا وكان له عشرة بنين اصغرهم
داود فلما بعث طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشا ان احضر
واحضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه الدرع درع موسى
عليه السلام فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لايشا هل خلفت من

ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه
مقلاع قال فنادته ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته
وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى
فاستوت عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان الله مبتليكم
بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله ومن لم يشرب فهو من حزب
الله الا من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد
منهم غرفة فشربوا منه الا قليلا منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين الفا وهذا امتحان
امتحنوا به كما قال الله وعن الصادق عليه السلام انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت قال الذين
شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء جالوت
وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده
بين يديه فاخذ داود من تلك الاحجار حجرا فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء ووقع
عليهم فانهزموا واخذ حجرا آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت
بحجر فصك الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع على الارض ميتا وهو قوله
تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وفي
رواية العياشي ان داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم
ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه فحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت
فقال يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال كان الاسد يعدو
على الشاة من غنمي فادركه فآخذ براسه فافك لحييه عنها فآخذها من فيه
قال فقال ادع لي بدرع سابغة قال فاتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ منها فقال
فقال طالوت والله لعسى الله ان يقتله به قال فلما ان اصبحوا ورجعوا الى طالوت
والتقى الناس قال داود اروني جالوت فلما رآه اخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه
فصك به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته وقال الناس قتل داود جالوت وملكه

الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر واجتمعت بنو اسرائيل على داود وانزل الله عليه
الزبور وعلمه صنعة الحديد ولينه له ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قيل
اي بنصر المؤمنين المسلمين على الكفار وقيل اي يدفع الهلاك بالبر عن الفاجر
وفي المجمع روي الثاني عن امير المؤمنين عليه السلام لفسدت الارض لعم
الكفر او الهلاك ولكن الله ذو فضل على العالمين في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام قال ان الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجتمعوا
على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا
على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا
على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنى
بها غيركم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لولا عباد ركع وصبيان رضع
وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وعنه صلى الله عليه وآله ان الله يصلح
بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا
يزالون في حفظ الله ما دام فيهم تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف
وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل جالوت على يد صبي نتلوها
عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك
وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى
الجماعة المذكورة قصصها في السورة فضلنا بعضهم على بعض بان خصصنا
بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله من غير سفير كموسى عليه السلام ليلة
الحيرة في الطور ومحمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج حين كان قاب قوسين
او ادنى وبينهما بون بعيد ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه
متعددة وبمراتب متباعدة كمحمد صلى الله عليه وآله حيث اوتي ما لم يؤت احد
من المعجزات المرتقية الى الالف واكثر وبعث الى الجن والانس وخص بالمعجزة
القائمة الى يوم القيمة وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا

افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل
فقال عليه السلام ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني
على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة النبيين
لخدامنا وخدام محبينا وآتينا عيسى بن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص وايدناه بروح القدس جبرئيل كما مر من تفسير الامام ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحات
لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بثباته
على دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد
ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة عدلا وفضلا في الكافي عن الباقر
عليه السلام في هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر والعياشي سئل امير المؤمنين ع
يوم الجمل كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلام
نقاتلهم فتلا هذه الآية ثم قال فنحن الذين من بعدهم وقال فنحن الذين آمنوا وهم الذين
كفروا وفي رواية قال فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله عز وجل وبالنبي صلى
الله عليه وآله وبالكتاب وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله
قتالهم بمشيته وارادته يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اي من قبل ان ياتي يوم لا بيع تقدرون على تدارك اي م
ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من
العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به لان الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين ولكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ولا شفاعة الا لمن
اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذمتكم
ويحتمل ان يكون المراد به يوم الموت كما مر في قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا وهو اظهر والكافرون هم الظالمون حيث بلغ ظلمهم بانفسهم
الغاية وبلغ حرمانهم هذه الامور النهاية وهذا كما قال فلان هو الفقيه في البلد يقال

تقتضيه على غير الله لا اله الا هو هو المستحق للعبادة لا غير الحي الباقي العالم القادر القيوم
الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه من قام بامره اذا حفظه لا تاخذه سنة فتور يتقدم
وهو الفتور الذي يتقدم النوم ولا نوم بالطريق الاولى وتاكيد للنوم المنفي ضمنا
والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما العياشي عن الصادق عليه السلام
انه راى رجلا مستلقيا على قفاه فقال له هذه جلسة مكروهة فقال الا ان اليهود
قالت ان الرب لما فرغ من خلق السموات والارض جلس على الكرسي هذه الجلسة
ليستريح فانزل الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا لا تدبيرهما وكذا قيوميته واحتجاج على تفرده بالالوهية
والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما
الكافي والقمي عن الرضا عليه السلام انه قرأ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان
يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم
ما كان وما خلفهم وما لم يكن بعد كذا رواه القمي عن الرضا عليه السلام ولا يحيطون
بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء القمي اي الا بما يوحي اليهم اقول الاحاطة بالشيء
علما ان يعلم كما هو على الحقيقة ومجموع الجملتين يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام
الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض علمه كذا في التوحيد عن الصادق
عليه السلام وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام انه سئل السموات والارض وسعن
الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال ان كل شيء في الكرسي وفي رواية
ان عليا عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال السموات والارض وما فيهما من مخلوق
في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله الحديث اقول وقد يراد
بالكرسي الجسم الذي تحت العرش الذي دونه السموات والارض لاحتوائه على العالم الجسماني
كانه مستقره والعرش فوقه كانه سقفه وفي الحديث النبوي ما السموات السبع والارضون
السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة

على

على تلك الحلقة رواه العياشي عن الصادق عليه السلام وقد يراد به العلم وفي المعاني
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه
هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه
انبياءه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا
من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام اقول وكان جملة الخلق عبارة عن
مجموع العالم الجسماني ووعاؤه عن عالم الملكوت والجبروت لاشتماله عليهما وفيها
بما ورائهما فقد يكون الكرسي في العرش لا انه يكون العرش في الكرسي لان احد الكونين
يغاير الآخر بضرب من الاعتبار لان احدهما كون عقلي اجمالي والآخر كون نفساني تفصيلي
فتنحيهما الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يقال انه تصوير لعظمته
تعالى وتخييل بتمثيل حسي ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وهذا مسلك الظاهرين وما قلناه
اولى مسلك الراسخين في العلم ولا يؤده ولا يثقله حفظهما حفظه اياهما وهو العلي عن الانداد
والاشباه لا يدركه وهم العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه ولا يحيط به فهم
في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي وفي المجمع
والجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من
قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب
عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره
وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قيل يعني
ان الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا فيحمله عليه ولكن قد تبين الرشد
من الغي تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد
يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين
له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه
والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واما خاص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية

ولا يؤوده

القمي لا يكره احد على دينه الا بعد ان تبين له قد تبين الرشد من الغي

من الدين الشيء كما يستفاد من حديث ابن ابي يعفور الآتي وان قائم الائمة
عليهم السلام فلذا يقاتل في معنى النهي من غير حاجة الى القول بالنسخ والتخصيص فمن
يكفر بالطاغوت الشيطان كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام اقول ويعم كلما
عبد من دون الله من صنم او صاد عن سبيل الله كما يستفاد من اخبار اخر ويؤمن
من الطغيان والقوم الذين غصبوا الحق من مستحقيهم ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق
الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي
مستعارة لمستمسك المحق من النظر الصحيح والدين القويم في الكافي عن الصادق عليه
السلام هي الايمان بالله وحده لا شريك له وعن الباقر عليه السلام هي مودتنا اهل البيت
لا انفصام لها لا انقطاع لها في المعاني عن النبي صلى الله عليه وآله من احب ان يستمسك
بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية اخي ووصيي علي بن ابي طالب فانه
لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه والله سميع بالاقوال عليم بالنيات
الله ولي الذين آمنوا متولي امورهم يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات
ظلمات الجهل والذنوب الى النور نور الهدى والمغفرة وفي الخصال عن الصادق عليه
السلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور
مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم القيامة الى
النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت في الكافي عن الباقر عليه السلام
اولياؤهم الطواغيت القمي وهم الظالمون آل محمد اولياؤهم هم الطواغيت
وهم الذين تبعوا من غصبهم يخرجونهم من النور الى الظلمات قيل من نور
الفطرة الى فساد الاستعداد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام النور آل محمد
والظلمات عدوهم وعن ابن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اني اخالط الناس فيكثر عجبي من اقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم
امانة وصدق ووفاء واقوام يتولونكم ليس لهم تلك الامانة ولا الوفاء والصدق
قال فاستوى ابو عبد الله عليه السلام جالسا فاقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن
دان الله بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام عادل

لا انفصام لها فليستمسك بولاية

من

من الله قلت لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء قال نعم لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء
ثم قال الا تسمعون لقول الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
يعني من ظلمات الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله عز وجل وقال
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات انما عنى بهذا
انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم
من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار ورواه العياشي وفيه
قوله الى الظلمات قال قلت اليس الله عنى بها الكفار حين قال والذين كفروا قال
فقال واي نور للكافر وهو كافر فاخرج منه الى الظلمات انما عنى بهذا الى آخر الحديث
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون العياشي عن الصادق عليه السلام في آخر
الحديث السابق برواية اخرى فاعداء علي امير المؤمنين هم الخالدون في النار وان
كانوا في اديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة القمي هم فيها خالدون والحمد لله
رب العالمين الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجته
وحماقته ان آتاه الله الملك لان آتاه اي ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة
موضع الشكر على ايتائه الملك في الخصال عن الرضا مرفوعا قال ملوك الارض كانوا اربعة
مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود
وبخت نصر اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت في المجمع عن الصادق عليه السلام
انه كان بعد القائه في النار قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وعنه عليه
السلام ان ابراهيم قال له احي من قتلته ان كنت صادقا قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة
الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة
عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا
عن حجة الى اخرى فبهت الذي كفر فصار مبهوتا على قراءة المعلوم فغلبه القمي
انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه والله لا يهدي لحجة المحاجة وسبيل النجاة
[illegible] القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية في

او وضع المحاجة موضع

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام [illegible] ابراهيم [illegible]
فخاصمه او كالذي مر على قرية هو ارميا النبي وقيل عزير النبي عليهما السلام وياتي الاخبار في
ذلك وهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما
لقدرة المحيي او اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة فاماته الله مائة عام ثم
بعثه احياه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور السنين وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه
ونخرت ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية وانظر الى العظام
يعني عظام الحمار كيف ننشزها كيف نرفع بعضها على بعض للتركيب [illegible]
[illegible] ثم نكسوها لحما فلما تبين له
[illegible] قال اعلم ان الله على كل شيء قدير القمي عن الصادق عليه السلام قال لما عملت
بنو اسرائيل بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم
فاوحى الله الى ارميا يا ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان فغرست فيه من كرائم الشجر
فاخلف فانبت خرنوبا فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا
ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا اما البلد فبيت المقدس و
اما الغرس فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا
نعمتي كفرا فبي حلفت لامتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيرانا ولاسلطن عليهم شر عبادي
ولادة وشرهم طعاما فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب
بيتهم الذي يعتزون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة
سنة فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء و
المساكين والضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا فاوحى اليه
[illegible] لانكم رايتم المنكر فلم تنكروه فقال رب اعلمني من هو حتى آتيه وآخذ لنفسي
واهل بيتي منه امانا قال ائت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانة واخبثهم
ولادة واضعفهم جسما واشرهم غذاء فهو ذاك فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو بغلام في

يا ارميا لتكفن عن هذا او لاردن وجهك الى قفاك [illegible]

خان

خان زمن وهو مريض ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تربي بالكسر وتفت الكسر في القصعة
وتحلب عليه لبن خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فياكل فقال ارميا ان كان في الدنيا
الذي وصفه الله فهو هذا فدنا منه فقال ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه
حتى برئ ثم قال له اتعرفني قال لا انت رجل صالح قال انا ارميا نبي بني اسرائيل اخبرني الله انه
سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم ما تفعل قال فتاه الغلام في نفسه
في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتابا بامان منك فكتب له كتابا وكان يخرج في الجبل
ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه فدعا الى حرب بني اسرائيل وكان مسكنهم
في بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه نحو بيت المقدس وقد اجتمع اليه بشر كثير فلما
بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان الذي كتبه له بخت
نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه فصير الامان على خشبة ورفعها فقال
من انت فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك سيسلطك على بني اسرائيل وهذا امانك
لي قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارمي من هاهنا الى بيت المقدس فان وصلت
رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم آمنون وانتزع قوسه ورمى
نحو بيت المقدس فقال لا امان لهم عندي فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط
المدينة فاذا دم يغلي وسطه كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا
هذا دم نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا عليه التراب خرج
يغلي فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم
يحيى بن زكريا عليه السلام وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يمر
بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امراة من اللواتي
كان يزني بهن حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فامر ان يؤتى براسه فاتي براس يحيى عليه
السلام في الطست وكان الراس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلى الدم
في الطست حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت
نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء
والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من بقي ثم قال بقي احد في هذه البلاد قالوا

فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس

عجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على الدم فسكن وكانت آخر من بقي
ثم اتى بابل فبنى بها مدينة واقام وحفر بئرا فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة [illegible]
[illegible] فلبث بذلك زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان ببيت المقدس
ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقرئه مني السلام قال واين هو يا رب فقال في
بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال فقال لبيك صوت غريب قال
ان ربك يقرئك السلام وقد بعث اليك بالطعام والشراب فدلاه اليه قال فقال دانيال الحمد
لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه
الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا
الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة الحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا الحمد لله الذي
هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا باعمالنا
فراى بخت نصر في نومه كان راسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من
ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رايت فقالوا ما ندري ولكن قص علينا ما
رايت فقال انا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رايت في المنام
فامر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده ان كان عند احد شيء فعند صاحب
الجب فان اللبوة لم تعرض له وهي تاكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما
رايت في المنام فقال رايت كان راسك من كذا ورجليك من كذا وصدرك من كذا
قال هكذا رايت فما ذاك قال قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك رجل
من ولد فارس قال فقال له ان علي لسبع مدائن على باب كل مدينة حرس وما رضيت
بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت حتى يؤخذ
قال فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون احدا من الخلق الا قتلتموه
كائنا من كان وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه الثلاثة الايام فان مضت
قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسيا اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا
له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى
احدا من الخلق الا قتلته وان لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب بخت نصر

كان ثم

قتله

فقتله فخرج ارميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع
البحر وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم
السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما
رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط
الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتا مائة سنة
ثم احياه الله فاول ما احيا منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه كم
لبثت قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس وقد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال الله تبارك وتعالى بل
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك
ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام
البالية المنفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتالف الى العظام من هاهنا وهاهنا
ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير والعياشي عنه عليه السلام ما
يقرب من صدر هذا الحديث وذيله من قصة ارميا ولم يذكر دم يحيى ولا جب دانيال بل
الحق قصة بخت نصر ان سلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث الى
النبي فقال انك قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما اصنع بهم فان شئت فاقم عندي فيمن
شئت وان شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فتزود عصيرا وتينا وخرج فلما ان غاب
مد البصر التفت اليها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام اماته غدوة
وبعثه عشية قبل ان تغيب الشمس وكان اول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض ثم
قيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما ان نظر الى الشمس لم تغب قال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قال فجعل ينظر الى العظام كيف يصل بعضها الى بعض ويرى
العروق كيف تجري فلما استوى قائما قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاحتجاج في
حديث عنه عليه السلام قال واما ارميا النبي عليه السلام الذي نظر الى خراب
بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته

قال لبثت

صنع

القصة ثم قرأ حتى امر نظر الى العظام كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله وعروقه
كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاكمال عنه عليه
السلام قال وتصديق ذلك من كتاب الله ان الآيات هم الحجج قول الله عز وجل وجعلنا
ابن مريم وامه آية يعني حجة وقوله عز وجل لارميا حين احياه الله من بعد ان اماته
وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس يعني حجة وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث
قد ذكر فيه بخت نصر وقتله من اليهود على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وسبعين
سنة من ملكه قال فبعث الله عز وجل العزير نبيا الى اهل القرى التي امات الله عز وجل
ثم بعثهم لهم وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا
مؤمنين وكان يختلف اليهم ويسمع كلامهم وايمانهم واحبهم على ذلك وآخاهم عليه
فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال انى يحيي هذه
الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم وقد ماتوا اجمعين في يوم واحد فاماته الله عز
وجل عند ذلك مائة عام فلبث وهي مائة سنة ثم بعثه وكانوا مائة الف مقاتل ثم
قتلهم الله اجمعين لم يفلت منهم احد على يدي بخت نصر ثم قال صلى الله عليه وآله في حديث
قد ذكر فيه تسلط بخت نصر على بني اسرائيل وقتله اياهم وسبيه ذراريهم واصطفائه
من السبي دانيال وعزيرا وهما صغيران وكان دانيال اسيرا في يد بخت نصر تسعين سنة ثم
ذكر القاءه واصطفائه اياه في الجب ثم اخراجه منها بعد حين على نحو آخر غير ما في رواية
القمي ثم قال وفوض النظر اليه في امور ممالكه والقضاء بين الناس ولم يلبث الا قليلا حتى
مات وافضى الامر بعده الى عزير فكانت تجتمع اليه بنو اسرائيل ويأخذون منه معالم
دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وفي الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام
ان عزيرا خرج من اهله وامراته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم
بعثه فرجع الى اهله ابن خمسين وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من
آيات الله والعياشي ان ابن الكواء قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين ما ولد اكبر من
ابيه من اهل الدنيا قال نعم اولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة وقد جاء من
ضيعة له تحته حمار ومعه سلة فيها تين وكوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال انى

يحيى

يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعث الله اليه
فاحياه في المولد الذي امات فيه فاولئك ولده اكبر من ابيه وفي رواية انه اتى قومه على حمار
وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك
وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث
قالوا حديث مائة سنة اقول ويمكن التوفيق بين هذه الاخبار بالقول بوقوع هذه القضية
مرتين مرة لارميا في تقية في احياء قتلى بخت نصر واخرى لعزير في تقية في احياء
من مات من اصحابه في يوم واحد الا ان تعبيرات الاولى بالموت ولعزير تارة بالغيبة
واخرى بالموت والتنافي بين رواية القمي في قصة دانيال ورواية الاكمال فيها وبين
رواية الاكمال حيث قيل في احدهما ان قتل بخت نصر كان على دم يحيى بن زكريا موافقا
للقمي والعياشي وقيل في الاخرى ان ولادة يحيى كانت بعد تلك القضايا والله اعلم
عند الله واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا
قال اولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم
انه اعرق الناس في الايمان ولكن ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت ولكن سألت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة
العيان الى الوحي والبرهان في المحاسن والعياشي سئل الرضا عليه السلام اكان في قلبه
شك لاكان على يقين ولكنه اراد من الله الزيادة في يقينه قال فخذ اربعة من الطير
فصرهن فاملهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قطعهن واخلطهن وفرق الاجزاء على الجبال التي بحضرتك
ثم ادعهن يأتينك سعيا باذن الله ياتينك ساعيات مسرعات واعلم ان الله عزيز لا يعجز
عما يريد حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذر في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض التفت فرأى جيفة على ساحل
البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فيأكل
بعضها بعضا وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند
ذلك تعجب ابرهيم صلى الله عليه وآله مما رأى وقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال كيف

قلبي
قال
نصفها في الماء

تخرج ما تناسل التي اكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني حتى ارى هذا
كما رأيت الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا فخلط
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة
وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى كان اوحى الى ابرهيم عليه السلام اني
متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس ابرهيم انه ذلك
الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على
الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم عليه السلام نسرا وبطا وطاوسا
وديكا فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن
جزءا وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حبا وماء
فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم
الى رقبته وراسه فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء
والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابرهيم عليه السلام
بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والعياشي عن الصادق عليه السلام في حديث
ان ابرهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعا وحبس الرؤس عنده ثم انه دعا بالذي امر
به فجعل ينظر الى الريش كيف يخرج والى العروق عرقا عرقا حتى تم جناحه مستويا
فاهوى نحو ابرهيم فقال ابرهيم ببعض الرؤس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذي
استقبله لذلك البدن حتى انتقل اليه غيره فكان موافقا للرأس فتمت العدة وتمت
الابدان وفي الخصال والعياشي عنه عليه السلام انه اخذ الهدهد والصرد
والطاوس والغراب فذبحهن وعزل رؤسهن ثم نحز ابدانهن في المنحاز بريشهن و
لحومهن وعظامهن حتى اختلطت ثم جزاهن عشرة اجزاء على عشرة اجبل ثم وضع
عنده حبا وماء ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم قال ائتين سعيا باذن الله فتطاير
بعضهن الى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الابدان كما كانت وجاء كل

بدن

بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه والمنقار فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فوقعن
من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال
ابرهيم بل الله يحيي ويميت وهذا تفسيره في الظاهر قال عليه السلام وتفسيره في الباطن
خذ اربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك ثم ابعثهن في اطراف الارضين حججا
على الناس واذا اردت ان ياتوك دعوتهم بالاسم الاكبر ياتونك سعيا باذن الله
تعالى وفي العلل والمجمع عنه عليه السلام مثله وفي رواية ابدال الغراب بالهدهد
وفي اخرى بالوزة والحمامة بالنعامة وفي هذه القصة اشارة الى ان احياء النفس
بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة القوى البدنية الباعثة على حب الشهوات و
الزخارف والحرص وطول الامل وخسة النفس والمسارعة الى الهوى الموصوف
بها الطيور المذكورة ومزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فتطاوعن مسرعات
متى دعين بداعية العقل او الشرع وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع
لخواص الحيوان مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل بانشعاب ساقه سبع شعب في كل منها سنبلة في كل سنبلة مائة حبة و
الله يضاعف لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه و
الصرف وغير ذلك القمي عن الصادق عليه السلام لمن انفق ماله ابتغاء مرضات
الله وفي ثواب الاعمال والعياشي عنه عليه السلام اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل
حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وزاد في رواية
اخرى للعياشي في اخرها فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله قيل وما الاحسان
قال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك
واذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقيا
من الدنس والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق و
قدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون المن ان يعتد باحسانه
على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت

عمله ضاعف الله له عمله
حسان
فليكن

بين الانفاق وترك المن والاذى عن النبي صلى الله عليه وآله في عدة اخبار ان الله كره عدة
خصال وعد منها المن بعد الصدقة في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى
الله عليه وآله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الصدقة
قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الملحاح او نيل مغفرة من الله بسبب
الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة به الى المنفق يمن ويؤذي
حليم عن المعاجلة بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
العياشي عنهما عليهما السلام نزلت في عثمان وجرت في معاوية واتباعهما كالذي كابطال
المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يريد به رضا الله
ولا ثواب الآخرة فمثله كمثل صفوان حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر في انفاقهم
فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما
فعلوه ولا يجدون ثوابه والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه الكافرين
تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب
عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم القمي عن المن
والاذى اقول يعني يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك اتباعها بما يفسدها
من المن والاذى والسمعة والرياء والعجب ونحوها بعد ايتائها ابتغاء مرضات الله العياشي
عن الباقر عليه السلام انها نزلت في علي صلوات الله عليه كمثل جنة اي مثل نفقتهم في
الزكاة كمثل بستان بربوة في موضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا
واسلم من ان يفسده السيل اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرها ضعفين مثلي
ما كانت تثمر بسبب الوابل في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه يتضاعف ثمرها كما يتضاعف يتضاعف
اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل فطل فطل صغير القطر يكفيها
لكرم منبتها او الطريقة المانع بالليل على الشجر والنبات بل المعنى ان نفقات هؤلاء زاكية
عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من الاحوال و
يجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة
الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب

في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار
تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على
سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن
فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم
على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت والاعصار ريح عاصف ينعكس
من الارض الى السماء مستديرة كعمود القمي عن الصادق عليه السلام من انفق ماله
ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن قال الله ايود احدكم الاية
قال الاعصار الريح فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثيرة الثمار
وهو شيخ ضعيف له اولاد ضعفاء فتجيء ريح او نار فتحرق ماله كله كذلك يبين الله
لكم الايات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم من حلاله وجياده ومما اخرجنا لكم من الارض ومن طيبات ما اخرجنا
من الحبوب والثمار والمعادن في الكافي عن الصادق عليه السلام كان القوم قد
سوء كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها من اموالهم ليتصدقوا
بها فابى الله تبارك وتعالى الا ان يخرجوا من طيب ما كسبوا ولا تيمموا الخبيث لا
تقصدوا الرديء منه من المال او من الخبيث تنفقون تخصونه بالانفاق ولستم باخذيه
وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه
مجاز من اغمض بصره عن بعض حقه اذا غضه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه
السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء قوم بالوان
التمر من التمر هو من اردى التمر يؤدونه من زكاتهم تمر يقال لها الجعرور والمعافارة قليلة
اللحا عظيمة النوى وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منهما بشيء وفي ذلك نزل ولا
تيمموا الخبيث الاية قال والاغماض ان يأخذ هاتين التمرتين والعياشي عن الباقر
عليه السلام كان اهل المدينة يأتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله صلى الله

عليه وآله وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في
طعمهما مرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين
لعلهم يستحيون لا يأتون بهما فانزل الله يا ايها الذين آمنوا انفقوا الى قوله تنفقون
وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه
في تمر الصدقة اقول الحشف اردى التمر وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله
يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يأمركم
به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق في وجوه البر
انفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على
البخل ومنع الزكوات اغراء الآمر للمأمور والعرب تسمي البخيل فاحشا والله يعدكم
في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وخلفا افضل مما انفقتم في الدنيا
او في الآخرة او في كليهما والله واسع واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة
تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والهوى في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال طاعة الله ومعرفة الامام وعنه
عليه السلام معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار والعياشي عنه
عليه السلام الحكمة المعرفة والتفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم وما احد يموت
من المؤمنين احب الى ابليس من فقيه والقمي قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين و
الائمة عليهم السلام وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام الحكمة ضياء المعرفة
وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده بنعمة انعم واعظم
وارفع واجزل وابهى من الحكمة لقلت قال الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت
وهيأت في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته بها والحكمة هي الكتاب وصفة
الحكيم الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى
الله في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى آتاني القرآن وآتاني من الحكمة

مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا
تموتوا جهلاء وفي الخصال عنه صلى الله عليه وآله رأس الحكمة مخافة الله وفيه
وفي الكافي عنه صلى الله عليه وآله انه كان ذات يوم في بعض اسفاره اذ لقيه ركب
فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت اليهم وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة
ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين
فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون
وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر
في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي
وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم
من الله ويمنع عنهم العقاب ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وان
تخفوها او تؤتوها او تعطوها مع الاخفاء الفقراء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم في الكافي
عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وان تخفوها قال هي سوى الزكاة ان الزكاة
علانية غير سر وعنه عليه السلام قال كل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره
وما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه ولو ان رجلا حمل زكاة ماله على عاتقه
فقسمها علانية كان ذلك حسنا جميلا وعن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل
ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال يعني الزكاة المفروضة قال قلت وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء قال يعني النافلة انهم كانوا يستحبون اظهار الفرائض وكتمان النوافل
ويكفر فالتكفير او الاخفاء عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار
ومجانبة الرياء ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما
نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ
ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما
تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من
تنفقون عليه ولا تؤذوه وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله وطلب

الا تطلب ما عنده فبالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لا ترجونه مثله الى ان قال
تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم ان ترغبوا عن الانفاق
على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء اعمدوا للفقراء
او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم
به ضربا فى الارض ذهابا فيها للكسب فى المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت فى اصحاب
الصفة قيل كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون
اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه
وآله يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال
تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال لا يسألون الناس الحافا الحاحا وهو
ان يلازم المسؤل حتى يعطيه وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب فى الانفاق
ولا سيما على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى المجمع والجوامع عن ابن عباس
نزلت فى على عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم
نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية قال وروى ذلك عن الباقر والصادق
عليهما السلام والعياشى عن ابى اسحق قال كان لعلى بن ابى طالب عليه السلام اربعة دراهم
لم يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله فقال يا على ما حملك على ما صنعت قال انجاز موعد الله
فانزل الله الآية وفى الفقيه عن النبى صلى الله عليه وآله انها نزلت فى النفقة على الخيل
قال وروى انها نزلت فى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام وكان سبب نزولها
انه كان معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم فى
السر وبدرهم فى العلانية فنزلت فيه هذه الآية قال والآية اذا نزلت فى شىء فهى
منزلة فى كل ما يجرى فيه فالاعتقاد فى تفسيرها انها نزلت فى امير المؤمنين عليه
السلام وجرت فى النفقة على الخيل واشباه ذلك وفى الكافى والعياشى عن الصادق
عليه السلام انها ليست من الزكوة الذين يأكلون الربوا لا يقومون اذا بعثوا من

قبورهم

قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع من المس اى الجنون
فالقمى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى
بى الى السماء رايت قوما يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم
الذى يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا
وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة وفى العياشى عنه عليه السلام قال آكل الربا لا
يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل
الربوا قاسوا احدهما على الاخر واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم و
ابطال للقياس فى الكافى عن الصادق عليه السلام انما حرم الله الربا لئلا يمتنع
الناس من اصطناع المعروف يعنى بالمعروف القرض الحسن كما يأتى عند
تفسير الاخيرة وكثير من نحوه فمن جاءه بلغه موعظة من ربه زجر بالنهى فانتهى
فاتعظ وامتنع منه فله ما سلف لا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل التحريم وامره الى
من احلها وفى التهذيب عن الباقر والعياشى عنهما عليهما السلام قال الموعظة التوبة
وفى الكافى والفقيه عن الصادق عليه السلام كل ربوا اكله الناس بجهالة ثم تابوا
فانه يقبل منهم التوبة وقال لو ان رجلا ورث من ابيه مالا وقد عرف ان فى ذلك — اذا عرف منهم التوبة
المال ربوا ولكن قد اختلط فى التجارة بغيره حلالا كان حلالا طيبا فليأكله وان عرف
منه شيئا معزولا انه ربوا فليأخذ رأس ماله وليرد الربوا وايما رجل افاد مالا — رأس ماله
كثيرا قد اكثر فيه من الربوا فجهل ذلك ثم عرفه بعد فاراد ان ينزعه فما مضى فله ويدعه
فيما يستأنف وفى معناه اخبار كثيرة وامره الى الله يحكم فى شأنه ومن عاد الى تحليل
الربوا والاستخفاف به بعد ان تبين له تحريمه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل يأكل الربوا وهو يرى انه له
حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا فاذا اصابه متعمدا فهو بالمنزلة التى قال الله عز وجل
وفى الفقيه والعيون عن الرضا عليه السلام هى كبيرة بعد البيان قال والاستخفاف
بذلك دخول فى الكفر قال بعض العارفين آكل الربوا اسوء حالا من جميع مرتكبى الكبائر

فان كل مكتسب له توكل ما فى كسبه قليلا او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف ولم يعينوا — كان ... والمؤمن ...
ارزاقهم بعقولهم ولم يتعينوا لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم وفى الحديث
كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم
واما آكل الربوا فقد عين مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه
بتعيينه لا توكل له اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلائه
فاختطفته الجن وخبلته فيقوم يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل
كسائر الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذى مسه الشيطان فتخبطه
لا يهتدى الى مقصد يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل
فيه وفى الفقيه وفى الكافى سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية وقيل وقد ارى
من يأكل الربوا يربوا ماله قال فاى محق امحق من درهم ربوا يمحق الدين وان تاب
منه ذهب ماله وافتقر ويربى الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت
منه والعياشى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ليس شىء الا وقد وكل به ملك غير الصدقة فان الله يأخذه بيده ويربيه كما يربى
احدكم ولده حتى يلقاه يوم القيمة وهى مثل احد وفى معناه اخبار كثيرة وفى الحديث
النبوى ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم
منهمك فى ارتكابه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وذروا ما بقى من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم
مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به وفى المجمع عن الباقر عليه السلام ان
الوليد بن مغيرة كان يربى فى الجاهلية وقد بقى له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن
الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت والقمى انها نزلت لما انزل الذين يأكلون الربوا قام
خالد بن الوليد فقال يا رسول الله ربا ابى فى ثقيف وقد اوصانى عند موته باخذه
فانزل الله فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشىء
اذا علم به وللتنكير للتعظيم وفى الكافى عن الصادق عليه السلام درهم ربوا اشد

عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم وزاد فى الفقيه والتهذيب مثل خالة وعمة
وزاد القمى فى بيت الله الحرام وقال الربوا سبعون جزءا ايسره مثل ان ينكح الرجل امه
فى بيت الله الحرام وفى الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام لعن رسول
الله صلى الله عليه وآله الربوا واكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه
وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين
باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان منها وان كان ذو عسرة وان وقع
غريمكم ذو اعسار فنظرة فالحكم او فالامر نظرة اى انظار الى ميسرة الى وقت يسار وان
تصدقوا تتصدقوا بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار ان كنتم تعلمون وفى الكافى
عن الصادق عليه السلام قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر ذات يوم
فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه صلى الله عليهم ثم قال ايها الناس ليبلغ الشاهد
منكم الغائب الا ومن انظر معسرا كان له على الله فى كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه
ثم قال ابو عبد الله عليه السلام وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا
خير لكم ان كنتم تعلمون انه معسر فتصدقوا عليه بما لكم عليه وعنه عليه السلام
قال من اراد ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله قالها ثلثا فهابه الناس ان يسألوه فقال
فلينظر معسرا او ليدع له من حقه وعنه عليه السلام قال خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله
وعنه عليه السلام الى غلة تدرك فقال الرجل لا والله قال فالى تجارة تؤب فقال لا — انه جاء اليه رجل فقال له يا ابا عبد الله قرض الى ميسرة فقال له ابو عبد الله عليه السلام
والله قال فالى عقدة تباع فقال لا والله فقال ابو عبد الله عليه السلام فانت ممن جعل
الله له فى اموالنا حقا ثم دعا بكيس فيه دراهم فادخل يده فيه فناوله منه قبضة
والعياشى عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه النظرة التى ذكرها الله عز وجل
فى كتابه لها حد يعرف اذا صار هذا المعسر لا بد له من ان ينظر وقد اخذ مال
هذا الرجل وانفقه على عياله وليس له غلة ينتظر ادراكها ولا دين ينتظر محله
ولا مال غائب ينتظر قدومه قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهى خبره الى الامام فيقضى
عنه ما عليه من سهم الغارمين اذا كان انفقه فى طاعة الله فان كان انفقه فى
معصية الله فلا شىء له على الامام قلت فما لهذا الرجل الذى ائتمنه وهو لا يعلم فيما

الحق في طاعة الله امرا في معصية الله قال النبي له في ما الخبرة وهو صاحب القوم الرضي
الله عليه واله ما من عزيز ذهب بعزيمة الى وال من ولاة المسلمين واشتبه ان لا يولى
عشرة الا ابرا هذا المنصر من دينه وصار دينه على وال المسلمين بما في يديه من حق
المسلمين في الشوابه ما ترجعون فيه الى الله ثم توفى المصير اليه ثم توفى كل نفس
ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب او تضعيف عقاب وفي المجمع عن
ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبرئيل يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
ستة الى اجل مسمى فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع في العلل عن الباقر عليه السلام
ان الله عز وجل عرض على ادم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر بادم اسم داود النبي فاذا
عمره في العالم اربعون سنة فقال ادم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا
ازددت داود من عمري ثلثين سنة انفذ ذلك له قال نعم يا ادم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين
سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر عليه السلام فاثبت
الله عز وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لادم واثبت
لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر ادم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له
ادم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا ادم الم تجعلها
لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك و
عرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدحنا فقال له ادم ما اذكر هذا قال فقال
له ملك الموت يا ادم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك
فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال ادم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر
عليه السلام وكان ادم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى
العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان ادم وجحوده ما على
نفسه وفي الكافي ما يقرب منه في روايتين مع اختلاف وفيه ان تزيد على عمر داود و
زاد شهادة جبرئيل وميكائيل على ادم وليكتب بينكم كاتب بالعدل لا يزيد على ما يجب ولا ينقص
ولا يأب كاتب لا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق

او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك
فليكتب تلك الكتابة المعلمة كما علمه الله وليملل الذي عليه الحق لانه المقر المشهود عليه في
الاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه
من الحق او مما املى عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او
ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو في تفسير الامام عليه السلام يعني ضعيفا في بدنه لا يقدر ان
يمل او ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر ان يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه
وله من الالفاظ التي هي جور عليه او على خصمه او لا يستطيع ان يمل هو يعني ان يكون
مشغولا في مرمة لمعاش او تزود لمعاد او لذة في غير محرم فان تلك الاشغال التي لا ينبغي
للعاقل ان يشرع في غيرها وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام السفيه الذي يشتري
الدرهم باضعافه والضعيف الابله وفي العياشي عنه عليه السلام السفيه شارب الخمر
والضعيف الذي يأخذ واحدا باثنين فليملل وليه القائم عنه والقيم بامره بالعدل
بان لا يحيف على المكتوب له ولا المكتوب عليه واستشهدوا على الدين شهيدين من رجالكم
احراركم دون عبيدكم فان الله قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات وعن
ادائها وليكونوا من المسلمين منكم فان الله شرف المسلمين العدول بقبول شهادتهم وجعل
ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل ان يصلوا الى الاخرة كذا في تفسير الخ
الامام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله اقول لا ينافي تقييد الاستشهاد بالاحرار
لاشتغال العبيد بالخدمة قبول شهادة العبيد اذا استشهدوا وكانوا عدولا كما ثبت عن
اهل البيت عليهم السلام فان لم يكونا يعني الشهيدين رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون
من الشهداء قال عليه السلام يعني ممن ترضون دينه وامانته وصلاحه وعفته وتيقظه
فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل صالح مميز ولا محصل ولا كل محصل مميز صالح
وان من عباد الله لمن هو اهل لصلاحه وعفته لو شهد لم تقبل شهادته لقلة تمييزه
فاذا كان صالحا عفيفا مميزا محصلا مجانبا للمعصية والهوى والميل والتحامل فذلك
الرجل الفاضل فبه فتمسكوا وبهديه فاقتدوا وان انقطع عنكم المطر فاستمطروا
به وان امتنع نبات فاستخرجوا به النبات وان تعذر عليكم الرزق فان ذلك ممن لا يخيب فاستدروا به الرزق

عليه ولا ترد مسألته ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وفي تفسير الامام عن النبي صلى الله
عليه واله اذا ضلت احديهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الاخرى فاستقامتا في اداء
الشهادة اقول وهو من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد وهذا علة لاعتبار العدد وقال عليه
السلام عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان عقولهن ودينهن وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام في عدة اخبار اربعة لا يستجاب لهم دعوة احدهم رجل
كان له مال فادانه بغير بينة يقول الله عز وجل الم امرك بالشهادة وعنه عليه السلام
من ذهب حقه على غير بينة لم يؤجر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام في عدة اخبار في هذه الاية قال لا ينبغي لاحد اذا ما دعي الى
الشهادة ليشهد عليها ان يقول لا اشهد لكم وفي بعضها قال فذلك قبل الكتاب
وفي بعضها هي قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة وعن الكاظم عليه السلام فيها اذا
ما دعاك الرجل لتشهد له على دين او حق لم ينبغ لك ان تقاعس عنه وفي تفسير الامام
عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الاية من كان في عنقه شهادة فلا يأب اذا
دعي لاقامتها وليقمها او لينصح فيها ولا تأخذه فيها لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه عن
المنكر قال وفي خبر اخر وفيه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا نزلت فيمن اذا دعي لاستماع
الشهادة فابى ونزلت فيمن امتنع عن اداء الشهادة اذا كانت عنده ولا تسأموا ولا تملوا
ان تكتبوه صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم
اقسط عند الله اعدل واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وادنى الا ترتابوا
واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون
تجارة حاضرة تديرونها بينكم الا ان تتبايعوا يدا بيد فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها
لبعده عن التنازع والنسيان واشهدوا اذا تبايعتم لانه احوط ولا يضار كاتب ولا
شهيد يحتمل البنائين فهو نهي لهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة
او نهي عن ضرارهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما او لا يعطى الكاتب
جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق
بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه

المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم قيل كرر لفظة الله في الجمل الثلث لاستقلالها
فالاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولانه ادخل في
التعظيم من الكناية وفي هذه الاية خمسة عشر حكما
وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان فالذي يستوثق به رهان مقبوضة
في الكافي عن الصادق عليه السلام لا رهن الا مقبوضا اقول وليس الغرض تخصيص الارتهان
بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر ان يقيم الارتهان
مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال فان امن بعضكم بعضا بعض
الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن وهو الذي عليه الحق
امانته سمى الدين امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان منه وليتق الله ربه في الخيانة
وانكار الحق وفيه من المبالغات ما لا يخفى ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن
يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه اثم قلبه يعني ان كتمان الشهادة
من اثام القلوب ومن معاظم الذنوب وفي الفقيه عن ابي جعفر عليه السلام قال كافر قلبه
وفي حديث مناهي النبي صلى الله عليه واله ونهى عن كتمان الشهادة وقال من كتمها
اطعمه الله لحمه على رؤس الخلائق وهو قول الله عز وجل ولا تكتموا الشهادة ومن
يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم لله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم من خير او شر او تخفوه يحاسبكم به الله في
نهج البلاغة وبما في الصدور يجازي العباد اقول لا يدخل فيما يخفيه الانسان الوسواس و
حديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم
عليه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وضع عن امتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما
اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد
ما لم يظهر بلسان او يد والعياشي عنه عليه السلام في هذه الاية قال حقيق على الله
ان لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما فيغفر لمن يشاء
مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه والله على كل شيء قدير فيقدر على المحاسبة امن

الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على اعتداده بايمانه المتحقق
قيل انه عطف على الرسول وما بعده استيناف وانه مبتدأ وافراد الرسول به
او لاعز ايمانه فالمؤمنون قيل انه عطف على الرسول وانه استيناف باو افراد الرسول
وافراد ايمانه تعظيما لشانه وشان ايمانه والافراد وجه آخر ياتي في الحديث
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال ليلة اسري بي الى السماء قال العزيز جل ثناؤه آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد لا نفرق بين احد من رسله يقولون ذلك و
المراد نفي الفرق في التصديق واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ولذلك
دخل عليه بين وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك اغفر غفرانك او نطلب
غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله
نفسا فيما افترض الله عليها الا وسعها العياشي عن احدهما عليهما السلام الا وسعها
الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام الا وسعها
الا يدون سعتهم وكل شيء امر الناس باخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو
موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من
شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا لا ينتفع بها
اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تفريط وقلة مبالاة ربنا ولا
تحمل علينا اصرا حملا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يعني به التكاليف
الشاقة كما حملته على الذين من قبلنا يعني به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس و
قطع موضع النجاسة وغير ذلك ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات
النازلة بمن قبلنا واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا
بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا
على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم فان من حق المولى ان ينصر عبيده
على الاعداء العياشي عن احدهما عليهما السلام في آخر البقرة قال لما دعوا اجيبوا
والقمي عن الصادق عليه السلام ان هذه الآية مشافهة الله لنبيه صلى الله عليه

وآله

وآله لما اسري به الى السماء قال النبي صلى الله عليه وآله انتهيت الى سدرة المنتهى واذا الورقة
منها تظل امة من الامم فكنت من ربي كقاب قوسين او ادنى كما حكى الله عز وجل
فناداني ربي تبارك وتعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيبه
عني وعن امتي والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او
اخطأنا فقال الله لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا فقال الله لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك
ذلك لك ولامتك فقال الصادق صلوات الله عليه ما وفد الى الله تبارك وتعالى
احد اكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حين سأل لامته هذه الخصال والقمي
ما في معناه في حديث بدون قوله فقال الصادق الى آخر الحديث وفي الاحتجاج عليه السلام
عن الكاظم عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام في حديث يذكر فيه مناقب
رسول الله صلى الله عليه وآله قال انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث
ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر
وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب
قوسين بينها وبينه او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان فيما اوحى اليه الآية
التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل
شيء قدير وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبينا وعليهم السلام
الى ان بعث الله تبارك اسمه محمدا وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها
وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله عز
وجل منهم القبول على انهم لا يطيقونها فلما ان سار الى ساق العرش كرر عليه الكلام

ليفهمه فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فاجاب صلى الله عليه وآله مجيبا عنه و
عن امته فقال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من
رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله
اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعني المرجع في الآخرة قال فاجابه الله
جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت الآية بتشديدها
وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها
عن امتك وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت
من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني
قال سل قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله عز وجل لست اؤاخذ امتك
بالنسيان او الخطأ لكرامتك علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت
عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اخطأوا
اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي فقال النبي
صلى الله عليه وآله اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى سل قال ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني بالاصر الشدائد التي كانت على من
كان قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه قد رفعت عن امتك الآصار
التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلاتهم الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها
لهم وان بعدت وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الآصار
التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم
اذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء لامتك طهورا فهذه
من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها
على اعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه ارسلت اليه نارا فاكلته
فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك في
بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافا مضاعفة
ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك

وهي

وهي من الآصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلاتها مفروضة عليها
في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وفرضت
عليهم صلواتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة
قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الآصار التي كانت عليهم
فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا في خمسة اوقات وهي احدى وخمسون
ركعة وجعلت لهم اجر خمسين صلاة وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة و
سيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة
بعشر والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم حسنة ثم لم يعملها
لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها
كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن الاصار لـ
امتك وكانت الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان
عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة
وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة
اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان احرم عليهم
بعد التوبة احب الطعام اليهم وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما
بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا
اعاقبهم بان احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة يتوب احدهم
من الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته دون
ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك
وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلثين سنة او اربعين سنة او
مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي صلى الله عليه
وآله اللهم اذا اعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به قال تبارك وتعالى اسمه قد فعلت ذلك بك وبامتك وقد رفعت عنهم عظم بلايا
الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقا فوق طاقتهم قال صلى الله عليه وآله

واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بتائبي امتك قال صلى الله عليه واله فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه ان امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك او يؤدون الى اهل دينك الجزية في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القرآن وعن جابر عنه صلى الله عليه وآله في حديث قال قال الله تعالى اعطيت لك ولامتك كنزا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة وروي عنه صلى الله عليه واله ان الله انزل آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وفي رواية من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه وفي ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين يعني المظلتين

الغيابتين

سورة آل عمران بسم الله الرحمن الرحيم الم قد سبق الكلام في تأويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث واما الم في آل عمران فمعناه انا الله المجيد الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل والصدق والحجج المحققة انه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس عامة وقومهما خاصة وانزل الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل في الكافي عن الصادق عليه السلام القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وفي الجوامع عنه عليه السلام الفرقان كل آية محكمة في الكتاب والقمي والعياشي عنه عليه السلام الفرقان هو كل امر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله سمي الفرقان فرقانا لانه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الالواح وغيره من الصحف والتورية والانجيل

والزبور انزلت كلها جملة في الالواح والورق ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء عبر عن العالم بهما لان الحس لا يتجاوزهما هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة من صبيح او قبيح ذكرا او انثى فكيف يخفى عليه شيء في الفقيه عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقا جمع كل صورة بينه وبين ابيه الى آدم ثم خلقه على صورة احدهن فلا يقولن احد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئا من آبائي وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق النطفة التي هي مما اخذ عليه الميثاق من صلب آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوما ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤوسكما الى رأس امه فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد واذا بلغ اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عز وجل اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه

بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة

علقة اربعين يوما

المؤمن

فيهما

فتفتح

فوق رأسه ورأسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكيا فزعا من الزجرة قوله ان يخلق النطفة اي يخلقها بشرا اناسا وقوله او ما يبدو له فيه اي ما يبدو له ان لا يتم خلقه بان يجعله سقطا وقوله حرك الرجل يعني القاء الشهوة عليه واعانته سبحانه الى الرحم كناية عن تطويعها على الاطاعة طبعا فتردد فيه اي تتحول من حال الى حال فيقتحمان يدخلان بعنف والروح القديمة كناية عن النفس النباتية وفي عطف البقاء على الحيوة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة عن المادة باقية بعد الفناء وان النفس النباتية بتجردها لا تبقى وقد حققنا معنى البداء في كتابنا الموسوم بالوافي وقرع اللوح جبهة امه كانه كناية عن ظهور احوال امه وصفاتها واخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كأنها جميعا مكتوبة عليها وانما يستنبط الاحوال التي ينبغي ان يكون الولد عليها من ناصية امه ويكتب ذلك على وفق ما فيه للمناسبة التي تكون بينه وبينها وذلك لان جوهر الروح انما يفيض على البدن بحسب استعداده وقبوله اياه واستعداد البدن تابع لاحوال نفوس الابوين وصفاتهما واخلاقهما ولا سيما الام المربية له على وفق ما جاء به ولا ينظر اليه فناصيتها مشتملة على احواله الابوية والامية جميعا بناسبهما جميعا بحسب مقتضى ذاته وجعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته التي خلق عليها وانه عالم بها ودقيق يعلمها لانها الفطرة بعد وقابل صفاته بربه لعدم دخوله بعد في عالم الاسباب والصفات والسعادة والاختيار الجبارى ولكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشعور امر آخر والعتو الاستكبار ومجاوزة الحد والمرود لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز في جلاله الحكيم في افعاله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردها الى المحكمات وليتوصلوا بها الى معرفة الله تعالى

وصفاتهما

منه

فيه

بالشعور

وتوحيده العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المحكم والمتشابه فقال المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقد سبقت اخبار اخر في تفسيرهما في المقدمة الرابعة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام في تأويله ان المحكمات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام والمتشابهات فلان وفلان فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان الفتنة هنا الكفر وابتغاء تأويله وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم الذين تثبتوا وتمكنوا فيه العياشي عن الباقر عليه السلام يعني تأويل القرآن كله وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية فرسول الله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله يقولون آمنا به هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا بالمتشابه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله

صلى الله عليه وآله

وهو تجرد القلاع عن [illegible] التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الراسخين في
العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة
ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي العيون عن الرضا
عليه السلام قال من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال عليه السلام
ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا
تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق الى اتباع المتشابه
بتأويل لا ترتضيه [illegible] انما اضيف الزيغ الى الله لانه مسبب عن امتحانه وخذلانه بعد اذ
هديتنا الى الحق وهب لنا من لدنك رحمة تلقنا بالتوفيق والمعونة انك انت الوهاب
لكل سؤل في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث قال يا هشام ان الله تعالى حكى
عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه لم يخف
الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد
حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته
موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه وفي
العياشي عن الصادق عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا ولا تأمنوا الزيغ ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم وجزائه لا ريب
فيه في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد للوعد لان الالهية تنافيه ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار كدأب
آل فرعون كشأنهم واصل الدأب الكدح والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم والله شديد العقاب [illegible] قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد في المجمع [illegible]
لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] المدينة جمع اليهود في

فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان
ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك
انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله لو قاتلناك لعرفت
انا نحن الناس فانزل الله هذه الآية وقد فعل الله ذلك وصدق وعده بقتل بني قريظة
واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع الجزية على من بقي منهم وغلبت المشركون
وهو من دلائل النبوة قد كان لكم آية دلالة معجزة على صدق محمد في فئتين التقتا
يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى
كافرة وهم مشركو اهل مكة يرونهم يرى المشركون المسلمين مثليهم مثلي
عدد المشركين وكانوا قريبا من الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر
وكان ذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم
كثرهم في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين
مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم بالنصر الذي وعدهم الله بقوله
ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة التاء كما قيل وانما يصح التأييد
اذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رأي العين رؤية ظاهرة معاينة
والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر ان في ذلك في التقليل والتكثير وغلبة القليل
على الكثير لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر زين للناس حب الشهوات
اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا
شهوتها كقوله تعالى حكاية عن سليمان احببت حب الخير من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة القنطار مال [illegible] كذا في المجمع
عليهما السلام والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم الف مؤلف والخيل المسومة
المعلمة او المرعية والانعام الابل والبقر والغنم والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله
عنده حسن المآب المرجع تحريض على الاستبدال بما عنده من اللذات الحقيقية
الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل أؤنبئكم بخير من ذلكم [illegible] تقرير ان ثواب
خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله والله بصير بالعباد
باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء على قدر استحقاقهما في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة اكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله
عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى آخر الآية ثم قال وان اهل الجنة
ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب [illegible]
[illegible] الآية على مراتب [illegible] متاع الدنيا [illegible] رضوان الله [illegible] ورضوان
من الله اكبر [illegible] الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
المصلين في السحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام وقال من استغفر سبعين
مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وفي الفقيه والخصال عنه عليه السلام من قال
في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى
تمضي سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى
قيل تخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس
اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته [illegible]
في كل شيء [illegible] الدلائل الدالة عليها [illegible]
الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار [illegible]
بالايمان والعيان [illegible] الاظهار في الانكشاف [illegible]
الشاهد قائما بالقسط [illegible] العياشي عن الباقر عليه السلام [illegible] الانبياء
والاوصياء [illegible] قيام بالقسط والقسط هو العدل لا اله الا هو [illegible]
العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام [illegible]
والتشرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله في الكافي عن الصادق عليه السلام
ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب في الاسلام الا من بعد ما جاءهم العلم بانه حق بغيا بينهم
حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة فيه ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب

لمن كفر بهم وان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت عليهم الحجج فقل اسلمت
اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وقيل عبر عن النفس بالوجه لانه اشرف الاعضاء
الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن واسلم من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجج ام
انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا
انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ لم يضروك اذ ما
عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره صلى الله عليه وآله قتل اولئك
الانبياء ومتابعيهم من عباد بني اسرائيل وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين
ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
سئل اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن
منكر ثم قرأ عليه السلام ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط
من الناس ثم قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في
ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي
ذكره الله تعالى اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اذ لم ينالوا بها المدح والثناء
ولم يحقنوا دماءهم واموالهم ولم يستحقوا به الاجر والثواب وما لهم من ناصرين يدفع
عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب قيل يريد به احبار اليهود اعطوا
حظا وافرا من التورية او من جنس الكتب المنزلة يدعون الى كتاب الله وهو التورية
ليحكم بينهم قيل يعني في نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وقيل ان رسول الله صلى الله
عليه وآله دخل مدارسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت قال على ملة ابرهيم
فقال ان ابرهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التورية فابوا وقيل نزلت في الرجم
وقد اختلفوا فيه [illegible] يا اهل الكتاب قد جاءكم

نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم
مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك اي التولي والاعراض
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم العقاب على انفسهم وغرهم
في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان آباءهم الانبياء يشفعون
لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم يعني قوله عز وجل أنفسهم
لاملأن جهنم من الجنة والناس وما اشبه ذلك من قوله سبحانه وان منكم الا واردها
فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم
لن تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود
فيفضحهم الله تعالى على رؤوس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس جزاء
ما كسبت وهم لا يظلمون قل اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان مالك الملك
اي يملك جنس الملك يتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون تؤتي الملك تعطي ما تشاء من
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتسترد ما تشاء منه ممن تشاء فالملك الاول عام والآخران
خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء في الدنيا والدين وتذل من تشاء بيدك الخير
تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل اي تنقص من الليل وتجعل ذلك زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان
النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي
الكافر من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام وفي المعاني عن
الصادق عليه السلام ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا وان الميت هو الكافر ثم قرأ الآية
بما ذكر وترزق من تشاء بغير حساب بلا تقتير ولا اضافة نقصان لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية او نحوهما حتى لا يكون
حبهم وبغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض في الله
اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى ان لهم في موالاة المؤمنين
مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله

في شيء اي ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله رأسا وهذا لان
الصديق ومعاداة عدوه متنافيان فان توده عدوي ثم رخص اتخذهم اولياء ان كما قيل
منك لما ذكرنا الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم خوفا او امرا يجب ان
يخاف منه فمنع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان
اظهار الموالاة حينئذ جائز بالمخالفة كما قيل كن وسطا وامش جانبا وفي الاحتجاج عن
امير المؤمنين عليه السلام في حديث وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله يقول الهلاك
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء واياك ثم اياك ان تتعرض للهلاك وان تترك التقية التي
امرتك بها فانك شائط بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمك ونعمهم للزوال مذل
لهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم والعياشي عن الصادق عليه
السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا ايمان لمن لا تقية له ويقول
قال الله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وفي الكافي عنه عليه السلام قال التقية ترس
الله بينه وبين خلقه وفيه عن الباقر عليه السلام قال التقية في كل شيء يضطر اليه ابن
آدم وقد احله الله له والاخبار في ذلك مما لا تحصى ويحذركم الله نفسه والى الله المصير
فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهذا تهديد عظيم ووعيد
شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار وغيرها او تبدوه يعلمه
الله لا يخفى عليه ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على
كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وقيل الاتيان لقوله تعالى و نقضتم ام
يحذركم الله نفسه فكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلوم
كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية
الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم ظرف لتود اي تتمنى كل نفس
يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين
ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او مفعول اذكر وتود حال من الضمير في عملت
من سوء او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ويحذركم الله

نفسه كرر للتأكيد والتذكير والله رؤوف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم
رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب يرجى رحمته ويخشى عقابه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الآية المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال
ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه ومن الله رضاه عن العبد وكشف الحجاب ع
عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه
او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة
طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة والعبادة والاجتهاد
البليغ في اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله ومحبته ممن كان عارفا بالله محبا
اياه محبوبا لذاته من هذه صفاته امثاله هذه الصفات بالطاعة على الوجه الاخص
وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يحذو حذوه فمن احب الله لابد له من
اتباع الرسول في عبادته وسيرته واخلاقه واحواله صلى الله عليه وآله حتى يحبه الله
فان بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل محبة الله تعالى اياه كما قال سبحانه
وان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه وايضا لما كان الرسول حبيب الله فكل من
يدعي محبة الله لزم محبة الرسول لان محبوب الحبيب محبوب ومحبة الرسول انما تكون
بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى
محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن
له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن
الرسول وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة ان يكون
لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه
ويسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ومن
لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبية وزال المحبة عن قلبه
اسرع ما يكون اذ لو احبه الله لم يكن مخالفا له وفي حكم الرسول من امر الله والرسول
بمحبته واتباعه وهم الائمة الاوصياء عليهم السلام في الكافي عن الصادق عليه

السلام في حديث ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم يسمع قول
الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله لا يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عليه
عبد ابدا الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله لا
يبغضنا احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه
في النار ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عنها وظلمكم والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته
واتباع نبيه واتباع من امر الله ونبيه باتباعه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن
ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انا نعبد المسيح حبا لله وقيل في
اقوام زعموا على عهده عليه السلام انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم
تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارعة اي
فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم قيل انما لم يقل لا يحبهم
لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله تعالى
وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين بالرسالة وذوي الخصائص الروحانية والفضائل الجسمانية و
لذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة على
لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها واستدل على فضلهم على
الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا
عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن
ماثان وما كان بين العمرانين ... وعشرين الى الهود بن يعقوب وبين العمرانين الف و
ثمانمائة سنة كذا قيل وقد دخل في آل ابراهيم نبينا واهل بيته صلوات الله عليهم
العياشي عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال نحن منهم ونحن بقية تلك
العترة وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال قال محمد بن اشعث بن قيس الكندي
للحسين عليه السلام يا حسين بن فاطمة اية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك
فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل

عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض الاية فقال والله ان محمدا لمن آل ابرهيم وان
العترة الهادية لمن آل محمد وفي العيون في حديث الفرق بين العترة والامة فقال المأمون
هل فضل الله العترة على سائر الناس فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله ابان فضل
العترة على سائر الناس في محكم كتابه فقال له المأمون اين ذلك من كتاب الله فقال
له الرضا عليه السلام في قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران
على العالمين وفي القمي قال العالم عليه السلام نزل وآل ابرهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين
فاسقطوا آل محمد من الكتاب وفي العياشي عن الصادق عليه السلام قال وآل محمد كانت
فيها فمحوها وفي رواية اخرى قال هو وآل ابرهيم وآل محمد على العالمين فوضعوا اسما
مكان اسم وفي المجمع في قراءة اهل البيت عليهم السلام وآل محمد على العالمين وقالوا
ايضا ان آل ابرهيم هم آل محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله
مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا
من كان كذلك اقول كلاهما وعلى هذه القراءة يكون من قبيل عطف الخاص على
العام كعطف آل عمران بل كلا منهما على آل ابرهيم وفي المعاني عن الصادق عليه
السلام انه سئل عن معنى آل محمد فقال آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد نكاحه
وعنه عليه السلام ان آل محمد ذريته واهل بيته الائمة الاوصياء وعترته اصحاب
العبا وامته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون بالثقلين
اللذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وهم الخليفتان على الامة بعده عليهم السلام ذرية بعضها
من بعض الذرية تقع على الواحد والجمع يعني انهم ذرية واحدة متسلسلة بعضها
متشعبة من بعض وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في معناه الذين اصطفا
الله بعضهم من نسل بعض والعياشي عنه عليه السلام انه قيل له ما الحجة في كتاب الله
ان آل محمد هم اهل بيته قال قول الله تبارك وتعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وآل ابرهيم وآل عمران وآل محمد هكذا نزلت على العالمين ذرية بعضها من بعض و
الله سميع عليم قال ولا تكون الذرية من القوم الا نسلهم من اصلابهم والله سميع

بقول الناس عليم بما اضمروه فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل اذ قالت اذكر اذ قالت
سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأت عمران هي ام مريم امرأة عمران بن ماثان ام
مريم البتول جدة عيسى بنت فاقوذ والمشهور ان اسمها حنة كما ياتي عن الصادق
عليه السلام وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه قال للنصراني اما ام مريم فاسمها
مرثا وهي وهيبة بالعربية رب اني نذرت لك ما في بطني محررا معتقا لخدمة بيت
المقدس لا اشغله بشيء فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع لقولي العليم بنيتي فلما
وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت اعتراض وهو قوله
من ع وليس الذكر كالانثى من تتمة كلام امرأة عمران وقرئ بما وضعت على التكلم يعنيها
تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا والانثى كان خيرا وفي المجمع عن علي
عليه السلام وفي الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام قال ان الله اوحى الى عمران اني
واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله
رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها
كانت حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر
كالانثى لا تكون البنت رسولا يقول الله عز وجل والله اعلم بما وضعت فلما وهب الله
لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده اياه فاذا قلنا في الرجل منا شيئا وكان
في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه
وعن الصادق عليه السلام ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى ان الانثى تحيض فتخرج من المسجد
والمحرر لا يخرج من المسجد وعن احدهما عليهما السلام نذرت ما في بطنها للكنيسة
ان يخدم العباد وليس الذكر كالانثى في الخدمة قال فشبت فكانت تخدمهم وتناولهم
حتى بلغت فامر زكريا ان يتخذ لها حجابا دون العباد واني سميتها مريم انما قالت
وطلبا م ذلك تقربا الى الله لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في
لغتهم بمعنى العابدة واني اعيذها بك وذريتها اجيرها بحفظك من الشيطان
الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله انه

مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها
قيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها
فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان
الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر وتسلمها
عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في
خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل
وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين
فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها
وفي رواية اصحابنا ان زوج زكريا كانت اخت مريم لا خالتها رواه القمي والعياشي عن
الباقر عليه السلام ويأتي من تفسير الامام ايضا ما يدل عليه وانبتها نباتا حسنا مجاز
عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب
اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل
محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها
رزقا جواب كلما روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة
ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ويأتي في حديث
اصحابنا قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتي في غير اوانه والابواب
مغلقة عليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
العياشي عن الباقر عليه السلام قال ان فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام
عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف
الباب نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت
لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلث الا شيء نقريك به قال افلا اخبرتني
قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله نهاني ان اسألك شيئا فقال لا تسألي ابن
عمك شيئا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا تسأليه قال فخرج عليه السلام فلقي رجلا

فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك
في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجني وقد
استقرضت دينارا وسأوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه
واله جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت احضرت ذلك الشيء فاذا جفنة
من خبز ولحم فقال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب فقال رسول الله صلى الله عليه واله الا احدثك بمثلك ومثلها
قال بلى قال مثل زكريا اذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا وهي الجفنة
التي يأكل منها القائم صلى الله عليه واله وهي عندنا وفي الكافي اورد هذا الخبر بنحو
اخر ومن طرق العامة بمعناه اورده الزمخشري والبيضاوي وغيرهما هنالك دعا زكريا ربه
هنالك في ذلك المكان او الوقت دعا زكريا ربه لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله
العياشي عن الباقر عليه السلام انها كانت اجمل النساء وكانت تصلي فيضئ المحراب لنورها
فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال
انى لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه وفي تفسير الامام في سورة
البقرة ان زكريا قال في نفسه ان الذي يقدر ان يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر ان يهب لي ولدا وان كنت شيخا وكانت امرأتي عاقرا
هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولدا مباركا كما وهبتها
لحنة قيل كانت عنده ايشاع بنت عمران بن ماثان اخت حنة فرغب ان يكون
له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله انك سميع الدعاء مجيبه فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
عيسى كما يأتي عن قريب وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في
انه ما هم بمعصية وفي تفسير الامام يعني رئيسا في طاعة الله على اهل طاعته و
حصورا ابلغ في الاحصار المقبوض عن الشهوات والملاهي وروي انه مر في صباه بصبيان
فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وعن الصادق عليه السلام هو الذي لا يأتي

النساء ويأتي ذكر الروايتين في سورة مريم ان شاء الله ونبيا من الصالحين كان يحيى عليه السلام
او ناشئا منهم في تفسير الامام عند قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم ما خص الله تعالى
صبيانا برجال كامل العقول الا هؤلاء الاربعة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا والحسن
والحسين عليهم السلام ثم ذكر قصتهم ثم قال اما كان اول تصديق يحيى بعيسى ان
زكريا كان لا يصعد الى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد اليها بسلم فاذا نزل
اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم
وقد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد الى هذه احد غيري وقد
حبلت والآن افتضح في بني اسرائيل لا يشكون اني احبلتها فجاء الى امرأته فقال لها
ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لن يصنع بك الا خيرا فائتني بمريم انظر اليها
واسألها عن حالها فجاء بها زكريا الى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال
ولما دخلت الى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى لم تقم اليها امرأة زكريا فاذن الله
ليحيى وهو في بطن امه فنخس بيده في بطنها وازعجها وناداها يا امه تدخل اليك
سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين لها فانزعجت
وقامت اليها وسجد يحيى وهو في بطن امه لعيسى بن مريم فذلك كان اول تصديقه
له فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل
الجنة الا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام قال رب انى يكون لي غلام استبعادا
عاديا او استفهاما وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واضعفني وامرأتي عاقر لا تلد من
العقر بمعنى القطع قال كذلك مثل ذلك خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر الله يفعل
ما يشاء من العجائب الخارقة للعادة قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحمل
لاستقبله بالشكر قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام ان لا تقدر على تكليم الناس
ثلاث ليال واياما جعل لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء
لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر العياشي عن الصادق عليه
السلام قال ان زكريا لما دعا ربه ان يهب له ولدا فنادته الملائكة بما نادته احب ان يعلم
ان ذلك الصوت من الله فاوحى اليه ان آية ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلثا ايام

اسكت لسانه فجعل يتكلم انه لا يقدر على ان لا اله الا الله وذلك قول الله رب اجعل لي آية الا رمزا
اشارة العياشي عن احدهما عليهما السلام فكان يومي برأسه واذكر ربك كثيرا في ايام
يعني في ايام الحبس عن تكلم الناس وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وسبح بالعشي
من الزوال او العصر الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلموها شفاها
لانها كانت محدثة تحدثهم ويحدثونها قيل الاصطفاء الاول تقبلها من امها
ولم يتقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها
عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها
بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها عما قذفته اليهود بانطاق الطفل
وجعلها وابنها آية للعالمين وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام معنى الآية اصطفاك
من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين في جماعتهم او كوني في عداد
امرت بالصلوة بذكر اركانها القمي انما هو اركعي واسجدي وعده مما وقع فيه
التقديم والتاخير من القرآن وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال سميت فاطمة
محدثة لان الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران
فتقول يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين
يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة
اليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم بنت عمران كانت
سيدة نساء عالمها وان الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة
نساء الاولين والآخرين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم العياشي عن الباقر عليه السلام يقترعون بها حين
ايتمت من ابيها وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح قيل اصله بالعبرية مشيحا ومعناه
المبارك عيسى بن مريم قيل هو معرب ايشوع وجيها القمي ذو وجه وجاه في

الدنيا بالنبوة والرياسة وفي الآخرة بالشفاعة وعلو الرتبة ومن المقربين من الله ورفعه
الى السماء وصحبة الملائكة وعلو درجته في الجنة ويكلم الناس كلام الانبياء في المهد
حال كونه طفلا وكهلا من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لانه رفع قبل ان يكتهل
ومن الصالحين بل ذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية
قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون كما يقدر ان يخلق الاشياء متدرجا باسباب ومواد
يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة
والحكمة والتوراة والانجيل خص الكتابان لفضلهما ورسولا ويرسله رسولا
الى بني اسرائيل في الاكمال عن الباقر عليه السلام انه ارسل الى بني اسرائيل خاصة وكان
نبوته ببيت المقدس اني قد جئتكم بآية من ربكم حجة شاهدة على صحة نبوتي اني
اخلق لكم اقدر واصور لكم من الطين كهيئة الطير مثل صورته فانفخ فيه
فيكون طيرا حيا طيارا باذن الله بامره نبه على ان احياءه من الله لا منه و
ابرئ الاكمه الاعمى والابرص واحي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لتوهم
الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون و
ما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لآية
لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين غير معاندين القمي عن الباقر عليه السلام ان عيسى
كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص والاكمه هو الاعمى قالوا
ما نرى الذي تصنع الا سحرا فارنا آية نعلم انك صادق قال ارأيتكم ان اخبرتكم بما
تاكلون وما تدخرون في بيوتكم يقول بما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ذخرتم
بالليل تعلمون اني صادق قالوا نعم وكان يقول انت اكلت كذا وكذا وشربت
كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من يكفر وكان لهم
في ذلك آية ان كانوا مؤمنين والعياشي مقطوعا قال لما كان عيسى عليه السلام يبلغ
سبع سنين او ثمان سنين جعل يخبرهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام

بين اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التوراة وانزل الله عليه
الانجيل لما اراد الله عليهم حجة وعنه رفعه قال ان اصحاب عيسى عليه السلام سألوه ان يحيي
لهم ميتا فاتى بهم الى قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر
ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى ايهما احب اليك تبقى او تعود
قال فقال يا روح الله بل اعود اني لاجد حرقة الموت او قال لذعة الموت في جوفي الى
يومي هذا وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل هل كان عيسى بن مريم
احيى احدا بعد موته حتى كان له اكل ورزق ومدة وولد فقال نعم انه كان له صديق
مواخ له في الله تبارك وتعالى وكان عيسى صلى الله عليه يمر به وينزل عليه وان عيسى عليه
السلام غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسألها عنه فقالت
مات يا رسول الله فقال افتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فاذا كان غدا فآتيك حتى
احييه لك باذن الله تبارك وتعالى فلما كان من الغد اتاها فقال لها انطلقي معي
الى قبره فانطلقا حتى اتيا قبره فوقف عليه عيسى صلى الله عليه ثم دعا الله عز وجل فانفرج القبر
وخرج ابنها حيا فلما رأته امه ورآها بكيا فرحمهما عيسى صلى الله عليه فقال له عيسى اتحب ان
تبقى مع امك في الدنيا فقال يا نبي الله باكل ورزق ومدة ام بغير اكل ولا رزق ولا مدة
فقال له عيسى صلى الله عليه باكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك
قال نعم اذا قال فدفعه عيسى الى امه فعاش عشرين سنة وولد له وقد صدر
عن نبينا صلى الله عليه وآله امثال ما صدر عن عيسى عليه السلام واكثر منها واعجب كما
رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام وفي التوحيد عن الرضا عليه
السلام في حديث له لقد اجتمعت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه ان
يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال له اذهب الى الجبانة
فناد باسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم باعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان
يقول لكم محمد قوموا باذن الله عز وجل فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم فاقبلت
قريش تسألهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا قد بعث نبيا وقالوا وددنا انا
ادركناه فنؤمن به قال عليه السلام ولقد ابرأ الاكمه والابرص والمجانين وكلمه البهائم

والطير والجن والشياطين ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت كذا
قيل العياشي عن الصادق عليه السلام قال كان بين داود وعيسى بن مريم عليهما السلام
اربعمائة سنة وكان شريعة عيسى انه بعث بالتوحيد والاخلاص وبما اوصى به
نوح وابرهيم وموسى وانزل عليه الانجيل واخذ عليه الميثاق الذي اخذ على
النبيين وشرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال وحدود ليس
فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان على
موسى في التورية وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم وامر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية
والانجيل اقول نسخ بعض احكام التورية لا ينافي تصديقها كما لا يعود نسخ القرآن بعضه
بعضا عليه بتناقض وتكاذب لان النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء مدة الحكم وتخصيص
في الازمان وجئتكم باية من ربكم لعله كرر هذا القول لان الاول كان تمهيد الحجة
والثاني تقريب الحكم ولهذا رتب عليه ما بعده بالفاء وقيل بل المراد وجئتكم بحجة اخرى
شاهدة على صحة نبوتي وهو قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها
بين الرسل الفارق بين النبي والساحر وما بينهما اعتراض فاتقوا الله واطيعون
فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم اليه ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال
العلم بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد فاعبدوه اشارة الى استكمال العمل بالتقية
الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي هذا صراط مستقيم اشارة الى
ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة فلما احس عيسى منهم الكفر
لما سمع ورأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق عليه السلام قال من انصاري
الى الله من اعواني الى سبيله قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو
البياض الخالص العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين
قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من

الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوارى واما عندنا فسمي الحواريون حواريين لانهم
كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير وفي
التوحيد عنه عليه السلام انهم كانوا اثني عشر رجلا وكان افضلهم واعلمهم الوقا
نحن انصار الله انصار دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون لكي يشهد لنا عند الله
يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الشاهدين على الناس ومكروا اي
الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين
رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل كما روي انما
وضعه من غير الامام ايضا في سورة البقرة او على احد من خواصه ليكون معه في درجته
كما ذكره القمي ويأتي عن قريب والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة
لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج اي بمعنى المجازاة كما مر عن الرضا
عليه السلام والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب
من حيث لا يحتسب المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك مستوفي اجلك ومؤخرك
الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي
ومميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الي الى محل
كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وجاعل
الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود والمكذبين
الى يوم القيمة يغلبونهم بالحجة والسيف ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم
فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين في الاكمال عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم في حديث بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه
النور والعلم والحكمة وجميع علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت
المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله

فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم اية
فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم
فيما عند الله ثلثا وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض
حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما
شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان
تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله بعد ان توفاه عليه السلام القمي عن الباقر عليه السلام قال
ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر
رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال
ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل
ويصلب ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هوذا فقال لهم
عيسى اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال
عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث
فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم
رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود جاءت في طلب
عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي
عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل وصلب وكفر
الذي قال له عيسى يكفر قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة ذلك اي ما سبق من نبأ عيسى وغيره
نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل
اليه يريد به القرآن او اللوح المحفوظ ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اي شأنه الغريب
كشأن ادم عليه السلام خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو
انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما
للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشأه بشرا كقوله
ثم انشأناه خلقا اخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه فيكون اي فكان حكاية حال ماضية الحق
من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك

من العلم من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم
بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم
ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة
واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين
عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا
للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر
صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل و
انصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه واله وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد
الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم
يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا
تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه واله وبذلوا له الجزية الفي حلة
وثلث دروع من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو باهلوني لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير
على الشجر كذا روته العامة وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته في
شرفهم ثم الاية ... خلقا اذ جعل نفس علي كنفسه وفي العيون عن الكاظم
عليه السلام في حديث ان الله ادخل النبي صلى الله عليه واله تحت الكساء عند
المباهلة للنصارى الا علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين فكان تأويل
قوله عز وجل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب عليهم
السلام والقمي عن الصادق عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله
صلى الله عليه واله وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلواتهم
فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يا
رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه
واله فقالوا الى ما تدعو فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد

تعلمون يا اكل الذيب ويحدث قال فقال فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه
فقال قل لهم ما تقولون في آدم اكان عبدا مخلوقا ياكل ويشرب ويحدث وينكح
النبي صلى الله عليه وآله فقال انهم قالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب الاية وقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الى
قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فباهلوني فان
كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا انزلت علي فقالوا انصفت فتواعدوا
للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم ان
باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس نبيا وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه
لا يقدم الى اهل بيته الا وهو صادق فلما اصبحوا جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه
وآله ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال النصارى
من هؤلاء فقيل لهم هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب وهذه ابنته
فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين عليهم السلام ففرقوا فقالوا لرسول الله صلى الله
عليه وآله نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه
وآله على الجزية وانصرفوا وفي العيون عن الرضا عليه السلام ولو قال تعالى فمن حاجك
لهذا فضلكم لم يكونوا يجيبون الى المباهلة وقد عرف الله انه نبيه عليه السلام مؤدي
عنه رسالته وما هم من الكاذبين ولذلك لم يعرف النبي صلى الله عليه وآله ان القصص
فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه ان هذا لهو القصص الحق وما من
اله الا الله اي من الزائدة للاستغراق تاكيد للرد على النصارى في تثليثهم وان الله
لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه
في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر التولي
ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين ويؤدي الى
افساد النفس بل والى افساد العالم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره
شريكا له في العبادة ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن

الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لانهم كلهم
بشر مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون
بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم قيل انظر الى ما راعى في هذه القصة من
المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه
من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم و
لجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد
عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى عليه
السلام والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات
والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم
تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده قيل تنازعت اليهود
والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه و
آله فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على
موسى وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم عليه السلام قبل موسى بالف سنة وعيسى
بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم
به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف التنبيه على حماقتهم
اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التورية
والانجيل عنادا او تحاجون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في
كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته بيان لانتم والله يعلم
ما حاججتم فيه من شأن ابراهيم وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة
مسلما منقادا لله تعالى ليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام
في الكافي عن الصادق عليه السلام خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان

والعياشي عنه عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام لا يهوديا يصلي الى المغرب
ولا نصرانيا يصلي الى المشرق ولكن كان حنيفا مسلما على دين محمد صلى الله
عليه وآله يعني يصلي الى الكعبة ما بين المشرق والمغرب وكان دينه موافقا
لدين محمد صلى الله عليه وآله وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم
به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم
ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا
النبي خصوصا والذين امنوا من امته لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال هم الائمة ومن اتبعهم
جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم ثلاثا ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله
يقول في كتابه ان اولى الناس بابراهيم الاية وفي المجمع قال امير المؤمنين عليه السلام ان اولى
الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الاية قال ان ولي محمد من اطاع الله
وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته والله ولي
المؤمنين ينصرهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في
اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما
يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم
وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما
نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وانتم تشهدون
انها آيات الله او بما يتلى عليكم من القرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون
بالمعجزات وانتم تشهدون ان ظهور المعجزة دال على صدق مدعيها
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورة الحق
او بتبينهما وتكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه وآله ونعته وانتم تعلمون عالمين
بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه
النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون
يشككوا في دينهم لعلكم ترجعون الى الكفر

هم الائمة ومن اتبعهم
والقمي والعياشي عن
عمر بن يزيد عنه
عليه السلام اعلمهم

رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس امره الله ان يتحول
فامره الله نحو بيت المقدس الى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان
القبلة صلاة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي انزل
على محمد وجه النهار واكفروا آخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى
الله عليه وآله المسجد الحرام لعلهم يرجعون الى قبلتنا ولا تؤمنوا الا لمن تبع
دينكم قل ان الهدى هدى الله تتمة كلام اليهود اي لا تصدقوا ولا تقروا بان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول و
فعله من كلام الله سبحانه ومعناه ان الدين دين الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
يعني من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات
او يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم وفي الاية
وجوه اخر وهي من المتشابهات التي لم يصل الينا عن اهل البيت عليهم السلام شيء
قل ان الفضل بيد الله اي الهداية والتوفيق يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان
تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه
قائما الا مدة دوامك على راسه تطالبه بالعنف ذلك يعني ترك الاداء بانهم قالوا
بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا من اهل الكتاب
ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون
انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية
حرمة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ هذه الاية قال كذب اعداء الله ما من
شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر و
الفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب
المتقين اي يحبهم اي كل من اوفى بما عاهد عليه اي عهد كان واتقى الله وترك
الخيانة والغدر فان الله يحبه وفي وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بان التقوى
ملاك الامر ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا الله عليه من

استفهام
وقوله لا تؤمنوا الا
عطف على قوله تعالى ان
يؤتى والواو ضمير احد
لانه في معنى الجمع والمعنى
لا تؤمنوا بان يحاجوكم عند
ربكم

الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة
واخذ الرشوة والذهاب بمال اخيهم المسلم ونحو ذلك اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم
في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة كناية عن سخطه عليهم واستهانته
بهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني لا يصيبهم بخير قال عليه السلام
وقد يقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك انه لا يصيبنا منه
بخير ولا يزكيهم ولا يثني عليهم وفي تفسير الامام ولا يزكيهم من ذنوبهم ولهم
عذاب اليم وفي الامالي قال النبي صلى الله عليه وآله من حلف على يمين وهو يقتطع
بها مال اخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان فانزل الله تصديقه في كتابه ان الذين
يشترون الاية وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها
عن المنزل الى المحرف لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو
من عند الله تاكيد وزيادة تشنيع عليهم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد
وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه القمي قال كان اليهود يقرؤون شيئا ليس
في التورية ويقولون هو في التورية فكذبهم الله ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
في المجمع قيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك
ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك
امرني فنزلت ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى
الرب بزيادة الالف والنون وهو الكامل في العلم والعمل القمي اي ان عيسى
لم يقل للناس اني خلقتكم فكونوا عبادا لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين
اي علماء بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب
ودارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل في العيون
عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا ترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل
ان يتخذني نبيا ثم تلا هذه الاية وعن امير المؤمنين عليه السلام هلك فيّ اثنان ولا
ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وانا ابرأ الى الله تعالى ممن يغلوا فينا فوق

حق

حتى تذكر ان عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة و
النبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون القمي كان قوم يعبدون الملائكة وقوم
من النصارى زعموا ان عيسى رب واليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله لا يامركم
الاية واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه في الجوامع والمجمع عن الصادق عليه السلام معناه واذ
اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا
وتركوا كثيرا من شرايعهم وحرفوا كثيرا منها والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله
مبسوطا قال هكذا انزلها الله يعني طرح منها امم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه
السلام ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وآله ان يخبروا
اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وعنه عليه السلام
قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على قومه والقمي والعياشي عن الصادق
عليه السلام ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر
امير المؤمنين وهو قوله لتؤمنن به يعني برسول الله صلى الله عليه وآله و
لتنصرنه يعني امير المؤمنين عليه السلام وفي كتاب الواحدة عن الباقر عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى احد واحد تفرد في
وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا صلى الله عليه
وآله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور
واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتج على خلقه فما زلنا في ظلة
خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه
ونسبحه وذلك قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا
وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله
ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله

عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه
وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه
وآله ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف
ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد
كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء جميعا فيا عجبا
وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك
يا داعي الله قد اظلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام
الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم
في قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و
ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني
آمنين لا يخافون احدا في عبادتي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة
والرجعة بعد الرجعة وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات
والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن من حديد الحديث قال أأقررتم
واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من
الشاهدين القمي عن الصادق عليه السلام قال لهم في الذر أأقررتم واخذتم
على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال الله للملائكة فاشهدوا وفي المجمع عن
امير المؤمنين عليه السلام قال أأقررتم واخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي
قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد
فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها في التوحيد والعياشي عن الصادق
عليه السلام هو توحيدهم لله عز وجل وفي الجوامع عنه عليه السلام ان
معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طايعين قال كرها اي فرقا من

السيف

السيف واليه ترجعون لعل المراد ان ذلك في زمان القائم كما رواه العياشي عنه عليه السلام انها
نزلت في القائم وفي رواية تلاها فقال اذا قام القائم لا يبقى ارض الا نودي فيها بشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واليه ترجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا
وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى و
عيسى والنبيون من ربهم امر الرسول صلى الله عليه وآله بان يخبر عن نفسه و
متابعيه بالايمان لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون
منقادون مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والا
نقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين بابطاله الفطرة
السليمة التي فطر الناس عليها كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحايد عن
الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم
من معنى الفعل وحال باضمار قد والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور يقبل توبتهم
رحيم يتفضل عليهم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت الايات في رجل من
الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المحذر بن زياد البلوي
غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان يسألوا رسول
الله صلى الله عليه وآله هل لي من توبة فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه
فقال اني لاعلم انك لصدوق ورسول الله اصدق منك وان الله تعالى اصدق
الثلثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد الايمان بموسى
عليه السلام والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن او كفروا بمحمد
صلى الله عليه وآله بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن
فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا

بتوبة لانهم توبة عند حضور الموت او نرجع اليه ونافقه باظهار التوبة لن تقبل توبتهم لانها
لا تكون عن اخلاص او لانها لا تكون الا عند اليأس ومعاينة الموت واولئك هم
الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به نفسه من
العذاب قيل تقديره فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويحتمل
ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم انفاقه في سبيل الله بملء الارض ذهبا في الدنيا
ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الاخرة من دون توقع ثواب آخر اولئك
لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا ابرارا
حتى تنفقوا مما تحبون قال هكذا فاقرأها وفي المجمع عن علي عليه السلام ثوبا انت محب
تتصدق به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من آثر على نفسه آثره الله
يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافئون
فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وما تنفقوا من شيء محبوب او غيره فان
الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات كان حلا لبني اسرائيل كان كلها
حلالا لهم والحل مصدر نعت به الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه من قبل
ان تنزل التوراة في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان اسرائيل كان اذا اكل
من لحم الابل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك قبل ان نزل
التوراة فلما انزلت التوراة لم يحرمه ولم ياكله يعني لم يحرمه موسى ولم ياكل ولم يحرمه
التوراة ولم يذكر تحليله اي ولم يحلله ولم ياكله فيه القمي ان يعقوب كان يصيبه
عرق النساء فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود ان الجمل محرم في التورية فقال
الله عز وجل لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين انما حرم هذا اسرائيل على
نفسه ولم يحرمه على الناس وحاصل المعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل
من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك
غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم
مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله فبظلم من الذين هادوا

وظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فقالوا لسنا اول من حرمت عليه وقد
كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم
الله قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه
حتى يتبين انه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجسروا على
اخراج التوراة وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى
بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ذلك من بعد ما لزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون
لانفسهم ولمن اتبعهم المكابرون بعد وضوح الحق قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق
فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن
معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة ولتسويغ
معه ثم ابرأ سبحانه ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما
كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس ليكون متعبدا لهم للذي ببكة البيت الذي
ببكة وهو الكعبة في الكافي عنهما وفي الفقيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لما اراد الله
تعالى ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا
فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وزاد في الفقيه فاول بقعة خلقت من الارض
الكعبة ثم مدت الارض منها وفيه ان الله اختار من كل شيء شيئا اختار من الارض
موضع الكعبة وفي العلل عن الصادق عليه السلام انما سميت بكة بكة لان الناس
يتباكون فيها يعني يزدحمون وفي رواية اخرى لبكاء الناس حولها وفيها وقيل
لانها تبك اعناق الجبابرة يعني تدقها وعنه عليه السلام موضع البيت بكة والقرية
مكة وعن الباقر عليه السلام انما سميت مكة بكة لانه يبتك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي
بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومعك وعن يسارك ومعك ولا باس بذلك انما يكره في
سائر البلدان وفي الخصال عن الصادق عليه السلام اسماء مكة خمسة ام القرى ومكة
وبكة والبساسة اذا ظلموا بها بستهم اي اخرجتهم واهلكتهم وام رحم كانوا اذا لزموها
رحموا وشيء في الفقيه مرسلا وفيه عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل انزله
لادم عليه السلام من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وهو

بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابراهيم و
اسمعيل صلى الله عليهما ببنيان البيت على القواعد وفيه وفي الكافي عنه عليه السلام
كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر
قبل بناء آدم لحوها اصابه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله تعالى له الارض
كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال هي
حرمي في ارضي وقد جعلت عليك ان تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف وفي الفقيه
عنه عليه السلام قال وجدوا في حجر ان الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت السموات والارض
ويوم خلقت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء باركت لاهلها في الماء واللبن
ياتيها رزقها من ثلاث سبل من اعلاها واسفلها والثنية بعده مباركا كثير الخير والنفع
لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير
الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات
بينات كثيرة لمن تعرض له من الجبابرة بسوء كاصحاب الفيل وغير ذلك مقام ابراهيم اى ضمانهم
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما هذه الآيات البينات قال
مقام ابرهيم حيث قام على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسمعيل اقول انما
كون المقام آية فلما ذكر ولارتفاعه بابرهيم حتى كان اطول من الجبال كما يأتي في سورة ذكره ٢
الحج ان شاء الله واما كون الحجر الاسود آية فلما ظهر منه للانبياء والاوصياء عليهم
السلام من العجائب اذ كان جوهرة جعلها الله مع آدم في الجنة واذ كان ملكا من عظماء
الملائكة القمه الله الميثاق واودعه عنده ويأتي يوم القيمة وله لسان ناطق وعينان
يعرفه الخلق يشهد لمن وافاه بالموافاة ولمن ادى اليه الميثاق بالاداء وعلى من جحده
بالانكار الى غير ذلك كما ورد في الاخبار عن الائمة عليهم السلام ولما ظهر لطائفة
من شيعته لبعض المعصومين عليهم السلام كالسجاد عليه السلام حيث نازعه محمد بن عقده ٢
الحنفية في امر الامامة كما ورد في الروايات وعن عدم طاعته لغير المعصومين
في نصبه في موضعه كما جرت غير مرة واما كون منزل اسمعيل آية فلانه انزله من غير
ماء فنبع له الماء وانما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لانه اظهر آياته التي

الناس وقرب منه الا رآه الا من نفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من الحجارة
فغاصت فيه قدماه فلما بنى الجدار الى الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل
حتى نغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بهذا الحجر ووضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه
حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى الشق الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر
قدميه عليه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام وكان موضع المقام الذي وضعه ابرهيم
عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان
الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة رده الى الموضع الذي وضعه
ابرهيم عليه السلام فلم يزل هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم
يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل انا قد اخذت مقداره بنسع فهو عندي
فقال تأتيني به فاتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك المكان ومن دخله كان آمنا من ذلك من
بعض قال للكعبة فقال ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في
الكعبة فقتله كان آمنا والعياشي عنه عليه السلام من دخله وهو عارف بحقنا كما هو
عارف به خرج من ذنوبه وكفي هم الدنيا والاخرة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال
من ام هذا البيت الذي امر الله عز وجل وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا كان آمنا في الدنيا
والاخرة وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام ان من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه
كان آمنا في الاخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في ادعية
دخول البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان آمنا فآمني من عذاب النار وفيه والعياشي
عنه عليه السلام قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن به من سخط الله
ومن دخله من الوحش او الطير كان آمنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم
وعنه عليه السلام قال اذا احدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم يسع
لاحد ان ياخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم
فانه اذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد
في الحرم لانه لم يرع للحرم حرمته وزاد في الكافي لانه لم يرع للحرم حرمة وفي رواية
ان سرق سارق بغير مكة او جنى جناية على نفسه ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم

الظالمون ٢

في العلل عن الصادق عليه السلام انه قال لابي حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا

وهو يعلم انه البيت

حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم فان الحرمة تمنع منه وفي الكافي عنه عليه السلام وقد سأله رجل عن رجل له عليه مال فغاب عنه زمانا فرآه يطوف حول الكعبة أفيتقاضاه ماله قال لا لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم وعنه عليه السلام من دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر من بر الناس وفاجرهم وفي الفقيه من مات في احد الحرمين بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر ولله على الناس حج البيت يعني قصده للنسك المخصوصة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني به الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضان من استطاع اليه سبيلا العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الصحة في بدنه والقدرة في ماله وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام انه سئل ما السبيل قال ان يكون له ما يحج به قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيى من ذلك اهو ممن يستطيع اليه سبيلا قال نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار اجدع ابتر فان كان يطيق ان يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج وفي رواية يخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم ويخرج معهم وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج قال من كان له مال وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس قيل الزاد والراحلة فقال قد سئل ابو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هلك الناس اذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليهم فيسلبهم اياه لقد هلكوا فقيل له فما السبيل قال فقال السعة في المال اذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله اليس قد فرض الله الزكاة فلم يجعلها الا على من يملك مائتي درهم اقول معنى الحديث ان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه ان ينفق ذلك في الزاد والراحلة ثم ينطلق الى الناس يسألهم قوت عياله هلك الناس اذا وينبغي ان يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في جهات الاستطاعة ودرجات التوكل ومراتب القوة والضعف ان الانسان على نفسه بصيرة ومن كفر فان الله غني عن العالمين قيل وضع كفر موضع

لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر قال الله تبارك وتعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا او نصرانيا وفي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا وفي التهذيب عنه عليه السلام في قوله تعالى ومن كفر قال لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر اقول وذلك لان الكفر يرجع الى الاعتقاد دون العمل فمعناه ليس يكفر الا من لم يعتقد فرضه او لم يبال به كما فان عدم المبالاة يرجع الى عدم الاعتقاد والعياشي عنه عليه السلام انه قال هو كفر النعم وقال يعني من ترك وفي الفقيه انه لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت ومن كفر قيل وفي هذا الكلام انواع من وجوه التأكيد والتشديد منها صيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد ومنها تسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل

واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه هو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى أتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله تعالى والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فقال أتدعون دعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية وألف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانما خاطبهم الله بنفسه بعدما امر الرسول صلى الله عليه وآله بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ

المرجع في التقوى الواجبة الاجتناب عن المحارم وفي المعاني والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وفي العياشي عنه انه سئل عنها قال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام وانتم مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى النبي صلى الله عليه وآله منقادون له والعياشي عن الكاظم عليه السلام انه قال لبعض اصحابه كيف تقرأ هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم ماذا قال مسلمون فقال سبحان الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الاسلام والايمان فوق الاسلام قال هكذا يقرأ في قراءة زيد قال انما هي في قراءة علي عليه السلام وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله الا وانتم مسلمون لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم الامام من بعده واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل والوثوق به الاعتصام من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل الموثق سبب السلامة عن التردي والقمي الحبل التوحيد والولاية العياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد هم حبل الله المتين الذي امر بالاعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعن الكاظم عليه السلام علي بن ابي طالب حبل الله المتين وفي الامالي عن الصادق عليه السلام نحن الحبل وفي المعاني عن السجاد عليه السلام قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها فلذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب ان الله تعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله ولا يتفرقوا

[illegible] ضرب على [illegible] والذل [illegible] بالباطل
والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس العياشي عن الصادق
عليه السلام قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن ابي طالب عليه السلام
وباءو بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
العياشي عن الصادق عليه السلام والله ما قتلوهم بايديهم ولا ضربوهم باسيافهم
ولكنهم سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار [illegible]
قيل التقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا [illegible]
ايضا ليسوا سواء اهل الكتاب [illegible] من اهل الكتاب امة قائمة على الحق وهم
الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون [illegible]
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
وصفهم بصفات ليست في اليهود [illegible] بالله مشركون
بالله [illegible] واولئك من الصالحين [illegible]
متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
فلن يضيع ولا ينقص ثوابه [illegible] شكرا [illegible]
عليه السلام ان المؤمن مكفر وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس
والكافر مشكور وذلك ان معروفه في الناس ينتشر في الناس ولا يصعد الى السماء والله
عليم بالمتقين بشارة لهم [illegible] ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا
انفسهم [illegible] فاهلكته [illegible]
بروشدة [illegible]
ظلمهم الله [illegible] ولكن انفسهم يظلمون [illegible]
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة [illegible]

[illegible] من دونكم من دون المسلمين لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم
في الفساد ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم [illegible] قد بدت البغضاء من افواههم
اي من كلامهم [illegible] وما تخفي صدورهم اكبر قد
بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم
وتؤمنون بالكتاب كله [illegible]
[illegible] واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا
عليكم الانامل من الغيظ [illegible]
قل موتوا بغيظكم [illegible] ان الله عليم بذات
الصدور [illegible]
[illegible] ان تمسسكم حسنة تسؤهم [illegible] وان تصبكم
سيئة يفرحوا بها [illegible] وان تصبروا
[illegible] وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
[illegible] ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت
واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع
[illegible] عن الصادق عليه السلام قال سبب نزول هذه الاية ان
قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه واله فخرج رسول الله صلى الله عليه واله
[illegible] خرج [illegible] قريشا
[illegible] من القتل والاسر [illegible] سبعون
[illegible] سبعون قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم [illegible]
[illegible] الحزن والعداوة [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله
يوم احد [illegible] من مكة [illegible]
واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه واله ذلك جمع اصحابه وحثهم على
الجهاد فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل [illegible]

[illegible] ضعيف [illegible] على [illegible] في
[illegible] الاكثر [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه واله [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله بن ابي [illegible]
وكان رسول الله صلى الله عليه واله [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله بن جبير [illegible]
[illegible]
[illegible] خالد بن الوليد [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه واله [illegible] امير المؤمنين عليه السلام [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه واله [illegible]
خالد بن الوليد [illegible] عبد الله بن جبير [illegible]
عبد الله بن جبير [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] رسول الله صلى
الله عليه واله [illegible]
[illegible] عبد الله بن جبير [illegible]
[illegible] علي عليه السلام [illegible] ابو سعيد بن ابي طلحة [illegible]
[illegible] الراية [illegible]
[illegible] علي عليه السلام [illegible]
[illegible] ابو سفيان

[illegible] بني عبد الدار فضربه علي عليه السلام على راسه فقتله فسقط اللواء
فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير
وقد فر اصحابه [illegible] على باب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم
[illegible] الى الراية [illegible] رسول الله صلى الله عليه
[illegible] في كل وجه فلما راى رسول الله صلى الله
عليه واله الهزيمة كشف البيضة عن راسه وقال اني انا رسول الله الى اين تفرون عن
الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش
دفعت اليه ميلا ومكحلة [illegible] وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على
القوم [illegible] وكانت هند قد اعطت وحشيا عهدا لئن
قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا
فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي [illegible]
فيه فكمن لحمزة [illegible] على جرف فسقط فاخذت
حربتي [illegible] في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط [illegible]
بطنه فاخذت [illegible] كبده وجئت بها الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها [illegible]
فلاكتها فجعلها الله في فمها [illegible] الداغصة [illegible]
قال رسول الله صلى الله عليه واله فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه [illegible]
اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يده ورجله ولم يبق مع رسول الله صلى
الله عليه واله الا ابو دجانة سماك بن خرشة وعلي عليه السلام فكلما حملت طائفة على رسول
الله صلى الله عليه واله استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه
واله سيفه ذا الفقار [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله الى ناحية احد فوقف وكان
القتال من وجه واحد فلم يزل علي عليه السلام يقاتلهم حتى اصابه في وجهه وراسه
وبطنه ورجليه سبعون جراحة [illegible] فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه
مني وانا منه قال الصادق عليه السلام نظر رسول الله صلى الله عليه واله الى جبرئيل بين السماء
والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي [illegible] وان

سبب انهزامهم نداء ابليس فيهم ان محمدا قد قتل وكان النبي صلى الله عليه وآله حين ذهب
الناس وكانوا الاثروته اذ همت طائفتان منكم القمي يعني عبد الله بن ابي واصحابه وقومه في
الجوامع عنهما عليهما السلام هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار وقيل هما بنو سلمة من
الخزرج وبنو الحارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا
والله وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا عليه في الكفاية ولقد نصركم
الله ببدر تذكير ببعض ما افاده التوكل وبدر ما بين مكة والمدينة كان لرجل
يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام وما كانوا اذلة وفيهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وانما نزل وانتم ضعفاء والعياشي عنه عليه السلام وقد
قرأ عنده ابو بصير الآية فقال ليس هكذا انزل الله انما نزلت وانتم قليل وفي رواية
ما اذل الله رسوله قط وانما نزلت وانتم قليل وفي غير واحد من الاخبار المعصومية
ان عدتهم كانت ثلاثمائة وثلاثة عشر فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم
اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم اي المشركين من فورهم هذا من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ مسومين معلمين من التسويم بمعنى اظهار
سيماء الشيء العياشي عن الباقر عليه السلام كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة
يوم بدر وعنه عليه السلام ان الملائكة الذين نصروا محمدا صلى الله عليه وآله يوم بدر
ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الامر وهم خمسة آلاف
وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر و
لتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة
والعدد وفيه تنبيه على انه لا حاجة الى المدد وانما امدهم ووعدهم بالمدد بشارة
لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا
يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل على مقتضى
الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا اي نصركم لينتقص منهم بقتل بعض واسر
بعض وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم كما مرت الاشارة اليه

او

يأتي تمام القصة في سورة الانفال انشاء الله تعالى او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ
او وهن يقع في القلب او الصرع فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من
الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون
قد استحقوا التعذيب بظلمهم العياشي عن الباقر عليه السلام انه قرئ ان تتوب عليهم او
تعذبهم وفيما رواه عنه عليه السلام انه قرئ عنده ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان
له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى
لما امر نبيه ان يظهر ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له فيما فضله الله به عليهم
في جميع خصاله وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الا
مر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا وصيه وولي الامر بعده فهذا عنى الله وكيف
لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام
قوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وعنه عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان حريصا على ان يكون علي من بعده على الناس وكان عند الله
خلاف ما اراد فقال له ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي الامر الى الله في علي وفي غيره الم
انزل عليك يا محمد فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون الآيات قال ففوض رسول الله صلى الله عليه وآله الامر اليه معرفتي له
عليه السلام ان يكون علي من بعده على الناس ان يكون خليفة لهم عليهم في الظاهر ايضا
من غير دافع له وعنه عليه السلام انه قرئ ليس لك من الامر شيء ان تتب عليهم او تعذبهم
وروت العامة ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل صلى الله
عليه وآله يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
فنزلت واعلم ان كلمة لهم سيبعثون ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم في المجمع قيل انما ابهم
الامر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء ويلتفت الى هذا قول الصادق
عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة قيل كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه الى آخر حتى يستغرق بقليله

بالتاء

تفويض له

١٤٢

للدين واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون رجاء فلاحكم واتقوا النار التي اعدت للكافرين
بالتحرز عن مثل افعالهم واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون بطاعتهما لعل وعسى في
امثال ذلك دليل عزة التوصل اليها وسارعوا وبادروا الى مغفرة من ربكم الى اسباب المغفرة
في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام الى اداء الفرائض وجنة عرضها السموات والارض والعياشي
عن الصادق عليه السلام اذا وضعوها كذا وبسطاها احديهما مع الاخرى وفي المجمع
عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين تكون
النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل قال صاحب المجمع وهذه معارضة فيها اسقاط
المسألة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث يشاء وسر فيه ان لاحدى الدارين
لكل انسان انما يكون مكان الاخرى بدلا عنها كالنهار والليل اعدت للمتقين في الخصال
عن امير المؤمنين عليه السلام انكم لن تنالوها الا بالتقوى الذين ينفقون في السراء والضراء
في حالتي الرخاء والشدة يعني ينفقون في احوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل او كثير والكاظمين
الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه في الكافي عن الصادق عليه السلام من كظم
غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملا الله قلبه يوم القيامة رضا والعافين عن الناس وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا
فتعافوا يعزكم الله والله يحب المحسنين في المجمع روي ان جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام
جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها
فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها كظمت غيظي قالت والعافين
عن الناس قال عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله والذين
اذا فعلوا فاحشة سيئة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا ذنبا اعظم من
الزنا ذكروا الله تذكروا وعيده او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر
الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة
الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا
ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية
قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وفي

قادر على ان يخلق النار حيث يشاء

معترض

الجوامع

الجوامع عن الصادق عليه السلام قال والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب
الا باقرار وعنه عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون يعني
يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين المغفرة والجنات في المجالس عن الصادق
عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية صعد ابليس جبلا فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا
اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقال الوسواس الخناس انا لها
بكذا وكذا قال لست لها فقام الخناس فقال بماذا قال اعدهم وامنيهم
حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها
الى يوم القيامة وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى
الله عليه وآله باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب
شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول
عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه
السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل
ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس
التي حرم الله قال لا فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال
الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر
الله ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق
فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل
العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله كهيئة
الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول
سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك

فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها

قال فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق

فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي صلى الله عليه وآله

انه كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض
بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل اتيت
قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير
قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها
اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم
املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل
لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من
حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما
اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني يا فاسق
اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام يقول ويشير اليه حتى
امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا
وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب
انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسالك باسمك وجلالك وعظم
سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل
يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة
رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي
فاوح الى نبيك وان لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني
او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيامة فانزل الله تبارك وتعالى على
نبيه صلى الله عليه وآله والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب
ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول عز وجل اتاك عبدي
يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسال ان يغفر له ذنبه غيري ثم
قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ
الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين

فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها
ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا
انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل
فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه
قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي
واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني ام في جوارك تسكنني
اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني
ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السماوات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك
العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي
ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا
رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر
فانك عتيق الله من النار ثم قال عليه السلام لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول
ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة [illegible] وقال عليه السلام الا ان الله تعالى
قال لا امركم ان تسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما يؤمرون من
هلاكهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم قال عنى بذلك انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم
وما اخبركم عنه هذا بيان للناس كيف كان عاقبة الذين من قبلكم [illegible] هذا يعني
القرآن بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تحزنوا لا تضعفوا عن الجهاد
بما اصابكم يوم احد ولا تحزنوا على من قتل منكم [illegible] وانتم الاعلون وحالكم
انكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وقيل الا انهم الشيطان
وقيل ان الله نزل [illegible] يوم احد وانتم الاعلون وذلك في
العاقبة ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم ان يمسسكم قرح بالفتح والضم لغتان وقيل
بالفتح الجراح وبالضم المها فقد مس القوم قرح مثله يعني ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم
منهم يوم بدر [illegible] الايام اوقات الظفر والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله

على ابي سفيان يوم بدر [illegible] وليعلم الله الذين آمنوا [illegible] وكذلك يكون
وليعلم الثابتين على الايمان من الذين على حرف ويعلم الذين [illegible] امن
من قبل ومن بعد [illegible] ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين اعتراض
فيه تنبيه على انه لا ينصرهم على الحقيقة وانما يديلهم احيانا استدراجا وليمحص الله الذين
آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق
الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم [illegible] ام حسبتم بل احسبتم ومعناه
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولما يعلم
من جاهد منهم [illegible] العياشي عن الصادق عليه السلام [illegible] الآية قال ان
الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما انه
يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم احياء ولقد كنتم تمنون الموت بالشهادة
من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون معاينين
[illegible] من قبل من [illegible] عن الباقر عليه السلام في هذه الآية
ان المؤمنين لما اخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم في الجنة رغبوا
في ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فيه فاراهم الله اياه يوم احد فلم يثبتوا الا من شاء الله
منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتددتم
[illegible] مات او قتل بعد علمكم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم
متمسكا به العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عمن قتل امات قال لا الموت موت والقتل قتل
قال احد يقتل الا وقد مات فقال الله قد فرق بين الموت والقتل في القرآن فقال افإن مات او قتل
١٧ وقال [illegible] اصدق من قول الله تعالى [illegible] ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وليس كما قال الناس كل موت القتل
قال ان الله يقول كل نفس ذائقة الموت فالذي قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى
يذوق الموت [illegible] هذا المعنى [illegible] وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام قال لما انهزم الناس يوم احد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف

اليهم [illegible] واني [illegible] انما [illegible] فلا
[illegible] ابو دجانة
[illegible] النبي صلى الله عليه وآله [illegible] ابو دجانة انصرف وانت في حل من بيعتك فاما علي
[illegible] بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبكى وقال لا والله ورفع
راسه الى السماء وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي اني بايعتك فالى من انصرف يا
رسول الله الى زوجة تموت او ولد يموت او دار تخرب ومال يفنى واجل قد اقترب فرق له
النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي عليه السلام
في وجه فلما اسقط احتمله علي عليه السلام فجاء به الى النبي صلى الله عليه وآله فوضعه عنده
فقال يا رسول الله اوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي صلى الله عليه وآله خيرا وضعه عنده فقال
يا رسول الله اوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي صلى الله عليه وآله خيرا وكان الناس يحملون
على النبي صلى الله عليه وآله الميمنة فيكشفهم علي عليه السلام فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي
صلى الله عليه وآله فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله
فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار
ولما رأى النبي [illegible] من كثرة القتال رفع راسه الى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني ان تظهر دينك
وان شئت لم يعيك فاقبل علي عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اسمع
دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا
قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل والملائكة ثم جاء جبرئيل عليه السلام حتى وقف
الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال ان عليا مني
وانا منه فقال جبرئيل عليه السلام وانا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فان رأيتهم ركبوا القلاص
وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم يريدون
المدينة فاتاهم علي عليه السلام فكانوا على القلاص فقال ابو سفيان لعلي عليه السلام يا علي ما
تريد هو ذا نحن ذاهبون الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلما
سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا هو ذا عسكر محمد

صلى الله عليه وآله فاقبل ابو سفيان بمكة فاخبرهم الخبر وجاء [illegible]
فيخطبوا بمكة فقالوا ان العسكر محمد صلى الله عليه وآله قد [illegible] ابو سفيان [illegible]
[illegible] طلب الاثر فاقبل اهل مكة على ابي سفيان [illegible] ثم دخل النبي صلى
الله عليه وآله المدينة [illegible] مع علي عليه السلام وهو بين يديه [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] محمد صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] الكلام الذي قال [illegible]
عليهم النبي صلى الله عليه وآله [illegible] الانصار [illegible]
[illegible] الانصار [illegible] الوجوه [illegible]
[illegible] على النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] وقال الله تعالى [illegible]
[illegible] على محمد صلى الله عليه وآله وما محمد الا رسول الله
قد خلت [illegible] ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي
الله الشاكرين كامير المؤمنين ومن يحذو حذوه عليهم السلام في الاحتجاج [illegible]
[illegible] الناس [illegible] رسول الله [illegible] قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاجر المكنون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء بدر واحد معا
كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وتشمل كل من قتل في سبيل من سبل الله عز وجل
سواء كان قتله بالجهاد الاصغر او في جهاد النفس طلبا لرضاء الله او بالجهاد الا
كبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة بل احياء عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون
من الجنة فرحين بما آتيهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية
والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
من اخوانهم المؤمنين الذين تركوهم من خلفهم في الدنيا او درجاتهم بعد الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بانهم امنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
العياشي عن الباقر عليه السلام قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني
راغب نشيط في الجهاد قال فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل كنت حيا عند الله ترزق
وان تمت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت خرجت من الذنوب الى الله هذا
تفسير ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وفي الكافي عنه عليه السلام قال
هم والله شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل
علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل فاستبشروا بمن لم يلحق بهم
من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين وعن الصادق عليه السلام انه قيل له يروون
ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على
الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير لكن في ابدان كابدانهم وقد مضى حديث
اخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
يستبشرون بنعمة من الله وهي ثواب اعمالهم وفضل وهو الزيادة عليه كقوله
سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
من جملة المستبشر به الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم القمي ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة من
وقعة احد نزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله يامرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك
الا من به جراحة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا ينادي يا معشر المهاجرين

والانصار

والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون
جراحاتهم ويداوونها فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وآله حمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن ابي جهل والحارث
بن هشام وعمرو بن عاص وخالد بن الوليد نرجع ونغير على المدينة قد قتلنا
سراتهم وكبشهم يعنون حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسالوه الخبر فقال
تركت محمدا واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان هذا
النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود
الاشجعي فقال ابو سفيان اين تريد قال المدينة لامتار لاهلي طعاما قال هل لك ان تمر بحمراء
الاسد وتلقى اصحاب محمد وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش
حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلايص املاها تمرا وزبيبا قال نعم فوافى من غد
ذلك اليوم حمراء الاسد فقال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اين تريدون
قالوا قريشا قال ارجعوا ان قريشا قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم
وما اظن الا وان اوايل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي
فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا
ومروا لا يلوون على شيء ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة فانزل الله الذين
استجابوا لله والرسول الايات الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي كذا في
المجمع عنهما عليهما السلام ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل في المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في غزوة بدر
الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعد بيننا
وبينك موسم بدر الصغرى ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بيننا وبينك ذلك
فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم
القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي مسعود بن نعيم الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له
ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام
جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها

واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة
من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي
سفيان فقال لهم بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد
فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي
بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال
وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه حتى وافوا بدر
الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها
كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة
فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول
الله صلى الله عليه وآله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات
فباعوها واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فانقلبوا فرجعوا
من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل وربح في التجارة
لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله بجراءتهم وخروجهم والله
ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد
والتصلب في الدين واظهار الجراة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوؤهم واصابة النفع
مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير وتخطية للمتخلف حيث حرم
نفسه ما فاز به هؤلاء انما ذلكم الشيطان يعني المثبط وهو نعيم يخوف اولياءه القاعدين
عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وآله فلا تخافوهم وخافون في مخالفة امري ان
كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر خوفا ان يضروك ويعينوا عليك وهم المنافقون من المتخلفين
انهم لن يضروا الله شيئا لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها
انفسهم يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من الثواب فيها وفيه دلالة على
تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين

تحسير للمتخلف بما

ان لا يكون لهم حظ من رحمته ولهم عذاب عظيم مع الحرمان من الثواب ان الذين
اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تاكيد وتعميم ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الاملاء الامهال واطالة العمر او تخليتهم وشانهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما اللام للعاقبة اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم
ولهم عذاب مهين العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الكافر الموت خير له
ام الحيوة فقال الموت خير للمؤمن والكافر لان الله يقول وما عند الله خير للابرار
ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الاية ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث من
الطيب حتى يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن بها
الا الخالص المخلصون وما كان الله ليطلعكم على الغيب ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع
على ما في القلوب من اخلاص ونفاق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه
ويخبره ببعض المغيبات فامنوا بالله ورسله مخلصين وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا
النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة سيلزمون وباله الزام الطوق في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلام
ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا
في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله عز وجل سيطوقون ما
بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ما من ذي زكوة مال نخل او زرع او كرم يمنع زكوة ماله الا
قلده الله تربة ارضه يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيمة ولله ميراث السموات
والارض له ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله والله بما
تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا كذا قيل والقمي
والله ما راوا الله فيعلموا انه فقير ولكنهم راوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنيا

لا فقر وليائه فقروا على الله بالغنى وفي المناقب عن الباقر عليه السلام هم الذين يزعمون ان الامام
يحتاج الى ما يحملون اليه سنكتب ما قالوا في صحايف الحفظة او سنحفظه في علمنا لا نهمله
لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن وقتلهم الانبياء بغير حق في الكافي عن الصادق
عليه السلام اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا امرهم وافشوا عليهم فقتلوا
ونقول ذوقوا عذاب الحريق وننتقم منهم بهذا القول ذلك بما قدمت ايديكم وان الله
ليس بظلام للعبيد بل انما يعذب بمقتضى العدل ان عذب ولم يتفضل الذين قالوا ان الله
عهد الينا امرنا في التورية واوصانا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار حتى
يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان وهو ما
يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان
من قبل منه وهذا من مفترياتهم واباطيلهم على ان هذه انما توجب الايمان لكونها معجزة
فهي وساير المعجزات سواء في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤوهم قبلي كزكريا ويحيى بمعجزات
اخر وجبت التصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو
الاتيان به وكان امتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات
اخر واجترؤوا على قتله في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان بين القاتلين والقائلين
خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا ومثله العياشي في عدة روايات فان
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات المعجزات والزبر الحكم والمواعظ
الزواجر والكتاب المنير المشتمل على الشرايع والاحكام كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد
للمصدق والمكذب العياشي عن الباقر عليه السلام من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد
من ان يرجع حتى يذوق الموت وعنه عليه السلام من قتل ينشر حتى يموت ومن مات
ينشر حتى يقتل وقد مضى الحديث الاول بتمامه عند تفسير قوله تعالى افان مات او
قتل من هذه السورة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال يموت اهل الارض حتى
لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهم السلام قال فيجيء ملك
الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق

فتنزل نار

الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل
وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولاك واميناك فيقول اني قضيت
على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل
فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول
قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقي وهو اعلم
فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت ثم يأخذ الارض بيمينه
والسموات ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها
آخر وانما توفون اجوركم يكون قبلها بعض الاجور كما يدل عليه اخبار ثواب القبر وعذابه فمن
زحزح عن النار بوعد عنها وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونيل المراد في المجالس
عن النبي صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله جل جلاله في حديث فبعزتي حلفت وبجلالي
اقسمت انه لا يتولى عليا عبد من عبادي الا زحزحته عن النار وادخلته الجنة ولا
يبغضه عبد من عبادي الا ابغضته وادخلته النار وبئس المصير وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام لا تخبروكم بسخائكم وشرائكم بخلائكم وهو من خالص الايمان البر بالاخوان
والسعي في حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة الشيطان و
تزحزح عن النيران ودخول الجنان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبها
من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف
والامراض والمتاعب وفي العلل عن الرضا عليه السلام في اموالكم باخراج الزكوة وفي انفسكم
بالتوطين على الصبر ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
من هجاء الرسول صلى الله عليه وآله والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين وغيرها
اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها
حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا وتتقوا ذلك وتتوجهوا الى الله فان ذلك يعني الصبر
والتقوى من عزم الامور مما يجب الرأي عليه في امضائه واذ اخذ الله اذكر وقت
اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب اليهود عن الباقر عليه السلام يعني في محمد صلى الله عليه و

فيموت

لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال اذا خرج فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه
ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ويقابله جعله
نصب عينيه واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون
وفي الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل
العلم ان يعلموا وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه اعداء رسول الله صلى الله
عليه وآله الملحدين في آيات الله تأويل هذه الآية وقد سبق ذكره في المقدمة السادسة لا
تحسبن الذين يفرحون بما اتوا يعجبون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق او من الطاعات
والحسنات ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار
بالصدق او كل خير فلا تحسبنهم تأكيد بمفازة بمنجاة والقمي عن الباقر عليه السلام ببعيد
من العذاب ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم ولله ملك السموات والارض فهو
يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه
سبحانه وحكمته ونفاذ قدرته ومشيته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس
والوهم الذين يذكرون الله في جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات قياما وقعودا وعلى
جنوبهم عن النبي صلى الله عليه وآله من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اكثر ذكر الله
تعالى احبه الله وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله الذين يذكرون الله قياما
قال الصحيح يصلي قائما وقعودا المريض يصلي جالسا وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف
من المريض الذي يصلي جالسا وفي الامالي والعياشي عنه عليه السلام لا يزال المؤمن
في صلوة ما كان في ذكر الله قائما او جالسا او مضطجعا ان الله يقول الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ويعتبرون
بهما في الكافي عن الصادق عليه السلام افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته
وعنه عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف
عن الليل جنبك واتق الله ربك وعن الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم

انما العبادة التفكر في امر الله وعن النبي صلى الله عليه وآله التفكر ساعة خير من قيام ليلة
وفي رواية من عبادة سنة وفي اخرى ستين سنة قالوا انما اختلف لاختلاف مراتب التفكر
ودرجات المتفكرين واوليائه المتفكر فيه ربنا ما خلقت هذا الخلق باطلا عبثا
من غير حكمة يقولون ذلك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل فقنا
عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على ان ظلمهم صار سببا لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها العياشي
عن الباقر عليه السلام ما لهم من ائمة يسمونهم باسمائهم ربنا اننا سمعنا مناديا هو الرسول
صلى الله عليه وآله وقيل القرآن ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
كبائرنا فانها ذات تبعات واذناب وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكنها
مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم وانما سألوا وعده مع انه لا يخلف الميعاد
عن تعبد او اخ لعلمهم ان يكونوا مقصرين في الامتثال ولا تخزنا يوم القيمة بان
تعصمنا مما يقتضي الخزي انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي وتكرير
ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفي روي من حزبه
امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لما
نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها فاستجاب لهم ربهم
الطلبة اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من
الانثى والانثى من الذكر لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او
لاجتماعهم في الدين والطاعة وهو اعتراض روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اسمع
الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فنزلت فالذين هاجروا الاوطان والعشائر
للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا
وقتلوا في الجهاد لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا
من عند الله والله عنده حسن الثواب في الاكمال ان امير المؤمنين عليه السلام لما هاجر

فاطمة بنت اسد

الى المدينة ليلحق النبي صلى الله عليه وآله وقد تابع الفرسان من قريش فيهم قرابة رسول الله
صلى الله عليه وآله و فاطمة بنت زبير فسار ظاهرا [illegible] الى ان نزل ضجنان فلازم بها يوما
وليلة ولحق به قوم من ضعفاء المؤمنين وفيهم ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله
وكان يصلي ليلته تلك هو والفواطم ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليه السلام بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل
وهن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون اليه كذلك حتى
قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياما و
قعودا الآيات قوله من ذكر او انثى الذكر علي والانثى الفواطم بعضكم من بعض يعني علي
من فاطمة او قال الفواطم وهن من علي والنبي فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
يعني امير المؤمنين وسلمان وابا ذر حين اخرج وعمار الذين اوذوا في سبيل الله اقول و
يشمل الآيات كل من اتصف بهذه الصفات لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد في
مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم وسعتهم في عيشهم وحظهم الخطاب لكل احد او
للنبي والمراد امته روي ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش
فيقولون اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت متاع قليل ذلك
التقلب متاع قصير مدته يسير في جنب ما اعد الله تعالى للمؤمنين وفي الحديث النبوي
ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم
جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب
وصلة وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة
زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم من
القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما
فعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ويؤتون اجرهم مرتين
كما وعدوه في آية اخرى ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجب كل عامل من
الجزاء فيسرع في الجزاء ويوصل الاجر الموعود سريعا يا ايها الذين آمنوا اصبروا و

ليلته

وصابروا على المصائب ورابطوا على الائمة كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام وفي القمي عنه عليه السلام
اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على الائمة والعياشي عنه عليه السلام
اصبروا على المعاصي وصابروا على الفرائض وفي رواية اصبروا على دينكم وصابروا عدوكم
من يخالفكم ورابطوا امامكم عن الباقر عليه السلام وصابروا على التقية وفي المعاني عن الصادق
عليه السلام اصبروا على المصائب وصابروهم على التقية ورابطوا على من تقتدون به
واتقوا الله لعلكم تفلحون العياشي عن الصادق عليه السلام يعني فيما امركم به وافترض عليكم وفي
عن الباقر عليه السلام نزلت الآية في العباس وفينا ولم يكن الرباط الذي امرنا به وسيكون
ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط وفي النهج عن امير المؤمنين عليه السلام انتظار
الصلوات انما اعني انتظار الصلاة بعد الصلاة لان المرابطة لم تكن حينئذ وعن النبي صلى الله
عليه وآله من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة قد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر
سورة البقرة [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة هي ادم على نبينا وعليه السلام وخلق منها زوجها هي حوا
عليها السلام التي برأها من اسفل اضلاعه وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بنين و
بنات كثيرة ورتب الامر بالتقوى على ذلك لما فيه من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها
ان يخشى والنعمة الظاهرة التي توجب طاعة موليها العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام
قال خلقت حوا من قصيرا جنب ادم والقصيرا هو الضلع الاصغر وابدل الله مكانه
لحما وفي رواية خلقت حوا من جنب ادم وهو راقد وعن الصادق عليه السلام ان الله
خلق حوا من ادم فهمة النساء الرجال فحصنوهن في البيوت وفي الفقيه والعلل عنه
عليه السلام انه سئل عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق
حوا من ضلع ادم الايسر الاقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من
يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لادم زوجة من غير
ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان ادم كان ينكح بعضه بعضا
اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق
ادم من طين وامر الملائكة فسجدوا له القى عليه السبات ثم ابتدع له حوا فجعلها في

خلق ادم من الماء والطين فهمة ابن ادم في الماء والطين وان اسم

ويجعل

في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها
فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى
فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال ادم عند ذلك يا رب
من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه فقال الله يا ادم هذه امتي حوا
افتحب ان تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لامرك فقال نعم يا رب ولك علي بذلك
الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها الي فانها امتي وقد تصلح
لك ايضا زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال
يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال رضاي ان تعلمها معالم ديني فقال
ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك
فقال لها ادم عليه السلام الي فاقبلي فقالت له لا بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل
ادم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة
حوا صلوات الله عليها والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل من اي شيء خلق الله حوا
فقال اي شيء يقولون هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع من اضلاع ادم
فقال كذبوا كان يعجزه ان يخلقها من غير ضلعه ثم قال اخبرني ابي عن آبائه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه
يمين فخلق منها ادم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حوا وفي العلل عنه صلى الله عليه
وآله خلق الله عز وجل ادم من طين ومن فضلته وبقيته خلقت حوا وفي رواية اخرى
خلقت من باطنه ومن شماله من الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر وفي الفقيه
واما قول الله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها والخبر الذي روي ان حوا خلقت من ضلع ادم الايسر صحيح ومعناه من الطينة
التي فضلت من ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع
النساء بضلع اقول فيما ورد انها خلقت من ضلعه الايسر اشارة الى ان الجهة الجسمانية
الحيوانية في النساء اقوى منها في الرجال والجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك
لان اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني

فكلمها

فالطين

عبارة عن مادة البدن واليمين عبارة عن مادة الروح ولا ملك الا بملكوت وهذا هو المعني
بقوله عليه السلام وكلتا يديه يمين فالضلع الايسر المنقوص من ادم كناية عن بعض الشئون
التي تنشؤ من عالم الجسمية التي هي من عالم الخلق وهو فضل طينته المستخلص منها
التي صارت مادة لخلق حوا وفيه اي الحديث على ان جهة الملكوت والامر في الرجال اقوى
من جهة الملك والخلق وبالعكس منهما في النساء فان الظاهر عنوان الباطن وهذا
هو السر في هذا النقص في ابدان الرجال بالاضافة الى النساء واسرار الله لا ينالها الا اهل
السر والتكذيب في كلام المعصومين صلوات الله عليهم انما يرجع الى فهم العامة من حمله
على الظاهر دون اصل الحديث وفي العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عن بدو
النسل من ذرية ادم عليه السلام وقيل له ان عندنا اناسا يقولون ان الله تبارك وتعالى اوحى
الى ادم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق اصله كله من الاخوة والاخوات فقال
عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل
جعل اصل صفوة خلقه واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم على
الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد تبين ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما
نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه
ثم خر ميتا وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما يقرب منه مع تأكيد بليغ في تحريم الاخوات
على الاخوة وانه لم يزل كان كذلك في الكتب الاربعة المنزلة المشهورة وان جيلا من هذا
الخلق رغبوا عن علم اهل بيوتات الانبياء واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا
الى ما قد ترون من الضلال والجهل وفي آخرهما ما اراد من يقول هذا وشبهه الا
تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله ثم قال ان ادم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا
في كل بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل فلما قتل قابيل هابيل جزع ادم على هابيل جزعا قطعه عن
اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حوا خمسمائة عام ثم تجلى ما به من الجزع عليه
فغشي حوا فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثان واسم شيث هبة الله وهو اول من
اوصي اليه من الآدميين في الارض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما

فلما ادركا اراد الله عز وجل ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم
من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من
الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد
العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها من
يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله عز وجل آدم حين
ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين
من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من امر الاخوة والاخوات وفي الفقيه
عنه عليه السلام ان آدم ولد له شيث وان اسمه هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من
الآدميين وساق الحديث الى آخر ما ذكره في العلل والعياشي عنه عليه السلام قيل له ان الناس
يزعمون ان آدم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال الناس ذلك ولكن اما علمت ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال لو علمت ان آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم وما كنت
لارغب عن دين آدم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه ذكر له المجوس وانهم يقولون نكاح
كنكاح ولد آدم وانهم يحاجونا بذلك فقال اما انتم فلا يحاجونكم به لما ادرك هبة الله
قال آدم يا رب زوج هبة الله فاهبط الله عز وجل حوراء فولدت له اربعة غلمة ثم رفعها
الله فلما ادرك ولد هبة الله قال يا رب زوج ولد هبة الله فاوحى الله عز وجل اليه ان يخطب
الى رجل من الجن وكان مسلما اربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان من جمال
وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة وما كان من سفه او حدة فمن الجن والعياشي عنه عليه السلام
قال ان آدم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله اليه اربعة من الحور العين فزوج كل واحد
منهم واحدة فتوالدوا ثم ان الله رفعهن وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار
النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان
من قبح او سوء خلق فمن الجن وفي رواية لما ولد لآدم هبة الله وكبر سأل الله ان يزوجه
فانزل الله له حوراء من الجنة فزوجها اياه فولدت له اربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما
كبر امره فتزوج الى الجان فولد له اربع بنات فتزوج بنو هذا فما كان من جمال فمن قبل
الحوراء وما كان من حلم فمن قبل آدم وما كان من خفة فمن قبل الجان فلما توالدوا صعد

الحوراء الى السماء وفي الفقيه عنه عليه السلام ان الله عز وجل انزل على آدم حوراء من الجنة
وزوجها احد ابنيه وتزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق
فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان وفي قرب الاسناد عن
الرضا عليه السلام حملت حواء هابيل واختا له في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل واختا
له في بطن فزوج هابيل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم بعد ذلك
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية
فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتو
امته لوزا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى آدم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت
قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا
من رأيك فامرهما الله ان يقربا قربانا فرضيا بذلك الحديث يأتي تمامه في سورة المائدة عند
تفسير واتل عليهم نبأ ابني آدم وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام انه حدث رجلا من
قريش قال لما تاب الله على آدم كان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت وكان اذا اراد
ان يغشى حواء خرج من الحرم واخرجها معه فاذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاما
منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ذكرا وعشرون انثى
يولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حواء هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما
قال وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية يقال لها لوزا وكانت لوزا اجمل بنات آدم
قال فلما ادركوا خاف عليهم الفتنة فدعاهم اليه وقال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا وانكحك
يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة
قال فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا وخرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت
كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا فاقترعا قال فخرج سهم هابيل على لوزا
اخت قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من
عند الله قال ثم حرم الله نكاح الاخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فاولدهما قال
نعم فقال له القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال عليه السلام ان المجوس انما فعلوا ذلك
بعد التحريم من الله ثم قال له عليه السلام لا تنكر هذا انما هي شرائع جرت اليس الله قد خلق زوجه

آدم منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك اقول وكان التوفيق
بين هذه الاخبار انه لا شك ان الاخبار الاولة هي الصحيحة المعتمد عليها وان الاخيرة انما
وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تأويلها بما يوافق الاولة واتقوا الله الذي
تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله والارحام واتقوا الارحام ان تقطعوها
كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وقيل هو من قولهم اسألك بالله وبالرحم ان تفعل كذا
انشدك بالله والرحم يعني كما انكم تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه وقرئ
بالجر والقمي قال تساءلون يوم القيامة عن التقوى هل اتقيتم وعن الرحم هل وصلتموها وفي
الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هي ارحام الناس ان الله عز وجل امر بصلتها
وعظمها الا ترى انه جعلها معه اقول يعني قرنها باسمه في الامر بالتقوى وفي الكافي
عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليهما السلام قال صلوا ارحامكم ولو بالتسليم ثم تلا هذه الآية
وعن الرضا عليه السلام ان رحم آل محمد الائمة عليهم السلام لمعلقة بالعرش تقول اللهم
صل من وصلني واقطع من قطعني ثم هي جارية بعدها في ارحام المؤمنين ثم تلا هذه
الآية وفي العيون عنه عليه السلام ان الله امر بثلاثة مقرون بها ثلاثة الى قوله وامر باتقاء
الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله وعنه عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت رحما متعلقة بالعرش
تشكو رحما الى ربها فقلت لها كم بينك وبينها من اب فقالت نلتقي في اربعين ابا ان الله كان
عليكم رقيبا حفيظا وآتوا اليتامى اموالهم يعني اذا بلغوا وآنستم منهم رشدا كما في الآية
الاخرى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال
من اموالكم بان تجعلوا الحرام من اموالهم قيل او بان تأكلوه مكان الرزق الحلال الذي قدر
لكم وقيل كانوا يأخذون الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه
ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم مضمومة اليها مسوين بينهما فان احدهما حلال و
الآخر حرام يعني فيما زاد على قدر اجرته لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه كان حوبا كبيرا ذنبا
عظيما وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قيل يعني ان خفتم
ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان

الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد لا
يقدر على القيام بحقوقهن وذكر القمي وغيره في سبب نزوله وكيفية نظام محصوله كلاما
فصولا ووجوها اخر لا يخلو شيء منها عن تعسف وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام في جواب الزنديق في حديث واما ظهورك على تناكر قوله تعالى وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط
في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فهو مما قدمت ذكره من اسقاط
المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب
والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين
فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا
الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا
المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء
مثنى وثلاث ورباع ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا مخيرين في العدد لكل احد
الى الاربع في الكافي عن الصادق عليه السلام اذا جمع الرجل اربعا فطلق احداهن فلا
يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المرأة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس
والعياشي عنه عليه السلام لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من
الحرائر فان خفتم الا تعدلوا بين هذه العدة الاعداد فواحدة فانكحوا واحدة وذروا
الجمع او ما ملكت ايمانكم وان تعددن لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن وفي
حكمهن المتعة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في غير واحدة من الروايات
انها ليست من الاربع ولا من السبعين وانهن بمنزلة الاماء لانهن مستأجرات لا
تطلق ولا ترث ولا تورث وان العبد ليس له ان يتزوج الا حرتين او اربع اماء وله
ان يتسرى باذن مولاه ما شاء وعنه عليه السلام ان الغيرة ليست للنساء انما
تلك منهن حسد وان الله اكرم ان يبتليهن بالغيرة فيحل للرجل معها ثلاثا وعنه
عليه السلام فان خفتم ان لا تعدلوا يعني في النفقة واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم يعني في المودة والعياشي عنه عليه السلام في كل شيء اسراف الا في النساء

قال الله تعالى انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع ذلك ادنى الا تعولوا اقرب من
ان لا تميلوا من عال الميزان اذا مال او لا تكثر عيالكم من عال الرجل عياله اذا مانهم ويؤيده
قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله والقمي اي لا يتزوج ما لا يقدر ان
يعول واتوا النساء صدقاتهن مهورهن نحلة القمي اي هبة وقيل عطية من الله
وتفضلا منه او دينا من قولهم نحلته كذا اذا شرعه وظاهر الاية ان يكون الخطاب للازواج
في الفقيه عن الصادق عليه السلام من تزوج امرأة ولم ينو ان يوفيها صداقها فهو عند
الله زان وقال امير المؤمنين عليه السلام ان احق الشروط ان يوفى بها ما استحللتم به عليهن م
الفروج وفي الجمع عن الباقر عليه السلام ان الخطاب فيه للاولياء لان الرجل منهم
كان اذا زوج ايمة اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك فان طبن لكم عن شيء
منه من الصداق نفسا وهبن لكم عن طيب نفس وعدى بعن لتضمنه معنى التجافي و
التجافي فكلوه هنيئا مريئا سائغا من غير غص وقد يفرق بينهما بتخصيص الهنيء بما يلذه
الانسان والمريء بما يحمد عاقبته روى ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته
شيئا مما ساق اليها فنزلت وفي الجمع والعياشي جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال اني اجد وجعا في بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها
من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول
في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء ماء م
للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء
والهنيء والمريء شفيت ان شاء الله ففعل ذلك فشفي ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل
الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون سماه به قياما للمبالغة وارزقوهم فيها
واكسوهم اجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا
لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن
العياشي عن الصادق عليه السلام هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون سفيه م
اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم وعنه عليه السلام في هذه الاية قال من
لا تثق به وفي رواية كل من شرب الخمر فهو سفيه وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام سئل

سفيه م عن هذه الاية فقال لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء ثم قال واي سفيه اسفه من شارب
الخمر والقمي عنه عليه السلام في هذه الاية قال فالسفهاء النساء والولد اذا علم الرجل ان
امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله
الذي جعل الله له قياما يقول معاشا قال وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا
معروفا قال المعروف العدة وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في
الدين وحسن التصرف في المال حتى اذا بلغوا النكاح بلغوا حد البلوغ فيتم لهم النكاح
فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم في الفقيه عن الصادق عليه السلام
ايناس الرشد حفظ المال وعنه عليه السلام في تفسير هذه الاية اذا رأيتموهم يحبون
ال محمد فارفعوهم درجة وفي الجمع عن الباقر عليه السلام الرشد العقل واصلاح المال
لد م والقمي عنه عليه السلام في هذه الاية قال من كان في يده مال بعض اليتامى فلا يجوز ان
يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرائض ولا
يكون مضيعا ولا شارب خمر ولا زانيا فاذا انس منه الرشد دفع اليه المال واشهد
عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك
فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيدا ولا يجوز له ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه بانه
لم يكبر بعد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ومن كان
غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة
سعيه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية من كان يلي شيئا لليتامى و
هو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر ولا
يسرف فان كان ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئا
وفي الكافي عنه عليه السلام المعروف هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما
يصلحهم وعنه عليه السلام ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس ان يأكل بالمعروف
اذا كان يصلح لهم اموالهم فان كان المال قليلا فلا يأكل منه شيئا وعنه عليه السلام
اذا م انه سئل عن القيم لليتامى في الابل وما يحل له منها فقال اذا لاط حوضها وطلب ضالتها وهنأ
جرباها فله ان يصيب من لبنها في غير نهك لضرع ولا فساد لنسل وفي الجمع والعياشي ما يقرب

منه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الاية هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث او ماشية
ويشغل فيها نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال كان ابي يقول انها منسوخة وفي المجمع عن الباقر
عليه السلام من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض
ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها
فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وكفى بالله حسيبا محاسبا للرجال
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
يعني المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر من قليله وكثيره نصيبا مفروضا
قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فرد الله سبحانه عليهم
وقال لكل من الفريقين سهم وحظ واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن
لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا
لقلوبهم وتصدقا عليهم وقولوا لهم قولا معروفا فتلطفوا لهم في القول واعتذروا
اليهم واستقلوا ما تعطونهم ولا تمنوا بذلك عليهم والقمي هي منسوخة بقوله يوصيكم
الله والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام نسختها اية الفرائض وفي رواية عن الباقر
عليه السلام انه سئل امنسوخة هي قال لا اذا حضروك فاعطهم اقول لعل الوجوب
لا ينافي جواز الاستحباب وقد مر نظيره في سورة البقرة وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا
بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم في الكافي والعياشي عن الكاظم
عليه السلام من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه ثم
تلا هذه الاية فليتقوا الله في امر اليتامى وليقولوا لهم قولا سديدا مثل ما يقولون لاولادهم
بالشفقة وحسن الادب ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وصلى
النار مقاساة حرها وصليه شويته والاصلاء الالقاء فيها وسعر النار الهبها وفي
الفقيه عن الصادق عليه السلام ان اكل مال اليتيم يلحقه وبال ذلك في الدنيا والاخرة

اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين الاية واما في الاخرة م

فان الله يقول ان الذين يأكلون الاية والقمي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و
اله لما اسري بي الى السماء رأيت قوما تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام ان اكل مال اليتيم يجيء يوم القيمة والنار تلتهب في بطنه حتى
يخرج لهب النار من فيه يعرفه اهل الجمع انه اكل مال اليتيم يوصيكم الله يأمركم ويعهد
اليكم ويفرض عليكم في اولادكم في شأن ميراثهم للذكر مثل حظ الانثيين اذا اجتمع الصنفان
والعلة فيه ما في الكافي عن الرضا عليه السلام انهن يرجعن عيالا عليهم وفي
الفقيه عن الصادق عليه السلام لانه ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة وعلى غيرها
فان كن نساء ليس معهن ذكر فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم وان كانت واحدة
فلها النصف ولابويه ولابوي المتوفى لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان
له ولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث مما ترك فان كان له اخوة فلامه السدس الاخوة يقع على الاثنين فصاعدا
والاختان بمنزلة اخ واحد وهذا ورد في الكافي والتهذيب وغيرهما وغيرها
من الروايات عن الصادقين عليهم السلام انه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ
واختان او اربع اخوات وورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث و
ان الاخوة والاخوات لا يرثون مع الابوين وان الوجه فيه ان الاب ينفق عليهم
فوفر نصيبه من بعد وصية يوصي بها او دين يعني هذه الانصباء بعد الامرين ان
كانا ولفظة او لا توجب الترتيب وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انكم تقرأون
في هذه الاية الوصية قبل الدين وان رسول الله صلى الله عليه واله قضى بالدين قبل الوصية
قيل قدمه الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة
اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني لا تعلمون من انفع
لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم ممن يموت منكم ومن يرثكم امن اوصى منهم فعرضكم للثواب
بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او ليس وصيته فقوم عليه امر من لم
توصوا له فخرموه فتحروا فيهما اوصيكم الله به ولا تعمدوا الى تبديل الوصية او تغيير

بعض وحرمان بعض وهو اعتراض مؤكد لامر القسمة وتمهيد الوصية وصية من الله
مؤكدا ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدره ولكم نصف ما
ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن
اى ولد الوارث من بطنها او من صلب بنيها او بطن بناتها وان سفل ذكرا كان او انثى
منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان
لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمراة كما فى النسب والعلة فيها
هى العلة هناك وتستوى الواحدة والعدد منهن فى الربع والثمن وان كان
رجل يورث كلالة هذا الكلام وجوه من الاعراب لا تتغير بها الحكم والكلالة
يطلق على الوارث والمورث وقرئ فى الكافى عن الصادق عليه السلام من ليس بولد
ولا والد اى القريب من جهة العرض لا الطول والمراد بها هنا الاخوة والاخوات من
الام خاصة وفى الاية الاخرى من الاب والام او الاب فقط كذا عن المعصومين
عليهم السلام او امراة كذلك وله ولكل واحد منهما او فترى او للرجل اكتفى
عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اى من الام فلكل واحد
منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث سوى بين الذكر
والانثى ههنا لان الانتساب بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين غير
مضار لورثته بالزيادة على الثلث او ان يقصد الاضرار بها دون القربة او بقرينة
لا يلزمه وصية من الله والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة
الى ما تقدم من الاحكام فى امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه المحدودة
التى لا يجوز تجاوزها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير فى يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى
ان قيل ان الله سبحانه لم يبين حكم الثنتين فى الفرايض ولا حكم الفرايض اذا نقصت التركة
عن السهام او زادت عليها قلنا الاخير فقد بين اهل البيت عليهم السلام ذلك كله على

احسن وجه واجمعت الطايفة المحقة على ما سمعوه منهم عليهم السلام من غير اختلاف
بينهم لمطابقته مقتضى العقول السليمة وهذا كما فى ساير الايات القرانية المجملة
فانها انما يأولها الراسخون فى العلم منهم ولا يتفرد احد الثقلين عن الاخر اما حكم البنتين
فقد تبينت هذه الايات وثبت عنهم صلوات الله عليهم بالروايات من غير الخلاف
قال فى الكافى وقد تكلم الناس فى امر البنتين فقد جعلت من اين جعل لهما الثلثان والله
تعالى انما جعل الثلثين لما فوق اثنتين فقال قوم باجماع وقال قوم قياسا كما ان كان للواحدة
النصف كان ذلك دليلا على ان لما فوق الواحدة الثلثان وقال قوم بالتقليد والرواية
ولم يصب واحد منهم الوجه فى ذلك فقلنا ان الله جعل حظ الانثيين الثلثين بقوله
للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه اذا ترك الرجل بنتا وابنا فللذكر مثل حظ الانثيين وهو
الثلثان فحظ الانثيين الثلثان واكتفى بهذا البيان ان يكون ذكر الانثيين بالثلثين وهذا
بيان قد جهله كلهم والحمد لله كثيرا انتهى كلامه واما اذا نقصت التركة عن السهام فالنقص
انما يقع على البنات والاخوات لان كل واحد من الابوين والزوجين له سهمان اعلى وادنى
وليس للبنت والبنتين والاخت والاختين الا ما قلنا الا سهم واحد فمتى فاذا دخل النقص عليهما
استوى ذو السهام فى ذلك وقد بين ذلك فى اخبارهم عليهم السلام والمخالفون
يقولون فى ذلك بالعول فيوقعون النقص على الجميع بنسبة سهامهم قياسا على التركة
لا تفى بالديون واستنادا الى قضية عمرية واخرى متشابهة علوية وقياسهم مع
بطلانه مع الفارق وعمر هو كان عن بدعه لا يفارق مع انكار الابعد سعد رد
بانه كان رجلا مهيبا وتأويل المتشابه عند من اتى به دون الذين فى قلوبهم زيغ مع
عدم ثبوت الرواية وتواتر خلافها عنه عليه السلام هذا مع ما فى العول من التناقض
والمحال كما بينه ائمتنا وفضلاء اصحابنا والفضل بن شاذان رحمه الله فى هذا الباب كما
اورده فى التهذيب على وجهها واما اذا زادت التركة عن السهام فانما ترد الزايد
على من كان يقع عليه النقص اذا نقصت كما بينوه عليهم السلام واجمعت عليه اصحابنا و
المخالفون يقولون فيه بالتعصيب فيعطون الفاضل الى العصبة الذكر ولا يعطون
الانثى شيئا وان كانت اقرب منه فى النسب استنادا الى قصة ذكرها حيث لبيان الانثى لعلمه

بعدم ارثها مع العصبة كذلك كانوا ابو فكون ورثت شريك ما ادورهم انهم ليس الا
وانها حملة على الطالب كما له مرء وما رافى من ذكر اشتباه ما المانع من ارادة الجنس
الشامل للذكر والانثى وانما اراد الذكر لانه احب الى طباع البشر او انما طلبه للارث
والقيام باعباء النبوة معا ولا شك انه غير متصور فى النساء لو كان غيرهما وايضا
الى رواية ضعيفة ردها وانها الاعلى بعد ما سمعوها منقول عن الاذرع و
ردها بعض محكمات الكتاب وقال اخر والله ما رويت هذا وانما الشيطان القاها
على السنتهم على اظهرهم وعن زيد بن ثابت قال من قضاء الجاهلية ان يورث الرجال
دون النساء واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم اى يفعلنها الفاحشة الزنا سميت بها
لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة
من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت فاحبسوهن
فيها حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا هذه الاية والتى بعدها منسوخان
باية الزانية والزانى ففى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث وسورة النور انزلت بعد
سورة النساء وتصديق ذلك ان الله تعالى انزل عليه فى سورة النساء واللاتى يأتين الفاحشة
الاية والسبيل الذى قال الله تعالى سورة انزلناها وفرضناها الى قوله طائفة من المؤمنين و
عن الصادق عليه السلام هى منسوخة والسبيل هو الحدود وعنه عليه السلام انه سئل
عن هذه الاية واللاتى يأتين الفاحشة قال هذه منسوخة قيل كيف كانت قال كانت المراة
اذا فجرت فقام عليها اربعة شهود ادخلت بيتا ولم تحدث ولم تكلم ولم تجالس واوتيت
بطعامها وشرابها حتى تموت او يجعل الله لهن سبيلا قال جعل السبيل الجلد والرجم
واللذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما
التى كان فى الجاهلية اذا زنى الرجل يؤذى والمراة تحبس حتى الا ان تموت ثم نسخ ذلك
بقوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا الاية انتهى وقيل الاية الاولى فى السحاقات وهذه
فى اللواطين والزانية والزانى فى الزناة وطريقت عن اهل البيت عليهم السلام انما التوبة على الله
اى قبول التوبة الذى اوجبه على نفسه بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قيل توبته الا ان
هذه ليست على قولهم تاب عليه وقد مضى تحقيق معنى التوبة عنه وتفسير قول الله سبحانه

اذا من تبعه كما لمن تاب عليه للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفها فان ارتكاب
الذنب والمعصية سفه وتجاهل فى المجمع والعياشى عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله
العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه فى معصية ربه فقد حكى الله سبحانه
قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل
لمخاطرتهم بانفسهم فى معصية الله وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قيل له وان عاد
وتاب مرارا قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور ثم يتوبون من قريب
اى الى قبل ان يشرب فى قلوبهم حبه فيطبع الله عليها فيتعذر عليهم الرجوع او قبل حضور
الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت سماه قريبا لان امد الحياة قريب كما قال
قل متاع الدنيا قليل القسم الثانى بعد ما عرفنا امر المفاجاة ولا دلالة فى الاية
على بطلان التوبة عن القسم الثالث يقع كثيرا فى نظايره من جملات القران واما المخبر
المدلول عليه بلفظة انما فلا ينافى الاخبار الاتية لان وجوب القبول غير التفضل وفى الفقيه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى اخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله
عليه ثم قال وان السنة لكثيرة ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر
لكثير ومن تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير ومن تاب قبل موته بساعة
تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده
الى حلقه تاب الله عليه وفى الكافى ما يقرب منه وذكر الجمعة ايضا وقال فى اخره من
تاب قبل ان يعاين قبل الله تعالى توبته وفى رواية العامة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله
عليه وفى رواية ان ابليس لما اهبط قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن ادم حتى تفارق
روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتى وعظمتى لا احجب التوبة عن عبدى حتى
يغرغر بها وفى الكافى عن الصادق عليه السلام اذا بلغت النفس هذه واشار بيده الى حلقه
لم يكن للعالم توبة ثم قرا هذه الاية وفيه والعياشى عن الباقر عليه السلام مثله وزاد
وكانت للجاهل توبة اقول لعل السر فيه عدم قبول التوبة من العالم فى ذلك
الوقت حصول اليأس من الحياة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا يياس الا بالعيان
الغيب قيل ومن لطف الله تعالى بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء فى نزعها من

اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا الى ان تصل الى الصدر ثم تنتهي الى الحلق ابتداء
هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى وحضيضة والتوبة المرضية والاستحقاق الذي
ذكر الله فيها انه فرح دون وحيه وذكر الله على لسانه في جليلها الحسن خاتمة ذلك ورزقه
ذلك بمنه فاولئك يتوب عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه من قبول
التوبة وكان الله عليما باخلاصهم في التوبة حكيما لا يعاقب التائب وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن
في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك اذا عاين امر الآخرة
ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من
الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد
بها في تلك الحالة وكانه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون
السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء
اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تأكيد لعدم قبول توبتهم
وبيان لتهيئة عذابهم وانه يعذبهم متى شاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها القمي عن الباقر عليه السلام كان في الجاهلية في اول ما اسلموا في قبائل العرب اذا مات
حميم الرجل وله امراة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان
اصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات ابو قيس بن الاسلت القى محصن بن ابي
قيس ثوبه على امراة ابيه وهي كبيشة ابنة معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها
ولا ينفق عليها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن
الاسلت فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فالحق
باهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شانك
اعلمك فنزل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا
وساء سبيلا فلحقت باهلها وكان نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح
كبيشة غير انه ورثهن عن الابناء فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الرجل يكون في حجره اليتيمة

لا يدخل بها

شيئا

فيمنعها من التزويج ليرث ما تكون قرابة له وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في
الرجل يحبس المراة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها ولا تعضلوهن ولا
تحبسوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن العياشي عن الصادق عليه السلام
قال الرجل يكون له المراة فيضربها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك وفي المجمع عنه
عليه السلام المراد بالتزويج امره بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها
اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها الا ان يأتين بفاحشة مبينة ظاهرة كالنشوز وسوء الخلق
وعدم التعفف وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كل معصية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
اذا قالت له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اوطئن فراشك من تكرهه حل له
ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في
القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني فاصبروا
عليهن ولا تفارقوهن لكراهة الانفس فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد
وأحبت ما هو بخلافه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امراة وتزويج اخرى
وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا من القنطار شيئا في المجمع عنهما عليهما السلام
القنطار ملء مسك ثور ذهبا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا انكار وتوبيخ قيل كان الرجل
اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه
الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض الافضاء
المباشرة واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا في المجمع عن الباقر عليه السلام هو العهد
المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وفي الكافي
والعياشي عنه عليه السلام هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك
بمعروف او تسريح باحسان وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام الميثاق هي الكلمة
التي عقد بها النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفضيه اليها وروي عن النبي صلى الله عليه
وآله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء الا ما قد سلف استثناء من لازم النهي كانه قيل تستحقون العقاب بكذا الا
ما قد سلف في الجاهلية فانكم معذورون فيه العياشي عن الباقر عليه السلام يقول الله

ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فلا يصلح للرجل ان ينكح امراة جده انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا قيل كان ذوو المروات منهم يمقتونه ويسمونه نكاح
المقت ويقولون للمولود منه المقتي وفي المجمع سبب نزولها حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت يعني
نكاحهن والامهات يشملن من علت وكذا العمات والخالات والبنات يشملن
من سفلت وكذا بنات الاخ وبنات الاخت والاخوات يشملن الجهات الثلاث
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزلها منزلة النسب ولذا قال النبي صلى
الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقال الرضاع لحمة كلحمة النسب
الخبر وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين عليه
السلام اذا تزوج الرجل المراة حرمت عليه ابنتها اذا دخل بالام فاذا لم يدخل بالام فلا باس
ان يتزوج الابنة واذا تزوج الابنة فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام
قال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن وفي رواية اخرى قال الربائب عليكم حرام من
الام قد دخل بها في الحجر وغير الحجر والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل
وفي اخرى قال هذه مستثناة وهذه مبهمة والامهات مبهمات
بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقة العامة ومخالفة القرآن وفي الكافي عن الحسن
عليه السلام انه سئل عن الرجل يتزوج المراة متعة ايحل له ان يتزوج ابنتها قال لا
قول الله عز وجل وربائبكم اللاتي في حجوركم وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل
امراة فماتت قبل ان يدخل بها ايحل له ان يتزوج ابنتها قال الله عز وجل لا يحرم
عند الحلول كما لا يحرم الخطبة احديهما فيحرم الاخرى اصلا
القرابة المؤاخاة نعم ان الرجل اذا كانت له امراة بنت لم يرها ولم يكن في حجره حلت
له لقول الله اللاتي في حجوركم ثم قال الصادق عليه السلام لا تحل له قيل وفائدة قوله في
حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن
في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها

جحدهم لا تصير الحرمة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لا ابنا
الولد فشملهم وان سفلوا في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث هل كان يحل
رسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتي الحسن والحسين عليهما السلام فان قالوا نعم
كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناه لصلبه وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام
في الرجل يكون عنده الجارية يجردها وينظر الى جسدها نظر شهوة هل تحل لابيه
ان فعل ابوه هل تحل لابنه وان فعل ابوه هل تحل لابنه قال اذا نظر اليها نظر شهوة ونظر
منها الى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه وان فعل ذلك الابن لم تحل للاب وان تجمعوا بين
الاختين الا ما قد سلف فانه مغفور ان الله غفورا رحيما في الكافي عن الصادق عليه السلام
في رجل طلق امراته او اختلعت او بارأت اله ان يتزوج باختها قال اذا برئت عصمتها
ولم يكن له عليها رجعة فله ان يخطب اختها وفي رجل كانت عنده اختان مملوكتان
فوطئ احديهما ثم وطئ الاخرى قال اذا وطئ الاخرى فقد حرمت عليه الاولى حتى
تموت الاخرى قلت ارأيت ان باعها اتحل له الاولى قال ان كان يبيعها لحاجة ولا يخطر على
قلبه من الاخرى شيء فلا ارى لذلك باسا وان كان انما يبيعها ليرجع الى الاولى
فلا ولا كرامة وفي التهذيب عنه عن ابيه عليهما السلام في اختين مملوكتين تكونان عند
الرجل جميعا قال قال علي عليه السلام احلتهما آية وحرمتهما آية اخرى وانا انهى عنها نفسي وولدي
اقول الآية المحللة قوله سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او
ما ملكت ايمانهم والآية المحرمة هي قوله عز وجل وان تجمعوا بين الاختين ومورد الحل
والحرمة ليس الا الوطي خاصة دون الجمع في الملك كما ظنه صاحب التهذيب وظن ان
آية الحل آية الملك وآية الحرمة آية الوطي ومما يدل على ذلك صريحا ما رواه فيه عن الباقر
عليه السلام انه سئل عما يروي الناس عن امير المؤمنين عليه السلام عن اشياء من
الفروج لم يكن يامر بها ولا ينهى عنها الا نفسه وولده فقيل كيف يكون ذلك قال احلتها
آية وحرمتها اخرى فقيل هل الا ان يكون احديهما نسخت الاخرى ام هما محكمتان ينبغي
ان يعمل بهما فقال قد بين لهم اذ نهى نفسه وولده قيل ما منعه ان يبين ذلك للناس قال خشي
ان لا يطاع ولو ان امير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماه اقام كتاب الله كله والحق

حل له

احلتهما

كذا في العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن اختين مملوكتين ينكح احديهما ايحل
له الاخرى فقال ليس ينكح الاخرى الا دون الفرج وان لم يفعل فهو خير له نظير تلك المرأة
تحيض فتحرم على زوجها ان يأتيها في فرجها لقول الله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال وان
جمعهما بين الاختين الا ما قد سلف يعني في النكاح فليستغفر الرجل الذي اتى امرأته وهي
حائض فيما دون الفرج والمحصنات من النساء اللاتي احصنهن التزويج او الازواج
في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام هن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم
من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فانهن حلال للسابين كما في المجمع عن امير المؤمنين
عليه السلام واللاتي اشترين ولهن ازواج فان بيعهن طلاقهن كما في الكافي عن
الصادق عليه السلام في عدة روايات واللاتي تحت العبيد يأمرهم مواليهم بالاعتزال
ويستبرئونهن ثم يمسونهن بغير نكاح كما في الكافي والعياشي عنه عليه السلام كتاب الله
عليكم تحريم هؤلاء كتابا واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة وخرج عنه بالسنة
ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها او خالتها بغير اذنهما
كما في الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
ان تصرفوا اموالكم في مهورهن او اثمانهن والاحصان العفة والسفاح الزنا فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن مهورهن سمي اجرا لانه مقابلة الاستمتاع فريضة مصدر
مؤكد في الكافي عن الصادق عليه السلام انما نزلت فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن
اجورهن فريضة والعياشي عن الباقر عليه السلام انه كان يقرأها كذلك ورواه العامة ايضا
عن جماعة من الصحابة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من زيادة في المهر
او الاجل او نقصان فيهما او غير ذلك مما لا يخالف الشرع في الكافي مقطوعا والعياشي عن
الباقر عليه السلام لا بأس بان تزيدك وتزيدها اذا انقطع الاجل فيما بينكما تقول استحللتك باجل آخر برضى
منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان ان الله كان عليما بالمصالح حكيما
فيما شرع من الاحكام في الكافي عن الصادق عليه السلام المتعة نزل بها القرآن وجرت بها
السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام كان علي صلوات الله عليه
يقول لولا ما سبقني به بني الخطاب ما زنى الا شقي اقول الا شقي بالفاء يعني الا قليل والدليل عليه

مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم

الدلالة قوله لولا ما سبقني به بني الخطاب يعني عمر عن المتعة وتمكن النهي من قلوب الناس لرغبت الناس
فيها ولو رغبت فيها لما اشتغلوا بها عن الزنا فازدجر عنه الا قليل وكان نهيه عنها تارة بقوله
متعتان كانتا على عهد رسول الله انا انهى عنهما واعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء واخرى
بقوله ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا محرمهن ومعاقب عليهن متعة الحج
ومتعة النساء وحي على خير العمل في الاذان وفيه جاء عبد الله بن عمير الليثي الى ابي جعفر
عليه السلام فقال له ما تقول في متعة النساء فقال احلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله
عليه وآله فهي حلال الى يوم القيمة فقال يا ابا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها
فقال وان كان فعل قال اني اعيذك بالله من ذلك ان تحل شيئا حرمه عمر فقال فانت على قول
صاحبك وانا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله فهلم الاعنك ان القول ما قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وان الباطل ما قال صاحبك قال فاقبل عبد الله بن عمير فقال يسرك ان نساءك
وبناتك واخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك قال فاعرض عنه ابو جعفر عليه السلام حين ذكر
نساءه وبنات عمه وفيه سأل ابو حنيفة ابا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال يا
ابا جعفر ما تقول في المتعة اتزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تأمر نساءك ان يستمتعن
ويكتسبن عليك فقال له ابو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها وان كانت حلالا وللناس
اقدار ومراتب يرفعون اقدارهم ولكن ما تقول يا ابا حنيفة في النبيذ اتزعم انه حلال قال
نعم قال فما يمنعك ان تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكسبن عليك فقال ابو حنيفة
واحدة بواحدة وسهمك انفذ ثم قال يا ابا جعفر ان الآية التي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعة
والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله قد جاءت بنسخها فقال له ابو جعفر يا ابا حنيفة ان سورة
سأل سائل مكية وآية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية فقال ابو حنيفة وآية الميراث
ايضا تنطق بنسخ المتعة فقال له ابو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال ابو حنيفة من
اين قلت ذلك فقال ابو جعفر لو ان رجلا من المسلمين تزوج بامرأة من اهل الكتاب ثم توفي
عنها ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا وعن الصادق عليه
السلام انه سأل ابو حنيفة عن المتعة فقال عن اي المتعتين تسأل قال سألتك عن متعة الحج فانبئني
عن متعة النساء احق هي فقال سبحان الله اما تقرأ كتاب الله فما استمتعتم به منهن فآتوهن

اجورهن فريضة فقال ابو حنيفة والله لكأنها آية لم اقرأها قط وفي الفقيه عنه عليه السلام ليس
منا من لم يؤمن بكرتنا ولم يستحل متعتنا اقول الكرة الرجعة وهي اشارة الى ما ثبت عنهم عليهم السلام
من رجوعهم الى الدنيا مع جماعة من شيعتهم في زمن القائم عليه السلام لنصرته وقد مضت
الاشارة اليه فيما سلف وتأتي اخبار اخر فيها ان شاء الله ومن لم يستطع منكم طولا غنى كذا في الجوامع عن
الباقر عليه السلام ان ينكح المحصنات المؤمنات يعني الحرائر فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات
يعني الاماء في الكافي عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يتزوج الامة قال لا الا ان يضطر
اليه وعن الصادق عليه السلام لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث
قال الله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل وعنه
عليه السلام تزوج الحرة على الامة ولا تزوج الامة على الحرة ونكاح الامة على الحرة باطل وان
اجتمعت عندك حرة وامة فللحرة يومان وللامة يوم ولا يصلح نكاح الامة الا باذن مواليها
والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان ورب
امة تفضل الحرة فيه ولا اعتبار بفضل النسب بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون
نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه
السلام انه سئل يتزوج الرجل بالامة بغير علم اهلها قال هو زنا ان الله يقول فانكحوهن
باذن اهلهن وفي الكافي عنه عليه السلام لا بأس ان يتمتع الرجل بامة المرأة فاما امة الرجل فلا
يتمتع بها الا بامره وفي التهذيب ما يقرب منه وآتوهن اجورهن بالمعروف بغير مطل واضرار
ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالزنا ولا متخذات اخدان
اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات
يعني الحرائر من العذاب يعني الحد كما قال وليشهد عذابهما طائفة يعني نصف العبيد والاماء اذا
زنا ضربا نصف الحد فان عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات ففي الثامنة يقتلون قال
الصادق عليه السلام وانما صار يقتل في الثامنة لان الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق وحد
الحر وفي الكافي ما في معناه عن الصادق عليه السلام وعن الباقر عليه السلام في الامة تزني
قال تجلد نصف حد الحرة كان لها زوج او لم يكن لها زوج وفي رواية لا ترجم ولا تنفى
ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة

الشهوة

الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر وان تصبروا خير لكم
عن نكاح الاماء متعففين خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ما خفي عنكم من
مصالحكم ومحاسن اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من الانبياء واهل الحق
لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي والله عليم حكيم
في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتأكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون
الشهوات اهل الباطل ان تميلوا عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات
ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له يريد الله ان يخفف
عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال
نكاح الامة عند الاضطرار وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل
مشاق الطاعات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع العياشي
عن الصادق عليه السلام نهى عن القمار وكانت قريش تقامر الرجل باهله وماله فنهاهم
الله عن ذلك وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الربا والقمار والبخس والظلم الا ان تكون
تجارة عن تراض منكم القمي يعني بها الشراء والبيع الحلال وفي الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن الرجل يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين أيطعمه عياله حتى يأتيه
الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل
الصدقة قال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل من اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم
حقوقهم ان الله جل وعز يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين
والتمرة والتمرتين الا ان يكون له ولي يقضي دينه من بعده ليس منا من يموت الا جعل الله له
وليا يقوم في عدته ودينه فيقضي عدته ودينه ولا تقتلوا انفسكم القمي كان الرجل اذا خرج مع
رسول الله صلى الله عليه وآله في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله صلى
الله عليه وآله فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امره وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان معناه
لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه والعياشي عنه عليه السلام كان المسلمون
يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف شاء فنهاهم الله

ان يدخلوا عليهم فى المغازات ان الله كان بكم رحيما انما نهاكم عن قتل انفسكم لفرط رحمته بكم
العياشى عن امير المؤمنين عليه السلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الجبائر
تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها وكيف يغتسل اذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء
عليها فى الجنابة والوضوء قلت وان كان فى برد يخاف على نفسه اذا افرغ الماء على جسده
فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما اقول هذا
الحديث يشعر بعموم الحكم سائر انواع القتل والقاء النفس الى التهلكة وارتكاب ما يؤدى
اليه بل اقتراف ما يؤدى بها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل
دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع فى التوصية بين حفظ النفس والمال الذى هو شقيقها
اذ به قوامها استبقاء لهم ريثما يستكمل النفوس وتستوفى فضائلها رأفة بهم ومن يفعل ذلك
اشارة الى ما سبق من المنهيات عدوانا وظلما افراطا فى التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحق
فسوف نصليه نارا ندخله اياها وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم الا التائبين عنها و
ندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعدتم من الثواب او ادخالا مع كرامة فى العقبة
والعياشى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الكبائر كل ما اوعد الله عليه النار وفى
الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية الكبائر التى اوجب الله عليها النار
وفى ثواب الاعمال عنه عليه السلام فى هذه الآية من اجتنب ما اوعد الله عليه النار اذا
كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات
قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربوا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة
واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وروى فى الكافى عن الكاظم عليه السلام مع
اربع روايات صادقية عدت فى كل منها سبعا وروتها العامة ايضا كذلك الا ان
بعضها يبدل بعضا بعضا والمشترك فى روايات السبع القتل والعقوق واكل مال
اليتيم والفرار وفى الكافى عن الصادق عليه السلام فى جملة الاربع انه سأله زرارة
عن الكبائر فقال هن فى كتاب على عليه السلام سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق
الوالدين واكل الربوا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب

قال عليه السلام

انتهى

بعد الهجرة قال قلت فهذا اكبر المعاصى قال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلوة
قال ترك الصلوة قلت فما عددت ترك الصلوة فى الكبائر فقال اى شئ اول ما قلت
لك قال قلت الكفر قال فان تارك الصلوة كافر يعنى من غير علة اقول الموجبات يجوز
فيها الكسر والفتح اى التى توجب النار او التى اوجب الله عليها النار والتعرب بعد
الهجرة ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد
الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد ولا يبعد تعميمه لكل من تعلم آداب الشرع
وسننه ثم تركها واعرض عنها ولم يعمل بها وفى المعانى عن الصادق عليه السلام التعرب بعد
الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته ومعنى بعد البينة بعد ان يتبين له تحريمه والمحصنة
بفتح الصاد المعروفة بالعفة كانت ذات زوج او لم تكن والزحف المشى الى العدو للقتال
وفى بعض الاخبار عدت اشياء اخر غير ما ذكر من الكبائر كالاشراك بالله واليأس من
روح الله والامن من مكر الله والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة والغلول وشهادة الزور
وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلوة والزكوة المفروضتين ونقض العهد وقطيعة
الرحم واللواط والسرقة الى غير ذلك ومعنى اليمين الغموس الفاجرة اى الكاذبة ما ورد
عن الصادق عليه السلام اليمين الغموس التى توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم
على حبس ماله انما سميت غموسا لانها تغمس صاحبها فى الاثم وعن ابن عباس ان
الكبائر الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفى المجمع نسب الى اصحابنا ان المعاصى كلها كبيرة
لكن بعضها اكبر من بعض وليس فى الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو
اكبر واستحقاق العقاب عليه اكثر قيل وتوفيقه مع الآية ان يقال من عن له امران ودعت
نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على
اجتناب الاكبر كما اذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل فاكتفى بالنظر عن التقبيل ولعل هذا يتفاوت ايضا باعتبار
الاشخاص والاحوال فان حسنات الابرار سيئات المقربين ويؤاخذ المحب بما يعفى
عن المضطر اقول ظاهر الآية والاخبار الواردة فى تفسيرها وتفسير الكبائر يعطى تمايز
كل من الصغائر والكبائر عن صاحبها كما لا يخفى على من تأمل فيها وما نسبه فى المجمع الى اصحابنا
لا مستند له وقول الموفق يعطى ان من قدر على قتل احد فقطع اطرافه كان قطع

واستحقاق

فاكتفى بالنظر عن التقبيل

اطرافه مكفرا وهو كما ترى فلا بد له كلامه وكلام الاصحاب من توجيه حتى يوافق الظواهر ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير
فى المجمع عن الصادق عليه السلام اى لا يقل احدكم ليت ما اعطى فلان من المال
والنعمة والمرأة الحسناء كان لى فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم
اعطنى مثله وفى الخصال عنه عن ابائه عن النبى صلى الله عليه وآله من تمنى شيئا
وهو لله تعالى رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب
بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمنى واسئلوا الله من فضله
اى لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله من خزائنه التى لا تنفد وفى الفقيه عن النبى
صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض
عز وجل لخلقه المسألة واحب لنفسه ان يسأل وليس شئ احب اليه من ان يسأل فلا
يستحى احدكم ان يسأل الله عز وجل من فضله ولو بشسع نعل وفى الكافى عن الصادق عليه
السلام من لم يسأل الله من فضله افتقر وفيه والعياشى عن الباقر عليه السلام ليس من نفس
الا وقد فرض الله عز وجل لها رزقها حلالا يأتيها فى عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر
فان هى تناولت شيئا من الحرام قاصها به من الحلال الذى فرض لها وعند الله سواهما
فضل كثير وهو قوله عز وجل واسئلوا الله من فضله والعياشى عن النبى صلى الله عليه وآله
ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلام ان الارزاق مضمونة مقسومة ولله فضل يقسمه
من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وذلك قوله واسئلوا الله من فضله ثم قال وذكر الله بعد
طلوع الفجر ابلغ فى طلب الرزق من الضرب فى الارض ان الله كان بكل شئ عليما فهو يعلم
ما يستحقه كل احد ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون اى لكل واحد
من الرجال والنساء جعلنا ورثة هم اولى به يرثون مما ترك الوالدان والاقربون
المورثون او لكل جعلنا ما ترك ورثتهم الوالدان والاقربون فى الكافى عن الصادق
عليه السلام انما عنى بذلك اولى الارحام فى المواريث ولم يعن اولياء النعمة فاولاهم
بالميت اقربهم اليه من الرحم التى تجره اليها والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم قيل

كان به

كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمى دمك وهدمى هدمك وحربى حربك وسلمى سلمك
ترثنى وارثك وتعقل عنى واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وفى القمى واولوا الارحام نسخت قوله والذين عقدت
وقيل معناه اعطوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فلا نسخ وفى الكافى
عن الصادق عليه السلام اذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقلته يعنى دية جناية
خطائه وفيه والعياشى عن الرضا عليه السلام عنى بذلك الائمة عليهم السلام بهم عقد الله
عز وجل ايمانكم ويؤيده هذا ما سبق فى آية الوصية من سورة البقرة ان لصاحب هذا
الامر فى اموال الناس حقا وقرئ عقدت اى عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم ان الله كان
على كل شئ شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون
عليهن قيام الولاة على الرعية بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال
على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة فى الاعمال والطاعات وبما
انفقوا من اموالهم فى نكاحهن كالمهر والنفقة فى العلل عن النبى صلى الله عليه
وآله انه سئل ما فضل الرجال على النساء فقال كفضل الماء على الارض فبالماء يحيى الارض
وبالرجال تحيى النساء ولولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا هذه الآية ثم قال الا ترى
الى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة والرجال لا يصيبهم
شئ من الطمث فالصالحات قانتات مطيعات لله فى القمى عن الباقر عليه السلام يقول مطيعات
حافظات للغيب فى انفسهن واموال ازواجهن وفى الكافى عن الصادق عليه
السلام عن النبى صلى الله عليه وآله ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام افضل
من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها
فى نفسها وماله بما حفظ الله بحفظ الله اياهن واللاتى تخافون نشوزهن ترفعهن
عن طاعتكم وعصيانهن لكم فعظوهن بالقول واهجروهن فى المضاجع اذا لم ينجع
العظة فى المجمع عن الباقر عليه السلام يحول ظهره اليها واضربوهن ان لم ينجع
الهجر ضربا غير شديد لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وفى المجمع عن الباقر عليه السلام
انه الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء ان الله

عن الباقر

كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وان خفتم شقاق
بينهما اى الاختلاف وعدم الاجتماع على راى كان كل واحد في شق اى جانب
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما في
الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام الحكمان يشترطان ان شاءا فرقا
وان شاءا جمعا فان جمعا فجايز وان فرقا فجايز فقال ليس لهما ان يفرقا حتى يستأذنا
ان الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا العياشي عنهما
عليهما السلام في هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه واله احد الوالدين وعلي
الآخر وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى
الذي قرب جواره والجار الجنب البعيد في الكافي عن الباقر عليه السلام حد الجوار
اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن (من م)
الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله كل اربعين دارا
جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعنه عليه السلام
حسن الجوار يزيد في الرزق وقال حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الاعمار وعن (ولكن حسن الجوار صبرك على الاذى م)
الكاظم عليه السلام ليس حسن الجوار كف الاذى وعن النبي صلى الله عليه واله
الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان (حم)
حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل
الكتاب والصاحب بالجنب قيل من صحبكم وحصل بجنبكم لرفاقة في امر حسن كتعلم
وتعلم وتصرف وصناعة وسفر وابن السبيل المسافر والضيف وما ملكت
ايمانكم العبيد والاماء وفي القمي الصاحب بالجنب بعض صاحبك في السفر وابن
السبيل يعني ابناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم وما ملكت ايمانكم يعني
الاهل والخادم ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه
واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون بما منحوا ويأمرون
الناس بالبخل في الفقيه عن النبي صلى الله عليه واله ليس البخيل من ادى الزكوة المفروضة

من ماله واعطى البائنة في قومه انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكوة المفروضة
من ماله ولم يعط البائنة في قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك اقول البائنة العطية سميت بها
لانها ابينت من المال وعن الصادق عليه السلام البخيل من بخل بما في يده والشحيح من يشح بما في ايدي
الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى في ايدي الناس شيئا الا تمنى ان يكون له بالحل
والحرام ولا يقنع بما رزقه الله وفي الخصال عنه عليه السلام ما كان في شيعتنا فلا
يكون فيهم ثلثة اشياء لا يكون فيهم من يسئل بكفه ولا يكون فيهم بخيل الحديث
وعن النبي صلى الله عليه واله خصلتان لا تجتمعان في مسلم البخل وسوء الخلق ويكتمون
ما آتيهم الله من فضله من الغنى والعلم حيث ينبغي الاظهار واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله
فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والذين ينفقون اموالهم رئاء
الناس شاركهم مع البخلاء في الذم والوعيد لاشتراكهما في عدم الانفاق على ما
ينبغي ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرنهم وحملهم على ذلك وزينه
لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم
الآخر وانفقوا مما رزقهم الله في طاعة الله توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد
في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى
العلم بما فيه من الفوايد والعوايد وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان
يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا وفي الاية السابقة (واخره م)
لان المقصود ههنا التحضيض وثمة التعليل وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله
لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي
النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال من الثقل وان تك حسنة
يضاعفها يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل
زايدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا سماه اجرا لتبعيته له
فكيف حال هؤلاء الكفرة من الهول والفزع اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك يا محمد على

(خاصة م)
هؤلاء شهيدا في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في امة محمد صلى الله عليه واله خاصة
في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا وفي الاحتجاج عن امير
المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه احوال اهل الموقف فيقام الرسل فيسألون
عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى
اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه واله
فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم
بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل
اليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تعالى لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان (من م)
يشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم
بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته
وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم
من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين اقول نزول هذه الاية في هذه الامة لا ينافي عموم حكمها ولا تنافي
بين الروايتين وقد مضى تمام الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله سبحانه وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا العياشي عن الصادق عن
جده عن امير المؤمنين عليهم السلام في خطبة يصف فيها هول يوم القيمة ختم على
الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدي وشهدت الارجل وانطقت الجلود بما عملوا فلا
يكتمون الله حديثا والقمي قال يتمنى الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام ان تكون
الارض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وان لم يكتموا ما قال رسول الله
فيه يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نوم
او خمر حتى تعلموا ما تقولون حتى تنتبهوا او تفيقوا في الكافي والعلل والعياشي عن الباقر عليه

السلام لا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق فان
وقد نهى الله عز وجل ان تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى قال سكر النوم وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام منه سكر النوم ويفيده التعميم وفي المجمع عن الكاظم
عليه السلام ان المراد به سكر الشراب ثم نسختها تحريم الخمر ومثله ما رواه العامة
وانها نزلت فيمن قرأ في صلوته اعبد ما تعبدون في سكره والعياشي عنه عليه
السلام هذا قبل ان يحرم الخمر وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية
قال يعني سكر النوم يقول وبكم نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم
وتكبيركم وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين يسكرون من
الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر اقول لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر
متدرجا والتاخير في التصريح به كما مضى بيانه في سورة البقرة وكان قوم من المسلمين
يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الاية وخوطبوا بمثل هذا
الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصار لا ينبغي ان يخاطبوا بمثله لان المؤمنين (ممن م)
لا يسكرون من الشراب بعد ان حرم عليهم جاز ان يقال انها منسوخة بتحريم الخمر بمعنى
عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر ثم لما عم الحكم
الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم ونحوه تارة وان يعم الحكم اخرى
فلا تنافي بين هذه الروايات بحال والحمد لله على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه ولا
جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا في العلل والعياشي عن الباقر والقمي عن الصادق
عليهما السلام الحائض والجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان الله يقول ولا
جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال بعض البارعين في علم البلاغة من اصحابنا في (البديعية)
كتاب الفه في صناعات البديع عند ذكره الاستخدام بعد ما عرفه بانه عبارة عن
ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين مقرونة بقرينتين يستخدم كل قرينة منهما
معنى من معنيي تلك اللفظة قال وفي الاية الكريمة قد استخدم سبحانه لفظة الصلوة بمعنيين
احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون والاخر موضع الصلوة
بقرينة قوله جل شانه ولا جنبا الا عابري سبيل اقول هذا هو الصواب وهو الموافق لما

روينا من الاخبار في هذا الباب كما دريت لما تكلّفت العامة تارة بان المراد بالصلوة في صدر الاية مواضعها وهي المساجد بقرينة عابري سبيل واخرى بان المراد بالصلوة في صدر الاية مواضعها والمساجد بقرينة عابري سبيل واخرى بان المراد بعابري سبيل حالة السفر وذلك اذا لم يجد الماء فيتيمم بقرينة حتى تعلموا ما تقولون وان كنتم مرضى قيل يعني مرضاً يخاف على نفسه باستعمال الماء او الوصول اليه اقول لا حاجة الى هذا التقييد لان قوله تعالى فلم تجدوا ماء متعلق بالجمل الاربع وهو يشمل عدم التمكن من استعماله لان الممنوع منه كالمفقود وكذلك تقييد السفر بعدم وجدان الماء وهما مستفادان من النصوص المعصومية ايضاً او على سفر اي متلبسين به لان الغالب فقدان الماء في اكثر الصحاري او جاء احد منكم من الغائط كناية عن الحدث اذ الغائط المنخفض من الارض كانوا يقصدونه للحدث ليغيبوا فيه عن الناس او لامستم النساء كناية عن الجماع كذا في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انما يعني بهذا او لامستم النساء الا المواقعة في الفرج وفي رواية اخرى في الكافي ان الله حيي كريم يعبّر عن مباشرة النساء بملامستهن فلم تجدوا ماء بان تفقدوه او لم تتمكنوا من استعماله كما سبق فتيمموا صعيداً طيباً فتعمّدوا ترابا طاهرا وفي المعاني عن الصادق عليه السلام الصعيد الموضع المرتفع والطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء وقيل الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد ويدفعه من القرآن قوله سبحانه في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسّف اذ لا يفهم من مثل ذلك الا التبعيض وقد ورد في بعض الاخبار تفسيره كما ياتي في محله ومن الحديث قوله صلى الله عليه وآله في معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى هذه الامة المرحومة في احدى الروايتين جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فلو كان مطلق الارض طهورا لكان ذكر التراب مخلّا بانطباق الكلام على الغرض المسوق له وكان مقتضى الحال ان يقول جعلت لي الارض مسجدا وطهورا كما في الرواية الاخرى فامسحوا بوجوهكم وايديكم في الكافي عن الباقر عليه السلام في آية التيمم التي في

المائدة ثم اوضع الوضوء ان لم تجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم اقول نبّه عليه السلام بذلك على عدم وجوب استيعاب الوجه واليدين بالمسح كما تفعله العامة وان الباء فيه للتبعيض ويأتي تمام الحديث ان شاء الله وعنه عليه السلام في صفة التيمم انه وضع كفيه في الارض ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح الذراعين بشيء وعن الصادق عليه السلام انه وصف التيمم فضرب بيديه على الارض ثم رفعهما فنفضهما ثم مسح على جبينه وكفيه مرة واحدة وفي رواية ثم مسح كفيه احديهما على ظهر الاخرى وعن الباقر عليه السلام التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين وعن الباقر عليه السلام هو ضرب واحد للوضوء وللغسل من الجنابة تضرب بيديك مرتين ثم تنفضهما نفضة للوجه ومرة لليدين ومتى اصبت الماء فعليك الغسل ان كنت جنبا والوضوء ان لم تكن جنبا اقول ضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر الاية وظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب لا انه ضربة للوضوء واثنتان للغسل كما زعمه جماعة من متأخري اصحابنا كيف وكل ما ورد في بيان بدل الغسل اكتفي فيه بالضربة الواحدة على اختلاف ظاهر اللفظ وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن التيمم من الوضوء ومن الجنابة ومن الحيض للنساء سواء فقال نعم اقول انما استحب المرتان فيهما لا لاشتراط علوق التراب بالكف كما اشرنا اليه فان الضربة في التيمم بمنزلة الاغتراف للماء في الوضوء والغسل فلعله ربما يذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه ولا يبقى لليدين فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين واما النفض فلعله لتقليل التراب لئلا يتشوه به الوجه ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسّر الامر عليكم ورخّص لكم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من علماء التورية كما قيل انها نزلت في احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى بعد حصول العلم بالمعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله وانه النبي المبشّر به في التورية ويريدون ان تضلوا السبيل ايها المؤمنون سبيل الحق والله اعلم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى

بالله نصيرا يعينكم فثقوا به واكتفوا به من غيره من الذين هادوا قوم يحرّفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها بتبديل كلمة مكان اخرى كما حرّفوا في وصف محمد صلى الله عليه وآله اسمر ربعة عن موضعه في التورية ووضعوا مكانه آدم طوال ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع يعنون اسمع منا ندعو عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه وراعنا يعنون به السب فان راعينا سب في لغتهم ليّا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وراقبنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضمّا ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من الشتم والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم واعدل واسدّ ولكن لعنهم الله خذلهم وابعدهم عن الهدى بكفرهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل او الا قليلا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدّقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردّها على ادبارها في المجمع عن الباقر عليه السلام ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردّها على ادبارها في ضلالتها بحيث لا تفلح ابدا او الطمس ازالة الصورة ومحو التخطيط او نلعنهم كما لعنّا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزيناهم به وكان امر الله مفعولا [illegible] ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه حكم على خلود عذابه من حيث ان ذنبه لا يمحى اثره فلا يستعد للعفو الا ان يتوب ويرجع الى التوحيد فان باب التوبة مفتوح ابدا ويغفر ما دون ذلك ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضّلا عليه واحسانا في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال الكبائر فما سواها وفيه وفي الفقيه انه عليه السلام سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك اليه عز وجل ان شاء عذّب عليها وان شاء عفا عنها والقمي عنه عليه السلام ما يقرب منه وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ولقد سمعت حبيبي رسول الله

صلى الله عليه وآله يقول لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال عليه السلام من قال لا اله الا الله باخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي قال امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اي وربي انه لشيعتك والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا عليه السلام وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن ادنى ما يكون الانسان مشركا قال من ابتدع رأيا فاحبّ عليه او ابغض وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام ما في القران آية احبّ الي من قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل الم تر الى الذين يزكّون انفسهم نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحبّاؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمي قال هم الذين سمّوا انفسهم بالصدّيق والفاروق وذي النورين بل الله يزكّي من يشاء لانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح دون غيره ولا يظلمون فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به بالافتراء اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت القمي قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب ادیننا افضل ام دين محمد قالوا بل دينكم افضل قال ويروى ايضا انها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم والعياشي عن الباقر عليه السلام الجبت والطاغوت فلان وفلان اقول الجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة

اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا في الكافي عن الباقر عليه
السلام يقولون لائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك انكار
يعني ليس لهم ذلك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني لو كان لهم نصيب فاذا لا يؤتون
من الملك يعني الناس نقيرا في الكافي عن الباقر عليه السلام ام لهم نصيب من الملك
يعني الامامة والخلافة قال ونحن الناس الذين عنى الله والنقير النقطة التي في وسط
النواة اقول لعل التخصيص لاجل ان الدنيا خلقت لهم والخلافة حقهم فلو كانت الاموال
في ايديهم لانتفع بها سائر الناس ولو منعوا من حقوقهم لمنع سائر الناس ولو ملكوا
كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وسائر الناس نسناس ام
يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله في الكافي والعياشي وغيرهما عنهم عليهم السلام
وعدة روايات نحن المحسودون الذين قال الله على ما آتاهم الله من الامامة وفي
المجمع عن الباقر عليه السلام المراد بالناس النبي صلى الله عليه وآله فقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيهم الله مثل ما آتاهم
فانهم كانوا بني عمهم في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام الكتاب النبوة والحكمة
الفهم والقضاء والملك العظيم الطاعة المفروضة وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه
السلام يعني جعل منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون في آل ابراهيم وينكرونه
في آل محمد قال الملك العظيم ان جعل فيهم ائمة من اطاعهم اطاع الله ومن عصاهم عصى
الله فهو الملك العظيم فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه اعرض ولم يؤمن وكفى
بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها يعني ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد
لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا القمي قال الآيات امير المؤمنين
والائمة عليهم السلام كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سأله ابن ابي العوجاء عن هذه الآية فقال ما
ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارأيت
لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي القمي عنه عليه السلام

مثلها يعني ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين
امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه الشمس مشتق من الظل
لتاكيده كما قيل ليل اليل وشمس شامس ولما اخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه بالعرض
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في الكافي وغيره في عدة روايات ان الخطاب
للائمة عليهم السلام امر كل منهم ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي
جارية في سائر الامانات وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى ان يؤدي
الامام الاول الى الذي بعده العلم والكتب والسلاح وفي المجمع عنهما عليهما السلام
انها في كل من ائتمن امانة من الامانات امانات الله واوامره ونواهيه وامانات عباده
فيما ائتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وعنهم عليهم السلام في عدة روايات لا تنظروا
الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن
انظروا الى صدق حديثه واداء امانته وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان ضارب
علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه
الامانة وفي معناه اخبار كثيرة واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام يعني العدل الذي في ايديكم وفي رواية العياشي ان
تحكموا بالعدل اذا ظهرتم ان الله نعما يعظكم به العياشي عن الباقر عليه السلام فينا نزلت
والله المستعان ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في اماناتكم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام ايانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين
قال الله اطيعوا الله الآية وقال الله انما وليكم الله الآية وفيه والعياشي عنه عليه السلام
في هذه الآية قال نزلت في علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقيل ان الناس
يقولون فما له لم يسم عليا واهل بيته في كتابه فقال قولوا لهم نزلت الصلوة ولم يسم لهم
ثلاثا ولا اربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت عليه الزكوة ولم

لهم من كل اربعين درهما درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم
ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا اسبوعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك
لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله في علي من كنت مولاه فعلي مولاه وقال اوصيكم بكتاب الله و
اهل بيتي فاني سالت الله ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم
فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو
سكت فلم يبين رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل
فلان ولكن الله انزل في كتابه تصديقا لنبيه صلى الله عليه وآله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم
رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا
وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهل
بيتي وثقلي الحديث وزاد العياشي العباس وعقيل قبل قوله وآل فلان وعن الصادق عليه
السلام انه سئل عما بنيت عليه دعائم الاسلام اذا اخذ بها زكى العمل ولم يضر جهل ما جهل بعده
فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الاموال
الزكوة والولاية التي امر الله بها ولاية آل محمد فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مات لا يعرف
امامه مات ميتة جاهلية قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكان علي
ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي
ثم هكذا يكون الامر ان الارض لا تصلح الا بامام الحديث وفي المعاني عن سليم بن قيس الهلالي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه سأله ما ادنى ما يكون به الرجل ضالا قال ان لا يعرف
من امر الله بطاعته وفرض ولايته وجعله حجته في ارضه وشاهده على خلقه قال فمن هم
يا امير المؤمنين قال الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قال فقلت له جعلت فداك فقد اوضحت لي وفرجت عني واذهبت كل
شك كان في قلبي وفي الاكمال عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما نزلت هذه الآية قلت
يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال عليه

السلام هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين
ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه
مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد
ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي
ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من
امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في
غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في
غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان جللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله و
مخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والاخبار في هذا المعنى في الكتب المتداولة المعتبرة
لا تحصى كثرة وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول
بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل والاحسان وفي العلل عنه عليه السلام لا
طاعة لمن عصى الله وانما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الامر انما امر الله بطاعة الرسول
لانه معصوم مطهر لا يامر بمعصيته وانما امر بطاعة اولي الامر لانهم معصومون مطهرون
لا يامرون بمعصيته فان تنازعتم ايها المامورون في شيء من امور الدين فردوه فراجعوا
فيه الى الله الى محكم كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والاخذ بسنته والمراجعة
الى من امر بالمراجعة اليه بعده فانها رد اليه القمي عن الصادق عليه السلام نزلت فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي الكافي والعياشي عن الباقر
عليه السلام انه تلا هذه الآية هكذا فان خفتم تنازعا في امر فردوه الى الله والى الرسول
والى اولي الامر منكم قال كذا نزلت وكيف يامرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص
في منازعتهم انما قيل ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله وفي نهج البلاغة
في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران
انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق
عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران لم نكن الفريق المتولي عن كتاب
الله تعالى وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله

(حاشية: يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي)

ان تحكم بكتابه ورده الى الرسول ان تأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق
الناس وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به وقال عليه السلام في عهده للاشتر
واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور
فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم
كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة وفي الاحتجاج عن
الحسين بن علي عليهما السلام في خطبة واطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت
بطاعة الله ورسوله مقرونة قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان
الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير واحسن تأويلا من تأويلكم بلا رد ألم تر الى
الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير نرضى بابن
شيبة اليهودي ترضى بمحمد فانزل الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ايما
رجل كان بينه وبين اخ مماراة في حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى
الا ان يرافعه الى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله ألم تر الى الذين يزعمون الآية وعنه
عليه السلام انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث
فتحاكما الى السلطان او الى القضاة أيحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له
فانما يأخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به
قيل كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا
وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا

فلم يقبله منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون يعرضون
عنك صدودا القمي هم اعداء آل محمد يكون حالهم جرت فيهم هذه الآية فكيف
اذا اصابتهم مصيبة نالتهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك
واظهار السخط لحكمك ثم جاؤك فيعتذرون اليك يحلفون بالله ان اردنا بالتحاكم
الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد
مخالفتك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اي لا تعا
قبهم لمصلحة في استبقائهم في الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام فقد سبقت عليهم كلمة
الشقاء وسبق لهم العذاب وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم في شان انفسهم او خاليا
بهم فان النصيحة في السر انفع قولا بليغا يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستئصال ان ظهر منهم النفاق
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره بها على ان الذي لم يرض بحكمه كافر وان
اظهر الاسلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق جاؤك تائبين فاستغفروا الله مخلصين
واستغفر لهم الرسول بان اعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعا لوجدوا الله توابا رحيما
لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم
وباطنهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام لقد خاطب الله امير المؤمنين في كتابه في قوله
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الى قوله فيما شجر بينهم قال فيما تعاقدوا عليه لئن امات
الله محمدا الا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من
القتل او العفو ويسلموا تسليما والقمي جاؤك يا علي قال هكذا نزلت ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم اما بالتعرض للجهاد او كما فعلت بنو اسرائيل او اخرجوا من دياركم ما
فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
لايمانهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ولو ان اهل الخلاف فعلوا وعن الباقر عليه
السلام ما يوعظون به في علي قال هكذا نزلت واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما و

ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين الذين في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا في
اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتول انفسهم وابدانهم بالجهاد الاكبر والاصغر
والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا فيه
معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق يستوي فيه الواحد
والجمع رغب الله المؤمنين في طاعة الله وطاعة رسوله بهذا الوعد ونعم الحسنة
من وعد رزقنا الله نيله بمنه وجوده في الكافي عن الباقر عليه السلام اعينونا بالورع
كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول ومن يطع الله والرسول وتلا الآية
ثم قال فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون وعن الصادق عليه السلام
المؤمن مؤمنان مؤمن وفى لله بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وذلك ممن يشفع ولا يشفع له و
ذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة ومؤمن زلت به قدم فذلك
كخامة الزرع كيفما كفته الريح انكفى وذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة
ويشفع له وهو على خير وفي العياشي عنه عليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه فقال
اولئك مع الذين انعم الله الآية ورسول الله في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون
والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله والعياشي عن الرضا عليه السلام
حق على الله ان يجعل ولينا رفيقا للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله لكل امة صديق وفاروق
وصديق هذه الامة وفاروقها علي بن ابي طالب ذلك الفضل من الله تفضل عليهم
من الله تعالى لمزايا وكفى بالله عليما بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين
آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر بمعنى يقال
اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يحفظ بها نفسه
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام خذوا سلاحكم سمى الاسلحة حذرا لانها آلة يتقى بها الحذر

فانفروا فاخرجوا الى الجهاد هذا تفسيره وتأويله الى الخيرات كلها ثبات جماعات
متفرقة جمع ثبة او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا وفي
المجمع عن الباقر عليه السلام الثبات السرايا والجميع العسكر وان منكم لمن ليبطئن
ليتثاقلن عن الامر والمتعدي وهم المنافقون فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال
اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم
العياشي عن الصادق عليه السلام لو قال هذه الكلمة اهل الشرق والغرب لكانوا
بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم وفي رواية سماهم
مؤمنين وليسوا هم بمؤمنين ولا كرامة ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة
ليقولن تحسرا كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين القول والمقول يا ليتني
ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما نبه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا
قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال فليقاتل في
سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة يعني المخلصين الباذلين انفسهم
في طلب الآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
قيل وعد لهم الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت
في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات
الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين في الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله
فليس فوقه بر وعنه عليه السلام من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته
وعن النبي صلى الله عليه وآله للشهيد سبع خصال من الله اول قطرة من دمه
مغفور له كل ذنب والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان
الغبار عن وجهه تقولان مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة يكسى من كسوة
الجنة والرابعة يبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم يأخذه معه والخامسة
ان يرى منزله والسادسة يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت و

في طاعته واعزاز دينه والسابعة ان ينظر في وجه الله وانها الراحة لكونه نبي وشهيد وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين بتخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو واعلاء كلمة الله
او في خلاصهم او نصب على الاختصاص فان سبيل الله يعم كل خير وهذا اعظمها
من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا قيل هم
الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى
فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر لبعضهم الخروج الى المدينة و
بقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله
عليه واله فتولاهم احسن التولي ونصرهم اعز النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم
في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا العياشي عنهما عليهما
السلام في هذه الاية قالا نحن اولئك الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون
به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان
فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ترغيب المؤمنين الى القتال
وتشجيع لهم وتنبيه على انهم اولياء الله وانه ناصرهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به وذلك حين
كانوا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن الله لهم فيه في الكافي عن الصادق عليه السلام
كفوا ايديكم يعني كفوا السنتكم وقال اما ترضون ان تقيموا الصلوة وتؤتوا الزكوة و
تكفوا وتدخلوا الجنة وعن الباقر عليه السلام انتم والله اهل هذه الاية فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون
الله ان ينزل عليهم بأسه او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب في الكافي والعياشي عنه عليه السلام كفوا ايديكم مع الحسن
عليه السلام كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام الى اجل قريب الى خروج القائم فان معه
الظفر قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو

كنتم في بروج مشيدة في قصور محصنة او مرتفعة وان تصبهم حسنة اي نعمة
كخصب يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي بلية كقحط يقولوا هذه
من عندك يطيروا بك قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما
لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض
وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ما اصابك يا انسان من حسنة
من نعمة فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا فان كل ما ياتي به العبد من
عبادة فلا تكافي صغرى نعمة فمن الله تفضلا من اياديه وما اصابك من
سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي
قوله كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان و
امتنان والسيئة مجازاة وانتقام قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير القمي عنهم عليهم السلام ان الحسنات في كتاب الله على وجهين
احدهما الصحة والسلامة والسعة في الرزق والاخر الافعال كما قال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وكذلك السيئات فمنها الخوف والمرض والشدة ومنها الافعال
التي يعاقبون عليها وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام كان بادي النعم من الله
عز وجل نحلكموها وكذلك الشر من انفسكم وان جرى بقدره وفي الكافي عن الرضا
عليه السلام قال الله ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي
اديت فرايضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذاك اني اولى بحسناتك
منك وانت اولى بسيئاتك مني وذاك اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون و
العياشي ما يقرب منه وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ذلك
فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في
الحقيقة مبلغ والامر والناهي هو الله روي انه عليه السلام قال من احبني فقد
احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو
ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت وفي الكافي و

والعياشي عن الباقر عليه السلام ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء
ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارك وتعالى يقول من
يطع الرسول فقد اطاع الله الاية وذلك لان الامام مبلغ كما ان الرسول
مبلغ ومن تولى اعرض عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ
عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ويقولون
اذا امرتهم بامر طاعة امرنا وشاننا الطاعة فاذا برزوا من عندك خرجوا
بيت طائفة منهم دبروا بالليل الامر الذي تقول خلاف ما قلت وامرت به او
خلاف ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والله يكتب ما يبيتون يثبته
في صحائفهم للمجازاة فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يكفيك شرهم
افلا يتدبرون القران يتاملون معانيه ويتبصرون ما فيه ولو كان من
عند غير الله من كلام البشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض
المعنى وتفاوت النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقة الواقع
الى غير ذلك واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا
به افشوه قيل كان قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله
عليه واله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من
الكفرة اذاعوه وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوه ردوا ذلك الامر الى الرسول و
الى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قيل اي يستخرجون تدبيره بتجاربهم
وانظارهم وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام هم الائمة المعصومون والعياشي
عن الرضا عليه السلام يعني ال محمد وهم الذين يستنبطون من القران ويعرفون
الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام من وضع
ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف
امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا انهم اهل
استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل
الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا يكونون لهم يوم القيمة

حجة انما ولولا فضل الله عليكم ورحمته فضل الله تبارك وتعالى عليكم ورحمته بارسال
الرسول وانزال الكتاب في الجوامع عنهم عليهم السلام فضل الله ورحمته
النبي وعلي عليهما السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام فضل الله رسوله
ورحمته الائمة عليهم السلام وعن الكاظم عليه السلام الرحمة رسول الله
والفضل علي بن ابي طالب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا وهم
اهل البصائر النافذة فقاتل في سبيل الله ان تركوك وحدك لا تكلف الا نفسك
فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ينصرك لا الجنود في الكافي
عن الصادق عليه السلام ان الله كلف رسول الله صلى الله عليه واله ما لم
يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان
لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه
الاية والعياشي ما في معناه روي ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول
الله صلى الله عليه واله موسم بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ
الميعاد فنزلت فخرج النبي صلى الله عليه واله وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه
احد لخرج وحده وحرض المؤمنين اذ ما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله
ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا
عام جدب وانصرف النبي بمن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد
تنكيلا تعذيبا تهديد وتقريع لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها
حق مسلم بان دفع شرا عنه او جلب خيرا اليه ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء للمؤمن
يكن له نصيب منها ثواب الها ومن يشفع شفاعة سيئة وهي ما كان خلاف ذلك
ومنها الدعاء على المؤمن يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر
فان الكفل النصيب المثل وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا او حفيظا يعطي على
قدر الحاجة فان المقيت بالمعنيين في الخصال عن الصادق عليه السلام عن ابائه عن علي عليهم السلام
النبي صلى الله عليه واله من امر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو
شريك ومن امر بسوء او دل عليه او اشار به فهو شريك وفي الجوامع عنه

عليه وآله من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجاب الله له وله مثلاه من الملك — وقال الرضا ع
وفي الكافي عن السجاد عليه السلام ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر
الغيب ويذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك — اشيئته ع
وتذكره بخير قد اعطاك الله تعالى مثلي ما سألت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه
ولك الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا بئس الاخ انت
لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي
ستر عليك واعلم ان الله اعلم بعبده منك قوله اربع على نفسك اي قف ولا تبك
ولا تتعب نفسك من ربع كمنع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
الخ قال السلام وغيره من البر وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذا عطس
احدكم قولوا يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله واذا حييتم بتحية
الاية وفي المناقب جاءت جارية للحسن عليه السلام بطاق ريحان فقال لها انت حرة
لوجه الله فقيل له في ذلك فقال ادبنا الله تعالى فقال واذا حييتم بتحية وكان احسن
منها اعتاقها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه — وعنه عليه السلام اذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم واذا رد واحد اجزأ عنهم
وآله السلام تطوع والرد فريضة وعنه عليه السلام القليل يبدؤن الكثير بالسلام
والراكب يبدأ الماشي واصحاب البغال يبدؤن اصحاب الحمير واصحاب الخيل
يبدؤن اصحاب البغال وفي رواية يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد
وفي اخرى واذا لقيت جماعة جماعة سلم الاقل على الاكثر واذا لقي واحد جماعة سلم
الواحد على الجماعة وعنه عليه السلام من التواضع ان تسلم على من لقيت وقال
البخيل من بخل بالسلام وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله اولى الناس بالله وبرسوله
من بدأ بالسلام وعن الباقر عليه السلام ان الله يحب افشاء السلام قوله الافشاء
ان يسلم على من لقي كائنا من كان وعن الصادق عليه السلام ثلثة يرد عليهم رد
الجماعة وان كان واحدا عند العطاس يقال يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل
يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله وان كان — فيقول له
واحدا فان معه غيره قوله اراد بالرد ما يشمل الابتداء وبالغيرة اخر الحديث الملائكة

والرد بالاحسن في السلام ان يضيف ورحمة الله فان قالها المسلم اضاف وبركاته
وهي النهاية فرد بالمثل ففي الكافي عن الباقر عليه السلام قال مر امير المؤمنين عليه السلام — فيردهم
بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه
فقال لهم امير المؤمنين لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم عليه السلام — عليه السلام
انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وروي ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وآله السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني
فاين ما قال الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله و
في الكافي عن الصادق عليه السلام من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات
ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فهي ثلثون حسنة وعنه عليه السلام من تمام التحية للمقيم المصافحة
وتمام التسليم على المسافر المعانقة وعنه عن امير المؤمنين عليهما السلام لا تبدؤا — المعانقة
اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعن الصادق عليه السلام
ثلثة لا يسلمون الماشي مع الجنازة والماشي الى الجمعة وفي بيت حمام وفي الخصال
عنه عن ابيه لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة — عليهما السلام
الاوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث
ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك ان المصلي لا
يستطيع ان يرد السلام لان التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا
على آكل الربوا ولا على رجل جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق
المعلن بفسقه ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها
الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله
حديثا انكار فما لكم في المنافقين فئتين اي ما لكم تفرقتم فيهم فرقتين ولم تتفقوا على
كفرهم في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام

ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المؤمنون في — المسلمون
غزوهم لاختلافهم في اسلامهم وشركهم والله اركسهم ردهم في الكفر بان خذلهم
فانتكسوا بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين و
من يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان
تكفروا ككفرهم فتكونون سواء في الضلالة في الكافي عن الصادق عليه السلام
في حديث وان الشياطين الانس حيلة ومكرا وخدائع ووسوسة بعضهم الى
بعض يريدون ان استطاعوا ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في
دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من اهله ارادة ان يستوي اعداء
الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله
تعالى في كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء — كما هو
حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم وان امنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة
لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة
المستقيمة فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا
نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله
فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين ينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون
محاربتكم في المجمع عن الباقر عليه السلام هو هلال بن عويمر الاسلمي واثق
عن قومه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال في موادعته على ان لا نحيف
يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتاك فنهى الله سبحانه ان يعرض لاحد عهد اليهم او
جاؤكم حصرت صدورهم ضاقت العياشي عن الصادق عليه السلام هو
الضيق ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت
في بني مدلج جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا انا قد حصرت
صدورنا ان نشهد انك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك قال فواعدهم
الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فان اجابوا والا قاتلهم التي ذكرها عز وجل

لو تكفرون الى اخر الاية نزلت في اشجع وبني ضمرة وكان خبرهم انه لما خرج رسول الله — كما كفروا
صلى الله عليه وآله الى بدر لموعد مر قريبا من بلادهم وقد كان رسول الله هادن — صلى الله عليه وآله وسلم
بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله يا رسول الله هذه بنو ضمرة — صلى الله عليه وآله
قريبا منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشا فلو بدأنا بهم فقال
رسول الله كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم للرحم واوفاهم بالعهد وكان — صلى الله عليه وآله وسلم
اشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة فسارت اشجع الى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله — وهم بطن من كنانة وكانت
مسيرهم الى بني ضمرة تهيأ للمسير الى اشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين
بني ضمرة فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا الايتين استثنى باشجع فقال الا الذين — اشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف المراعاة والامان فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بلاد بني ضمرة
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم
او يقاتلوا قومهم الاية وكانت اشجع محالها البيضاء والجل والمستباح وقد كانوا
قربوا من رسول الله فهابوا لقربهم من رسول الله ان يبعث اليهم من يغزوهم
وكان رسول الله قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئا فهم بالمسير اليهم فبينا هو — صلى الله عليه وآله وسلم
على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رحيلة وهم سبعمائة فنزلوا شعب
سلع وذلك في شهر ربيع سنة ست فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله اسيد
بن حضير فقال له اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع فخرج اسيد
ومعه ثلثة نفر من اصحابه فوقف عليهم فقال ما اقدمكم فقام اليه مسعود
بن رحيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى اصحابه وقالوا جئنا لنوادع
محمدا فرجع اسيد الى رسول الله فاخبره فقال رسول الله خاف القوم ان اغزوهم — صلى الله عليه وآله وسلم / صلى الله عليه وآله وسلم
فارادوا الصلح بيني وبينهم ثم بعث اليهم بعشرة احمال تمر فقدمها امامه ثم قال — فقدمها امامه
نعم الشيء الهدية امام الحاجة ثم اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم قالوا قربت
دارنا منك وليس في قومنا اقل عددا منا فضقنا بحربك لقرب دارنا وضقنا
بحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ذلك منهم ووادعهم فاقاموا
يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم نزلت هذه الاية الا الذين يصلون الاية
ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب

منهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم تتعرضوا لكم والقوا
اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن
لكم في اخذهم وقتلهم القمي عن الصادق عليه السلام كانت السيرة من رسول الله
صلى الله عليه وآله قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا
من حاربه واراده وقد كان نزل في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله صلى الله عليه
وآله لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامر بقتل
المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله
عليه وآله يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو الحديث وهو
مذكور بتمامه في سورة براءة ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم
قيل كانوا يظهرون الاسلام ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا القمي
عن الصادق عليه السلام نزلت في عيينة بن حصين الفزاري اجدبت بلادهم
فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض
له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الاحمق المطاع والقمي مثله كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر الى قتال المسلمين
اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا
ايديهم فان لم يعتزل هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم فأسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا وحجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي
لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم وما كان لمؤمن وما صح لمؤمن ولا استقام
له وما لاق بحاله ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ الا في عرضة الخطأ في
العياشي عن الباقر عليه السلام نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل
لامه كان اسلم وقتل بعد اسلامه مسلما وهو لم يعلم باسلامه وكان المقتول الحارث
بن يزيد ابو نبيشة العامري قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رد عن الهجرة

وكان يعذب عياشا مع ابي جهل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة
مؤمنة فيما بينه وبين الله كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي وفي
الكافي والعياشي عنه عليه السلام كل العتق يجوز فيه المولود الا في كفارة القتل فان
الله عز وجل يقول فتحرير رقبة مؤمنة يعني بذلك مقرة قد بلغت الحنث والعياشي
عن الكاظم عليه السلام سئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة ودية
مسلمة الى اهله مؤداة الى اولياء المقتول الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية
سمي العفو عن الدية صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف
صدقة العياشي سئل الصادق عليه السلام عن الخطاء الذي فيه الدية و
الكفارة هو الرجل يضرب الرجل ولا يتعمد قتله قال نعم قيل فاذا رمى شيئا فاصاب
رجلا قال ذلك الخطاء الذي فيه الدية والكفارة هو الرجل يضرب الرجل ولا
يتعمد قتله قال نعم قيل فاذا رمى شيئا فاصاب رجلا الذي لا شك فيه وعليه الكفارة
والدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة في الفقيه عن
الصادق عليه السلام في رجل مسلم في ارض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الامام بعد
فقال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك قول الله عز وجل فان كان من قوم عدو لكم الآية
وزاد العياشي وليس عليه دية وان كان من قوم كفرة بينكم وبينهم ميثاق عهد
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله كفارة لقتله كذا في الجمع عن
الصادق عليه السلام فمن لم يجد رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها
فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما فيما امر في شأنكم
عن الصادق عليه السلام ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر او مرض
في الشهر الاول فان عليه ان يعيد الصيام وان صام الشهر الاول وصام من الشهر
الثاني شيئا ثم عرض له ما له فيه عذر فعليه ان يقضي يعني يقضي ما بقي عليه و
من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا
اله توبة فقال ان كان قتله لايمانه فلا توبة له وان كان قتله لغضب او لسبب شيء من اشياء

الدنيا فان توبته ان يقاد منه وان لم يكن علم به انطلق الى اولياء المقتول فاقر عندهم بقتل
صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه اعطاهم الدية واعتق نسمة وصام شهرين متتابعين
واطعم ستين مسكينا توبة الى الله عز وجل وعنه عليه السلام لا يزال المؤمن في فسحة
من دينه ما لم يصب دما حراما وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا للتوبة وفيه
وفي المعاني والعياشي عنه عليه السلام من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد
الذي قال الله عز وجل في كتابه واعد له عذابا عظيما قيل والرجل يقع بين الرجل
وبينه شيء فيضربه بالسيف فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز
وجل وفي المعاني في قوله فجزاؤه جهنم قال ان جازاه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم
في سبيل الله سافرتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وميزوا بين الكافر
والمؤمن وقرئ فتثبتوا في الموضعين اي توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل
والمعنيان متقاربان لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة
لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام وقرئ السلم بغير الف وهما بمعنى الاستسلام
والانقياد وفسر السلام بتحية الاسلام ايضا والعياشي نسب قراءة السلام الى
الصادق عليه السلام لست مؤمنا وانما فعلت ذلك خوفا من القتل تبتغون
عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال وهو الذي
يبعثكم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله
كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام وتفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها
دماؤكم واموالكم من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار
بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل
الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا وتكريرها
تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون
خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه القمي نزلت
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في
خيل الى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود

يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله صلى الله
عليه وآله جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فمر به اسامة بن زيد فطعنه
فقتله فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما
كان في نفسه علمت فحلف اسامة بعد ذلك ان لا يقاتل احدا شهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فتخلف عن امير المؤمنين في حروبه وانزل الله في ذلك ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم الآية وفي هذا الخبر ايذان بنفاق اسامة وابتغائه عرض الحيوة
الدنيا وكون قول النبي صلى الله عليه وآله على ان طاعة الامام واجبة فلا عذر لاسامة
في تخلفه عنه وفي رواية العامة ان مرداس اضاف الى الكلمتين السلام عليكم وهي
تؤيد قراءة السلام وتفسيره بتحية الاسلام لا يستوي القاعدون عن الحرب من
المؤمنين غير اولي الضرر الاصحاء في المجمع نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة
بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم
قال رواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره وفي العوالي روى زيد بن ثابت انه لم
يكن في آية نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدين استثناء غير اولي الضرر فجاء
ابن ام مكتوم وكان اعمى وهو يبكي فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد
فغشيه الوحي ثانيا ثم سري عنه فقال اقرأ غير اولي الضرر فالحقتها والذي نفسي بيده
لكأني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم ترغيب للقاعد في الجهاد فضل الله المجاهدين على القاعدين سبعين
درجة بين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة في المجمع في الحديث ان الله
فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين
خريفا للفرس الجواد المضمر وكرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا
تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني

ما جعل لهم في الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اقول ويحتمل ان يكون المراد بالاول قوما وبالآخر آخرين فان ما بين المجاهد والمجاهد كما بين السماء والارض وكان الله غفورا رحيما لما عسى ان يفرط منهم ويرحمهم باعطاء الثواب ان الذين توفاهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله الذين تتوفاهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما ياتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى ان الله تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يتوفونهم وملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله تعالى من ملك الموت وفي التوحيد سئل امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فقال ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة

خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطيق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من الملائكة وغيرهم اقول ولغموض هذه المسألة قال عليه السلام ما قال والتوفيق ان قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوانية وهو من اعوان الملائكة الموكلين باذن الله تعالى لهذا الفعل لاستخدام الحس والحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسماة بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفاكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله واعتذروا بما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا قيل نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام هم قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحارث بن

زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف والقمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتلوا معه فقالت الملائكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض اي لم نعلم مع من الحق فقال الله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه اقول لا منافاة بين الخبرين لان الاول تفسير والثاني تأويل والآية تشملهما وفي نهج البلاغة قال عليه السلام ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا واين المستضعفون فوالله لقد مشى بامركم هذا العواتق الى العواتق في خدورهن وتحدثت به السقايات في طرق المدينة وعن الكاظم عليه السلام انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف اقول وفي الآية دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وآله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا في الكافي عن الباقر عليه السلام هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي بها سبيلا الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر قال الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان وعنه عليه السلام انه سئل من هو قال نساؤكم واولادكم ثم قال ارايت ام ايمن فاني اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما انتم عليه وفي المعاني والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب من الحديث الاول وفي آخر من رفع عنهم القلم وعن الصادق عليه السلام لا يستطيعون حيلة الى النصب فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون الجنة باعمال حسنة وباجتناب

المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الابرار والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء في خدرها والخادم تقول لها صلي فتصلي لا تدري الا ما قلت لها والجليب الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير اقول الجليب الذي يجلب من بلد الى بلد آخر فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ذا صفح عن ذنوب عباده ساترا عليهم ذنوبهم ومن يهاجر يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله في منهاج دينه يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب ومخلصا من الضلال وسعة في الرزق واظهار الدين فيرغم بذلك انوف من ضيق عليه من قومه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما في المجمع عن ابي حمزة الثمالي لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية والعياشي عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيدا الى المدينة يستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد الله قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن عليه السلام زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الآية واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف الرباعيات لما امر الله بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف قيل كانهم الفوا الاتمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في التقصير فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا اليه في الفقيه والعياشي عن زرارة ومحمد بن مسلم قالا قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي

وكره فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انما
قال الله تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في
الحضر فقال عليه السلام اوليس قد قال الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترون ان الطواف
بهما واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه عليه السلام و
كذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي صلى الله عليه وآله وذكره الله تعالى في
كتابه قالا قلنا له فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قد قرأت عليه آية
التقصير وفسرت له وصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرأت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه
والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلوة الا المغرب فانها ثلاث ليس
فيها تقصير وتركها رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر ثلث ركعات
وزاد في الفقيه وقد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ذي خشب وهي مسيرة
يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر وافطر فصارت سنة
وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله قوما صاموا حين افطر العصاة الى يوم القيمة
وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن النبي صلى الله عليه وآله فرض المسافر
ركعتان غير قصر اقول واقل سفر يقصر فيه ثمانية فراسخ ذهابا او جائيا كما يستفاد من الاخبار
المعصومية واكثر اصحابنا قد خفي عليهم ذلك حيث زعموا ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب
خاصة وقد حققنا ذلك في كتابنا الموسوم بالوافي وغيره ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
في انفسكم او دينكم وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن
ايضا وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في هذه الاية انها
في الركعتين تنقص منهما واحدة يعني في حال الخوف ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
ظاهر العداوة واذا كنت فيهم في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغزوهم
فاقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم معك من اصحابك وليأخذوا اسلحتهم
فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا

معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم وتيقظوا مع اسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيحملوا عليكم حملة
واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من
مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر
او مرض وخذوا حذركم كيلا يهجم عليكم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا قيل
نزلت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر
الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مأتي فارس ليستقبل رسول الله فكان يعارض رسول الله
صلى الله عليه وآله على الجبال فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر اذن
بلال فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس وقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم
فانهم لا يقطعون الصلوة ولكن يجيء لهم الان صلوة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم
فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل عليه السلام بصلوة الخوف بهذه الاية ففرق
رسول الله اصحابه فرقتين فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله قائما ومروا فوقفوا مواقف اصحابهم وجاء اولئك
الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله الركعة الثانية وسلم عليهم وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام صلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه في غزوة ذات الرقاع صلوة الخوف ففرق
اصحابه فرقتين اقام فرقة بازاء العدو وفرقة خلفه فكبر وكبروا فقرأ وانصتوا وركع وركعوا
فسجد وسجدوا ثم استمر رسول الله صلى الله عليه وآله قائما وصلوا لانفسهم ركعة ثم
سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا الى اصحابهم فقاموا بازاء العدو وجاء اصحابهم فقاموا خلف
رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقاموا وصلوا
لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض وعنه عليه السلام انه سئل عن صلوة الخوف قال
يقوم الامام ويجيء طائفة من اصحابه فيقومون خلفه وطائفة بازاء العدو فيصلي بهم
الامام ركعة ثم يقوم ويقومون معه فيمثل قائما ويصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم
على بعض ثم ينصرفون فيقومون في مقام اصحابهم ويجيء الاخرون فيقومون خلف
الامام فيصلي بهم الركعة الثانية ثم يجلس الامام فيقومون هم فيصلون ركعة اخرى

ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم الامام ويجيء طائفة
فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الامام قائما ويصلون الركعتين
فيتشهدون ويسلم بعضهم على بعض فينصرفون فيقومون في موقف اصحابهم ويجيء الاخرون
ويقومون في موقف اصحابهم خلف الامام فيصلي بهم ركعة يقرأ فيها ثم يجلس فيتشهد
ثم يقوم ويقومون معه ويصلي بهم ركعة اخرى ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة
اخرى ثم يسلم عليهم فاذا قضيتم الصلوة فاذا فرغتم من صلوتكم وانتم محاربون عدوكم
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على
عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
فاذا اطمأننتم فاذا استقررتم في اوطانكم واقمتم في امصاركم فاقيموا الصلوة واتموا الصلوة
التي اذن لكم في قصرها وخففها في حال السفر والخوف تماما بحدودها ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني مفروضا
وليس يعني وقت فوتها اذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلوة مؤداة و
لو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكن متى ما
ذكرها صلاها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام موقوتا اي ثابتا وليس ان عجلت
قليلا او اخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الاضاعة فان الله عز وجل
يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ولا تهنوا
في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعداؤكم
ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون منهم فانهم بالموت ايضا كما تألمون من الجرح
كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون من اظهار الدين واستحقاق الثواب فانتم
اولى واحرى على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وكان الله عليما بمصالح خلقه
حكيما في تدبيره اياهم القمي ان النبي صلى الله عليه وآله لما رجع من وقعة احد ودخل
المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك
الا من به جراحة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا
ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة

فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه ولا تهنوا الاية
وقال عز وجل ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الى قوله شهداء فخرجوا
على ما بهم من الالم والجراح انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اريك الله بما عرفك واوحى به اليك في الكافي عن الصادق عليه السلام والله ما
فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله والى الائمة عليهم السلام قال الله عز
وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في
الاوصياء عليهم السلام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة وتزعم
انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن
دونه خطاء لان الله قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره ولا تكن للخائنين
لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن
يستغفره القمي كان سبب نزولها ان قوما من الانصار من بني ابيرق اخوة ثلثة كانوا منافقين
بشير ومبشر وبشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا واخرجوا طعاما كان
اعده لعياله وسيفا ودرعا فشكا قتادة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
ان قوما نقبوا على عمي واخذوا طعاما كان اعده لعياله وسيفا ودرعا وهم اهل بيت سوء وكان
معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن
سهل فبلغ ذلك لبيدا فاخذ سيفه فخرج عليهم فقال يا بني ابيرق اترمونني بالسرق و
انتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبونه الى قريش لتبينن ذلك او لاملأن
سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك الله فانك بريء من ذلك فمشى بنو ابيرق
الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطيقا بليغا فمشى الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا اهل شرف
وحسب ونسب فرماهم بالسرق واتهمهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من ذلك وجاء اليه قتادة فاقبل رسول الله فقال له عمدت الى اهل بيت شرف
وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك ورجع
الى عمه وقال ليتني مت ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كلمني بما كرهته

فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه انا انزلنا اليك الكتاب الايات وفي
المجمع ما يقرب منه قال وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول الشعر ويهجو به اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم يقول قاله فلان وفي الجوامع روي ان ابا طعمة ابن ابيرق
سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فاخذ
الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ
اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت
وفي معناه ما روته العامة مع زيادات ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها لان وبالها يعود عليها ان الله لا
يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة اثيما منهمكا فيه يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون
من الله ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحيى منه ويخاف وهو معهم اذ يبيتون
يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول من رمي البريء والحلف الكاذب
الفعل وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوته شيء ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في
الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا
عنهم يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما
يختص به ولا يتعداه ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا
عليه وفي نهج البلاغة من اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ثم تلا الاية ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه لا يتعداه وباله وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم
في مجازاته ومن يكسب خطيئة ذنبا على غير عمد او اثما ذنبا بعمد كبشير ثم يرم به بريئا
كما رمى بشير لبيدا او اليهودي فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البريء و
تبرئة النفس الخاطئة ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلامه ما هم عليه بالوحي
لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال وليس القصد
فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما

يستترون

يضرونك من شيء فان الله عاصمك وناصرك ومؤيدك وما خطر ببالك كان
اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل
اعظم من النبوة القمي عن الباقر عليه السلام قال ان اناسا من رهط بشير الادنين قالوا
انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله نكلمه في صاحبنا ونعذره فان صاحبنا
بريء فلما انزل الله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم الى قوله وكيلا
فاقبلت رهط بشير فقالوا يا بشير استغفر الله وتب من الذنب فقال والذي احلف
به ما سرقها الا لبيد فنزلت ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا ثم ان بشيرا كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيرا واتوا النبي
ليعذروه ولولا فضل الله عليك ورحمته الاية ونزل في بشير وهو بمكة ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
يعني فلانا وفلانا وابا عبيدة بن الجراح ومثله العياشي عنه وعن الباقر عليه السلام
قال وفي رواية الاول والثاني وابو عبيدة بن الجراح وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث وقد بين الله قصص المغيرين بقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من
القول بعد فقد الرسول مما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى
بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه لا خير في
كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف امر جميل او اصلاح بين الناس تاليف بينهم
بالمودة في الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام يعني بالمعروف القرض والقمي
عنه عليه السلام ان الله فرض التمحل في القرآن قيل وما التمحل قال ان يكون وجهك
اعرض من وجه اخيك فتمحل له وهو قوله لا خير في كثير من نجويهم وعن امير المؤمنين عليه السلام
ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وفسر الاصلاح
بان تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان فيك من

فقالوا

الكافي عنه

التمحل التحمل

الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه وفي الخصال عنه عن ابيه عن ابائه عن النبي صلى الله
عليه وآله ثلث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك و
الاصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك اي الامور الثلثة او الامر بها ابتغاء مرضات
الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول يخالفه من بعد ما تبين له الهدى
ظهر له الحق ويتبع غير سبيل المؤمنين ما هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا
لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وساءت
مصيرا القمي نزلت في بشير كما مر ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء كررت للتاكيد او لقصة بشير ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق
ان يدعون من دونه ما يدعو هؤلاء المشركون وما يعبدون من دون الله الا اناثا
يعني اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة كان لكل حي صنم يعبدونه
ويسمونه انثى بني فلان كذا قيل وفي المجمع عن تفسير ابي حمزة الثمالي قال كان في كل واحدة
منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي
ذكره الله ولعنه وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم
بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعتهم في ذلك عبادة له والمريد الخارج عن الطاعة
الذي امرهم لا يعلق بخير لعنه الله ابعده عن الخير وقال اي الشيطان لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا قدر لي وفرض قال ما عداوة وبغضا وفي المجمع عن تفسير الثمالي عن النبي صلى
الله عليه وآله في هذه الاية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي
رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار ولابليس ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم
الاماني الباطلة كطول العمر وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام
فليشقون اذانها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر وحرموا على انفسهم
الانتفاع بها وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ليقطعن الاذن من اصلها ولامرنهم
فليغيرن خلق الله قال عنه عليه السلام يريد دين الله وامره وفيه ويؤيده قوله
سبحانه فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وبرنبه تاييد لقوله
عز وجل عقيب ذا ذلك الدين القيم وتفسيرهم عليهم السلام فطرة الله بالاسلام ولعله

دينا

يتناجح فيه كل تغيير لخلق الله عن وجهه صورة او صفة من دون اذن من الله كفقئهم
عين الفحل الذي طال مكثه عندهم واعفائه عن الركوب وخصاء العبيد وكل مثلة
ولا ينافيه التفسير بالدين والامر لان ذلك كله داخل فيهما ومن يتخذ الشيطان وليا
من دون الله بان يؤثر طاعته على طاعة الله عز وجل فقد خسر خسرانا مبينا
اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم
ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر و
هذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه في المجالس عن الصادق عليه
السلام لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا
اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه فمن لها فقام عفريت من الشياطين
فقال انا لها بكذا وكذا فقال لست لها فقام اخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس
الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة
انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة اولئك ماويهم جهنم ولا
يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله
قيلا تاكيد بليغ ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب التي ليس ما تمنون انتم ولا اهل
الكتاب اي ان لا تعذبوا بافعالكم من يعمل سوءا يجز به عاجلا او اجلا في العيون
عن اسمعيل قال الصادق عليه السلام يا ابتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال
عليه السلام ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وفي المجمع عن ابي
هريرة قال لما نزلت هذه الاية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما انزلت و
لكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته
حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه معنى قاربوا وسددوا اقتصدوا في الامور
واطلبوا باعمالكم السداد والاستقامة من غير غلو ولا تقصير وفي معنى هذا الحديث
اخبار كثيرة عن اهل البيت عليهم السلام في العياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه

قال

هذه الاية بكينا وحزنا و
قلنا يا رسول الله ما
ابقت

هذه الاية من يعمل سوءاً يجز به قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما اشدها من اية
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اما تبتلون في انفسكم واموالكم وذراريكم قالوا
بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السيئات وفي الكافي عنه عليه السلام
ان الله تعالى اذا كان من امره ان يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك ابتلاه
بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب الحديث ولا
يجد له لنفسه من دون الله وليا من يواليه ولا نصيرا يدفع عنه العذاب ومن يعمل
من الصالحات بعضها من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص
نفسه له وهو محسن آت بالحسنات وفي الحديث النبوي الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابرهيم الموافق لدين الاسلام المتفق على
صحتها يعني اقتدى بدينه وسيرته وطريقته حنيفا مائلا عن ساير الاديان واتخذ الله
ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة الخلة في الكافي عنهما عليهما السلام ان الله
تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه
رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله
اماما وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام لما اتخذ الله عز وجل ابرهيم خليلا اتاه بشراه
بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب ابيض عليه ثوبان ابيضان يقطر راسه ماء
ودهنا فدخل ابرهيم صلى الله عليه وآله الدار فاستقبله خارجا من الدار وكان ابرهيم
صلى الله عليه وآله رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجة اغلق بابه واخذ مفتاحه
معه ثم رجع ففتح فاذا هو برجل قائم احسن ما يكون من الرجال فاخذ بيده وقال يا عبد الله
من ادخلك داري فقال ربها ادخلنيها فقال ربها احق بها مني فمن انت قال انا ملك
الموت ففزع ابرهيم صلى الله عليه وآله وقال جئتني لتسلبني روحي قال لا ولكن اتخذ
الله عبدا خليلا فجئت لبشارته قال فمن هو لعلي اخدمه حتى اموت قال انت هو فدخل
على سارة عليها السلام فقال لها ان الله تبارك وتعالى اتخذني خليلا وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام ان ابرهيم عليه السلام كان ابا اضياف وكان اذا لم يكونوا عنده

خرج

خرج يطلبهم واغلق بابه واخذ المفاتيح يطلب الاضياف وانه رجع الى داره فاذا هو برجل
او شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها
باذن ربها يردد ذلك ثلاث مرات فعرف ابرهيم عليه السلام انه جبرئيل فحمد ربه
ثم قال ارسلني ربك الى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال ابراهيم عليه السلام فاعلمني
من هو اخدمه حتى اموت قال فانت هو قال ومم ذلك قال لانك لم تسأل احدا شيئا قط
ولم تُسأل شيئا قط فقلت لا وفي القمي عنه عليه السلام ان ابرهيم صلى الله عليه
هو اول من حول له الرمل دقيقا وذلك انه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام فلم
يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا فملأ جرابه رملا فلما دخل منزله خلى بين
الحمار وبين سارة استحياء منها ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق اجود ما يكون
فخبزت وقدمت اليه طعاما طيبا فقال ابرهيم من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذي
حملته من عند خليلك المصري فقال ابرهيم اما انه خليلي وليس بمصري فلذلك
اعطي الخلة فشكر الله وحمده واكل وفي الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث
قولنا ان ابرهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها الفقر والفاقة
فقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا
وذلك انه لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله الى جبرئيل فقال له ادرك عبدي
فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم
الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه و
المنقطع اليه عما سواه قال واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه
ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وباموره ولا يوجب ذلك
تشبيه الله بخلقه الا ترون انه اذا لم يعلم باسراره لم يكن خليلا وفي العيون عن الصادق
عليه السلام انما اتخذ الله ابرهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم يسأل احدا قط غير الله
وفي العلل عنه عليه السلام لكثرة سجوده على الارض وعن الهادي عليه السلام لكثرة
صلوته على محمد واهل بيته صلوات الله عليهم وعن النبي صلى الله عليه وآله لاطعامه
الطعام وصلوته بالليل والناس نيام اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لانها كلها

فقالت

والخلة بالفتح الحاجة والفقر ... والخليل [illegible] ... والخليل الصديق ...

انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله

مشترك في معنى انقطاعه الى الله واستغنائه عما سواه وانه الموجب لاتخاذ الله اياه خليلا
ومما يدل على هذا المعنى ما ورد في بعض الروايات ان الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا
من نطفة خليلا وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا فاوحى الله الى الملائكة اعمدوا
على ازهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا الى ابرهيم في يوم جمع
غنمه وكان لابرهيم اربعة آلاف راع واربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق
وزن من من ذهب احمر واربعون الف غنمة حلابة وما شاء الله من الخيل
والجمال فوقف الملكان في طرفي الجمع فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس
فجاوبه الثاني رب الملائكة والروح فقال اعيداها ولكما نصف مالي ثم قال اعيداها
ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملائكة السموات هذا هو الكريم هذا
هو الكريم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله ولله ما في
السموات وما في الارض خلقا وامرا وملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه و
جميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا علما وقدرة ويستفتونك
ويسألونك الفتوى اي تبيين الحكم في النساء في ميراثهن القمي عن الباقر عليه
السلام سئل النبي صلى الله عليه وآله عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله
الربع والثمن قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم
في الكتاب ويبين لكم ايضا ما يقرأ عليكم في القرآن في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن
لا تعطونهن ما كتب لهن من الميراث كان اهل الجاهلية لا يورثون الصغير
ولا المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحرم فانزل الله تعالى
آيات الفرائض التي في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن كذا في
المجمع عن الباقر عليه السلام وزاد القمي وكانوا يرون ذلك في دينهم حسنا فلما انزل
الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجدا شديدا فقالوا انطلقوا الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فنذكر ذلك له لعله يدعه او يغيره فاتوه فقالوا يا رسول
الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس
واحد منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو فقال رسول الله صلى

عليه وآله بذلك امرت وترغبون ان تنكحوهن عن نكاحهن القمي ان الرجل كان في
حجره اليتيمة فتكون دميمة او ساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل ان يتزوجها ولا
يعطيها مالها فينكحها غيره من اجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها
فنهى الله عن ذلك والمستضعفين ويفتيكم في المستضعفين من الولدان
من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم لان فيما يتلى عليكم وآتوا اليتامى
اموالهم كما مضى وان تقوموا لليتامى بالقسط ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط
في انفسهم وفي اموالهم وما تفعلوا من خير في امر النساء واليتامى وغير ذلك فان
الله كان به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت
لما ظهر لها من المخايل نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها او كراهة لها ومنعا
لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا
بينهما صلحا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هي المرأة تكون عند الرجل
فيكرهها فيقول لها اريد ان اطلقك فتقول له لا تفعل اني اكره ان تشمت بي ولكن
انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك ودعني على
حالتي فهو قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا وهذا هو الصلح
والقمي ما في معناه مع ذكر سبب النزول والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة
واحضرت الانفس الشح لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح باعراض الزوج
عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا
كرهها او احب غيرها القمي قال واحضرت الانفس الشح فمنها من اختارته ومنها من لم تختره
وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما
تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا فيجازيكم عليه ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ان تسووا بينهن في المحبة والمودة بالقلب كما مضى في اول السورة من
الكافي ورواه العياشي والقمي عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما
عليهما السلام ان معناه التسوية في كل الامور من جميع الوجوه ولو حرصتم
على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم لانكم لا تملكونه ولا تؤاخذون

اثرهم
ترفعا م

وفي الجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه
قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع
والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست
ذات بعل ولا ايّما في المجمع عن الصادق عن ابائه عليهم السلام ان
النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن قال و
روي ان عليا عليه السلام كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ
في بيت الاخرى وان تصلحوا ما افسدتم من امورهن وتتقوا فيما يستقبل
فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا يغن الله كلا
من سعته قيل يعني اذا ابى كل واحد منهما مصالحة الاخر وتفرقا بالطلاق
يغن الله كلا منهما عن الاخر ببدل او سلو من غناه وقدرته ويرزقه من فضله
وكان الله واسعا حكيما في الكافي عن الصادق عليه السلام انه شكى رجل
اليه الحاجة فامره بالتزويج فاشتدت به الحاجة فامره بالمفارقة فاثرى و
حسن حاله فقال له امرتك بامرين امر الله بهما قال الله تعالى وانكحوا الايامى الى قوله
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته و
لله ما في السموات وما في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد
الوحشة تنبيه على كمال قدرته وسعة ملكه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم واياكم ان اتقوا الله في مصباح الشريعة
قال الصادق عليه السلام في هذه الآية قد جمع الله ما يتواصى به المتواصون
من الاولين والاخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة
وبه وصل من وصل الى الدرجات العلى وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في
الارض مالك الملك كله لا يتضرر بكفرانكم وعصيانكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم
وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته وكان الله غنيا عن الخلق وعباداتهم حميدا
في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض كرر ليدل بحاجته
على غناه وبما افاض عليه من الوجود والكمال على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا

لا يترك كله
قيل يعني اذا ابى كل واحد منهما مصالحة الاخر ... الاغناء ما في

حافظا لجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما او قيل راجع الى قوله يغن الله كلا
من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما ان يشأ يذهبكم ايها الناس
ويأت باخرين ويوجد قوما اخرين مكانكم وكان الله على ذلك من الاعدام و
الايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد في المجمع روي انه لما نزلت هذه الآية
ضرب النبي صلى الله عليه وآله يده على ظهر سلمان رضي الله عنه وقال انهم قوم هذا
يعني عجم الفرس من كان يريد ثواب الدنيا كمن يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
فليطلب الثوابين جميعا من عند الله وما باله يكتفي باخسهما ويدع اشرفهما على انه
لو طلب الاشرف لم يخطئه الاخس في الكافي والخصال عن الصادق عليه السلام
عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال كانت الحكماء والفقهاء
اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلث ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همته كفاه الله همته من الدنيا
ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس وفي الفقيه عن
الصادق عليه السلام الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى
يخرجه منها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه وكان الله سميعا
بصيرا عالما بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط اي مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون
شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها او
الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه او المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا
عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه ولا
عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا للغني او خشية منه
او حشمة له فالله اولى بهما بالغني والفقير وانظر لهما فلا تتبعوا الهوى ان
تعدلوا لان تعدلوا عن الحق من العدول او كراهة ان تعدلوا في الشهادة من
العدل نهي عن متابعة الهوى في اقامتها كمراعاة صداقة او عداوة او وحشة
او عصبية او غير ذلك وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او تعرضوا عن ادائها
في المجمع عن الباقر عليه السلام ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها

تقربوه
قومهم
الدنيا
كفاه الله همته
ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته
الشهادة

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان تلووا ... اقامة الشهادة
فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا بالسنتهم
وظواهرهم امنوا بقلوبكم وبواطنكم بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على
رسوله يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل التورية والانجيل وغيرهما
اريد به الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اي
يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود
الى طريقه ان الذين امنوا كاليهود امنوا بموسى عليه السلام وكالمنافقين
امنوا بمحمد صلى الله عليه وآله ثم كفروا حين عبد اليهود العجل وارتد المنافقون
ثم امنوا عادوا الى الايمان ثم كفروا كفر اليهود بعيسى عليه السلام وارتد المنافقون
مرة اخرى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله وتمادوا في الغي واصروا
عليه حتى ماتوا القمي نزلت في الذين امنوا برسول الله صلى الله عليه وآله اقرارا
لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم ان لا يردوا الامر في اهل بيته
ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم
لامير المؤمنين عليه السلام امنوا اقرارا لا تصديقا فلما مضى رسول الله
صلى الله عليه وآله كفروا فازدادوا كفرا والعياشي عن الباقر عليه السلام
قال هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة الحديث
وذكر فيه مراتب ايمانهم وكفرهم وعن الصادق عليه السلام نزلت
في فلان وفلان وفلان امنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في اول الامر
ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه
ثم امنوا بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام قالوا له بامر الله وامر رسوله
فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقروا بالبيعة
ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان
شيء وفي رواية اخرى عنهما عليهما السلام نزلت في عبد الله بن ابي سرح
الذي بعثه عثمان الى مصر قال وازدادوا كفرا حتى لم يبق فيه من الايمان شيء

الامر او تعرضوا عما امرتم به وقرئ وان تلوا
المنافقون
فلما
عشر رجلا
حيث ثم
حين

وفي الخبر من زعم ان الخمر حرام ثم شربها ومن زعم ان الزنا حرام ثم زنى ومن زعم
ان الزكاة حق ولم يؤدها لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الى
الجنة لان بصائرهم عميت عن الحق فلا يكادون يتيسر لهم الرجوع اليه بشر المنافقين بان
لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون
عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد
كتب العزة لاوليائه كما قال عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين القمي نزلت في
بني امية حيث حالفوا على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وقد نزل عليكم في الكتاب
القران انه اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره القمي ايات الله هم الائمة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي
عن الرضا عليه السلام في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به
ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وعن الصادق عليه السلام وفرض الله
على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله
عنه والاصغاء الى ما اسخط الله فقال في ذلك وقد نزل عليكم الاية ثم استثنى موضع
النسيان فقال واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
انكم اذا مثلهم في الكفران رضيتم به والا ففي الاثم لقدرتكم على الانكار او الاعراض
ان الله جامع المنافقين والكافرين القاعدين والمقعود معهم في جهنم جميعا الذين يتربصون
بكم ينتظرون وقوع امر بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم
فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا للكافرين الم نستحوذ
عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان
القياس ان يقال الم نستحذ فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذلناهم
عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا
عنكم وغلبتموهم فاشركونا فيما اصبتم قيل انما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين
نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم
يوم القيمة فيفصل بينكم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة

ثم

وان جاز ان يغلبوهم بالقوة في العيون عن الرضا عليه السلام قيل له ان في سواد الكوفة قوما
يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله ان
الذي لا يسهو هو الله لا اله الا هو قيل وفيهم قوم يزعمون ان الحسين بن علي عليهما
السلام لم يقتل وانه القي شبهه على حنظلة بن اسعد الشامي وانه رفع الى السماء كما
رفع عيسى بن مريم ويحتجون بهذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وآله في
اخباره بان الحسين عليه السلام سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان
خيرا من الحسين امير المؤمنين والحسن بن علي عليهم السلام وما منا الا مقتول وانى والله
لمقتول بالاغتيال من يغتالني اعرف ذلك بعهد معهود الي من رسول الله صلى الله عليه وآله
اخبره به جبرئيل عن رب العالمين عز وجل فاما قوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا فانه يقول لن يجعل الله لهم على انبيائه عليهم السلام سبيلا من طريق
الحجة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم مضى تفسيره في سورة البقرة واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل يراؤن الناس ليخالوهم
مؤمنين ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه في الكافي
عن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية
ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
مذبذبين بين ذلك مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا
واصله الذب بمعنى الطرد لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا يصيرون الى
المؤمنين بالكلية ولا الى الكافرين كذلك يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون
ولكن لا يضمرونه ويضمرون الكفر كما يضمره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرون
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا ومذهبا نظيره قوله تعالى ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من
دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وشعارهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاة الكافرين دليل النفاق ان المنافقين في

لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ... تعالى ... عن ... الحق ... بالحجة ...

في السر ... ذكر الله

كما يضمر ...

الدرك الاسفل من النار فان للنار دركات كما ان للجنة درجات سميت بها
لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والاسفل منها هي التي قعرها ولن
تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا ما افسدوا
من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا
بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك
مع المؤمنين من عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم
فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ايتشفى به غيظا او يدفع به ضررا او
يستجلب به نفعا سبحانه هو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب
المصر على كفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان
والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر
يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله
شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي على القليل الجزيل عليما بحق شكركم
وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم في المجمع عن الباقر
عليه السلام لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا بأس له ان ينتصر ممن
ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين وفيه ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا والقمي
ما يقرب منه قال وفي حديث آخر في تفسيرها ان جاءك رجل وقال فيك ما
ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك وفي
المجمع عن الصادق عليه السلام انه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا
جناح عليه في ان يذكر سوء ما فعله والعياشي عنه عليه السلام وفي هذه الآية
من اضاف قوما فاساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه وعنه
عليه السلام الجهر بالسوء من القول ان يذكر الرجل بما فيه وكان الله سميعا لما
يجهر به من سوء القول عليما بما يصدق الصادق ويكذب الكاذب فيجازي كلا
بعمله ان تبدوا خيرا تظهروا طاعة وبرا او تخفوه او تعفوا عن سوء مع
قدرتكم على الانتقام من دون جهر بالسوء من القول وهو المقصود ذكره وما

في نسخة

المؤمنين

كذا قيل

قبله تمهيد له ولذا رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا لم يزل يكثر العفو
عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام وهو حث للمظلوم على العفو بعدما
رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلته اليهود صدقوا موسى
ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا عيسى ومحمدا صلوات الله عليهما وكما فعلت النصارى
صدقوا عيسى ومن تقدمه وكذبوا محمدا صلى الله عليه وآله ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك بين الايمان والكفر سبيلا طريقا الى الضلالة مع ان الايمان بالله
لا يتم الا بالايمان برسله كلهم وتصديقهم فيما بلغوا عنه كله فالكافر ببعض الرسل
كافر بالكل وماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اولئك هم الكافرون
الكاملون في الكفر حقا تأكيد لئلا يتوهم ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم من
حيز الكفار واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم القمي قال هم الذين اقروا
برسول الله وانكروا امير المؤمنين عليهما السلام والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم بل آمنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم نعطيهم اجورهم
الموعودة لهم سمى الثواب اجرا للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة
على انه كائن لا محالة وان تأخر وكان الله غفورا لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي
رحيما يتفضل عليهم بانواع الانعام يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السماء في المجمع روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا
محمد ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة جملة فنزلت
فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي لا يعظمن عليك سؤالهم اياك انزال الكتاب
من السماء فانهم سألوا موسى اعظم من ذلك بعدما اتيتهم بالآيات الظاهرة و
المعجزات الباهرة السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين
بمذهبهم تابعين لهم والغرض ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس
باول جهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بظلمهم

ومن ببعض الانبياء ويكفر ببعض

وهذا ...

وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل ثم اتخذوا العجل عبدوه من بعد ما جاءتهم البينات
المعجزات الباهرات فعفونا عن ذلك تفضلا ورحمة وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة
بينة تبين عن صدقه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم
على لسان موسى ادخلوا الباب باب حطة سجدا وقلنا لهم على لسان موسى او
داود لا تعدوا في السبت لا تجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا على ذلك فبما نقضهم ميثاقهم يعني فخالفوا ونقضوا ففعلنا
بهم ما فعلنا بسبب نقضهم وما مزيدة للتأكيد ويجوز ان يكون الباء متعلقة بحرمنا
عليهم طيبات متقدمة عليه وكفرهم بآيات الله بحجج الله وآياته وقتلهم الانبياء
بغير حق القمي قال هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وانما قتلهم اجدادهم فرضي هؤلاء
بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم وكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مر تفسيره بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم خذلها ومنعها
التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم
او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وقولهم على مريم بهتانا
عظيما يعني نسبتها الى الزنا في المجالس عن الصادق عليه السلام ان رضا
الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط المنسوا مريم ابنة عمران عليها السلام
الى انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى
بن مريم رسول الله يعني رسول الله بزعمه نظيره ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون وذلك لما رفعه الله اليه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم قد مضى ذكر هذه القصة في سورة آل عمران عند قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ قيل انما ذمهم الله بما دل عليه الكلام
من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به
لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قيل
لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا

لسخة ...

منهم ...

واده ...

آل ...

فقتلناه حقاً وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال
بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله
يرفعني الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت
ما لهم به من علم الا اتباع الظن ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقيناً قتلاً
يقيناً كما زعموا او تأكيد لنفي القتل يعني حقاً بل رفعه الله اليه رد وانكار
لقتله واثبات لرفعه في الفقيه عن السجاد عليه السلام ان لله بقاعاً
في سمواته فمن عرج به الى بقعة منها فقد عرج به اليه الا تسمع الله يقول
في قصة عيسى بن مريم بل رفعه الله اليه القمي رفع وعليه مدرعة من صوف
والعياشي عن الصادق عليه السلام قال رفع عيسى بن مريم عليهما السلام
بمدرعة من صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى
الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا وفي الاكمال عن النبي صلى الله
عليه وآله ان عيسى بن مريم اتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما
عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته
في الارض حياً وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً
عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه في الارض حياً وادعى بعضهم
انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه وانما شبه
لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على
ذلك لكان تكذيباً لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد ان توفاه عليه السلام
وقد سبق صدر هذا الحديث في سورة آل عمران وكان الله عزيزاً لا يغلب على ما
يريد حكيماً فيما دبر لعباده وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قيل يعني
ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل
ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويرد رواية عنهم عليهم السلام
ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى
بانهم دعوه ابن الله القمي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله

قد اعيتني فقلت ايها الامير اية آية هي فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله
اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه
حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى
ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا آمن به
قبل موته ويصلي خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني
به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال جئت بها من عين
صافية قال القمي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رجع آمن به
الناس كلهم والعياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها ليس من احد من
جميع الاديان يموت الا رأى رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام حقاً من
الاولين والآخرين وعن الصادق عليه السلام انما ايمان اهل الكتاب انما
هو بمحمد صلى الله عليه وآله وفي الجمع في احد معنييها ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي
قال وهو رواه اصحابنا وفي الجوامع عنهما عليهما السلام حرام على روح ان تفارق
جسدها حتى ترى محمداً او علياً والاخبار في هذا المعنى كثيرة والعياشي عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هذه نزلت فينا خاصة
انه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام وبامامته
كما اقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا يعني
ولد فاطمة هم المعنيون باهل الكتاب هنا وذلك لقوله سبحانه ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فانهم المرادون بالمصطفين هناك
كما يأتي ذكره عند تفسيره فبظلم من الذين هادوا فبظلم عظيم منهم حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم قيل هي التي ذكرت في الانعام في قوله سبحانه وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه
السلام من زرع حنطة في ارض فلم يزك زرعه فخرج زرعه كثير الشعير فبظلم
عمله في ملك رقبة الارض او بظلم لمزارعيه واكرته لان الله عز وجل يقول فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني لحوم الابل والبقر والغنم

وبصدهم عن سبيل الله كثيراً واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم
اموال الناس بالباطل بالرشوة وغيرها من الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين
منهم عذاباً اليماً دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم
والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة
قيل يعني ويؤمنون بالمقيمين الصلوة يعني الانبياء وقيل بل نصب على المدح وقرئ
في الشواذ بالرفع والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم
اجراً عظيماً لجمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قيل هذا جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان
ينزل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء
الذين تقدموه واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى
تكليماً قيل وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمداً
صلى الله عليه وآله بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم العياشي عنهما عليهما
السلام اني اوحيت اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحي
وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطول مكان التورية
واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت
بالمفصل ثمان وستون سورة وفيه وفي الاكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام
وكان بين آدم ونوح من الانبياء وهو قول الله عز وجل ورسلاً قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك يعني المستخفين كما سمي المستعلنين
من الانبياء وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله ناجى موسى عليه
السلام بمائة الف كلمة واربعة وعشرين الف كلمة في ثلثة ايام ولياليهن ما طعم
فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف الى بني اسرائيل وسمع كلامهم مقتهم لما كان
وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل وفي التوحيد عن الكاظم عليه

مستخفين ومستعلنين
لذلك خفي ذكرهم في القرآن
فلم يسموا كما سمي من استعلن
من الانبياء

السلام في حديث فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى
الى الطور وسأل الله تبارك وتعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى
ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان
الله عز وجل احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى يسمعوه من جميع
الوجوه وعن امير المؤمنين عليه السلام كلم الله موسى تكليماً بلا جوارح
وادوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات وعنه عليه السلام
في حديث وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وكلام الله فاما معنى
ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا
يريها الرسل ووحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من معنى كلام الله فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد
فان منه ما تبلغ رسل السماء رسل الارض وفي الاحتجاج في مكالمة اليهود
النبي صلى الله عليه وآله قالوا موسى خير منك قال ولم قالوا لان الله عز وجل
كلمه اربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد اعطيت
انا افضل من ذلك قالوا وما ذاك قال قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده
الآية ويأتي تمام الحديث في سورة بني اسرائيل ان شاء الله رسلاً مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولاً
فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وكان الله عزيزاً لا يغلب فيما يريد حكيماً فيما
يريد حكيماً فيما دبر لكن الله يشهد بما انزل اليك قيل لما نزلت انا اوحينا اليك
قالوا ما نشهد لك بهذا فنزلت انزله بعلمه بانك مستأهل له والملائكة يشهدون
ايضاً وكفى بالله شهيداً وان لم يشهد غيره القمي عن الصادق عليه السلام انما
انزلت لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي الآية ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال و
لان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين
كفروا وظلموا اجمعوا بينهما لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً الا طريق
جهنم خالدين فيها ابداً وكان الله يسيراً في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام

ومنه
ذلك على الله

والقمي قرأ ابو عبد الله عليه السلام ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم الآية

قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم آل محمد حقهم لم يكن الله الآية يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم او يكن الايمان
خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما في الكافي
والعياشي عن الباقر عليه السلام قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا
خيرا لكم وان تكفروا بولاية علي الآية يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلت اليهود
في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها
ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد انما المسيح عيسى
بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح
منه صدر منه في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنها قال هي روح
مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام روحان
مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم وعيسى فآمنوا بالله ورسله ولا
تقولوا الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله انتهوا عن التثليث خيرا لكم مر نظيره انما الله
اله واحد وحدة حقيقية لا يتطرق اليها نحو من انحاء الكثرة والتعدد اصلا
سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد كيف والولد انما
يكون مماثلا للوالد ولا يعادل الله تعالى ان يكون له مماثل ومعادل له ما في السموات وما في
الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه
على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ
الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن
يأنف ان يكون عبدا لله لان عبودية الله شرف يباهى به وانما المذلة والاستنكاف
في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لم
تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول
انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة

حكيما — تنتهوا — ثلثة لا تقولوا اسم روح — ملكا و

المقربون ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر ترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف وانما يستعمل حيث
لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه فسيحشرهم
اليه جميعا المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية فيجازيهم على حسب احوالهم
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله و
اما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا ظاهر المعنى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم و
انزلنا اليكم نورا مبينا قيل البرهان رسول الله والنور القرآن وقيل البرهان
المعجزات والنور القرآن اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر
ولا علة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام النور ولاية علي عليه السلام فاما
الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب مستحق وتفضل
واحسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله او الى الموعود من الرحمة والفضل
صراطا مستقيما قد مضى تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة العياشي عن
الصادق عليه السلام البرهان محمد صلى الله عليه وآله والنور علي والصراط
المستقيم علي وفي القمي النور امامة امير المؤمنين والاعتصام التمسك بولايته
وولاية الائمة بعده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كما يدل عليه الجواب روي ان
جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا
رسول الله ان لي كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت قل الله يفتيكم في الكلالة
قد مضى تفسيرها في اول السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت اي
اخت لاب وام او اخت لاب كذا عن الصادق عليه السلام كما مر فلها نصف
ما ترك وهو يرثها اي والمرء يرث اخته جميع مالها ان كانت الاخت هي الميتة
ان لم يكن لها ولد ذكر او انثى والدلالة الكلام في ميراث الكلالة ولان السنة دلت
على ان الاخوة لا يرثون مع الاب كما تواتر عن اهل البيت عليهم السلام فان كانتا
اثنتين الضمير لمن يرث بالاخوة فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا

لا استنكاف

ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين القمي عن الباقر عليه السلام اذا مات الرجل وله
اخت تأخذ نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت والنصف الباقي يرد
عليها بالرحم اذا لم يكن للميت وارث اقرب منها فان كان موضع الاخت اخ
اخذ الميراث كله بالآية لقول الله تعالى وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا
اختين اخذتا الثلثين بالآية والثلث الباقي بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء
فللذكر مثل حظ الانثيين وذلك كله اذا لم يكن للميت ولد وابوان او زوجة
ومضمون هذا الخبر مروي في كثير من الاخبار المعصومية المروية في الكافي
وغيره يبين الله لكم ان تضلوا قيل اي يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتم
وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان
تضلوا او لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد والمحيا والممات
قيل هي آخر آية نزلت في الاحكام في ثواب الاعمال والعياشي عن امير المؤمنين
عليه السلام من قرأ سورة النساء في كل جمعة امن من ضغطة القبر سورة
المائدة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود القمي عن
الصادق عليه السلام اي بالعهود اقول الايفاء والوفاء بمعنى والعقد العهد
الموثق ويشمل هاهنا كل ما عقد الله على عباده والزمهم اياه من الايمان به وبملائكته
وكتبه ورسله واوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاتيان بفرائضه
وسننه ورعاية حدوده واوامره ونواهيه وكل ما يعقده المؤمنون على انفسهم
لله وفيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات الغير المحظورة والقمي عن الجواد
عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي صلوات الله عليه
بالخلافة في عشرة مواطن ثم انزل الله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود التي عقدت
عليكم لامير المؤمنين عليه السلام احلت لكم بهيمة الانعام في آيات أخر والمراد
هنا الاجنة في بطونها في الكافي والتهذيب والفقيه والعياشي عن احدهما
عليهما السلام في تفسيرها الجنين في بطن امه اذا اشعر واوبر فذكاته ذكاة
امه وزاد في الكافي والقمي فذلك الذي عنى الله عز وجل به وفي رواية وان لم يكن

وتحترزوا

قيل اضافة بيان اريد بها الازواج الثمانية والمستفاد من ظواهر الاخبار ان بهيمة الانعام التي م

تشعر كله والعياشي عن الباقر عليه السلام هي الاجنة التي في بطون الانعام
وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الاجنة ويحتمل ان يكون المراد
بهذه الاخبار بيان الفرد الاخفى او يكون تحديدا للاول تنبيها بالبهيمة
وحلها فلا ينافي التعميم والعياشي عنه عليه السلام ان عليا عليه السلام سئل عن
اكل لحم الفيل والقرد فقال ليس هذا من بهيمة الانعام التي تؤكل الا ما يتلى عليكم
تحريمه غير محلي الصيد وانتم حرم قيل يعني احلت لكم في حال امتناعكم من الصيد
وانتم حرم وقيل يعني احلت لكم في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا
يحرج عليكم اقول وهو لا ينافي عموم حلها سائر الاحوال ان الله يحكم ما يريد من
تحليل وتحريم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله لا تتهاونوا بحرمات الله جمع
شعيرة وهي ما جعله الله شعار الدين وعلامته من اعمال الحج وغيرها ولا الشهر
الحرام بالقتال فيه في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في رجل من بني ربيعة
يقال له الحطم اقول يعني حين قدم حاجا واراد المسلمون قتله في الشهر الحرام
لكفره وبغيه وكان قد استاق سرح المدينة قيل هي منسوخة بقوله تعالى
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي المجمع عنه عليه السلام لم ينسخ من هذه السورة
شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز ان يبتدأ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا
اذا قاتلوا ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة ولا القلائد ما قلد به الهدي من
نعل او قطعة او غيره ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام
قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم من فضله و
يرضى عنهم او يرزقهم بالتجارة ويرضى عنهم بنسكهم بزعمهم والمقصود النهي عن التعرض
لهؤلاء واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا ان شئتم ولا يجرمنكم ولا يحملنكم او لا
يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم ان صدوكم عن المسجد الحرام
لان صدوكم يعني عام الحديبية وقرئ بكسر الهمزة ان تعتدوا بالانتقام و
تعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد

والدب — وم

العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان لما يتلى عليكم والدم اى
المسفوح منه لقوله او دما مسفوحا قيل كانوا في الجاهلية يصبونه في الامعاء
ويشوونها ولحم الخنزير وان ذكي وانما خص بالذكر دون الكلب وغيره لاعتيادهم
اكله دون غيره وما اهل لغير الله به رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات
والعزى عند ذبحه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع
الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق
في العيون عن الباقر عليه السلام في تفسيرها الميتة والدم ولحم الخنزير
معروف وما اهل لغير الله به يعني ما ذبح للاصنام واما المنخنقة فان
المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح ويأكلون الميتة وكانوا يخنقون البقر والغنم
فاذا انخنقت وماتت اكلوها والموقوذة كانوا يشدون ارجلها ويضربونها
حتى تموت فاذا ماتت اكلوها والمتردية كانوا يشدون اعينها ويلقونها
من السطح فاذا ماتت اكلوها والنطيحة كانوا يناطحون بالكباش فاذا مات
احدها اكلوه وما اكل السبع الا ما ذكيتم فكانوا يأكلون ما يأكله الذئب والاسد
فحرم الله عز وجل ذلك وما ذبح على النصب كانوا يذبحون لبيوت النيران وقريش
كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قال
كانوا يعمدون الى الجزور فيجزؤونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام
فيدفعونها الى رجل وهي عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتي لها
انصباء فالفذ والتوأم والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم
والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة
اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح
والمنيح والوغد وثمن الجزور على من لم يخرج له من الانصباء شيء وهو القمار فحرمه
الله تعالى والقمي مثله وفي الفقيه والتهذيب عن الجواد عليه السلام ما يقرب منه
الا انه قال والموقوذة التي مرضت ووقذها المرض حتى لم يكن بها حركة قال وكانوا
في الجاهلية يشترون بعيرا فيما بين عشرة انفس ويستقسمون عليه بالقداح

ثم ذكر اسماءها السبعة والثلاثة كما ذكر قال وكانوا يجيلون السهام بين عشرة النفر
ويستقسمون فمن خرج باسمه سهم من التي لا انصباء لها الزم ثلث ثمن البعير
فلا يزالون كذلك حتى يقع السهام الثلاثة التي لا انصباء لها الى الثلاثة منهم فيلزمونهم
ثمن البعير ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا ولم يطعموا منه
الثلاثة الذين نقدوا ثمنه شيئا فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك
فيما حرم فقال عز وجل وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق يعني حرام اقول
معنى جزئته عشرة اجزاء اشتراكه فيما بين عشرة انفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام لا
تجزئة لحمه والانصباء جمع النصيب والفذ بالفاء والذال المعجمة المشددة والتوأم بالتاء
الفوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسين المهملة والباء الموحدة والنافس بالنون والفاء
والسين المهملة والحلس بكسر الحاء وسكون اللام والسين المهملة وقد يحرك والرقيب
بالراء والقاف على وزن فعيل والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام والسفيح بالسين
المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمنيح بالنون والمهملة والوغد بالواو والغين
المعجمة والدال المهملة وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم بالقداح
يعني السهام وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني
ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى الثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج
الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا وفي بعض الاخبار ايماء الى
ذلك كما يأتي في اواخر السورة ويمكن التوفيق بالتعميم وقوله تعالى الا ما ذكيتم يرجع الى
جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم كذا في
المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال والعياشي عن الرضا عليه السلام المتردية والنطيحة
وما اكل السبع اذا ادركت ذكاته فكله وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام
ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك اذنه او ذنبه او يطرف عينه وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام اذا طرفت العين او ركضت
الرجل او تحركت الذنب فكل منه فقد ادركت ذكاته وفي معناه اخبار اخر اليوم
الان يئس الذين كفروا من دينكم انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه

بالتاء

المهملة

الى الشرك القمي قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين عليه السلام فلا تخشوهم ان
يظهروا على دين الاسلام ويردوكم عن دينكم واخشون ان خالفتم امري ان تحل
بكم عقوبتي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
في المجمع عنهما عليهما السلام انما نزل بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا
عليه السلام علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة الوداع قالا وهي آخر
فريضة انزلها الله ثم لم تنزل بعدها فريضة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فانزل الله اليوم
اكملت لكم دينكم قال لا انزل بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرائض والعياشي والقمي
عنه عليه السلام ما يقرب منه اقول وانما اكملت الفرائض بالولاية لان النبي
صلى الله عليه وآله انهى جميع ما استودعه الله من العلم الى علي ثم الى ذريته الاوصياء
واحدا بعد واحد فلما اقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع اليهم في حلالهم
وحرامهم واستمر ذلك بقيامهم واحدا بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة والحمد
لله وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلام ويأتي ما يقرب منه في خطبة
الغدير ان شاء الله فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض والمعنى فمن
اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف غير مائل لاثم
والقمي عن الباقر عليه السلام غير متعمد لاثم اقول وذلك بان يأكلها تلذذا او مجاوزا
حد الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد وقد مضى تفسيرها في سورة البقرة
فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله يسألونك ماذا احل لهم كأنهم لما تلي عليهم
ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات قيل ما لم تستخبثه الطباع
السليمة ولم تنفر عنه وما علمتم من الجوارح اي وصيد ما علمتم وهي كواسب الصيد
على اهلها من السباع والطير مكلبين مؤدبين لها والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها
بالصيد مشتق من الكلب في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في كتاب
علي عليه السلام في قول الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين قال هي الكلاب وعنه
عليه السلام اذا ارسلت بازا او صقرا او عقابا فلا تأكل حتى تدركه فتذكيه وان قتل

فلا تأكل وعنه عليه السلام وقد سئل عن ارسال الكلب والصقر فقال اما الصقر فلا تأكل
من صيده حتى تدرك ذكاته واما الكلب فكل منه اذا ذكرت اسم الله عليه اكل الكلب
او لم يأكل وفي معناها اخبار كثيرة تعلمونهن مما علمكم الله مما الهمكم من طرق التأديب وفيه
ادب باتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساكه
عليه الصيد في الكافي عن الباقر عليه السلام ما قتلت من الجوارح مكلبين وذكر
اسم الله عليه فكلوا من صيدهن وما قتلت الكلاب التي لم تعلموها من قبل ان تدركوه
فلا تطعموه وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال في صيد
الكلب ان ارسله صاحبه وسمى فليأكل كل ما امسك عليه وان قتل وان اكل فكل ما
بقي وان كان غير معلم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه فانه معلم فاما ما خلا
الكلاب مما تصيده الفهود والصقور واشباه ذلك فلا تأكل من صيده الا ما ادركت
ذكاته لان الله عز وجل قال مكلبين فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل الا ان
يدرك ذكاته واما الاخبار التي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقتها مذهب
العامة كما بيناه في الوافي فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه القمي عن الصادق عليه
السلام انه سئل عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب قال لا تأكل الا ما ذكيت
الا الكلاب قيل فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن
مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم ثم قال عليه السلام كل شيء من السباع تمسك الصيد
على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم
فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته واتقوا الله في ما حرم عليكم ان الله سريع الحساب
فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم القمي عنى بطعامهم ههنا الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون
اسم الله خالصا على ذبائحهم ثم قال والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم
وفي الكافي وغيره عنهما عليهما السلام في عدة اخبار ان المراد به الحبوب والبقول وفي
بعضها لا تأكل من ذبائح اليهود والنصارى ولا تأكل من آنيتهم وفي بعضها لا تأكل
الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها الا اهل التوحيد وفي بعضها اذا شهدتموهم وقد

قال

حتى تسمعوا اسم الله فكلوا اذا سمعتموه وان لم تشهدوهم فلا تاكلوا وان اتاك رجل مسلم فاخبرك
انهم سموا فكل وفي بعضها لا تاكل ولا تتركه تنزها عنه ان في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير وطعامكم
حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم والمحصنات واحل لكم العقد على
العفائف من المؤمنات العياشي عن الصادق عليه السلام هن المسلمات و
المحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم في الفقيه عن الصادق عليه السلام
هن العفائف والعياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل ما معنى احصانهن قال
هن العفائف من نسائهم وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام
انها منسوخة بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وزاد في المجمع وبقوله ولا تنكحوا المشركات
والقمي احل الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن قال وانما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية
وغيرهم لم يحل مناكحتهم اقول ويؤيد هذا الحديث النبوي ان سورة المائدة
آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وفي الكافي عن الحسن بن
الجهم قال قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام يا ابا محمد ما تقول في رجل تزوج نصرانية
على مسلمة قلت جعلت فداك وما قولي بين يديك قال لتقولن فان ذلك تعلم به
قولي قلت لا يجوز تزويج نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول
الله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال فما تقول في هذه الآية والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قلت فقوله ولا تنكحوا المشركات نسخت هذه الآية
فتبسم ثم سكت وفيه وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام في الرجل المؤمن يتزوج
النصرانية واليهودية قال اذا اصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية فقيل
يكون له فيها الهوى فقال ان فعل فليمنعها من شرب الخمر واكل لحم الخنزير واعلم
ان عليه في دينه غضاضة وعن الباقر عليه السلام لا ينبغي للمسلم ان يتزوج يهودية
ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرة او امة وعنه عليه السلام انما يحل منهن نكاح
البله وفي الفقيه عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل المسلم ايتزوج المجوسية قال
لا ولكن ان كانت له امة مجوسية فلا بأس ان يطأها

ويمنعها ولا يطلب ولدها وفي رواية لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة
ويتزوج المسلمة على اليهودية والنصرانية وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام
لا بأس ان يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرة وفيه في جواز التمتع بها
وبالمجوسية اخبار اخر اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين اعفاء بالنكاح
غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن
الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان يجحد الشرايع او بتركها في
الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسيره ترك العمل الذي اقر به من ذلك ان
يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل وفي رواية ترك العمل حتى يدعه اجمع والعياشي
ما في معناه وعن الصادق عليه السلام ادنى ما يخرج به الرجل من الاسلام
ان يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالايمان الذي لا يعمل بما امر الله
ولا يرضى به وعن الباقر عليه السلام يعني بولاية علي عليه السلام والقمي قال من
آمن ثم اطاع اهل الشرك فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق و
امسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقرئ بنصب الارجل وهو مردود عندنا
كما ياتي كنى بالقيام القيام من النوم في التهذيب والعياشي عن الصادق عليه
السلام انه سئل ما معنى اذا قمتم قال اذا قمتم من النوم والعياشي عن الباقر عليه
السلام سئل ما عنى بها قال من النوم فاسترحنا من تكلفات المفسرين واضماراتهم
واما وجوبه للحيض وبغيره من احداث النوم فيستفاد من الاخبار كما ان وجوب
الغسل لغير الجنابة يستفاد من الاخبار كما ان وجوب الغسل لغير الجنابة
يدل على الآخر كما ان سائر مجملات القرآن انما يتبين بتفسير اهل البيت عليهم السلام
وهم ادرى بما نزل في البيت من غيرهم والوجه ما يواجه به فلا يجب تخليل الشعر
الكثيف اعني الذي لا يرى بشرة خلاله في التخاطب اذ المواجه حينئذ انما يكون
بالشعر لا بما تحته كما ورد عن الباقر عليه السلام كلما احاط به الشعر فليس على العباد ان
يطلبوه ولا ان يبحثوا عنه ولكن يجرى عليه الماء رواه في التهذيب وفيه وفي الكافي

عن احدهما عليهما السلام انه سئل عن الرجل يتوضأ أيبطن لحيته قال لا انما
الوجه وفي الفقيه والكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام الوجه الذي
امر الله بغسله الذي لا ينبغي لاحد ان يزيد عليه ولا ينقص منه ان زاد عليه
لم يوجر وان نقص منه اثم ما دارت الوسطى والابهام من قصاص شعر الراس
الى الذقن وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديرا فهو من الوجه وما
سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصدغ ليس من الوجه قال لا اقول ولا بد
في ايصال الماء والبلل الى البشرة وتخليل ما يمنع من الوصول كما هو متعلق
بالغسل والمسح فلا يجزي المسح على القلنسوة ولا على الخفين في التهذيب عن
الباقر عليه السلام جمع عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
وفيهم علي عليه السلام فقال ما تقولون في المسح على الخفين فقام المغيرة بن شعبة
فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه واله يمسح على الخفين فقال علي عليه السلام
قبل المائدة او بعد المائدة فقال لا ادري فقال علي عليه السلام سبق الكتاب
الخفين انما انزلت المائدة قبل ان يقبض بشهرين او ثلثة اقول المغيرة بن شعبة
هذا هو احد رؤساء المنافقين من اصحاب العقبة والسقيفة لعنهم الله وفي
الفقيه روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشد الناس حسرة
يوم القيمة من رأى وضوءه على جلد غيره وروي عنها انها قالت لان امسح على
ظهر عير بالفلاة احب الي من ان امسح على خفي ولم يعرف للنبي خف الا خفا اهداه
له النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقا فمسح النبي صلى الله عليه واله
على رجليه وعليه خفاه فقال الناس انه مسح على خفيه وعلى ان الحديث في ذلك
غير صحيح الاسناد انتهى كلام الفقيه ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند
وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب بين الله سبحانه غاية المغسول منها كما
تقول لغلامك اخضب يدك الى الزند وعلى ما تحت الزند وعلى ما تحت
وللصيقل صقل سيفي الى القبضة فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالاصابع
وانتهائه الى المرافق كما انه ليس في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب والتصقيل

بالاصابع والمنتهى الى السيف فرجعنا في هذا المعنى نحتاج الى تبيين اهل البيت عليهم السلام
والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس مجمع عظمي الذراع والعضد ولا دلالة
في الآية على ادخاله في غسل اليد ولا دلالة على ادخال الكعب في مسح الرجلين بل
الغاية تارة تدخل واخرى لا فهي في هذا المعنى مجملة وانما تتبين بتفسيرهم عليهم السلام
والغسل يصدق بجريان الماء على العضو وغمسه فيه وان لم يدلك والباء في برؤسكم
للتبعيض كذا فسرها بعضهم وكذا في المعطوفين عليها اعني ارجلكم وايديكم كذا
عن الباقر عليه السلام كما ياتي والكعب عظم مائل الى الاستدارة واقع في ملتقى الساق
والقدم ناتئ عن ظهره يدخل نتوه في طرف الساق كالذي في ارجل البقر والغنم
وربما يلعب به الاطفال وقد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته له وانما اختلف الناس
فيها لعدم ظهوره في كلام اهل اللغة واصحاب التشريح واعراضهم عن التأمل
في الاخبار المعصومية سلام الله عليهم ولما كانت الرجل تطلق على القدم وعلى
ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذ بين الله سبحانه غاية الممسوح بعضها ثم دلالة
الآية على مسح الرجلين دون غسلها اظهر من الشمس في رابعة النهار وخصوصا
على قراءة الجر ولذلك اعترف به جمع كثير من القائلين بالغسل في التهذيب عن الباقر
عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
على الخفض هي ام على النصب قال بل هي على الخفض اقول وعلى تقدير القراءة على
النصب ايضا يدل على المسح لانها تكون حينئذ معطوفة على محل الرؤس كما تقول
مررت بزيد وعمرا وارادة عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة بل عن
اسلوب العربية روى العامة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس عن النبي
صلى الله عليه واله انه توضأ ومسح على قدميه ونعليه وروي ايضا عن ابن
عباس انه قال ان كتاب الله المسح ويأبى الناس الا الغسل وانه قال الوضوء غسلتان
ومسحتان من باهلني باهلته وانه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه واله
فمسح على رجليه وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام انه سئل عن مسح الرجلين فقال
هو الذي نزل به جبرئيل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الرجل ليعبد الله

سنتسابيط عنه في الوضوء لا يغسل الى المرافق تجيء به وفي الكافي والعياشي عن الباقر
عليه السلام انه سئل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بطست او تور فيه
ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه فغسل بها وجهه ثم غمس كفه
اليسرى فغرف بها غرفة فافرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق الى
الكف لا يردها الى المرفق ثم غمس كفه اليمنى فافرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق
وصنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح راسه وقدميه ببلل كفه لم يحدث لهما ماء
جديدا ثم قال ولا يدخل اصابعه تحت الشراك قال ثم قال ان الله تعالى يقول اذا قمتم الى
الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم فليس له ان يدع شيئا من وجهه الا غسله وامر
بغسل اليدين الى المرفقين فليس له ان يدع شيئا من يديه الى المرفقين الا
غسله لان الله تعالى يقول اغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم قال وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فاذا مسح بشيء من راسه او بشيء من قدميه ما بين
الكعبين الى اطراف الاصابع فقد اجزاه فقيل اين الكعبان قال هاهنا يعني المفصل دون
عظم الساق فقيل هذا ما هو فقال هذا من عظم الساق فقيل هذا ما هو فقال هذا من
عظم الساق والكعب اسفل من ذلك فقيل اصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزي للوجه
وغرفة للذراع قال نعم اذا بالغت فيها والثنتان تأتيان على ذلك كله وفي الفقيه
والعياشي عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام الا تخبرني من اين علمت
وقلت ان المسح ببعض الراس وبعض الرجلين فضحك ثم قال يا زرارة قاله رسول
الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله لان الله تعالى يقول فاغسلوا
وجوهكم فعرفنا ان الوجه كله ينبغي ان يغسل ثم قال وايديكم الى المرافق فوصل اليدين
الى المرفقين بالوجه فعرفنا انه ينبغي لهما ان يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلام
فقال وامسحوا برؤسكم فعرفنا حين قال برؤسكم ان المسح ببعض الراس لمكان الباء
ثم وصل الرجلين بالراس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين
فعرفنا حين وصلهما بالراس ان المسح على بعضهما ثم فسر ذلك رسول الله صلى الله
عليه وآله للناس فضيعوه الحديث ويأتي تمامه عن قريب واشار عليه السلام

بقوله لمكان الباء للتبعيض ولا وجه لانكار سيبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعا من
كتابه وانما بسطنا الكلام في تفسير آية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف
فيها والحمد لله على ما هدانا اليه ببركة اهل بيت نبيه صلوات الله عليه وعليهم وتمام
الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي وان كنتم جنبا فاطهروا عطف على
جزاء الشرط الاول اعني فاغسلوا وجوهكم يعني اذا قمتم من النوم الى الصلوة فتوضؤا
وان كنتم جنبا فاغتسلوا ويدل له قوله تعالى وان كنتم مرضى فانه مندرج تحت الشرط
البتة فلو كان قوله وان كنتم معطوفا على قوله اذا قمتم او كان مستانفا لم يتناسق
المتعاطفان ولزم ان لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصلوة من الآية ولم
يحسن لفظة ان بل ينبغي ان يقال واذا كنتم جنبا كما هو غير خاف على من تتبع انحاء
الكلام ويدل عليه ايضا ما في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن المراة يواقعها
الرجل فتحيض وهي في المغتسل قال جاءها ما يفسد الصلوة فلا تغتسل وفي التهذيب
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدا فتغسل كفيك ثم تفرغ
بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ثم تمضمض واستنشق ثم تغسل جسدك
من لدن قرنك الى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء وكل شيء امسسته الماء فقد
انقيته ولو ان رجلا ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزاه ذلك وان لم يدلك
جسده وفي الكافي مقطوعا ان لم يكن اصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدا بفرجه
فانقاه بثلاث غرف ثم صب على راسه ثلاث اكف ثم صب على منكبه الايمن مرتين
وعلى منكبه الايسر مرتين فما جرى عليه الماء اجزاه وان كنتم مرضى او على سفر او
جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه قد مضى تفسير هذه الآية في سورة النساء فلا حاجة الى
اعادته وفي الفقيه في حديث زرارة السابق متصلا باخره ثم قال فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فلما وضع الوضوء ان لم
تجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم ثم قال
منه اي من ذلك التيمم لانه علم ان ذلك اجمع لم يجر على الوجه لانه يعلق من ذلك الصعيد

بعض الكف ولا يعلق ببعضها قوله عليه السلام من ذلك التيمم الظاهر ان المراد
المتيمم به بدليل قوله ان ذلك يعني الصعيد اجمع لم يجر على الوجه ويستفاد منه
ان لفظة من في منه للتبعيض وانه يشترط علوق التراب بالكف وانه لا يجوز
التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه ما يريد الله بفرض الطهارات ليجعل
عليكم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب فان
الطهارات كفارة للذنوب كما هي رافعة للاحداث وليتم نعمته عليكم بهذا التطهير
لعلكم تشكرون نعمته واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم
ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به قيل يعني عند اسلامكم بان تطيعوا الله
فيما يفرض عليكم سركم او ساءكم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان المراد
بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض
الولاية وغير ذلك اقول فهذا داخل في ذلك اذ قلتم سمعنا واطعنا القمي
قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا
واطعنا ثم نقضوا ميثاقه واتقوا الله في نسيان نعمته ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات
الصدور بخفياتها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط مر تفسيره ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنآن قوم شدة عداوتهم
وبغضهم على ان لا تعدلوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل
نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا في اوليائكم واعدائكم
هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم قيل تكرير هذا
الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود
او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم قابل الوعد بالوعيد وفاء بحق الدعوة يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك
فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم القمي يعني اهل مكة من

قبل فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا كفيلا امينا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه
ويفتش عنها او يعرف مناقبهم وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم
الزكوة وامنتم برسلي وصدقتموهم وعزرتموهم ونصرتموهم وقويتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيله لاكفرن عنكم سيئاتكم
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم
فقد ضل سواء السبيل قيل امر الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر ان
يسيروا الى اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال اني كتبتها
لكم قرارا وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء
بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد وقايدا ورئيسا لهم فاختار النقباء
واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء
يتجسسون فراوا اجراما عظاما وقوة وشوكة فرجعوا فاخبروا موسى عليه السلام بذلك
فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا به الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا
ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم طردناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات و
النذر يحرفون الكلم من مواضعه ونسوا حظا تركوا نصيبا وافرا مما ذكروا به
ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين حث على الصفح القمي منسوخ بقوله اقتلوا
المشركين ومن الذين قالوا انا نصارى ادعوا نصرة الله بالانتساب بهذا الاسم
اخذنا ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من بني اسرائيل فنسوا حظا مما ذكروا به
فاغرينا فالزمنا بينهم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب الى يوم القيمة
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وآله وآية الرجم

فى التورية وبشارة عيسى باحمد فى الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا
به الفضح ليبين النبي صلى الله عليه وآله كثيرا مما اخفيتموه مما فى التورية من
اخباره ويدع كثيرا لا يبينه وفى المجمع عن الباقر عليه السلام عند تفسير
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من هذه السورة
ان امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما
محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان
يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعا فى ان ياتى لهم برخصة فا
نطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وشعبة بن عمرو ومالك
بن الصيف وكنانة بن ابى الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزانى
والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضائى فى ذلك قالوا
نعم فنزل جبرئيل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به
فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي صلى الله
عليه وآله هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن
صوريا قالوا نعم قال فاى رجل هو فيكم قالوا اعلم يهودى بقى على ظهر
الارض بما انزل الله على موسى عليه السلام قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم
عبد الله بن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه وآله انى انشدك الله الذى
لا اله الا هو الذى انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر فانجاكم واغرق آل فرعون
وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون فى كتابكم الرجم على
من احصن قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشية ان يحرقنى رب
التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن اخبرنى كيف هى فى كتابك
يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة
وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله فى التورية على موسى فقال
له النبي صلى الله عليه وآله فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنا
الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا فى اشرافنا حتى

زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم
فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على
الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة ثم يسود وجوههما
ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا
مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا
عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدنى بالتورية ولولا
ذلك ما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده وقال
انا اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا
فوضع يده على ركبتى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال هذا مقام العائذ بالله
وبك ان تذكر لنا الكثير الذى امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي صلى الله عليه وآله
عن ذلك قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور محمد والكتاب القرآن
وقيل كلاهما القرآن وانه توحيد الضمير فى به والقمى قال يعنى بالنور امير المؤمنين والائمة
عليهم السلام يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام طرق السلامة من العذاب
ويخرجهم من الظلمات انواع الكفر الى النور الاسلام باذنه بارادته وتوفيقه ويهديهم
الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله والى جنته لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته
شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك
السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وفى الآخرة بالنار اياما معدودة كما زعمتم
بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء
وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك
السموات والارض وما بينهما كلها سواء فى كونه خلقا وملكا له واليه المصير

فيجازى كلا بما كسب يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم ما تحتاجون اليه على
فترة من الرسل على فتور من الارسال وانقطاع من الوحى قال الصدوق طاب
ثراه فى كماله معنى الفترة ان لا يكون نبى ولا وصى ظاهر مشهور وقد كان بين نبينا
وبين عيسى عليهما السلام انبياء وائمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان
العبسى لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسون
سنة اقول تصديق ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لا تخلو الارض من
قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور ان تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير ولا تعتذروا
والله على كل شيء قدير قد مضى فى سورة النساء عند قوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد ان الامم يوم القيمة تجحد تادية رسالات رسلهم و
تقول ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل يستشهدون نبينا صلوات الله
عليهم فيقول نبينا لكل امة بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اى
مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالات ربهم واذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم
ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة العياشى عنه عن الباقر عليه السلام
يعنى الشام التى كتب الله لكم ان تكون مسكنا لكم العياشى عن الصادق
عليه السلام ان بنى اسرائيل قال الله لهم ادخلوا الارض المقدسة فلم يدخلوها حتى
حرمها عليهم وعلى ابنائهم وانما دخلها ابناء الابناء وعنهما عليهما السلام كتبها لهم
ثم محاها ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين شديد البطش والباس والخلق لا تتاتى
لنا مقاومتهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا مانع
لنا ثم قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه كذا عن الباقر عليه
السلام رواه العياشى من الذين يخافون اى يخافون الله ويتقونه انعم الله عليهما بالايمان

والتثبت ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اى باغتوهم وضاغطوهم فى المضيق
وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم فى المضايق
من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها وعلى الله فتوكلوا فى نصرته
على الجبارين ان كنتم مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوها استهزاء
استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما قال رب انى لا املك الا نفسى و
اخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم لا يدخلونها ولا
يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون فى الارض يسيرون فيها متحيرين
لا يرون طريقا فلا تاس على القوم الفاسقين لانهم احقاء بذلك لفسقهم العياشى
عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذى نفسى بيده
لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم
ولا تخطأكم سنة بنى اسرائيل ثم قال ابو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التى كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة الف فقالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين الآيات قال فعصى اربعون الفا وسلم هرون وابناه ويوشع بن
نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال لا تاس على القوم الفاسقين
فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لما قبض لم يكن على امر الله الا على والحسن والحسين وسلمان والمقداد
وابوذر فمكثوا اربعين حتى قام على فقاتل من خالفه وعنه عليه السلام قال نعم الارض
الشام وبئس القوم اهلها وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه ولم
يكن دخول بنى اسرائيل الا معصية منهم لله لان الله تعالى قال ادخلوا الارض
المقدسة التى كتب الله لكم يعنى الشام فابوا ان يدخلوها فتاهوا فى الارض اربعين
سنة فى مصر وفيافيها ثم دخلوها بعد اربعين سنة قال وما كان خروجهم من مصر و
دخولهم الشام الا بعد توبتهم ورضاء الله عنهم وعن الصادق عليه السلام
وذكر موسى وقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال فحرمها الله عليهم

اربعين سنة وتيههم فكان اذا كان العشاء واخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله تعالى للارض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه فانزلوا فاذا اصبحوا اذا ابنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله ان موسى كليم الله مات في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى واي نفس لا تموت والقمي عن الباقر عليه السلام مات هرون قبل موسى وماتا جميعا في التيه والقمي لما اراد موسى ان يفارقهم فزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا اليه وسألوه ان يقيم معهم ويسئل الله ان يتوب عليهم واتل عليهم نبأ ابني ادم قابيل وهابيل بالحق بالصدق اذ قربا قربانا القربان ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها فتقبل من احدهما لانه رضي بحكم الله واخلص النية لله وعمد الى احسن ما عنده وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده وهو قابيل قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه قال انما يتقبل الله من المتقين يعني انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء ان ترجع باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين لعل غرضه بالذات ان لا يكون ذلك له لا ان يكون لاخيه وفي ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام من قتل مؤمنا اثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبرئ المقتول منها وذلك قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار فطوعت له

جميع

نفسه وسهلت له قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره حزينا نادما في المجمع عن الباقر عليه السلام ان حواء امراة ادم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت ادم والبطن الثاني هابيل وتوامته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رايك فامرهما ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه وزبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فاتت النار فاكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان ادم غائبا بمكة خرج اليها ليزور البيت بامر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد ان تاخذ اختي الحسناء واخذ اختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله والعياشي عن الصادق عليه السلام في حديث سبق صدره في اول سورة النساء قيل له انهم يزعمون ان قابيل انما قتل هابيل لانهما تغايرا على اختهما فقال يقول هذا اما تستحي ان تروي هذا على نبي الله ادم فقيل فيم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ادم ان يدفع الوصية واسم الله الاعظم الى هابيل وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال انا اولى بالكرامة والوصية فامرهما ان يقربا قربانا بوحي من الله اليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام قال بعد ذكر قربانهما وكان القربان اذا قبل تاكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتا وهو اول من بنى للنار البيوت وقال لاعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني ثم ان عدو الله ابليس قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع الى ادم عليه السلام قال له يا قابيل اين هابيل فقال ما ادري وما بعثتني راعيا له فانطلق ادم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من ارض كما قبلت دم هابيل فبكى ادم عليه السلام على هابيل اربعين ليلة وفي الكافي عنه عليه السلام ما في معناه فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال

ثم مات

بعثتني

يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على قتله القمي عن السجاد عليه السلام بعد ذكر قربانهما قال فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتتلا حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتى الآية فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل فقال له ادم اين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعيا فقال ادم انطلق معي الى مكان القربان واوجس قلب ادم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن ادم الارض التي قبلت دم هابيل وامر ادم ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف ادم فبكى على هابيل اربعين يوما وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه يا ادم اني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان اليوم السابع اوحى الله اليه يا ادم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه هبة الله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم القاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر اليه فدفن اخاه العياشي عن الباقر عليه السلام ان قابيل ابن ادم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة تصيره الله الى النار وعنه عليه السلام وذكر ابن ادم القاتل فقيل له ما حاله امن اهل النار هو فقال سبحان الله الله اعدل من ذلك ان يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة وفي الاحتجاج قال طاوس اليماني لابي جعفر عليه السلام هل تعلم اي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط انما اردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان ادم وحواء وقابيل وهابيل فذلك ربع قال صدقت قال ابو جعفر عليه السلام هل تدري ما صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح

اني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان اليوم السابع اوحى الله اليه

فقتل قابيل هابيل ربع الناس

بالماء الحار الى ان تقوم الساعة من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل القمي لفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناها جار في الناس كلهم انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا لهتكه حرمة الدماء وتسنينه سنة القتل وتجرئته الناس عليه في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام واد في جهنم لو قتل الناس جميعا كان فيه ولو قتل نفسا واحدة كان فيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يوضع في موضع من جهنم اليه ينتهي شدة عذاب اهلها لو قتل الناس جميعا كان انما يدخل ذلك المكان قيل فان قتل آخر قال يضاعف عليه وفي رواية اخرى له في النار مقعد لو قتل الناس جميعا لم يزدد على ذلك المقعد والعياشي ما يقرب من الروايتين ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ومن تسبب لبقاء حيوتها بعفو او منع من القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلاك فكانما فعل ذلك بالناس جميعا القمي قال من انقذها من حرق او غرق او هدم او سبع او كفله حتى يستغني او اخرجه من فقر الى غنى وافضل من ذلك من اخرجها من ضلال الى هدى وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال من حرق او غرق قيل فمن اخرجها من ضلال الى هدى قال ذاك تاويلها الاعظم وفيه والعياشي مثله عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام من اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احياها ومن اخرجها من هدى الى ضلال فقد قتلها وعنه عليه السلام تاويلها الاعظم ان دعاها فاستجابت له وفي الفقيه عنه عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه كان كمن احيا نفسا ومن احيا نفسا فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات الواضحة بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تاكيدا للامر وتجديدا للعهد لكي يتحاموا عن مثل هذه الجنايات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون يتجاوزون عن الحق في المجمع عن الباقر عليه السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من بني ضبة مرضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه

جميعا

وآله اقيموا عندي فاذا برئتم بعثتكم في سرية فقالوا اخرجنا من المدينة فبعث بهم
الى ابل الصدقة فشربوا من ابوالها والبانها فلما برئوا واشتدوا قتلوا ثلثة
ممن كانوا في الابل وساقوا الابل فبلغ رسول الله صلى الله عليه واله الخبر فبعث
اليهم عليا عليه السلام وهم في واد قد تحيروا ليس يقدرون ان يخرجوا منه
قريب من ارض اليمن فاسرهم وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه واله فنزلت
عليه هذه الاية فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله القطع فقطع ايديهم و
ارجلهم من خلاف وعنه عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال ذلك الى الامام
يفعل به ما شاء قيل فمفوض ذلك اليه قال لا ولكن نحو الجناية وفي حديث اخر ليس
اي شيء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جناياتهم من قطع الطريق فقتل و
اخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق فقتل ولم ياخذ المال قتل
ومن قطع الطريق واخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله ومن قطع الطريق ولم
ياخذ مالا ولم يقتل نفي من الارض وفي معناه اخبار اخر وعن الصادق عليه السلام
ما يقرب منه وانه سئل كيف ينفى وما حد نفيه فقال ينفى من المصر الذي فعل
فيه ما فعل الى مصر اخر غيره ويكتب الى اهل ذلك المصر بانه منفي فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا
تناكحوه ولا تواكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر الى غيره
كتب اليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة وفي حديث اخر فانه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل
فان توجه الى ارض الشرك ليدخلها قال ان توجه الى ارض الشرك ليدخلها قوتل اهلها
قرآن انما يقاتل اهلها اذا ارادوا استنقاذه الى انفسهم وابوا ان يسلموه الى المسلمين ليقتلوه
وهذا معنى قوله قوتل اهلها وفي رواية له عن الجواد عليه السلام في جماعة قطعوا الطريق
قال فان كانوا اخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا احدا ولم ياخذوا مالا امر بايداعهم الحبس فان
ذلك معنى نفيهم من الارض وفي رواية في الكافي ان معنى نفي المحارب ان يقذف في البحر
عدلا للقتل والصلب وعن الباقر عليه السلام من حمل السلاح بالليل فهو محارب
الا ان يكون رجلا ليس من اهل الريبة ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في
الاخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان

عن الرضا عليه السلام

سلام
وفي رواية اخرى للعياشي
يضرب عنقه ان اراد
الدخول في ارض الشرك

الله غفور رحيم قيل الاستثناء مخصوص بما هو حق الله اما القتل قصاصا فالى الاولياء
يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه والتوبة بعد الاخذ انما تسقط العذاب دون الحد الا ان
تكون عن الشرك يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ما تتوسلون به الى
ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي بعد معرفة الامام واتباعه من
وسل الى كذا اذا تقرب اليه القمي قال تقربوا اليه بالامام وفي العيون عن النبي صلى
الله عليه واله الائمة من ولد الحسين من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد
عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة الى الله وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام
في خطبة الوسيلة انها اعلى درجة في الجنة ثم وصفها ببسط من الكلام من اراده فليرجع
اليه وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله
تعالى والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من
صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب
اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم العياشي عنهما
عليهما السلام انهم اعداء علي عليه السلام والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
السرقة اخذ مال الغير في خفية في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل في كم يقطع
السارق قال في ربع دينار قيل في درهمين قال في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ قيل
ارايت من سرق اقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهل هو
عند الله سارق في تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئا قد حواه واحرزه فهو
يقع عليه اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع
الا في ربع دينار او اكثر ولو قطعت ايدي السراق فيما هو اقل من ربع دينار لالفيت
عامة الناس مقطعين وعنه عليه السلام القطع من وسط الكف ولا يقطع الابهام
واذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع وفي رواية يقطع الاربع الاصابع ويترك الابهام
يعتمد عليها في الصلوة ويغسل بها وجهه للصلوة وفي معناها اخبار اخر والعياشي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان اذا قطع السارق ترك له الابهام والراحة فقيل له يا

فما
امير المؤمنين تركت عامة يده فقال فان تاب فباي شيء يتوضا يقول الله تعالى فمن تاب من بعد
ظلمه واصلح فان الله غفور رحيم وعن الجواد عليه السلام ان القطع يجب ان يكون من مفصل
اصول الاصابع فيترك الكف والحجة في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه واله السجود
على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع
او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله وان المساجد لله يعني به هذه الاعضاء السبعة
التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله احدا وما كان لله لم يقطع وفي الكافي عن الباقر
عليه السلام قال قضى امير المؤمنين عليه السلام في السارق اذا سرق قطعت يمينه فاذا
سرق مرة اخرى قطعت رجله اليسرى ثم اذا سرق مرة اخرى سجنه وترك رجله
اليمنى يمشي عليها الى الغائط ويده اليسرى ياكل بها ويستنجي بها وقال اني لاستحيي من الله
ان اتركه لا ينتفع بشيء ولكن اسجنه حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله
صلى الله عليه واله من سارق بعد يده ورجله والعياشي ما يقرب منه وفي معناه
اخبار كثيرة جزاء بما كسبا نكالا من الله عقوبة منه والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق
من بعد ظلمه بعد سرقته واصلح امره برد المال والتفصي عن التبعات فان الله يتوب
عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يقطع ولا يعذب في الاخرة الا اذا كانت توبته
بعد ان يقع في يد الامام فلا يسقط القطع حينئذ وان عفا عنه صاحبه ففي الكافي
عن احدهما عليهما السلام في رجل سرق او شرب الخمر او زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى
تاب وصلح فقال اذا صلح وعرف منه امر جميل لم يقم عليه الحد وعن الصادق عليه السلام
من اخذ سارقا فعفا عنه فذلك له فاذا رفع الى الامام قطعه فان قال الذي سرق
منه انا اهب له لم يدعه الامام حتى يقطعه اذا رفعه اليه وانما الهبة قبل ان يرفع الى الامام
وذلك قول الله تعالى والحافظون لحدود الله فاذا انتهى الحد الى الامام فليس لاحد ان
يتركه وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل ياخذ اللص يرفعه او يتركه فقال ان صفوان
بن امية كان مضطجعا في المسجد الحرام فوضع رداءه وخرج يهريق الماء فوجد رداءه قد
سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فاخذ صاحبه فرفعه الى النبي صلى
الله عليه واله فقال النبي صلى الله عليه واله اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من اجل

ان يكون

الخ

ردائي يا رسول الله قال نعم قال فانا اهبه له فقال رسول الله صلى الله عليه واله فهلا
كان هذا قبل ان ترفعه الي قيل فالامام بمنزلته اذا رفع اليه قال نعم الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني المنافقين ومن الذين هادوا سماعون للكذب
اي قابلون له او سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم اخرين لم ياتوك
اي لجمع اخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء
يعني مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم يحرفون
الكلم من بعد مواضعه يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها باهماله او بتغييره وحمله
على غير المراد واجرائه في غير مورده يقولون ان اوتيتم هذا المحرف
او تيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا
قبول ما افتاكم به قيل كان سبب نزول هذه الاية ما مر في تفسير قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من هذه السورة من قصة ابن صوريا واتباعه بنبي
نبينا صلى الله عليه واله واليهود والقمي كان سبب نزولها انه كان في المدينة
بطنان من اليهود من بني هرون وهم النضير وقريظة وكانت قريظة سبعمائة و
النضير الفا وكانت النضير اكثر مالا واحسن حالا من قريظة وكانوا حلفاء لعبد الله
بن ابي فكان اذا وقع بين قريظة والنضير قتل وكان القتيل من بني النضير قالوا لبني
قريظة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى
كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتابا على انه اي رجل من اليهود من
النضير قتل رجلا من بني قريظة ان يحنب ويحمم والتجبية ان يقعد على جمل ويولى
وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحماة ويدفع نصف الدية وايما رجل قتل رجلا
من النضير ان يدفع اليه الدية كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه
واله ودخل الاوس والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا
من بني النضير فبعثوا اليهم بنو النضير ابعثوا الينا بدية المقتول وبالقاتل حتى

قال م

نقتل فقالت قريظة لبنى النضير احكم التورية وانما هو شئ طلبتموه عليه فاما الاسير او
القتل والا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلموا نتحاكم اليه فمشت بنو النضير الى عبد الله
بن ابى فقال ارسل الى محمد ان لا ينقض شرطنا فى هذا الحكم الذى بيننا وبين قريظة فى القتل
فقال عبد الله بن ابى ابعثوا رجلا يسمع كلامى وكلامه فان حكم لكم بما تريدون
والا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول
الله هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتابا وعهدا وثيقا تراضوا به
والآن فى قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم
وشرطهم فان النضير لهم القوة والسلاح والكراع ونحن نخاف الدوائر فاغتم رسول الله
صلى الله عليه وآله من ذلك ولم يجبه بشئ فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات
قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعنى عبد الله بن ابى وبنى النضير ان اوتيتم
هذا فخذوه يعنى عبد الله قال لبنى النضير ان لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا ومن يرد الله
فتنته اختباره ليفتضح فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا فى
دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من العقوبات المترتبة على الكفر
كالختم والطبع والضيق لهم فى الدنيا خزى هوان بالزام الجزية على اليهود وبجلاء
بنى النضير منهم واظهار كذبهم فى كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم من
المؤمنين ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود فى النار سماعون للكذب كرره
للتاكيد اكالون للسحت اى الحرام من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفى
الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن السحت قال الرشا فى الحكم وعنه عليه السلام
السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغى والرشوة واجر الكاهن وفى رواية
ثمن الكلب الذى لا يصيد وعن الباقر عليه السلام كل شئ غل من الامام فهو سحت واكل مال
اليتيم وشبهه سحت والسحت انواع كثيرة منها اجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ
المسكر والربا بعد البينة فاما الرشا فى الحكم فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله صلى الله
عليه وآله وفى الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قاض بين قريتين ياخذ من
السلطان على القضاء الرزق قال ذلك السحت وفى العيون عن امير المؤمنين عليه السلام

انه م
عليه م
ومهر م
الفواجر خ

فى قوله اكالون للسحت قال هو الرجل يقضى لاخيه الحاجة ثم يقبل هديته والقمى
السحت بين الحلال والحرام وهو ان يؤاجر الرجل نفسه على حمل المسكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهى
فاجارته نفسه حلال ومن جهة ما يحمل ويعمل هو سحت فان جاؤك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم تخيير له صلى الله عليه وآله وفى التهذيب عن الباقر عليه
السلام ان الحاكم اذا اتاه اهل التورية واهل الانجيل يتحاكمون اليه كان ذلك اليه
ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل
العدل الذى امر الله به ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية
فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه
فى الكتاب الذى عندهم وفيه تنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة
الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله فى زعمهم ثم يتولون
من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وما اولئك بالمؤمنين
بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا انا انزلنا التورية فيها هدى يهدى الى
الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا
لله قيل وصفهم بالاسلام لانه دين الله للذين هادوا يحكمون لهم والربانيون والاحبار
بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فى العياشى عن الصادق عليه السلام
الربانيون هم الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس بعلمهم والاحبار هم
العلماء دون الربانيين قال ثم اخبر عنهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء ولم يقل بما حملوا منه وعن الباقر عليه السلام فى هذه الآية فيما نزلت
فلا تخشوا الناس واخشون نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكومتهم ويداهنوا
فيها ولا تشتروا بآياتى ولا تستبدلوا بالاحكام التى انزلتها ثمنا قليلا من رشوة او جاه
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فى الكافى عن النبى صلى الله عليه وآله
من حكم فى درهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل هذه الآية وعن الباقر عليه السلام
والصادق عليهما السلام من حكم فى درهمين بغير ما انزل الله ممن له سوط او عصا فهو كافر

للسحت خ
تخيير له
ويحكم بها الربانيون والاحبار م

بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها ان
ان النفس بالنفس اى تقتل بها والعين بالعين تفقأ بها والانف بالانف يجدع به والاذن
بالاذن تصلم بها والسن بالسن تقلع بها والجروح قصاص ذات قصاص القمى هو
منسوخ بقوله كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
وقوله والجروح قصاص لم ينسخ فمن تصدق به بالقصاص اى عفا عنه فهو كفارة له
فى الكافى عن الصادق عليه السلام يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح وغيره وفى
الفقيه مثله الا انه قال بقدر ما عفا عن العمد ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره
فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم واتبعنا على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن
مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما
بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين انما خصهم بالذكر مع عموم الهداية
لانهم اختصوا بالانتفاع به وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق اى القرآن مصدقا لما بين يديه
من الكتاب من جنس الكتب المنزلة ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن
التغيير ويشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اى انزل اليك ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه لكل جعلنا منكم ايها الناس
شرعة وهى الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية و
منهاجا وطريقا واضحا من نهج الامر اذا وضح فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث
فلما استجاب لكل نبى من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا
والشرعة والمنهاج سبيل وسنة قال وامر كل نبى بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من
السبيل والسنة التى امر الله بها موسى عليه السلام ان جعل عليهم السبت ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد ولكن ليبلوكم فيما آتيكم من الشرائع
المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة فى اختلافها
فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله
مرجعكم جميعا وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء

بالاذن م

الفاصل

الفاصل بين المحق والمبطل والمبادر والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله قيل عطف على
الكتاب اى انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز الاستيناف بتقدير وامرنا ان احكم فى
المجمع عن الباقر عليه السلام انما كرر الامر بالحكم بينهم لانهما حكمان امر بهما جميعا
لانهم احتكموا اليه فى زنا المحصن ثم احتكموا اليه فى قتل كان بينهم ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك فان
تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم فيه
تنبيه على ان لهم ذنوبا كثيرة والتولى عن حكم الله مع عظمته واحد منها معدود
من جملتها وان كثيرا من الناس لفاسقون هذه تسلية للنبى صلى الله عليه وآله
عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل و
ان اهل الفسق كثير فلا ينبغى ان يعظم ذلك عليك افحكم الجاهلية يبغون انكار على
توليهم عن حكم الله ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اى هذا الاستفهام لقوم
يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم
فيعلمون ان لا احسن حكما من الله فى الكافى عن الصادق عن امير المؤمنين عليهما
السلام الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تعتمدوا على الاستنصار
بهم متوددين اليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض
فى العون والنصرة ويدهم واحدة عليكم وهم متفقون فى مضادتكم ومن يتولهم
ومن يتولهم منكم فانه منهم ومن استنصر بهم فهو كافر مثلهم العياشى عن الصادق
عليه السلام من تولى آل محمد بمنزلة آل محمد لا انه من القوم باعيانهم وانما هو
منهم بتوليه اليهم واتباعه اياهم وكذلك حكم الله فى كتابه ومن يتولهم منكم فانه
منهم وقول ابرهيم ومن تبعنى فانه منى ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم والمؤمنين بموالاة الكفار فترى الذين فى قلوبهم مرض كابن
ابى واضرابه يسارعون فيهم فى موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من الدوائر بان ينقلب الامر وتكون

اى انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق م
وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد م

الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان لي موالي
من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال
ابن ابيّ اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح
او امر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام فيصبحوا اي هؤلاء   واذلال اهل
المنافقين على ما اسروا في انفسهم من النفاق والشك في امر الرسول نادمين وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام في تأويل هذه الآية اذن في هلاك بني امية بعد احراق
زيد سبعة ايام ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض او لليهود اهؤلاء الذين اقسموا بالله
جهد ايمانهم انهم لمعكم تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما منّ الله عليهم من الاخلاص
وجهد الايمان اغلظها حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول
او من قول الله شهادة لهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما احبط اعمالهم ما اخسرهم
يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه جوابه محذوف يعني فلن يضر دين الله
شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه القمي قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه يحبهم الله ويحبون الله وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد اذلة
على المؤمنين رحماء عليهم من الذل بالكسر الذي هو اللين لا من الذل الذي هو الهوان   بالضم
اعزة على الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزه اذا غلبه يجاهدون في سبيل الله
بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد
والطاعة في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام هم امير المؤمنين علي عليه السلام
واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين قال ويؤيد هذا
ان النبي صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد ان ردّ عنها
حامل الراية اليه مرة بعد اخرى وهو يجبّن الناس ويجبّنونه لاعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله
بيده ثم اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد
في سبيل الله مع انه لا يخاف لومة لائم فمما لا يمكن دفع علي عليه السلام عن استحقاق

ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في
تشييد الملة ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين وعن امير المؤمنين عليه السلام انه
قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية وعن النبي صلى الله عليه وآله
يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيحلّئون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي
فيقال لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى والقمي انها
نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم وغصبهم حقهم
وفي المجمع ويمكن ان ينصر هذا بان قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يوجب
ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون
بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة اقول لا منافاة بين الروايتين على ما حققنا
في المقدمات من جواز التعميم ذلك فضل الله اي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم
للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنحة   من جهته
يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع جواد لا يخاف نفاد ما عنده
عليم بموضع جوده وعطائه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه
الآية يعني اولى بكم اي احق بكم وبأموركم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين
آمنوا يعني عليا واولاده الائمة عليهم السلام الى يوم القيمة ثم وصفهم الله عز وجل
فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان امير المؤمنين
عليه السلام في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها
الف دينار وكان النبي صلى الله عليه وآله اعطاه اياها وكان النجاشي اهداها
له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله واولى بالمؤمنين من انفسهم تصدق
على مسكين فطرح الحلة اليه واومى بيده اليه ان احملها فانزل الله عز وجل
فيه هذه الآية وصيّر نعمة اولاده بنعمته فكل من بلغ من اولاده مبلغ الامامة
يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سأل امير المؤمنين
من الملائكة والذين يسألون الائمة من اولاده يكونون من الملائكة وعنه

عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
قال لما نزلت انما وليكم الله الآية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
في مسجد المدينة فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وان آمنا فان هذا
ذل حين يسلط علينا علي بن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول
ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
يعرفون يعني ولاية علي واكثرهم الكافرون بالولاية وعنه عليه السلام انه سئل
الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وهم الذين قال الله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وفي
الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث فقال المنافقون هل بقي لربك
علينا شيء آخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يبق فانزل الله في ذلك قل انما   علينا بعد الله فرض
اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله الآية وليس بين الامة   غيره
خلاف انه لم يؤت الزكوة يومئذ احد منهم وهو راكع غير رجل واحد ولو ذكر اسمه
في الكتاب لاسقط مع ما اسقط وعن الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله
عليه وآله في حديث في قوله سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال
وانا مبين لكم سبب هذه الآية ان جبرئيل عليه السلام هبط الي مرارا ثلثا يأمرني عن
السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي
طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله
وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه انما وليكم الله ورسوله الآية وعلي بن ابي
طالب اقام الصلوة وآتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وفي الخصال في
احتجاج علي عليه السلام على ابي بكر قال انشدك بالله الي الولاية من الله مع ولاية رسوله
في آية زكوة الخاتم ام لك قال بل لك وفيه في مناقب امير المؤمنين عليه السلام وتعدادها
قال عليه السلام واما الخامسة والستون فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع
فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية والقمي عن الباقر
عليه السلام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده قوم من اليهود فيهم

رسول الله صلى الله عليه وآله
الى المسجد فاستقبله سائلا
فقال هل اعطاك احد شيئا
قال نعم ذاك المصلي فجاء
المفيد رحمه

عبد الله بن سلام اذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
هو امير المؤمنين صلوات الله عليه والاخبار متواترة العامة والخاصة وان هذه
الآية نزلت في امير المؤمنين عليه السلام كثيرة جدا ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين
انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه في ركوعه وذكر قصة
عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي ان المتصدق
به كان حلة وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة انه كان خاتما بانه عليه
السلام لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة واخرى بالخاتم والآية نزلت بعد الثانية
وفي قوله تعالى ويؤتون اشعار بذلك لتضمنه التكرار والتجدد كما ان فيه اشعارا
بفعل اولاده ايضا ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فانهم
الغالبون وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل فانهم حزب الله
وان حزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم
تعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم
وفي المجالس عن الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل انما وليكم الله الآية قال ان رهطا من
اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلام واسد وثعلبة وابن امين وابن صوريا فاتوا النبي
صلى الله عليه وآله فقالوا يا نبي الله ان موسى عليه السلام اوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك
يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الآية انما وليكم الله ورسوله الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا فقاموا فاتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل
اما اعطاك احد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من اعطاكه قال اعطانيه ذلك الرجل
الذي يصلي قال على اي حال اعطاك قال كان راكعا فكبر النبي صلى الله عليه وآله وكبر
اهل المسجد فقال النبي صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب وليكم بعدي قالوا رضينا
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي بن ابي طالب وليا فانزل الله تعالى ومن   صلى الله عليه وآله
يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وروي عن عمر بن
الخطاب انه قال والله لقد تصدقت باربعين خاتما وانا راكع لينزل فيّ ما نزل في علي   لينزل
بن ابي طالب عليه السلام فما نزل وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام والذين

استوا فى هذا الموضع هم المؤمنون على الخلايق من النبى والاوصياء فى عصر بعد عصر فى
التوحيد عن الصادق عليه السلام يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة آخذا
بحجزة ربه ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله
وحزب الله هم الغالبون والله ما يزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء
رسول الله صلى الله عليه وآله آخذا بدين الله ونجيء نحن آخذين بدين نبينا ويجيء شيعتنا
آخذين بديننا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء رتب النهى عن موالاتهم على اتخاذهم
دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير
بالمعاداة قيل نزلت فى رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهما خص المنافقين باسم الكفار وان عم اهل الكتاب لتضاعف
كفرهم واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اتخذوا
الصلوة او المناداة مضحكة روى ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد
ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام
فتطايرت شرارة فى البيت فاحرقته واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدى الى
الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا تنكرون منا وتعيبون
الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
وبان اكثركم خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة قل هل انبئكم بشر
من ذلك المنقوم يعنى ان كان ذلك شرا عندكم فانا اخبركم بشر منه مثوبة جزاء ثابتا عند الله
والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر وضعت ههنا موضعها على طريقة قوله سبحانه فبشرهم
بعذاب اليم من لعنه الله ابعده من رحمته وغضب عليه وسخط عليه بكفره وانهماكه فى
المعاصى بعد وضوح الآيات وجعل منهم القردة والخنازير مسخهم وعبد الطاغوت
ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان وكل من عبد من دون الله قيل من جعل القردة
هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلاهما اصحاب السبت مسخ
شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ومن عبد الطاغوت اصحاب العجل ويأتى ما يرد ذلك
فى ذلك م

التورية اولئك الملعونون شر مكانا واضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق
المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد بصيغتى التفضيل الزيادة مطلقا
لا بالاضافة الى المؤمنين واذا جاؤكم قالوا آمنا القمى نزلت فى عبد الله بن ابى
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم
ما سمعوا منك والله اعلم بما كانوا يكتمون من الكفر فيه وعيد لهم وترى كثيرا
منهم يسارعون فى الاثم المعصية والعدوان تعدى حدود الله واكلهم السحت
الحرام كالرشوة لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهيهم الربانيون والاحبار علماؤهم
عن قولهم الاثم كالكذب وكلمة الشرك مثل قولهم عزير ابن الله واكلهم السحت
قيل لولا اذا دخل الماضى افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا
يصنعون ذمهم بابلغ من ذم مرتكبى الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فى
عمله ويتمهر والوجه فيه ان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ
بالمعصية وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها عن ابن عباس هى اشد آية فى القرآن
وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له انما هلك من كان قبلكم
حيثما عملوا من المعاصى ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات
فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الحديث وفى كلام آخر له عليه السلام فى حديث
رواه ابن شعبة فى تحف العقول قال اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به اولياءه
من سوء ثنائه على الاحبار يقول لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
وقال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وقد مضى
اخبار اخر فى ذلك فى سورة آل عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير وقالت اليهود يد الله مغلولة قيل غل اليد كناية عن البخل وبسطها عن الجود القمى
قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله غير ما قدره فى التقدير الاول فرد الله عليهم
فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اى يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء
والمشية وفى التوحيد عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم
قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم

وانهم لما تمادوا فى المعاصى ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك م

ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ألم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وفى العيون عن الرضا عليه السلام فى
كلام له فى اثبات البداء مع سليمان المروزى وقد كان ينكره فقال عليه السلام لا اراك
احسبك ضاهيت اليهود فى هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت
اليهود قال قالت يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث
شيئا الحديث والعياشى عن الصادق عليه السلام يعنون انه قد فرغ مما هو كائن
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بل يداه مبسوطتان تثنية اليد اشارة الى
تقابل اسمائه سبحانه وكناية عن غاية الجود فان الجواد فى الغاية انما يعطى بيديه جميعا
ينفق كيف يشاء على ما يقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
الله اليك من ربك طغيانا وكفرا على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضا
من تناول غذاء الاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله كلما ارادوا محاربة غلبوا قيل كانوا فى اشد باس وامنع دار حتى ان قريشا كانت
تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبى
صلى الله عليه وآله بنى قريظة واجلى بنى النضير وغلب على خيبر وفدك فاستأصل
الله شأفتهم حتى ان اليوم تجد اليهود فى كل بلدة اذل الناس ويسعون فى الارض
فسادا للفساد بمخالفة امر الله والاجتهاد فى محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما
خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس
الرومى ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين والله
لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه
وآله وبما جاء به واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم التى فعلوها ولم نؤاخذهم بها و
لادخلناهم جنات النعيم فان الاسلام يجب ما قبله وان جل ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم فى الكافى
العياشى عن الباقر عليه السلام يعنى الولاية لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم

لوسع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم بركات من السماء والارض القمى قال من فوقهم المطر
ومن تحت ارجلهم النبات منهم امة مقتصدة قد دخلوا فى الاسلام القمى قوم
من اليهود دخلوا فى الاسلام فسماهم الله مقتصدة وكثير منهم ساء ما
يعملون وفيه معنى التعجب اى ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الجحود والكفر
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يعنى فى على عليهم السلام كذا
نزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالاته ان تركت تبليغ ما انزل اليك فى ولاية
على وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك فى استحقاق العقوبة والله
يعصمك من الناس يمنعك ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدى القوم الكافرين
فى الجوامع عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله امر نبيه ان ينصب عليا للناس
ويخبرهم بولايته فتخوف عليه السلام ان يقولوا حامى ابن عمه وان يشق ذلك
على جماعة من اصحابه فنزلت هذه [illegible] الآية فاخذ بيده يوم غدير
خم وقال من كنت مولاه فعلى مولاه وقرأ والعياشى عنهما ما يقرب معناه ورواه فى
المجمع عن الثعلبى والحسكانى وغيرهما من العامة وفى الكافى عن الباقر عليه
السلام فى حديث ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وكان كمال الدين بولاية على بن ابى طالب
صلوات الله عليه فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله امتى حديثو
عهد بالجاهلية ومتى اخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل ويقول قائل فقلت فى
نفسى من غير ان ينطق به لسانى فاتتنى عزيمة من الله بتلة اوعدنى ان لم ابلغ
ان يعذبنى فنزلت يا ايها الرسول الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
بيد على عليه السلام فقال يا ايها الناس انه لم يكن نبى من الانبياء ممن كان قبلى
الا وقد عمره الله ثم دعاه فاجابه فاوشك ان ادعى فاجيب وانا مسؤول وانتم مسؤولون
فماذا انتم قائلون فقالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت واديت ما عليك فجزاك
الله افضل جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلث مرات ثم قال يا معشر المسلمين
هذا وليكم من بعدى فليبلغ الشاهد منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السلام

العقوبة لم
من م
لون

كان والله امين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه وعلى ثم
امر الله عز وجل رسوله بولاية علي وانزل عليه انما وليكم الله ورسوله الاية
وفرض ولاية اولي الامر فلم يدروا ما هي فامر الله محمدا صلى الله عليه واله ان يفسر
لهم الولاية كما فسر لهم الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق
بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه واله وتخوف ان يرتدوا عن دينهم وان
يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فاوحى الله عز وجل اليه يا ايها الرسول بلغ
الاية وصدع بامر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدير خم فنادى
الصلوة جامعة وامر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب قال عليه السلام وكانت الفريضة
تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية اخر الفرايض فانزل الله عز وجل اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال يقول الله عز وجل لا انزل عليكم بعدها
فريضة قد اكملت لكم ... الفرايض وفي الاحتجاج عن علي
السلام لما ان حج رسول الله صلى الله عليه واله من المدينة وقد بلغ جميع
الشرايع قومه غير الحج والولاية فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك
السلام ويقول لك اني لم اقبض نبيا من انبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال
ديني وتاكيد حجتي وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما تحتاج ان تبلغهما
قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك فاني لم اخل ارضي من حجة
ولن اخليها ابدا فان الله يامرك ان تبلغ قومك الحج وتحج ويحج معك كل من استطاع
اليه سبيلا من اهل الحضر والاطراف والاعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم
من صلوتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي اوقفتهم عليه من
جميع ما بلغتهم من الشرايع فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه واله في الناس
الا ان رسول الله صلى الله عليه واله يريد الحج وان يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم
من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما اوقفكم عليه من غيره فخرج رسول الله صلى
الله عليه واله وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله
فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله صلى الله عليه واله من اهل المدينة واهل الاطراف

اتدم

عز وجل ثم

ثم

مثل ثم

والاعراب سبعين الف انسان او يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى عليه السلم
السبعين الف الذين اخذ عليهم بيعة هرون عليه السلام فنكثوا واتبعوا العجل
والسامري وكذلك رسول الله صلى الله عليه واله اخذ البيعة لعلي ... فنكثوا واتبعوا العجل
... فلما وقف بالموقف
اتاه جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام
ويقول لك انه قد دنا اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه
محيص فاعهد عهدك وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث
علوم الانبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من ايات الانبيا
عليهم السلام فسلمها الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي
علي بن ابي طالب عليه السلام فاقم للناس علما وجدد عهده وميثاقه وبيعته
تذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي
عهدت اليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن ابي
طالب عليه السلام فاني لم اقبض نبيا من الانبياء الا من بعد اكمال ديني واتمام
نعمتي بولاية اوليائي ومعاداة اعدائي وذلك كمال توحيدي وديني واتمام نعمتي
على خلقي باتباع وليي وطاعته وذلك اني لا اترك ارضي بغير قيم ليكون حجة لي على
خلقي فاليوم اكملت لكم دينكم الاية بولاية وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي
عبدي ووصي نبيي والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته
بطاعة نبيي محمد نبيي ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من اطاعه فقد
اطاعني ومن عصاه فقد عصاني جعلته علما بيني وبين خلقي من عرفه كان مؤمنا
ومن انكره كان كافرا ومن اشرك بيعته كان مشركا ومن لقيني بولايته دخل
الجنة ومن لقيني بعداوته دخل النار فاقم يا محمد عليا علما وخذ عليهم البيعة وجدد
عليهم عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فاني قابضك الي ومستقدمك
علي فخشي رسول الله صلى الله عليه واله قومه واهل النفاق والشقاق ان يتفرقوا
ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه انفسهم لعلي عليه السلام

لعلي بن ابي طالب عليه السلم بالخلافة على عدد اصحاب موسى عليه السلم فنكثوا البيعة ثم

فاليوم ثم

من البغضة فسال جبرئيل عليه السلام ان يسال ربه العصمة من الناس وانتظر ان ياتيه
جبرئيل بالعصمة من الله فاخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف فاتاه جبرئيل عليه السلم
في مسجد الخيف فامره ان يعهد عهده ويقيم عليا للناس ولم ياته بالعصمة من الله جل
جلاله الذي اراد حتى اتى كراع الغميم بين مكة والمدينة فاتاه جبرئيل عليه السلام وامره
بالذي اتاه به من قبل الله ولم ياته بالعصمة فقال يا جبرئيل اني اخشى قومي ان يكذبوني
ولا يقبلوا قولي في علي فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلثة اميال اتاه جبرئيل على خمس
ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد ان
الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في
علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وكان اوايلهم قريبا من
الجحفة فامره بان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم في ذلك المكان ليقيم
عليا للناس ويبلغهم ما انزل الله تعالى في علي عليه السلام واخبره بان الله عز وجل
قد عصمه من الناس فامر رسول الله صلى الله عليه واله عند ما جاءته العصمة مناديا
ينادي في الناس بالصلوة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر فتنحى عن
يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير امره بذلك جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل
وفي الموضع سلمات فامر رسول الله صلى الله عليه واله ان يقم ما تحتهن وينصب له
احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس اواخرهم في ذلك
المكان لا يزالون فقام رسول الله صلى الله عليه واله فوق تلك الاحجار ثم حمد الله
واثنى عليه فقال الحمد لله الذي علا في توحده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم
في اركانه واحاط بكل شيء علما وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيدا
لم يزل محمودا لا يزال بارئ المسموكات وداحي المدحوات وجبار الارضين والسموات
سبوح قدوس رب الملائكة والروح متفضل على جميع من براه متطول على جميع
من انشاه يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو اناة قد وسع كل شيء رحمته
ومن عليهم بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر
وعلم الضمائر ولم تخف عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شيء

جل اسمه من الناس ثم

اقم

الى الجحفة ثم

من اداناه

والغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء ليس مثله شيء وهو منشئ الشيء
حين لا شيء دايم قايم بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم جل عن ان تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق احد وصفه من معاينته ولا يجد
احد كيف هو من سر وعلانية الا بما دل عز وجل على نفسه واشهد بانه الله الذي
ملا الدهر قدسه والذي يغشى الابد نوره والذي ينفذ امره بلا مشاورة مشير ولا
معه شريك في تقدير ولا تفاوت في تدبير صور ما ابدع على غير مثال وخلق ما
خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا احتيال انشاها فكانت وبراها فبانت فهو الله
الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة العدل الذي لا يجور والاكرم الذي ترجع اليه
الامور وانه الذي تواضع كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته مالك الاملاك
ومفلك الافلاك مسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل شيطان مريد لم يكن
معه ضد ولا ند احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اله واحد ورب
ماجد يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم ويحصي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك
ويبكي ويدني ويقصي ويمنع ويعطي له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء
قدير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا اله الا هو العزيز الغفار
الدعاء ومجزل العطاء محصي الانفاس ورب الجنة والناس لا يشكل عليه شيء ولا
يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاح الملحين العاصم للصالحين والموفق
للمفلحين ومولى العالمين الذي استحق من كل خلق ان يشكره ويحمده على السراء والضراء
والشدة والرخاء واومن به وبملائكته وكتبه ورسله اسمع امره واطيع وابادر الى كل
ما يرضاه واستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته لانه الله الذي لا
يؤمن مكره ولا يخاف جوره اقر له على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية واودي
ما اوحى الي حذرا من ان لا افعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته
لا اله الا هو لانه قد اعلمني اني ان لم ابلغ ما انزل الله الي فما بلغت رسالته فقد ضمن
لي تبارك وتعالى العصمة وهو الله الكافي الكريم فاوحى الي بسم الله الرحمن الرحيم

المحسن الصنيعة ثم

اشهد ثم

مجيب ثم

للمخلصين ثم

من ثم

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزله وانا مبين لكم سبب
هذه الاية ان جبرئيل عليه السلام هبط الي مرارا ثلثا يامرني عن السلام ربي و
هو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي
ووصيي وخليفتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون من موسى الا انه
لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك
اية من كتابه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد
الله عز وجل في كل حال وسالت جبرئيل عليه السلام ان يستعفي لي عن تبليغ
ذلك اليكم ايها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وادغال الاثمين وحيل
المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه بانهم يقولون بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي غير مرة حتى سموني اذنا و
زعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه حتى انزل الله عز وجل في ذلك ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن على الذين يزعمون انه اذن خير
لكم الاية ولو شئت ان اسمي باسمائهم لسميت وان اومي اليهم باعيانهم لاومات وان ادل
عليهم لدللت ولكني والله في امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضي الله مني
الا ان ابلغ ما انزل الي ثم تلا عليه السلام يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا
معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا واماما مفترضا طاعته على المهاجرين
والانصار وعلى التابعين لهم باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى
الاعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الابيض والاسود
وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم
من تبعه ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه واطاع له معاشر الناس
انه اخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان
الله

الله عز وجل هو ربكم ووليكم والهكم ثم من دونه رسوله محمد وليكم القائم المخاطب لكم
ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر الله ربكم ثم الامامة في ذريتي من ولده الى
يوم القيمة يوم تلقون الله ورسوله لا حلال الا ما احله الله ولا حرام الا ما حرمه الله
عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه
معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه الله في وكل علم علمته فقد احصيته في
امام المتقين ما من علم الا وقد علمته عليا وهو الامام المبين معاشر الناس
لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي الى
الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تاخذه في الله لومة لائم ثم انه اول من
امن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله
ولا احد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه فقد فضله
الله واقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس انه امام من الله ولن يتوب الله على
احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل ذلك بمن خالف امره فيه
وان يعذبه عذابا نكرا ابد الاباد بي والله بشر الاولون من النبيين والمرسلين
ودهر الدهور فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ايها الناس
وانا خاتم الانبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من اهل السموات و
الارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك في شيء
من قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في الكل فله النار معاشر الناس حباني
الثالثة
الله بهذه الفضيلة منا منه علي واحسانا منه الي ولا اله الا هو له الحمد مني ابدا
ابد الابدين ودهر الداهرين على كل حال معاشر الناس فضلوا عليا فانه افضل الناس
بعدي من ذكر وانثى بنا انزل الله الرزق وبقي الخلق ملعون ملعون مغضوب
مغضوب من رد قولي هذا وان لم يوافقه الا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك
ويقول من عادى عليا ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما تعملون معاشر الناس
انه جنب الله الذي نزل في كتابه يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله معاشر الناس
تدبروا القران وافهموا اياته وانظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن

لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا اخذ بيده ومصعده الي وشائل بعضده
ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن ابي طالب اخي ووصيي وموالاته
من ه
من الله عز وجل انزلها علي معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولدي هم الثقل
الاصغر والقران هو الثقل الاكبر فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض امناء الله في خلقه وحكامه في ارضه الا وقد اديت الا
وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا وان الله عز وجل قال وانا قلت عن
الله عز وجل الا انه ليس امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي
لاحد غيره ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه وكان منذ اول ما صعد رسول الله صلى
الله عليه واله شال عليا حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه واله
ثم قال معاشر الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير
كتاب الله عز وجل والداعي اليه والعامل بما يرضيه والمحارب لاعدائه والموالي
على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي
وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بامر الله اقول ما يبدل القول لدي بامر الله
ربي اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره واغضب على من جحد
حقه اللهم انك انزلت علي ان الامامة لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه
بما اكملت لعبادك من دينهم واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا فقلت
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اللهم اني
اشهدك اني قد بلغت معاشر الناس انما الله عز وجل ... فاولئك الذين حبطت
اكمل دينكم بامامته فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى القيمة والعرض على الله عز وجل
اعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف الله عنهم العذاب ولا هم ينظرون
معاشر الناس هذا علي انصركم لي واحقكم بي واقربكم الي واعزكم علي والله عز وجل
وانا عنه راضيان وما نزلت اية رضى الا فيه وما خاطب الله الذين امنوا الا بدا به ولا
نزلت اية مدح في القران الا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل اتى على الانسان الا
له ولا انزلها في سواه ولا مدح بها غيره معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل
عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه

خير الاوصياء معاشر الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي معاشر الناس صلبه
ان ابليس اخرج ادم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم وتزل
اقدامكم فان ادم عليه السلام اهبط الى الارض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله
عز وجل فكيف بكم وانتم انتم ومنكم اعداء الله الا انه لا يبغض عليا الا شقي ولا يتولى
عليا الا تقي ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص وفي علي والله انزلت سورة العصر
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الى اخره معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغتكم
رسالتي وما على الرسول الا البلاغ المبين معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون معاشر الناس امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه
من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها معاشر الناس النور من الله عز
وجل في مسلوك ثم في علي ثم في النسل منه الى القائم المهدي الذي ياخذ بحق الله و
بكل حق هو لنا لان الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين
والخائنين والاثمين والظالمين من جميع العالمين معاشر الناس اني انذركم اني رسول
الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا الموصوف بالصبر
والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه معاشر الناس لا تمنوا على الله تعالى
اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده انه لبالمرصاد معاشر الناس
سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ائمة
ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس انهم واشياعهم واتباعهم وانصارهم في
الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين الا انهم اصحاب الصحيفة
فلينظر احدكم في صحيفته قال فذهب على الناس الا شرذمة منهم امر الصحيفة معاشر صحيفته
الناس اني ادعها امامة ووراثة في عقبي الى يوم القيمة وقد بلغت ما امرت
بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل احد ممن شهد او لم يشهد ولد او لم يولد
فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيمة وسيجعلونها ملكا اغتصابا
الا لعن الله الغاصبين والمغتصبين وعندها سنفرغ لكم ايها الثقلان فيرسل المغتصبين

عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران معاشر الناس ان الله عز وجل لم يكن ليذر
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب معاشر
الناس انه ما من قرية الا والله مهلكها بتكذيبها وكذلك يهلك القرى وهي
ظالمة كما ذكر الله تعالى وهذا امامكم ووليكم وهو مواعيد الله والله يصدق
ما وعده معاشر الناس قد ضل قبلكم اكثر الاولين والله لقد اهلك الاولين
وهو مهلك الاخرين معاشر الناس ان الله قد امرني ونهاني وقد امرت عليا
ونهيته فعلم الامر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا
وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله انا صراط
الله المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون
بالحق وبه يعدلون ثم قرا صلى الله عليه واله الحمد لله رب العالمين الى اخرها وقال
في نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت واياهم خصت اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون الا ان حزب الله هم الغالبون الا ان اعداء علي هم اهل الشقاق والعادون
واخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الا ان اولياءهم
المؤمنون الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية الا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز
~~وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية~~
الا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون الا ان اولياءهم الذين يدخلون الجنة امنين وتتلقاهم الملائكة
بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين الا ان اولياءهم الذين قال الله عز وجل يدخلون
الجنة بغير حساب الا ان اعداءهم الذين يصلون سعيرا الا ان اعداءهم الذين يسمعون
لجهنم شهيقا وهي تفور ولها زفير كلما دخلت امة لعنت اختها الاية الا ان اعداءهم
الذين قال الله عز وجل كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير الاية الا ان اولياءهم الذين الاية
يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة عدونا
من ذمه الله ولعنه وولينا من احبه الله ومدحه معاشر الناس الا واني منذر وعلي

هاد معاشر الناس اني نبي وعلي وصيي الا وان خاتم الائمة منا القائم المهدي صلوات الله عليه
الا انه الظاهر على الدين الا انه المنتقم من الظالمين الا انه فاتح الحصون وهادمها الا
انه قاتل كل قبيلة من اهل الشرك الا انه مدرك كل ثار لاولياء الله عز وجل الا انه ناصر دين
الله عز وجل الا انه الغراف من بحر عميق الا انه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل
بجهله الا انه خيرة الله ومختاره الا انه وارث كل علم والمحيط به الا انه المخبر عن ربه
عز وجل المنبه بامر ايمانه الا انه الرشيد السديد الا انه المفوض اليه الا انه قد
بشر به من سلف بين يديه الا انه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق الا معه ولا نور الا
عنده الا انه لا غالب له ولا منصور عليه الا انه ولي الله في ارضه وحكمه في خلقه و
امينه في سره وعلانيته معاشر الناس قد بينت لكم وافهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي
الا وان عند انقضاء خطبتي ادعوكم الى مصافقتي على بيعته والاقرار به ثم مصافقته
من بعدي الا واني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وانا اخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل
ومن نكث فانما ينكث على نفسه الاية معاشر الناس ان الحج والصفا والمروة والعمرة من
شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر الاية معاشر الناس حجوا البيت فما ورده اهل بيت الا
استغنوا ولا تخلفوا عنه الا افتقروا معاشر الناس ما وقف بالموقف مؤمن الا غفر الله
له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك فاذا انقضت حجته استانف عمله معاشر
الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع اجر المحسنين ٧ معاشر
الناس اقيموا الصلوة واتوا الزكوة كما امركم الله عز وجل لئن طال عليكم الامد فقصرتم او
نسيتم فعلي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي ومن خلفه الله مني ومنه
يخبركم بما تسالون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون الا ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيهما
واعرفهما فامر بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد فامرت ان اخذ البيعة عليكم والصفقة
لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي امير المؤمنين والائمة من بعده الذين
هم مني ومنه امة قائمة منهم المهدي الى يوم القيمة الذي يقضي بالحق معاشر الناس
وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه فاني لم ارجع عن ذلك ولم ابدل الا
فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه الا واني اجدد القول

معاشر الناس حجوا البيت بكمال الدين والتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد الا بتوبة و اقلاع م

الا فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الا وان راس الامر بالمعروف
ان تنتهوا الى قولي وتبلغوه من لم يحضر وتامروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فانه امر من
الله عز وجل ومني ولا امر بمعروف ولا نهي عن منكر الا مع امام معاشر الناس القران
يعرفكم ان الائمة من بعده ولده وعرفتكم انهم مني ومنه حيث يقول الله عز وجل وجعلها
كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما معاشر الناس التقوى احذروا التقوى م
الساعة كما قال الله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب
والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء
بالحسنة اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب معاشر الناس
انكم اكثر من ان تصافقوني بكف واحدة وامرني الله عز وجل ان اخذ من السنتكم
الاقرار بما عقدت لعلي من امرة المؤمنين المؤمنين ومن جاء بعده من الائمة
مني ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتي من صلبه فقولوا باجمعكم انا سامعون مطيعون
راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في امر علي صلوات الله عليه وامر ولده
من صلبه من الائمة نبايعك على ذلك بقلوبنا وانفسنا والسنتنا وايدينا على ذلك
نحيى ونموت ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد
ولا ننقض الميثاق ونطيع الله ونطيعك وعليا امير المؤمنين وولده الائمة
الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين اللذين قد عرفتكم مكانهما
مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي عز وجل فقد اديت ذلك اليكم وانهما
الامامان بعد ابيهما علي وانا ابوهما قبله وقولوا اطعنا الله بذلك واياك وعليا
والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين من
قلوبنا وانفسنا والسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما بيده واقر بهما بلسانه لا
نبتغي بذلك بدلا ولا نرى من انفسنا عنه حولا ابدا اشهدنا الله وكفى بالله شهيدا
وانت علينا به شهيد وكل من اطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده
والله اكبر من كل شهيد معاشر الناس ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل
نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله عز وجل

سيدا شباب اهل الجنة وانهما

يد الله م

فوق ايديهم معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة
كلمة باقية يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى ومن نكث فانما ينكث على نفسه الاية
معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير وقولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل علي بن ابي طالب عند الله عز وجل وقد
انزلها علي في القران اكثر من ان احصيها في مكان واحد فمن انباكم بها وعرفها فصدقوه
معاشر الناس لان فضائل علي بن ابي طالب عند الله عز وجل وقد انزلها علي في القران
من يطع الله ورسوله وعليا والائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس
السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم الفائزون في
جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن
في الارض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين
والكافرات والحمد لله رب العالمين فناداه القوم نعم سمعنا واطعنا على امر الله و
امر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا وتداكوا على رسول الله صلى الله عليه واله
على علي وصافقوا بايديهم فكان اول من صافق رسول الله صلى الله عليه واله الاول والثاني
والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والانصار وباقي الناس على طبقاتهم و
قدر منازلهم الى ان صليت العشاء العتمة في وقت واحد وواصلوا البيعة والصفقة
ثلثا ورسول الله صلى الله عليه واله يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذي فضلنا على
جميع العالمين وصارت المصافقة سنة ورسما يستعملها من ليس له حق فيها
والنبي قال نزلت هذه الاية في منصرف رسول الله صلى الله عليه واله من حجة الوداع وحج
رسول الله حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة وكان من قوله في خطبته
بمنى ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني فاني لا ادري لعلي
لا القاكم بعد عامي هذا ثم قال ايها الناس هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة قال الناس هذا
اليوم قال فاي شهر قال الناس هذا الشهر قال واي بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا قال فان
دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى

عليها م

عن اخرهم م

العتمة وقت صلوة العشاء قال الخليل العتمة الثلث الاول من الليل بعد غيبوبة الشفق

يوم تلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم
قال الا وكل مأثرة او بدع كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين ليس
احد اكرم من احد الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وكل ربا
كان في الجاهلية فهو موضوع واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب الا
وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع واول موضوع منه دم ربيعة الا هل بلغت
قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه
راض بما تحتقرون من اعمالكم الا وانه اذا اطيع فقد عبد الا ايها الناس ان المسلم اخ
المسلم حقا ولا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله الا ما اعطاه بطيبة نفس منه
واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد
قال ايها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافقهوه تنتعشوا الا لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فان انتم فعلتم ذلك و
لتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت
عن يمينه وسكت ساعة ثم قال ان شاء الله او علي بن ابي طالب ثم قال الا
واني قد تركت فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه
قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الا من اعتصم بهما فقد نجا ومن
خالفهما فقد هلك الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وانه سيرد علي الحوض
منكم رجال فيدفعون عني فاقول رب اصحابي فيقال يا محمد انهم قد احدثوا
بعدك وغيروا سنتك فاقول سحقا سحقا فلما كان اخر يوم من ايام التشريق انزل
الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعيت الي نفسي ثم
نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نضر الله
امرأ سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه
الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة
لائمة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافأ

دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين قالوا
يا رسول الله وما الثقلان فقال كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين
سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل
الامامة في اهل بيته فخرج منهم اربعة نفر الى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وكتبوا فيما بينهم
كتابا ان امات الله محمدا او قتل ان لا يرد هذا الامر في اهل بيته ابدا فانزل الله على نبيه في ذلك
ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم و
قد علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته اذ انزل الله عليه هذه الاية يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك الاية فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال تهديد ووعيد فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال الستم تعلمون اني اولى بكم
منكم بانفسكم قالوا بلى قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول
الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير المؤمنين عليه السلام فرفعه حتى بدا للناس
بياض ابطيه ثم قال الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين فاستفهمه
عمر من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله فقال رسول الله نعم من الله ومن رسوله انه
امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيمة على الصراط فيدخل اولياءه
الجنة واعداءه النار فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال
ههنا ما قال وان رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمع اربعة عشر نفرا وتوامروا على قتل رسول الله
صلى الله عليه وآله وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى بين جحفة والابواء فقعدوا سبعة عن يمين
العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما جن الليل تقدم رسول
الله صلى الله عليه وآله في تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس على ناقته فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل
يا محمد ان فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لك فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من هذا
خلفي فقال حذيفة بن اليمان انا حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم

ثم دنا رسول الله منهم فناداهم باسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله مروا ودخلوا في
غمار الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله وطلبوهم وانتهى رسول
الله صلى الله عليه وآله الى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان امات الله
محمدا او قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفوا
انهم لم يقولوا من ذلك شيئا ولم يريدوه ولم يهموا بشيء في رسول الله فانزل الله يحلفون بالله
ما قالوا ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيت رسول الله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم و
هموا بما لم ينالوا من قتل رسول الله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك
خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وبقي بها المحرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئا
ثم ابتدا به الوجع الذي توفي فيه صلى الله عليه وآله وسلم وفي المجمع روي ان النبي صلى الله عليه
وآله لما نزلت هذه الاية قال لحراس من اصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فان الله عصمني
من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى تقيموا التورية والانجيل حتى
تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله والاذعان لحكمه
وما انزل اليكم من ربكم العياشي عن الباقر عليه السلام هو ولاية امير المؤمنين عليه السلام و
ليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين فلا تأسف
عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك
عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن منهم بالله واليوم
الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد سبق تفسيرها في سورة البقرة لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل بالتوحيد والنبوة والولاية وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ويقفوهم
على الاوامر والنواهي كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم من التكاليف فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون قيل حكى الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم
ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الاي وحسبوا ان لا تكون فتنة ان لا يصيبهم من
الله بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم فعموا عن الدين وصموا عن استماع الحق ثم تاب الله
عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون في الكافي عن

الصادق عليه السلام وحسبوا ان لا تكون فتنة قال حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين اظهرهم
فعموا وصموا حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين
عليه السلام ثم عموا وصموا الى الساعة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح
يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب لا فرق بيني وبينكم احتج الله تعالى عليهم
بقوله انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته وافعاله فقد حرم الله عليه
الجنة لانها دار الموحدين ومأويه النار لانها معدة للمشركين وما للظالمين من انصار وضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا على ان الشرك ظلم وهو اما من كلام عيسى عليه السلام او من
كلامه عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة قيل القائلون بذلك
جمهور النصارى يقولون ثلثة اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا
يقولون ثلثة الهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن
اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب القمي عن الباقر عليه السلام في
حديث اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم
قالوا ثالث ثلثة وطائفة منهم قالوا هو الله وما من اله الا اله واحد وهو الله وحده
لا شريك له وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم من دام على الكفر و
لم ينقلع عنه عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه فيتجاوز عن اصرارهم والله
غفور رحيم يغفر الذنوب على العباد ويرحمهم اذا تابوا ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات باهرة من
قبل الله تعالى كما اتوا فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصى على يد موسى وجعلها حية
تسعى فهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب وامه
صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كساير النساء اللاتي يلازمن الصدق كانا ياكلان
الطعام في العيون عن الرضا عليه السلام معناه انهما كانا يتغوطان والقمي قال يعني كانا
يحدثان فكنى عن الحدث وكل من اكل الطعام يحدث وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام في جواب الزنديق الذي قال لولا ما في القران من الاختلاف والتناقض
لدخلت في دينكم ثم ذكر من ذلك ان الله تعالى هتك استار انبيائه وكنى عن اسماء اعدائه قال عليه السلام

و اما معجزات الانبياء عليهم السلام و ما بيّن الله في كتابه فان ذلك من ادلّ الدلائل على حكمة
الله عز و جل الباهرة و قدرته القاهرة و عزته الظاهرة لانحلال براهين الانبياء عليهم السلام
تكبرت صدور اممهم فلما منهم من يتّخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم
فذكر دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي انفرد به عزّ و جلّ الم تسمع الى قوله في صفة عيسى
حيث قال فيه و في امه كانا يأكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل و من كان
له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثم انظر انّى
يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق و تأمله ثم لتفاوت ما بين العجبين يعني ان بياننا
للآيات عجيب و اعراضهم عنها اعجب قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا
و لا نفعا يعني عيسى عليه السلام فانه كان لا يملك شيئا من ذلك من ذاته و ان
ملك شيئا منه فانما هو باذن الله و تمليكه اياه و الله هو السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق غلوا باطلا يعني لا تجاوزوا الحد الذي حدّه
الله لكم و لا ترفعوا عيسى من حد النبوة الى حد الالوهية و لا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
ائمتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه و آله و اضلوا كثيرا
ممن تابعهم على التثليث و ضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه و آله عن سواء السبيل حين
كذبوه و بغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم في الكافي
و القمي عن الصادق عليه السلام الخنازير على لسان داود و القردة على لسان عيسى بن مريم
و في المجمع عن الباقر عليه السلام اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم و كان
اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء و مثل المنطقة على الحقوين فمسخهم
الله قردة و اما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك و في رواه في
الجوامع مقطوعا و زاد فقال عيسى عليه السلام انتم على من كفر بعد ما اكل من المائدة
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين و العنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير و كانوا
خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
هذا بيان عصيانهم و اعتدائهم يعني لا ينهون او لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر القمي قال
ياكلون لحم الخنزير و يشربون الخمور و ياتون النساء ايام حيضهن في ثواب الاعمال عن

امير المؤمنين عليه السلام لما وقع التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه في الذنب
فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله و جليسه و شريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم
ببعض و نزل فيهم القرآن حيث يقول عز و جل لعن الذين كفروا الآية و العياشي عن الصادق
عليه السلام اما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم و لا يجلسون مجالسهم و لكن كانوا اذا
لقوهم انسوا بهم لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم القمي عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان و يعملون
لهم و يحبون لهم و يوالونهم قال ليس هم من الشيعة و لكنهم من اولئك ثم قرأ عليه السلام
لعن الذين كفروا الآية ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالونهم و يصادقونهم لبئس
ما قدمت لهم انفسهم لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله عليهم و في العذاب هم
خالدون في المجمع عن الباقر عليه السلام يتولون الملوك الجبارين و يزينون لهم اهواءهم
ليصيبوا من دنياهم و لو كانوا يؤمنون بالله و النبي و ما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء
فان الايمان يمنع ذلك و لكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم لتجدن اشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود و الذين اشركوا لشدة شكيمتهم و تضاعف كفرهم و انهماكهم
في اتباع الهوى و ركونهم الى التقليد و بعدهم عن التحقيق و تمرنهم على تكذيب الانبياء
و معاداتهم اياهم و لتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين
جانبهم و رقة قلوبهم و قلة حرصهم على الدنيا و كثرة اهتمامهم بالعلم و العمل ذلك بان منهم
قسيسين و رهبانا في الدين و العلم و رهبانا عبادا و انهم لا يستكبرون عن قبول الحق
اذا فهموه و يتواضعون و اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق
و ما لنا لا نؤمن بالله و ما جاءنا من الحق و نطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
استفهام انكار و استبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي و هو الطمع في الانخراط مع
الصالحين و التحول مداخلهم فاثابهم الله بما قالوا عن اعتقاد و اخلاص كما دل عليه قوله
مما عرفوا من الحق و القول اذا اقترن بالمعرفة كمل الايمان جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها و ذلك جزاء المحسنين العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله اذا

صلى الله عليه وآله وسلم بان منهم قسيسين ورهبانا قال انهم كانوا ابن عباس ومجاهد ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه
وآله فهي كان سبب نزولها انها اشتدت قريش في اذى رسول الله واصحابه الذين امنوا به
بمكة قبل الهجرة امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي
طالب ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ
قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردوهم اليهم وكان
عمرو وعمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرئت بنو مخزوم
من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص فخرج عمارة وكان حسن الوجه
شابا مترفا فاخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة وكان
حسن الوجه لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فقال عمرو ايجوز هذا سبحان الله فسكت عمارة
فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة دفعه عمارة والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر
السفينة وادركوه واخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا فقبلها
منهم فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا
اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر ايها
الملك وما يقولون قال يسألون ان اردكم اليهم قال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال
عمرو لا بل احرار كرام قال فسلهم الهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون
قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا قال فما تريدون منا اذيتمونا فخرجنا
من بلادكم فقال عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شباننا
وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لنجمع امرنا فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم بعث الله فينا
نبيا امر بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلاة والزكاة وحرم الظلم
والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وامرنا بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث
الله عيسى ابن مريم عليه السلام ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال
نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلي واشربي وقري عينا فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق

والبغي
ثم

فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها
وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافقدتك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده
والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فانا لا نتعرض له وكانت على
راس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا فاحبته
فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فاجابته فقال
عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب
وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر فادخل الطيب على النجاشي فقال ايها الملك
ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا اذا دخلنا بلاده وامنا فيه ان لا نغشه ولا نريبه
وان صاحبي هذا الذي معي قد راسل حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع
الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي
بامان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا اشد عليه من القتل فاخذوه ونفخوا
في احليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يانس بالناس فبعثت قريش
بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال يضطرب في ايديهم
ويصيح حتى مات ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفرا في ارض الحبشة في اكرم كرامة
فلم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا وصالحهم وفتح خيبر فوافى
بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد
للنجاشي ابن فسماه النجاشي محمدا وكانت ام حبيبة بنت ابي سفيان تحت عبد الله فكتب
رسول الله صلى الله عليه وآله الى النجاشي يخطب ام حبيبة فبعث اليها النجاشي فخطبها لرسول
الله فاجابته فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها عن رسول الله وبعث
اليها بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها الى رسول الله وبعث اليه بمارية القبطية ام
ابراهيم وبعث اليه بثياب وطيب وفرس وبعث ثلاثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا
الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله الى الاسلام
وقرأ عليهم القرآن واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
الى قوله فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا وآمنوا

وجهه
طيبه
فبعث
انظروا الى

ويجعل الى النجاشي واخبره خبر رسول الله وقرا عليه ما انزل عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون واسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي صلى الله عليه وآله فلما عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود الى قوله وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ما طاب منه ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الاية في امير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت عائشة ما لي اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية اقول السر في مثل هذا الخطاب والعتاب منقصة على المخاطب والمعاتب ان لم يكن محرما نظير قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وقد ورد القران كله تقريع وباطنه تقريب وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث انه قال لمعاوية واصحابه انشدكم بالله اتعلمون ان عليا اول من حرم الشهوات على نفسه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وكلوا مما رزقكم الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم بما لا يعقد ولا من غير قصد في الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية يعني اذا حنثتم فحذف للعلم به فكفارته فكفارة

وكانت امرأة جميلة فقالت عائشة

النعلة التي يلبسها ثم وتسره اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم في المجمع عن الصادق عليه السلام انه قال اهاليكم او كسوتهم في الكافي عنه عليه السلام الوسط الخل والزيت وارفعه الخبز واللحم والصدقة مد من حنطة لكل مسكين والكسوة ثوبان وعنه عليه السلام هو كما يكون انه يكون في البيت من ياكل اكثر من المد ومنهم من ياكل اقل من المد فبين ذلك وان شئت جعلت لهم اُدما والادم ادناه ملح واوسطه الخل والزيت وارفعه اللحم وعن الباقر عليه السلام ما تقوتون به عيالكم من اوسط ذلك قيل الخل والزيت والتمر والخبز تشبعهم به مرة واحدة قيل كسوتهم قال ثوب واحد وفي رواية ثوب يواري به عورته اقول فيحمل الثوبان في الرواية المتقدمة على ما اذا لم يوارها الواحد او تحرير رقبة عتق عبد او امة ويجوز المولود كما في الكافي عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام كل شيء في القران او فصاحبه فيه بالخيار يختار ما شاء والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل في كفارة اليمين ما حد من لم يجد وان الرجل يسال في كفه وهو يجد فقال اذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد وعن الصادق عليه السلام كل صوم يفرق الا ثلثة ايام في كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بر وافيها ما استطعتم ولا تحنثوا او لا تبذلوها لكل امر او كفروا اذا حنثتم او الجميع كذلك يبين الله لكم اياته اعلام شرائعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم والتبيين في الكافي عن الصادق عليه السلام الايمان ثلثة يمين ليس فيها كفارة ويمين فيها كفارة ويمين غموس توجب النار فاليمين التي ليس فيها كفارة الرجل يحلف على باب بر ان لا يفعله وكفارته ان يفعله واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية ان لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفارة حق امرئ مسلم على حبس ماله وعنه عليه السلام من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها فاتى ذلك فهو كفارة يمينه وله حسنة وعنه عليه السلام ما حلفت عليه مما فيه البر فعليك الكفارة اذا لم تف به وما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة اذا رجعت عنه وما كان سوى ذلك مما ليس فيه بر ولا معصية فليس بشيء وفي الخصال عنه عليه السلام لا حنث ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظلما عن نفسه وعن امير المؤمنين

وما اوسط ذلك قال

فيه

وعنه عليه السلام صيام ثلثة ايام في كفارة اليمين

والتبيين

واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية ان لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفارة

عليه السلام لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في الكافي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقومر عليه حتى الكعاب والجوز قيل فما الانصاب قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الازلام قال قداحهم التي يستقسمون بها **اقول** قد مضى تفسير الانصاب والازلام حديث الخمر في اول السورة وفي الآية ضروب من التأكيد في تحريم الخمر والميسر وقد مضت اخبار في ذلك عند قوله تعالى ويسألونك عن الخمر والميسر من سورة البقرة وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام في هذه الآية اما الخمر فكل مسكر من الشراب اذا اخمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب قبل ان تحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من اهل بدر فسمع النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم امسك على لسانه فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد في المسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكفاها كلها وقال هذه كلها خمر وقد حرمها الله فكان اكثر شيء اكفي في ذلك يومئذ من الاشربة الفضيخ ولا اعلم اكفي يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء حرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه وقال حق على الله ان يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات والمومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤذي اهل النار حره ونتنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم تقبل منه صلاة اربعين ليلة فان عاد فاربعين ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيمة من طينة خبال وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله يوم اكفيت الاشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لانه كان اكثر شيء اكفي من الاشربة الفضيخ فاما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر واما الانصاب

عاد فاجلدوه فان عاد

صلى الله عليه وآله

فالاوثان التي كان يعبدها المشركون واما الازلام فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركوا العرب في الامور في الجاهلية كل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان وقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان وفي الخصال عن الباقر عليه السلام لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وبايعها ومشتريها وآكل ثمنها انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون قيل انما خص الخمر والميسر باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود من البيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في التحريم والشرارة لقول النبي صلى الله عليه وآله شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية اما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتى الزم رقاب هذه الامة حقنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين القمي لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في امرهما قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سماه الله رجسا وجعلها من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت افيضر اصحابنا ذلك شيئا بعد ما ماتوا فانزل الله هذه الآية فهذا لمن مات او قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على من شربها بعد التحريم

انتهاءه

اي تمام المحرم عليهم اذا ما اتقوا اي المحرم وآمنوا وعملوا الصالحات اي ثبتوا على الايمان
والاعمال الصالحة ثم اتقوا اي ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا اي
استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اي وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا
بها اقول لما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم عليهم
السلام لم يبعد ان يكون تكريرهما في الآية اشارة الى تلك الدرجات والمنازل
ففي الكافي عن الصادق عليه السلام الايمان حالات ودرجات وطبقات و
منازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه
وعن الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على خمس
ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب
الثنتين ثلاثا لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وفي مصباح الشريعة
عنه عليه السلام التقوى على ثلاثة اوجه تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلا عن
الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلا عن
الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهو
تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلاث
في معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس وكل شجرة
منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته
ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان
وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فالتقوى للطاعات
كالماء للاشجار ومثل طبائع الاشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان
اعلى درجة في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته
اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على
التقوى فهي هباء منثور قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم انتهى كلامه صلوات
الله عليه وسلامه اقول وفي بيان ذلك ان اوائل درجات الايمان تصديقات

منهم على واحدة

ومنهم على ثلث ومنهم على اربع

مشوبة بالشبهة والشكوك على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ويعبر عنها بالاسلام كما قال الله عز وجل قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم والتقوى
المتقدمة عليها هي تقوى العام واواسطها تصديقات لا تشوبها شك ولا شبهة
كما قال عز وجل الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها
خاصة كما قال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص واواخرها
تصديقات كذلك مع شهود وعيان ومحبة كاملة لله عز وجل كما قال يحبهم و
يحبونه ويعبر عنها تارة بالاحسان كما ورد في الحديث النبوي الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان كما قال وبالآخرة هم يوقنون والتقوى
المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص وانما قدمت التقوى على الايمان لان الايمان
انما يتحقق ويتقوى بالتقوى لانها كلما ازدادت ازداد الايمان بحسب ازديادها وهذا لا
ينافي تقديم اصل الايمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده ايضا لان الدرجة
المتقدمة لكل منهما غير الدرجة المتأخرة ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة
فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة
اخرى منه وهكذا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اتي عمر بقدامة بن
مظعون قد شرب الخمر وقامت عليه البينة فسأل امير المؤمنين عليه السلام
فامره ان يجلده ثمانين فقال قدامة يا امير المؤمنين ليس علي حد انا من اهل هذه الآية
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال عليه السلام لست
من اهلها ان طعام اهلها لهم حلال ليس ياكلون ولا يشربون الا ما احل الله لهم ثم قال
علي عليه السلام ان الشارب اذا شرب لم يدر ما ياكل ولا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة
اقول في قوله عليه السلام الا ما احل الله لهم تنبيه على انهم يحترزون عن الشبهات
بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع الله والجناح في الآية نكرة في سياق النفي يعم ادنى
مراتبه كاستحقاق العتاب والتوبيخ ان شكر نعم الله عز وجل ان تصرف في طاعته

ازديادها

قال علي

اذا شرب

ان

الله سبحانه على وجه هما قيدت به فيه وعلى ما حققناه ان صحّ سبب نزول الاية
ما ذكره القمي موافقا لطائفة من المفسرين فمعنى الاية ان الذين كانوا يشربون الخمر
قبل تحريمها اذا كانوا بهذه الثلثة من الايمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح
عليهم في شربها يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم
يعني في حال الاحرام كما يأتيه بقوله بشيء على تحقيره بالاضافة الى الابتلاء ببذل الانفس
والاموال القمي قال نزلت في غزوة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين
رحالهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حشر عليهم الصيد في كل مكان
حتى دنا منهم ليبلوهم الله به وعنه عليه السلام حشر لرسول الله صلى الله عليه وآله
في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم وفي رواية ما تناله الايدي
البيض والفراخ وما تناله الرماح فهو ما لا تصل اليه الايدي وفي المجمع عن الباقر عليه السلام
الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح
الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الآخرة
وهو غائب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخاف فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون في التهذيب
عن الصادق عليه السلام اذا احرمت فاتق قتل الدواب كلها الا الافعى
والعقرب والفارة فاما الفارة فانها توهي السقاء وتضرم على اهل البيت واما العقرب
فان نبي الله صلى الله عليه وآله مد يده الى الجحر فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا
تذرين برا ولا فاجرا والحية اذا ارادتك فاقتلها فان لم تردك فلا تردها والكلب
العقور والسبع اذا اراداك فاقتلهما فان لم يريداك فلا تردهما والاسود الغدر فاقتله
على كل حال وارم الغراب رميا والحداة على ظهر بعيرك وفي الكافي ما في معناه
وعنه عليه السلام يقتل المحرم الزنبور والنسر والاسود الغدر والذئب وما
خاف ان يعدو عليه وقال الكلب العقور هو الذئب وعنه عليه السلام كل ما
خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات فليقتله وان لم يردك فلا ترده ومن
قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم في التهذيب عن الصادق عليه السلام

في تفسيرها قال في الظبي شاة وفي حمار وحش بقرة وفي النعامة جزور وزاد في رواية
وفي البقرة بقرة والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه يحكم به ذوا عدل منكم
في المجمع عن الباقر عليه السلام ذو عدل وفي الكافي عنهما والعياشي عن الباقر [illegible]
العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والامام من بعده ثم قال هذا مما اخطأت به
الكتّاب وزاد العياشي يعني رجلا واحدا يعني الامام عليه السلام اقول يعني رسم
الالف في ذوا عدل من تصرف نساخ القرآن خطاء والصواب عدم رسمها لان
لانه يفيد ان الحاكم اثنان والحال انه واحد وهو الرسول في زمانه على سبيل البدل
وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والامام
من بعده يحكم به وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله والامام من بعده
وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله والامام فحسبك ولا تسأل عنه هديا
بالغ الكعبة في الكافي عن الصادق عليه السلام من وجب عليه هدي في احرامه
فله ان ينحره حيث [illegible] شاء الا فداء الصيد فان الله يقول هديا بالغ الكعبة وعنه
عليه السلام [illegible] وجب عليه فداء صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجا
نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وان كان معتمرا نحره بمكة قبالة الكعبة وعن الباقر عليه السلام
مثله وزاد وان شاء تركه الى ان يقدم فيشتريه فانه يجزي عنه او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياما في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن محرم
اصاب نعامة او حمار وحش قال عليه بدنة قيل فان لم يقدر على بدنة قال فليطعم ستين
مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوما والصدقة مد على
كل مسكين وسئل عن محرم اصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة قال فليطعم
ثلثين مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم تسعة ايام قيل فان اصاب
ظبيا قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فاطعام عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدق
به فعليه صيام ثلثة ايام وفي الفقيه والقمي عن الصادق عليه السلام في حديث
الزهري او تدري كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهري قال لا ادري قال يقوم
الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر اصواعا فيصوم لكل نصف صاع

يوما ليذوق وبال امره يعني هذا الجزاء ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام
عفا الله عما سلف يعني في المرة الاولى ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام
عن الصادق عليه السلام في محرم اصاب صيدا قال عليه الكفارة قيل له فان
اصاب آخر قال اذا اصاب آخر فليس عليه كفارة وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد
فينتقم الله منه وفي معناه اخبار اخر وفي التهذيب عنه عليه السلام اذا اصاب المحرم
الصيد خطأ فعليه الكفارة فان اصابه ثانية خطأ فعليه الكفارة ابدا اذا كان خطأ
فان اصابه متعمدا كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمدا فهو ممن ينتقم الله منه
ولم يكن عليه الكفارة وفي الكافي عنه عليه السلام في قول الله عز وجل ومن عاد فينتقم
الله منه ولم يكن عليه قال ان رجلا انطلق وهو محرم فاخذ ثعلبا فجعل يقرب النار الى
وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله
بعد ذلك فبينا الرجل نائم اذ جاءت حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث
كما احدث الثعلب ثم خلت عنه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة
ولسيارتكم يتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما
في الكافي عن الصادق عليه السلام لا بأس ان يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه وطريه
ويتزود وقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال مالحه الذي
يأكلون وفصل ما بينهما كل طير يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد
البر وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر وعنه عليه
السلام كل شيء يكون اصله في البحر ويكون في البر والبحر فلا ينبغي للمحرم ان يقتله فان
قتله فعليه الجزاء كما قال الله وعن احدهما عليهما السلام قال لا يأكل المحرم طير الماء
واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس لمعاشهم
ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف ويأمن به الضعيف ويربح
التجار باجتماعهم عنده من سائر الاطراف ويغفر بقصده للذنب ويفوز حاجهم بالمثوبة
في المجمع عن الصادق عليه السلام من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والآخرة اصابه
والقمي قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج

هلكوا والشهر الحرام والهدي والقلائد مضى تفسيرها ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض يعني اذا اطلعتم على الحكمة في جعل الكعبة قياما وما في الحج
ومناسكه من الحكم علمتم ان الله يعلم الاشياء جميعا وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص
ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد
ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها في التوحيد عن الصادق عن ابيه عن
رسول الله عن جبرئيل عليهم السلام قال قال الله تعالى من اذنب ذنبا صغيرا كان او
كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه او ان اعفو عنه عفوت عنه ما على الرسول الا
البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من
تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب انما كان ذلك لا
بهما الا مع ذلك ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة لا بالكثرة
والقلة فاتقوا الله يا اولي الالباب في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب
وان قل لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم في الكافي عن الباقر عليه السلام لا تسألوا
عن اشياء لم تبد لكم ان تبد لكم تسؤكم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام خطب
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن
ويروى سراقة بن مالك افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او
ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو
قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما
هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء
فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه والقمي عن الباقر عليه السلام
ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فاقبلت فقال لها عمر غطي قرطك فان
قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا فقالت له هل رأيت لي
قرطا يا ابن اللخناء ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته بذلك وبكت
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال

ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا
يسألني اليوم أحد من أبوه إلا أخبرته فقام إليه رجل فقال من أبي يا رسول الله فقال أبوك
غير الذي تدعى له أبوك فلان بن فلان فقام آخر فقال من أبي يا رسول الله فقال أبوك الذي
تدعى له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني
عن أبيه فقام إليه عمر فقال له أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب
رسول الله اعف عني عفا الله عنك فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الآية عفا الله عنها
قيل استئناف أي عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها وقيل
بل صفة أخرى أي عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها ويؤيده
قول أمير المؤمنين عليه السلام إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم
حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم
يدعها نسيانا فلا تتكلفوها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم و
يعفو عن كثير قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين حيث لم يأتمروا وجحدوا
ما جعل الله ما شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام في المعاني عن
الصادق عليه السلام أن أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في
بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا أكلها وإذا ولدت عشرا جعلوها
سائبة ولا يستحلون ظهرها ولا أكلها والحام فحل الإبل لم يكونوا يستحلونه فأنزل الله
عز وجل أنه لم يحرم شيئا من ذلك قال وقد روي أن البحيرة الناقة إذا انتجت خمسة
أبطن فإن كان الخامس ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء وإن كان الخامس
أنثى بحروا أذنها أي شقوها وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فإذا ماتت حلت
للنساء والسائبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله عز وجل من مرض أو بلغه
منزله أن يفعل ذلك والوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فإن
كان السابع ذكرا ذبح وأكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركت في الغنم وإن
كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح وكان لحومها حراما على النساء إلا أن
يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء والحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا

قد حمى ظهره وقد يروى أن الحام هو من الإبل إذا انتج عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا
يركب ولا يمنع من كلأ ولا ماء ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
بتحريم ذلك ونسبته إليه وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك افتراء وكذب يعني الأتباع
الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حب الرياسة عن الاعتراف
به في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك
مكة وكان أول من غير دين إسماعيل فاتخذ الأصنام ونصب الأوثان وبحر البحيرة
وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد
رأيته في النار يؤذي أهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار وإذا قيل
لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان
لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وأن لا سند لهم سواه أولو كان آباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون يعني أوحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم احفظوها والزموا إصلاحها لا يضركم من ضل إذا
اهتديتم قيل نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم والقمي
قال أصلحوا أنفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فإنه لا يضركم ضلالتهم
إذا كنتم أنتم صالحين وعنه في المجمع أن أبا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله
عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا
مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر
عوامهم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين على أن
أحدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الإشهاد الذي شرع بينكم
فيما أمرتم به إذا حضر أحدكم الموت إذا شارفه وحضرت أماراته حين الوصية بدل منه
تنبيه على أن الوصية مما لا ينبغي أن يتهاون فيه اثنان شهادة اثنين ذوا
عدل منكم من المسلمين أو آخران من غيركم من أهل الكتاب والمجوس كما يأتي
إن أنتم ضربتم في الأرض سافرتم فأصابتكم مصيبة الموت قاربكم الأجل تحبسونهما
تقفونهما من بعد الصلاة لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولأنه وقت اجتماع الناس

فيقسمان بالله اى الآخران ان ارتبتم ارتاب الوارث منكم وهو اعتراض لاختصاص
بالقسم او بالله ثمنا عوضا من الدنيا ولو كان ذا قربى اى ولو كان المقسم له ذا
قربى ولا نكتم شهادة الله التي امر الله باقامتها انا اذا لمن الآثمين ان كتمنا
فان عثر فان اطلع وحصل العلم على انهما اى الآخرين استحقا اثما استوجبا
عقوبة لسبب تحريف في الشهادة او خيانة فآخران فشاهدان آخران يقومان
مقامهما من الذين استحق عليهم اى الذين جني عليهم وهم الورثة الاوليان
الاحقان بالشهادة لقرابتهما او معرفتهما فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
اى يميننا احق من يمينهما شهادة لوقوعها موقعها كما في اللعان وما اعتدينا
وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين ذلك اى الحكم الذي تقدم او
تحليف الشاهدين ادنى اقرب ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها
من غير تحريف ولا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان اى ترد اليمين على المدعين
بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة جمع اليمين ليعم الشهود
كلهم في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في تفسير
هذه الآية اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم من اهل الكتاب فان لم
تجدوا من اهل الكتاب فمن المجوس لان رسول الله صلى الله عليه وآله سن في
المجوس سنة اهل الكتاب في الجزية وذلك اذا مات الرجل في ارض غربة فلم
يجد مسلمين اشهد رجلين من اهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيقسمان
بالله تعالى لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين
قال وذلك ان ارتاب ولي الميت في شهادتهما فان عثر على انهما شهدا بالباطل فليس
له ان ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الاولين
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين
فاذا فعل ذلك نقض شهادة الاولين وجازت شهادة الآخرين يقول الله تعالى
ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة الآية وفي الكافي عنه خرج تميم الداري وابن بيدي وابن
ابي مارية في سفر وكان تميم الداري مسلما وابن بيدي وابن ابي مارية نصرانيين

اذا م

الظالمين

وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها
الى بعض اسواق العرب للبيع واعتل تميم الداري علة شديدة فلما حضره الموت دفع
ما كان معه الى ابن بيدي وابن ابي مارية وامرهما ان يوصلاه الى ورثته فقدما
المدينة وقد اخذا من المتاع الآنية والقلادة واوصلا سائر ذلك الى ورثته ففقد
القوم الآنية والقلادة فقال اهل تميم لهما هل مرض صاحبنا مرضا طويلا انفق فيه نفقة
كثيرة فقالا لا ما مرض الا اياما قلائل قالوا فهل سرق منه شيء في سفره هذا قالا لا
قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالا لا قالوا فقد افتقدنا افضل شيء كان معه آنية منقوشة
مكللة بالجوهر وقلادة فقالا ما دفع الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فاوجب عليهما اليمين فحلفا فخلى عنهما ثم ظهرت تلك
الآنية والقلادة عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا
رسول الله قد ظهرت تلك الآنية والقلادة عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول الله صلى
الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد ظهر على ابن بيدي وابن ابي مارية ما ادعيناه
عليهما فانتظر رسول الله صلى الله عليه وآله واطلق الله تعالى شهادة اهل الكتاب
على الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد المسلمين فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما
من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة
الله انا اذا لمن الآثمين فهذه الشهادة الاولى التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله فان
عثر على انهما استحقا اثما اى انهما حلفا على كذب فآخران يقومان مقامهما يعني من اولياء
المدعي من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى
منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن
الظالمين فامر رسول الله صلى الله عليه وآله اولياء تميم الداري ان يحلفوا بالله على ما
امرهم به فحلفوا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله القلادة والآنية من ابن بيدي
وابن ابي مارية وردهما على اولياء تميم الداري والقمي ما يقرب منه وفي الكافي وفي
علل الشرائع عن الصادق عليه السلام اذا كان الرجل في ارض غربة ولا يوجد فيها
مسلم جازت شهادة من ليس بمسلم على الوصية واتقوا الله واسمعوا سمع اجابة وقبول

الحكم في ذلك فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية وقال الله تعالى

والله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة يوم يجمع الله الرسل اذكر يوم
لهم ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب في الجوامع السؤال توبيخ
ولذلك قالوا لا علم لنا ووكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجاوا اليه في
الانتقام منهم وفي المعاني عن الصادق عليه السلام يقولون لا علم لنا بسواك
وقال القران كله تقريع وباطنه تقريب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان لهذا
تأويلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على اممكم فيقولون لا علم لنا
بما فعلوا من بعدنا والقمي عنه مثله من دون ذكر التأويل تأويلا اذ قال الله
بدل من يوم يجمع يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك
بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا تكلمهم في جميع احوالك على سواء واذ
علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج
الموتى باذني مضى تفسيره في آل عمران واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود
حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا
الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين العياشي عن الباقر عليه السلام الهموا
ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون قد مضى الوحي وتسمية الحواريين
وذكر عددهم في سورة آل عمران اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع
ربك وقرئ بالخطاب في العياشي مقطوعا قرائتهما هل تستطيع ربك يعني هل تستطيع
ان تدعوا ربك وقيل هذه الاستطاعة بناء على ما يقتضيه الحكمة والارادة لا
على ما يقتضيه القدرة ان ينزل علينا مائدة من السماء المائدة الخوان اذا كان
عليه الطعام قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته
قالوا نريد ان نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وتطمئن قلوبنا
بالمشاهدة ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها من الشاهدين
قبل ان نشهد عليها عند الذين لم يحضروها قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وكان

يوم الاحد ولهذا اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ومنه يوم
العيد لاولنا واخرنا ناكل منها جميعا وقيل لمن في زماننا ولمن بعدنا واية منك و
ارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد
منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين في المجمع عن الباقر عليه السلام
ان عيسى بن مريم قال لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه
فصاموا ثلثين فلما فرغوا قالوا انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا طعاما
وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها
عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما
اكل اولهم وعن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله نزلت المائدة خبزا ولحما
وذلك انهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد ياكلون منه قال فقيل لهم فانها
مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى
خبأوا ورفعوا وخانوا وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال والله ما تبع عيسى
عليه السلام شيئا من المساوي قط ولا انتهر يتيما ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا
عن وجهه ولا اخذ على انفه من نتن شيء قط ولا عبث قط ولما سأل الحواريون
ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الآية
فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت
بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها
مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا
ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلوة طويلة ثم كشف المنديل
عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا
من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام
الآخرة فقال ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله

تعالى القدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله
لو اريتنا من هذه الاية اليوم اية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت
السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها
كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة
مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال عيسى معاذ
الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى اهل
الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء فاكل منها
الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشا ثم نظر عيسى
الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون
اليها حتى توارت عنهم فلم ياكل يومئذ منها زمن الا صح ولا مريض الا ابرئ ولا فقير
الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم ياكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع
الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما راى ذلك عيسى جعلها
نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا فاء الفيء
طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا
فاوحى الله تعالى الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء
حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله الى عيسى عليه السلام اني شرطت على المكذبين
شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثون
رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات
والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى
وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قال وفي تفسير اهل البيت
عليهم السلام كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها وياكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم
ومترفوهم لا ندع سفلتنا ياكلون منها فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير
والقمي اقتصر على ما نسبه الى تفسير اهل البيت مختصرا والعياشي عن الباقر عليه السلام

المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كانت مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة اخونة
وتسعة ارغفة وفي رواية اخرى تسعة الوان ارغفة وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام
انهم مسخوا خنازير والعياشي مثله وفي التهذيب عن الرضا عليه السلام والخنزير مسخ
فرقة من بني اسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا فتاهوا
فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه واله في
حديث الممسوخات واما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم تعالى انزال
المائدة عليهم فلما انزلت عليهم كانوا اشد ما كانوا كفرا واشد تكذيبا واذ قال
الله يا عيسى بن مريم العياشي عن الباقر عليه السلام لم يقله وسيقوله ان الله
اذا علم شيئا هو كائن اخبر عنه خبر ما قد كان ءانت قلت للناس اتخذوني و
امي الهين من دون الله فاذا كان يوم القيمة جمع الله بين النصارى وبين
عيسى فيقول له ءانت قلت الاية قال سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون لك
شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما لا يحق لي قوله ان كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه و
العياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها ان الاسم الاكبر ثلثة وسبعون حرفا
فاحتجب الرب تبارك وتعالى بحرف فمن ثم لا يعلم احد ما في نفسه عز وجل اعطى
ادم اثنين وسبعين حرفا فتوارثها الانبياء حتى صارت الى عيسى فذلك قوله
تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الاكبر يقول انت علمتنيها فانت
تعلمها ولا اعلم ما في نفسك يقول لانك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا
يعلم احد ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان
اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا مطلعا امنعهم من ان يقولوا
ذلك ويعتقدوه ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع اليك لقوله تعالى اني متوفيك
ورافعك الي والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله عز وجل الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب
لاحوالهم وانت على كل شيء شهيد مطلع مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك

توبيخ للكفرة وتبكيت لهم
القمي وذلك ان النصارى
زعموا ان عيسى قال لهم
اني اتخذوني وامي
الهين من دون الله

وتطلع على جرائمهم قبل فيه تيسر على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك في
ان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب
ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة حسنة لكل مجرم وان عذبت فعدل وان
غفرت ففضل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير فيه تنبيه على كذب النصارى وفساد دعويهم
في المسيح وامه عليهما السلام الفرق والدليل على ان عيسى لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم م روي باسناده عن الباقر عليه السلم فهذه الاية
اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فلا ينتهون
الى العرصة حتى يجهدوا جهدا شديدا قال فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم
وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلايق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن
عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم
فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار العرش قال ثم
اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الادميين
فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب
قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد
لك بذلك فيقول القلم يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول الله افلجت
حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر
فيك القلم ما الهمته وامرته من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى فيتقدم
اسرافيل مع اللوح والقلم في صورة الادميين فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه
القلم من وحي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل
فيقول الله له هل بلغك اسرافيل فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع
ما انتهى الي من امرك واديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك
وكتبك وان اخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد

شهيدا م حتى م ل
فيقفون على يسار العرش عليه السلم ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الى اخرهم وامتهم معهم م
باسرافيل م
ما بلغهم
حكمتك م ل
ورسول م
عن م

بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر عليه السلم فاول من يدعى من ولد آدم
عليه السلم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ
منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي
وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب
قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك و
اوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول
رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغت امتي جميع ما اوحيت الي من كتابك
وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول
محمد يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك
شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون
هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة
والحكمة والعلم فيقول لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي
وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك
حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب
اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حيوتي ودعوتهم
الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما تقتدي به الامة من بعدي الى يوم القيمة
فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلم فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك
في امته ونصبك علما لامته في حيوته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول علي نعم
يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حيوته فلما قبضت
محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي
من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى
قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادك
الى دينك والى سبيلك فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى
بالحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن ابي طالب عليه السلم قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم

وعلمي م ل
صلى الله عليه وآله م
صلى الله عليه وآله وسلم م
صلى الله عليه وآله م امتي م
عليه السلم م
فقاتلتهم م ل
عليهما السلم م

کتابخانه
مجلس شورای ملی

فيتقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم العياشي
عن امير المؤمنين عليه السلام قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول
الله صلى الله عليه وآله باخره وكان من اخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم
ينسخها شئ لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها
حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على
ذوابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله و[illegible] وعن الصادق
عليه السلام نزلت المائدة كملا ونزلت معها سبعون الف ملك في ثواب الاعمال عن
الباقر عليه السلام من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس
لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك به
ابدا

فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا

تم الربع الاول من كتاب الصافي بحمد الله وحسن توفيقه وصلوته والربع الثاني
بتفسير سورة الانعام ان شاء الله والحمد لله اولا واخرا

[illegible]